المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

السيرة النبوية من خلال تفسير الثعلبي (ت٤٢٧هـ)

من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة من الهجرة

دراسة مقارنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب

سلطان بن غويزي بن عتيق المقاطي

الرقم الجامعي: ٤٢٤٨٠١٦١

إشراف الدكتور

سعد بن موسى بن حمد الموسى

١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين... أما بعد:

فهذا ملخص للبحث الذي أتقدم به لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، بعنوان **(السيرة النبوية من خلال تفسير الثعلبي (ت٤٢٧هـ) من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة من الهجرة دراسة مقارنة).**

خطة البحث: وفيها المقدمة، والتمهيد، وأربعة أبواب، والنتائج، والفهارس.

المقدمة: تضمنت أسباب اختيار الموضوع، ومنهجي في البحث، والصعوبات التي واجهتني، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه ترجمت للإمام الثعلبي، ومصادره عن السير والمغازي، وأثره فيمن جاء بعده، ودراسة لكتابه الكشف والبيان.

الباب الأول: أحداث السيرة من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة.

الباب الثاني: السرايا والبعوث [سرية وادي نخلة، سرية قتل كعب بن الأشرف، بعث الرجيع، بعث بئر معونه].

الباب الثالث: غزوة بدر [وذكرت فيها الآيات التي نزلت فيها، وسببها، وتاريخها، وعدد المسلمين والمشركين، وأحداثها، ونتائجها].

الباب الرابع: غزوة أحد [وذكرت فيها الآيات التي نزلت فيها، وسببها، وتاريخها، واستعدادات المسلمين والمشركين، وأهم أحداثها، ونتائجها].

نتائج البحث:

أهم نتائج البحث التي توصلت إليها:

١. أهمية الرجوع للقرآن الكريم في كونه مصدرًا أصيلاً من مصادر السيرة النبوية.
٢. قيمة التفسير في كونه مصدرًا من مصادر السيرة النبوية.
٣. فتح أفاق كبيرة لطلبة العلم لخدمة السيرة النبوية من خلال كتب التفسير.
٤. غزارة المادة التاريخية في تفسير الثعلبي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة
سلطان بن غويزي المقاطي	د/ سعد بن موسى الموسى	د/ سعود بن إبراهيم الشريم

Abstract

All praised be to Allah, Lord of the worlds, prayer and peace be upon our prophet Muhammad and his family and companions to the day followed by religion …… After:

This is a summary which I submitted for attaining the master's in Islamic history, entitled " Biography of the prophet via Thalabi (427 AH) interpretation from the first year until the fourth one of a comparative study of migration"

- **Research plan**: The introduction , preface, four sections, results and indexes.

- **Introduction:** It involves the reasons for choosing the topic, the difficulties and the plan of the research.

- **Preface:** It contains Thalabi translations, The confiscations and resources of the biography, the effects and the study of detections.

(chapter 1) : The events of the Ist and the 4th year of the biography.
(chapter 2) : The missions [in four sections]
(chapter 3) : Badr invasion [its verses, cause, the date, results and the most events]
(chapter 4) : Uhod invasion [the verses, cause, the date, preparations, results and the most important events.

Research Results:

1.The Holy Quran should be the reference and the origin resource of the biography.
2. The value of interpretation as sources of the biography.
3.The chance to students to serve the biography through the books of interpretation.
4.The abundance of historical Thalabi interpretation.

Our last prayers is to thank Allah , prayers and peace be upon the prophets and messengers.

Student	Supervisor	Dean of Shariaa College
Sultan Bin Ghwaiz Al- Muqati	**Dr. Saad Bin Musa Al- Musa**	**Dr.Saud Bin Ibrahim Al shorim**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الفعَّال لما يريد، خالق كل شيء، الذي أنزل علينا أفضل كتبه القرآن الكريم، وبين فيه شرعه العظيم، وقصص الماضين، وما حصل في أغلب عصر النبوة من الأحداث والتعامل مع المشركين، واليهود، والمنافقين، وتبيين بعض الحقائق التي كانت غائبة عن المسلمين، فمن وعى القرآن الكريم فقد حاز المعالي في فنون عدة، ومنها التاريخ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

أفضل خلق الله قاطبة، في سيرته الضياء والنور لمن اقتدى واهتدى به، أعلم من فسر القرآن الكريم وفق مراد الله سبحانه وتعالى، والذي حثنا على التمسك بالقرآن الكريم وسنته، فقال ﷺ: **أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا كتاب الله، وسنة نبيه**»[1]. فصلى الله عليه وسلم عدد ما تعاقب الليل والنهار، وعدد من مشى على الأرض وسار، وعدد حبات الرمال وقطرات الأمطار، فأما بعد:

فالقرآن الكريم اختصه الله سبحانه وتعالى بالحفظ دون سائر الكتب السماوية السابقة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]؛ فلذلك يعد القرآن الكريم مصدرًا مهمًا من مصادر السيرة النبوية، بل هو المصدر الأول على الإطلاق؛ لأنه محفوظ من الزيادة والنقصان، «وفيه نبأ من قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم»[2].

---

(١) الحاكم في المستدرك ١/ ٩٣، وقال الذهبي: «له أصل في الصحيح».

(٢) روى عن علي بن أبي طالب مرفوعًا بنحوه. انظر: مسند أحمد ١/ ٩١، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٤/ ٢٨٥ (١٧٧٦)، ابن تيمية: الفتاوى ١٣/ ٢٨.

«وإن دراسة الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية تقدم إضافة واسعة إلى مصادر السيرة، فالقرآن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو قطعي الثبوت بالتواتر، ومن ثَّم لزم تقديمه على روايات المصادر الأخرى في السيرة، والحق أن كتب السيرة أكثرت من الاستشهاد بالآيات المتعلقة بالغزوات وخاصة سيرة ابن إسحاق»(١).

ولذلك من فَهِم القرآن الكريم وفَهِم معانيه فقد جعل له طريق أمان بإذن الله من الفتن، خاصة ما نلاحظه في هذه الأزمان من الفتن والبلايا، وتكالب أعداء الله - من يهود، ونصارى، ومنافقين، وغيرهم - على الإسلام وأهله.

والقرآن عندما تحدث عن سيرة النبي ﷺ لم يذكرها تفصيلاً إنما ذكرها إجمالاً، وذلك لأخذ العظة والعبرة، ومن هنا لابد من الرجوع إلى كتب التفسير التي قام أصحابها بشرح المجمل، وتفصيل المبهم، ولقد سخر الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم من يقوم بتفسير آياته، والمراد من معانيه، وذكر أسباب النزول لبعض الآيات، حتى يتسنى للمسلمين فهمه وفق مراد الله سبحانه وتعالى، وأول من قام بهذه المهمة رسولنا محمد ﷺ، ثم الصحابة رضي الله عنهم، ثم التابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولما كان القرآن مصدرًا من مصادر السيرة فالتفسير تبعًا له يُعد كذلك مصدرًا من مصادر السيرة، فلا غنى لمرتكب في السيرة أن يرجع له؛ولذلك نجد ابن كثيرًا - مثلاً - عندما تحدث عن بعض أحداث السيرة في كتابه البداية والنهاية يقول: «وقد تكلمنا عليها بطولها مبسوطة في كتابنا التفسير، ولله الحمد»(٢).

ومن العلماء الذين وفقهم الله سبحانه وتعالى لخوض هذا المضمار - التفسير - الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الذي أصبح تفسيره من الكتب المتداولة.

---

(١) أكرم العُمري من تقديمه لكتاب: حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ لمحمد عابد ١/ ١٠.

(٢) ٥/ ٥٣٨.

أهمية البحث:

دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أمور:

١ـ أهمية القرآن الكريم مصدراً أساسياً للسيرة النبوية، ويأتي التفسير تبعاً له.

٢ـ أهمية دراسة السيرة النبوية للمسلم للاستفادة منها، يقول زين العابدين علي بن الحسين: «كنا نُعَلَّمُ مغازي النبي ﷺ كما نُعلَّمُ السورة من القرآن»[(١)]، وعن إسماعيل ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: «كان أبي يُعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدُّها علينا وسراياه، ويقول: يا بني! هذه مآثر آبائكم فلا تضيِّعوا ذكرها»[(٢)].

٣ـ رغبتي في المشاركة في إبراز سيرة الرسول ﷺ للناس، ولست أول من قام بهذه المهمة، ولكن سبقني في دراسة السيرة علماء أفاضل أسهموا بشكل كبير في تدوين السيرة وإظهارها للناس، ومع ذلك فإن السيرة النبوية تحتاج إلى أبحاث أكثر وأكثر؛ لأن فوائدها لا تنقطع إلى يوم القيامة.

٤ـ يُعد الثعلبي من المفسرين الذين استفاد منهم من جاء بعدهم من العلماء في فنون عدة، ومن ضمنهم كُتَّاب السير والمغازي والتراجم.

٥ـ ضخامة المعلومات في تفسير الثعلبي؛ فهو يتضمن مادة تاريخية عن سيرة الرسول ﷺ قد لا تتوافر في غيره من الكتب؛ حيث أن الثعلبي استخلص كتابه من نيف ومائة كتاب، وأخذ عما يقارب ثلاثمائة شيخ، وذكر في مقدمته عدداً من كتب التفسير المتقدمة التي استفاد منها، وكثير منها مفقود.

ومنها على سبيل المثال: تفسير ابن عباس، تفسير عكرمة، تفسير مجاهد، تفسير الكلبي، تفسير عطاء الخراساني، تفسير الحسن البصري، تفسير أبي العالية والربيع، تفسير القرظي، تفسير مقاتل بن حيان، تفسير الثوري، تفسير زيد بن أسلم، تفسير وكيع بن الجراح، وغيرها.

---

(١) انظر: الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٨٨، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٢١.

(٢) انظر: الخطيب البغدادي: نفسه ٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

واستفاد كما صرح في مقدمته من كتاب المبدأ لوهب بن منبه، وكتاب المغازي لابن إسحاق، وذكر سنده من ثلاث طرق، وكتاب المغازي من الكتب المفقودة، ولذلك تظهر أهمية تفسير الثعلبي، الذي حفظ لنا مرويات من هذا الكتاب المفقود.

لأجل ذلك أحببت أن أسهم في إخراج هذه المادة التاريخية وأقارنها بكتب التاريخ.

الدراسات السابقة:

سبقني لهذا النوع من الدراسة رسالة في جامعة صنعاء باليمن، قدمها الباحث: عبد المنعم محمد كندو، لنيل درجة الماجستير، بعنوان: **المادة التاريخية لغزوات الرسول محمد ﷺ في تفسير الطبري ومقارنتها بكتب التاريخ.**

كذلك البحث الذي قدمه الدكتور/ عصام بن عبد المحسن الحميدان في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية بالمدينة بعنوان: **السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير**. وكتب التفسير التي اعتمد عليها الباحث هي: تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير.

أيضاً هناك دراسات سابقة استفاد أصحابها من القرآن الكريم كمصدر للسيرة النبوية منها مثلاً:

١- حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ، لمحمد بن بكر آل عابد، من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢- الهجرة في القرآن الكريم، لأحزمي سامعون جزولي، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وقد دُرس كتاب تفسير الثعلبي في رسائل علمية في جامعتنا العريقة أم القرى، بكلية الدعوة وأصول الدين، كما دُرس في الجامعة الإسلامية بعنوان: الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان.

فلهؤلاء الباحثين - الذين استفدت منهم - جزيل الشكر والثناء، وقد استفدت من

دراساتهم حول المؤلف، حياته ومنهجه، ورجعت للرسائل التي حققت أجزاء من التفسير عن موضوعي (**السيرة النبوية من خلال تفسير الثعلبي (ت٤٢٧هـ) من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة من الهجرة دراسة مقارنة**).

منهجي في البحث:

١- جمع الروايات والأخبار التي في السيرة النبوية من خلال تفسير الثعلبي، ما يخص فترة الدراسة - أي: من السنة الأولى إلى السنة الرابعة معتمداً في ذلك على الترتيب الزمني لدى المؤرخين.

٢- عزو الأحاديث والآثار والروايات والأخبار إلى مصادرها الأصلية، ورتبتها حسب قدم صاحبها وفاة قدر المستطاع.

واعتمدت في ذلك على كتب: التفسير، الحديث، الدلائل، أسباب النزول، التاريخ.

التفسير: أهم الكتب التي اعتمدت عليها ما يلي:

تفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير البغوي، وتفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير، وتفسير الدر المنثور للسيوطي.

الحديث: أهم كتب الحديث التي كان عليها عماد البحث هي:

صحيح البخاري، وصحيح مسلم، ومسند أحمد، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، وسنن الترمذي، وسنن النسائي.

وأهم شروح الحديث: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر.

الدلائل: أهم الكتب التي اعتمدت عليها ما يلي:

دلائل النبوة لأبي نعيم، ودلائل النبوة للبيهقي.

أسباب النزول: أهم كتب أسباب النزول التي استفدت منها في البحث:

أسباب النزول للواحدي، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر.

التاريخ: واعتمدت في البحث على عدد كبير من كتب التاريخ، أهمها:

الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر، وجوامع السيرة لابن حزم، وتاريخ

دمشق لابن عساكر، والروض الأنف للسهيلي، والمنتظم لابن الجوزي، وزاد المعاد لابن القيم، وتاريخ الإسلام (السيرة ـ المغازي) للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير، وسبل الهدى والرشاد للصالحي...

٣ـ ترجمت للصحابةغير مشهورين، معتمداً على كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، وكتاب الإستيعاب لابن عبد البر، وكتاب أسد الغابة لابن الأثير، وكتاب الإصابة لابن حجر.

٤ـ شرح المفردات المبهمة، معتمداً على كتاب الإملاء المختصر في شرح غريب السير للخشني، وكتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وكتاب لسان العرب لابن منظور.

٥ـ ذكرت أسماء البلدان غير المشهورة، معتمداً في أغلبها على كتاب معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، وكتاب معالم مكة التأريخية وكليهما لعاتق البلادي، وكتاب المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شراب.

٦ـ عرفت بالقبائل، معتمداً على كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، وكتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي، وكتاب معجم قبائل الحجاز لعاتق البلادي، وكتاب معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة.

٧ـ مقارنة الروايات والأخبار التي أوردها الثعلبي بما ذكره أصحاب المغازي والسير، خاصة الذين سبقوا عصر المؤلف، من أمثال: عروة بن الزبير، والزهري، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدي، وابن هشام، وابن سعد،والبلاذري، وابن أبي شيبة، والطبري...

٨ـ حاولت في أغلب الأحيان الحكم على بعض الروايات والأخبار التي ساقها الثعلبي أو أهل السير، من خلال أقوال العلماء القدامى والمعاصرين من أمثال: الذهبي،وابن كثير، وابن حجر، والألباني، وأكرم العُمري وغيرهم.

٩ـ جعلت الأحاديث النبوية بلون غامق، وحددت اسم السورة والآية موضع الشاهد فيما يخص البحث.

١٠ـجعلت كل رواية أو خبر ساقه الثعلبي بين قوسين هلالين ( ) بلون غامق، والمقارنة بلون عادي.

١١ـحددت في بداية كل رواية أو خبر موقعه في النسخة التجارية، أو الجزء المحقق في جامعة أم القرى، أو المخطوط بهذا الشكل:

([ن. ت (ج/ ص)] / [ت. ط (ج/ ص)]

أي:

([(ن) النسخة. (ت) التجارية ((ج) الجزء/ (ص) رقم الصفحة)] / [(ت) تحقيق. (ط) رمز المحقق ((ج) الجزء/ (ص) رقم الصفحة)]

أو

([ن. ت (ج/ ص)] / [مخطوط الثعلبي سورة... ص ( )]

وهدفي من ذلك التسهيل على القارئ للوصول للنص المراد.

الصعوبات التي واجهتني:

لكل بحث صعوبات تواجه الباحث، ومن الصعوبات التي واجهتني أنه بعد اختيار الموضوع قمت بقراءة تفسير الثعلبي، واعتمدت على النسخة المنشورة من قبل دار إحياء التراث العربي، بيروت، عام ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، الطبعة الأولى، والتي حققها أبو محمد بن عاشور، ومراجعة وتدقيق نظير الساعدي، وتتكون من عشرة أجزاء، وهي نشرة تجارية، وقمت بقراءة هذه الأجزاء صفحة صفحة حتى أستخرج ما يخص البحث، وبعد قراءتي تبين لي أن هذه النشرة سقيمة، ووجدت فيها الكثير من الأخطاء، منها على سبيل المثال لا الحصر:

(نموذج تحريف):

١ـ في [ن. ت (٣/ ١٨٧)] روى عبد الله بن الزبير بن العوام عن أبيه قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد علينا الخوف أرسل الله علينا النوم، والله لا نسمع قول مصعب بن عمير والنعاس يغشاني ما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا... الخ.

والصواب كما في [ت. ط (٢/ ٥١٢)]... والله إني لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا... الخ.

٢. في [ن. ت (٤/ ٣٤٠)] قول قريش عند أستار الكعبة عندما خرجوا إلى بدر: اللهم انصرنا على الحزبين، وأهدى القبتين، وأكرم الجندين وأفضل الدينين.

والصواب كما في [مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٠٩)]: اللهم انصر أعلى الجندين، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين.

(نموذج سقط):

٣. في [ن. ت (٨/ ٣١٠)] عند فسير وله عالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣]، قال ابن عباس: لما قدم رسول الله ﷺ من المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يديه سعة لذلك، قالت الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله به، وهو ابن اختكم، من به به، فقالوا له: يا رسول الله... الخ.

والصواب كما في [مخطوط الثعلبي، سورة الشورى ص(٦٥)]... لما قدم رسول الله ﷺ المدينة... وهو ابن اختكم تنوبه نوائب وحقوق، وليس عنده لذلك سعة، أجمعوا من أموالكم ما لا يضركم فأتوه به فليستعين به على ما ينوبه، ففعلوا ثم أتوه به، فقالوا له: يا رسول الله... الخ.

لذلك قمت بمقارنة ما ورد في النسخة التجارية بما حُقق من أجزاء في جامعة أم القرى، رسائل ـ ماجستير، ودكتوراه ـ وهي على النحو التالي:

١- خالد بن عون العنزي، من أول الكتاب إلى الآية (١٧٦) من سورة البقرة، رسالة دكتوراه.

٢- ناصر بن محمد المنيع، من قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ من سورة البقرة إلى نهاية السورة، رسالة دكتوراه.

٣- عبد الله بن جمعة أبو طعيمة، من أول سورة آل عمران إلى آخر السورة، رسالة دكتوراه.

٤- خالد بن علي الغامدي، من أول سورة النساء إلى آخر سورة المائدة، رسالة دكتوراه.
٥- جمال بن محمد ربعين، من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة يونس، رسالة ماجستير.
٦- عبد الله بن علي القبيسي، من أول سورة هود إلى آخر سورة الرعد، رسالة ماجستير.
٧- قاري أحمد دين بن حاجي، من أول سورة إبراهيم إلى نهاية سورة الإسراء، رسالة دكتوراه.
٨- صالح بن نمر الحارثي، من أول سورة طه إلى آخر سورة الحج، رسالة ماجستير.
٩- ناصر بن محمد الصائغ، من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء، رسالة ماجستير.
١٠-عفراء محمد المصري، من أول سورة النمل إلى نهاية سورة السجدة، رسالة ماجستير.
١١-خالد بن محمد الوذيناني، من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة يس، رسالة ماجستير.
١٢-فريدة بنت محمد الغامدي، من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن، رسالة ماجستير..
١٣-هبة الله بنت صادق أبو عرب، من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة الجمعة، رسالة ماجستير.
١٤-صلاح بن سالم باعثمان، من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الفجر، رسالة ماجستير.
١٥-أحمد بن محمد البريدي، من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس، رسالة ماجستير.

وأما الأجزاء التي لم تحقق فقد قمت بمقارنة أغلبها بمخطوط الثعلبي الموجود بالمكتبة المحمودية المندرجة ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة.

أيضاً من الصعوبات: البحث عن أثر الثعلبي فيمن جاء بعده من بطون الكتب، مما زاد مدة البحث.

كذلك من الصعوبات: كثرة نشرات الكتب، مثل: طبقات ابن سعد، فكان اعتمادي في البداية على طبعة دار صادر، ثم أبدلتها بطبعة دار التراث العربي، وحينما علمت بالطبعة الأخيرة المنشورة بدار الخانجي أعدت جميع الإحالات عليها.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة:

التمهيد: عن حياة المؤلف، وموقف العلماء منه، ومصادره عن السير والمغازي، وأثره فيمن جاء بعده.

الباب الأول: أحداث السيرة من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة:

واشتمل على أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول: الهجرة إلى المدينة.

الفصل الثاني: موقف اليهود من الدعوة.

الفصل الثالث: قتال اليهود (غزوة بني قينقاع - غزوة بن النضير).

الفصل الرابع: تحويل القبلة والآذان.

وأما الباب الثاني: في السرايا والبعوث:

وقد اشتمل على أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول: سرية وادي نخلة.

الفصل الثاني: سرية قتل كعب بن الأشرف.

الفصل الثالث: بعث الرجيع.

الفصل الرابع: بـ ث بئر مع نة.

وأما الباب الثالث: في غزوة بدر:

واشتمل على أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول: ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة بدر، وتفسيرها.

الفصل الثاني: موقع غزوة بدر، وسببها، وتاريخها، واستعدادات الجيشين.

الفصل الثالث: أحداث الغزوة.

الفصل الرابع: نتائج الغزوة.

أما الباب الرابع: في غزوة أحد:

واشتمل على أربعة فصول، وهي:

الفصل الأول: ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة أحد، وتفسيرها.

الفصل الثاني: سببها، واستعداد كلا الجيشين، وتاريخها.

الفصل الثالث: أهم أحداث الغزوة.

الفصل الرابع: نتائج الغزوة، وغزوة حمراء الأسد، وغزوة بدر الموعد.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج بعد نهاية البحث.

والفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وفي الختام:

انطلاقًا من قول الله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ فشكر أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا لله سبحانه وتعالى؛ الذي أعانني ووفقني على إتمام هذا البحث.

وانطلاقًا من قول الرسول ﷺ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»[١]، واعترافًا بالفضل لأهله أسجل هنا جزيل شكري ووافر تقديري لشيخي وأستاذي ومعلمي فضيلة الدكتور: سعد بن موسى الموسى، عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة، والذي أشرف عليَّ في إعداد هذه الرسالة، رغم مشاغله العلمية والعملية الكثيرة - نفع الله بها - فلم يألُ جهدًا، ولا وقتًا إلا بذله لي، ففتح لي قلبه قبل خزانة كتبه، فكان رحب الصدر، طيب النفس، ذو خلق جم، وقد عاملني كما يعامل أحد أبنائه، وسمح لي أن أقصده حيث كان سواء في الجامعة أو في المنزل، أو عن طريق الهاتف، وفي أي وقت من ليلٍ أو نهار.

وقد استفدت من توجيهاته الطيبة، وملحوظاته المفيدة والتي ظهر أثرها في البحث، وكان لي - بعد الله سبحانه - نِعم العون في إخراج هذه الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك الله له في وقته، وولده، وماله، ونفع به وبعلمه...

والشكر موصول لكل من سعادة الدكتور: محمد بن صامل السلمي، الأستاذ المشارك بقسم التاريخ. وسعادة الدكتور: عبد الله بن حسين الشنبري، الأستاذ المشارك بقسم التاريخ، ورئيس

---

(١) انظر: سنن أبي داود ح (٤٨١١) صححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود ٣/ ١٨٢، مسند أحمد ٢/ ٣٠٣.

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية. على الجهد الذي بذلاه في قراءة وتتبع الرسالة.

والشكر الواجب علي لوالدي الكريمين؛ اللذين كان لهما الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في وصول كل خير لي، فأشكرهما على حسن رعايتهما، وصادق دعائهما لي، والله أسأل أن يجزل لهما الأجر والمثوبة، وأن يغفر لهما كما ربياني صغيرًا، وأن يمدهما بالصحة والعافية في الدنيا، ويدخلهما جنة الفردوس في الآخرة، ويجمعني بهما وأقربائنا وإخواننا المسلمين في مستقر رحمته؛ إنه على كل شيء قدير.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لجامعة أم القرى ومنسوبيها، وأخص بالشكر كلية الشريعة وعميدها فضيلة الشيخ الدكتور: سعود بن إبراهيم الشريم.

ورئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ـ السابق ـ الأستاذ الدكتور: عبد الله بن سعيد الغامدي، ورئيس القسم الحالي الدكتور: عبد الله بن حسين الشنبري، فلهما مني جزيل الشكر والتقدير على جهودهما في إدارة القسم، ووقوفهما إلى جانب طالبه ـ وأنا أحدهم ـ كذلك أشكرهما على حثي في إتمام الرسالة.

وأتقدم بالشكر لمنسوبي كل من: مكتبة الملك عبد الله بجامعة أم القرى، والمكتبة العامة بمكة، ومكتبة إمام الدعوة، ومكتبة الفرقان على جهودهم الواضحة والجلية في خدمة العلم وأهله.

وكما أشكر كل من علمني وأفادني، وكل من ساعدني بنصيحة أو رأي سديد، أو استعارة كتاب، فأقول لهم جميعًا جزاكم الله خيرًا.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون بهذا البحث النفع والفائدة لمن قرأه، وأن يثيبني سبحانه على ما قمت به، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم.

وما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده سبحانه، وما كان فيه من زلل أو خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله ﷺ منه براء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

❁ ❁ ❁

الرموز المستخدمة في الرسالة

- **مخطوط الثعلبي، سورة... ص(...)**: [هو المخطوط الموجود في المكتبة المحمودية المندرجة ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم ١٧٨].
- **ن. ت**: [تفسير الثعلبي، النسخة التجارية، وهي من تحقيق: أبو محمد بن عاشور].

والرموز التالية هي لأجزاء من تفسير الثعلبي الذي حُقق في جامعة أم القرى:

- **ت.خ**: [تحقيق: خالد بن عون العنزي، من أول الكتاب إلى نهاية آية (١٧٦) من سورة البقرة].
- **ت. ط**: [تحقيق: عبد الله بن جمعة أبو طعمية، من أول سورة آل عمران إلى آخر السورة].
- **ت. ج**: [تحقيق: جمال بن محمد ربعين، من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة يونس].
- **ت. غ**: [تحقيق: خالد بن علي الغامدي، من أول سورة النساء إلى نهاية سورة المائدة].
- **ت. ع**: [تحقيق: عبد الله بن علي القبيسي، من أول سورة هود إلى آخر سورة الرعد].
- **ت. ق**: [تحقيق: قاري بن أحمد دين بن حاجي، من أول سورة إبراهيم إلى نهاية سورة الإسراء].
- **ت.م**: [تحقيق: ناصر بن محمد المنيع، من قوله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ من سورة البقرة إلى نهاية السورة].
- **ت. ص**: [تحقيق: صالح بن نمر الحارثي، من أول سورة طه إلى آخر سورة الحج].
- **ت. ن**: [تحقيق: ناصر بن محمد الصائغ، من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء].
- **ت. ف**: [تحقيق: فريدة بنت محمد الغامدي، من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن].
- **ت. هـ**: [تحقيق: هبة بنت صادق أبو عرب، من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة الجمعة].
- **ت. أ**: [تحقيق: أحمد بن محمد البريدي، من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس].
- **ت. ب**: [تحقيق: صلاح بن سالم باعثمان، من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الفجر].
- **ت. ر**: [تحقيق: عفراء محمد المصري، من أول سورة النمل إلى نهاية سورة السجدة].
- **ت. و**: [تحقيق: خالد بن محمد الوذيناني، من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة يس].

۞ ۞ ۞

التمهيد

حياة المؤلف

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ولقبه، ونسبه، وكنيته، وولادته.

المبحث الثاني: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الثالث: مؤلفاته.

المبحث الرابع: موقف العلماء منه بين الثناء والقدح.

المبحث الخامس: وفاته.

المبحث السادس: مصادره عن السير والمغازي.

المبحث السابع: أثر الثعلبي فيمن جاء بعده.

المبحث الأول

اسمه ـ لقبه ـ نسبه ـ كنيته ـ ولادته

اسمه:

هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الشافعي المشهور بالثعلبي [(١)].

لقبه:

يلقب بـ: «الثعلبي»[(٢)]، بفتح الثاء المثلثة، وسكون العين المهملة، وفي آخرها الباء الموحدة[(٣)].

ويلقب بـ: «الثعالبي» ـ بالمد ـ كما ذكر ذلك تلميذه الواحدي في تفسيره الوسيط[(٤)]، وعبد الغافر الفارسي كما في المنتخب[(٥)]، والقفطي في إنباه الرواة[(٦)]، وابن الأثير في اللباب[(٧)]، وابن كثير

---

(١) انظر ترجمته في: الصيرفيني: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ص٩١، القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/ ١٥٤، ياقوت: معجم الأدباء ٢/ ٥٠٧، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٣٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٤٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٥، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٩٣، العبر في خبر من غبر ٣/ ١٦٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٠١، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٥٨، الأسنوي: طبقات الشافعية ١/ ٣٢٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١٥/ ٦٥٩، ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ١٠٠، ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية ١/ ٢٠٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤/ ٢٨٥، السيوطي: طبقات المفسرين ص١٧، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/ ٣٥٦، الداودي: طبقات المفسرين ١/ ٦٥، الأدنه وي: طبقات المفسرين ص١٠٦، ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ١٢٧، الزركلي: الأعلام ١/ ٢١٢.

(٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٣٧.

(٤) ٢/ ٢٢٨.

(٥) ص٩١.

(٦) ١/ ١٥٤.

(٧) ١/ ٢٣٨.

في البداية والنهاية(١).

غير أن لقب «الثعلبي» أشهر وأكثر تداولاً في كتب أهل العلم، كما ذكر في المصادر السابقة(٢).

ولفظ «الثعلبي» أو «الثعالبي» لقب له لا نسب، كما حقق ذلك ابن الأثير في كتابه «اللباب»(٣) في معرض استدراكه على صاحب كتاب «الأنساب»(٤)، وكذلك قال ابن كثير(٥).

ويلقب أيضاً بـ«الأستاذ» لقبه بذلك تلميذه الواحدي(٦)، والبغوي في تفسيره(٧)، وعبدالغافر الفارسي(٨)، وابن خير الإشبيلي(٩)، والقفطي(١٠).

نسبه:

يقال له: «النيسابوري» نسبة إلى «نَيْسَابُور»(١١): بفتح النون، وسكون الياء، وفتح السين

---

(١) ١٥/ ٦٥٩ـ ٦٦٠.

(٢) قال الأسنوي: «الثعالبي، أديب، صاحب نظم، ونثر، وتأريخ واسمه عبد الملك، وكنيته أبو منصور، وسمي بذلك لأنه كان فراءً يخيط جلود الثعالب». طبقات الشافعية ١/ ٣٣٠. وله من الكتب: «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»، وكتاب «فقه اللغة»، وكتاب «سحر البلاغة»، وتوفي سنة (٤٣٠هـ)، وله ثمانون سنة. الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٨.

(٣) ١/ ٢٣٨.

(٤) لم أجد أي ترجمة لأبي إسحاق الثعلبي عند السمعاني عندما تحدث عن لقب الثعلبي. الأنساب ١/ ٥٠٥.

(٥) البداية والنهاية ١٥/ ٦٥٩ـ ٦٦٠.

(٦) تفسير الوسيط ٢/ ٢٢٨.

(٧) ١/ ١٠.

(٨) الصيرفيني: المنتخب من السياق ص٩١.

(٩) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص٥٩.

(١٠) إنباه الرواة ١/ ١٥٤.

(١١) انظر التعريف بنيسابور عند: اليعقوبي في كتاب البلدان ص٤٧، الإصطخري في المسالك والممالك ص١٤٦،
=

المهملة، وسكون الألف وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء. وهي من مدن خراسان، وقيل في وصفها: من أعظم مدن خراسان، وأشهرها، ليس بخراسان مدينة أصح هواء، وأفسح فضاءً، وأشد عمارة، وأدوم تجارة من نيسابور.

وسكانها أخلاط من العرب والعجم، واشتهرت بصناعة ثياب القطن، الذي كان يصدر إلى بلدان الإسلام وبعض بلاد الشرك لكثرته، وجودته.

وقد خرّجت نيسابور من العلماء كثرة، ونشأ بها على مر الأيام من الفقهاء من شُهِرَ اسمه، وعلا ذكره، كالثعلبي وغيره.

ونيسابور من مراكز العلم والحضارة، حتى وصفها السخاوي بقوله: «نيسابور دار السنة، والعوالي»(١).

ويقول عنها ياقوت الحموي: «لم أرَ فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها»(٢).

ولقد اختلف في سبب تسميتها بهذا الاسم(٣)، ومن أسمائها أبرشهر(٤) ـ وضرب هذا

=

المقدسي في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٢٣٧ـ ٢٣٨، السمعاني في الأنساب ٥/ ٥٠٥، ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٣٣١ـ ٣٣٣، النووي في تهذيب الأسماء ٢/ ١٧٨، أبو الفداء في تقويم البلدان ص٤٥٠ـ ٤٥١، ابن خرداذبة في المسالك والممالك ص٥٤، ابن حوقل في صورة الأرض ص٣٦١ـ ٣٦٤، اللومبارد في الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ص٥٤.

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص٢٩٨.

(٢) معجم البلدان ٥/ ٣٣١ـ ٣٣٣.

(٣) السمعاني: الأنساب ٥/ ٥٥٠.

(٤) ذكر هذا الاسم أبو تمام في بعض شعره، حيث قال:

أيا سهري ببلدة أبرشهرٍ ذممت إليَّ في نومي سواها

انظر: شاهين عطية: شرح ديوان أبي تمام ص٤٧٤.

الاسم على نقود الخلفاء الأمويين والعباسيين[١] ـ والعجم يسمونها نشاوور[٢].

وفتحت نيسابور في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ وكان قائد الفتح هو الأمير عبد الله بن عامر بن كريز في سنة (٣٠هـ) صلحـًا، وبنى بها جامعـًا[٣].

ولقد ذكر ياقوت الحموي حدودًا لها[٤]. لكنه من الصعب تحديد حدودها؛ لأن مساحتها كثيرًا ما تتسع حينًا، وتتقلص أحيانًا أخرى طبقًا للتطورات السياسية التي تناوبت عليها[٥].

ونيسابور أصبحت اليوم جزءًا من إيران[٦]، وتقع شمال شرقها بالقرب من العاصمة الإقليمية مشهد، وهي في غرب مشهد[٧].

كنيته:

كنيته (أبو إسحاق)، وهي كنية مشهورة عنه، ومتفق عليها بين من ترجم له، وقد أكثر الواحدي ـ تلميذه ـ في ذكر كنيته عند نقله عنه في تفاسيره الثلاثة ـ البسيط، والوسيط، والوجيز ـ حتى أنه إذا أطلق أبا إسحاق فلا يعني غير الثعلبي[٨].

---

(١) ناجي معروف: عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان ١/ ١١٤.

(٢) ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٣٣١، البغدادي: مراصد الاطلاع ٣/ ١٤١١.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان ص٥٦٧، السمعاني: الأنساب ٥/ ٥٥٠، ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٣٣١.

(٤) معجم البلدان ٥/ ٣٣١.

(٥) محمد الفالجو: الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة من (٢٩٠-٥٤٨هـ) ص٥.

(٦) ناجي معروف: عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان ٢/ ٧.

(٧) ملتقى أهل الحديث (httb://www.ahlalhdeeth.com).

(٨) الواحدي: الوسيط ٢/ ٢٢٨، تفسير البغوي ١/ ١٠، وما سبق ذكره من مصادر عن ترجمته، محمد أشرف المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١/ ٣٩.

ولادته :

لم أجد في كتب التراجم التي اطلعت عليها ما يشير إلى تاريخ ميلاده، ومكانه، لكن يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنه ولد في نيسابور؛ لأنه انتسب إليها.

وقد حدد الباحث خالد العنزي أن ميلاده ما بين عامي (٣٦٠ـ ٣٧٥هـ)(١)ـ والله أعلم ..

❁ ❁ ❁

(١) ت.خ ٦/١.

المبحث الثاني
شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

أخذ الثعلبي العلم عن مجموع من علماء عصره ـ وقد صرح هو بذلك في مقدمة كتابه ـ الكشف والبيان ـ حيث قال: «فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل، مهذب ملخص مفهوم منظوم ومستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات، وتلقفته من أفواه المشايخ الأثبات، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ»(١).

ولا شك أن كثرة الشيوخ وتعدد المصادر دليل على سعة علمه، وعلو همته، وكما يدل ذلك على توفر الاستعداد للتأليف(٢).

وكان من أشهر شيوخه ما يلي(٣):

١ـ أبو محمد عبد الله بن حامد الأصبهاني (ت٣٨٩هـ)(٤).

٢ـ أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ)(٥).

٣ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس بن أحمد النيسابوري (ت٣٩٦هـ)(٦).

٤ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ت٤٠٦هـ)(٧).

---

(١) ن.ت (١/ ٧٥)، ت. خ (١/ ٢٤٣).

(٢) المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه ١/ ٤٣.

(٣) ن.ت (١/ ٧٥ـ ٨٧)، المليباري: نفسه ١/ ٤٣ـ ٥٠، ت. خ (١/ ٣٥ ـ ٤٢).

(٤) السبكي: طبقات الشافعية ٣/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣٧.

(٦) نفسه ١٧/ ٥٧.

(٧) نفسه ١٧/ ٢١٤.

٥. أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي النيسابوري ـ المعروف بأبي عبدالرحمن السلمي ـ (ت٤١٢هـ)(١).

٦. أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري (ت٣٨٧هـ)(٢).

٧. أبو منصور محمد بن عبد الله الحمشادي النيسابوري (ت٣٨٨هـ)(٣).

٨. أبو صالح شعيب بن محمد بن شعيب العجلي البيهقي (ت٣٩٦هـ)(٤).

٩. أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي الدينوري ـ المعروف بابن فنجويه ـ (ت٤١٤هـ)(٥).

١٠. أبو محمد عبد الله بن الطيِّب.

١١. أبو عبد الله الحاكم: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الضبِّي الطهماني، النيسابوري الشافعي (ابن البيِّع) صاحب المستدرك، وتاريخ نيسابور (ت٤٠٥هـ)(٦).

١٢. أبو حامد أحمد بن الوليد بن أحمد الصوفي (ت٤١٨هـ)(٧).

١٣. أبو محمد شيبة بن محمد بن أحمد الشيعي المقرئ (ت٣٩٥هـ)(٨).

---

(١) نفسه ١٧/ ٢٤٧ ـ ٢٥٢.

(٢) نفسه ١٦/ ٤٩٠.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية ٣/ ١٧٩.

(٤) نفسه ٣/ ٣٠٣.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٨٣.

(٦) نفسه ١٧/ ١٦٢ ـ ١٧٧.

(٧) ت. خ (١/ ٣٦).

(٨) ت. خ (١/ ٣٦).

١٤- علي بن محمد بن سعيد السرخسي الخطيب.

١٥- أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي الشيباني الخراساني (ت٣٨٨هـ)(١).

١٦- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني (ت٤١٨هـ)(٢).

١٧- أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن شاذان الرازي (ت٤١٥هـ)(٣).

١٨- أبو حنيفة القزويني.

١٩- أبو الحسن علي بن محمد بن علي السقَّا الإسفراييني (ت٤١٤هـ)(٤).

٢٠- أبو عمرو أحمد بن أُبيّ الفُراتي.

٢١- أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد الماوردي النيسابوري، الفارسي، الفقيه (ت٤٢٢هـ)(٥).

٢٢- أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحيري الزعفراني المقرئ (ت٤٢٧هـ)(٦).

٢٣- أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخْلَدي الشيباني النيسابوري (ت٣٨٩هـ)(٧).

٢٤- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى المقرئ، الأندلسي.

٢٥- أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأشناني الصيدلاني (ت٤١٦هـ)(٨).

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية ٣/ ١٨٤.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٣.

(٣) ت. خ (١/ ٣٦).

(٤) ت. خ (١/ ٣٧).

(٥) ت. خ (١/ ٣٧).

(٦) الصيرفيني: المنتخب من السياق ص٢٣٢.

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣٩.

(٨) ت. خ (١/ ٣٨).

٢٦ـ أبو القاسم طاهر بن علي بن الحسين بن محمد بن عصمة الصوفي، المقرئ.

٢٧ـ أبو محمد عبد السلام بن أحمد بن داود بن عبد الصمد الهاشمي البغدادي.

٢٨ـ أبو سهل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الضرير.

٢٩ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن جعفر المستملي المقرئ، الهَمذاني الأعور (ت٣٥٥هـ)[1].

٣٠ـ أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر الأزهري (ت٤٠٠هـ)[2].

٣١ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن عقيل الأنصاري.

٣٢ـ أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السَّليطي التميمي، من أهل نيسابور.

٣٣ـ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المديني، ثم النيسابوري، الصَّنْدلي، المؤذِّن (ت٣٩٤هـ)[3].

٣٤ـ أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق بن إسحاق المؤذِّن، النيسابوري (ت٤٠٥هـ)[4].

٣٥ـ أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر التميمي، الدمشقي، الجَوبري، النيسابوري (ت٤٢٥هـ)[5].

---

(١) ت. خ (١/ ٣٨).

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٧١.

(٣) ت. خ (١/ ٣٩).

(٤) الصيرفيني: المنتخب من السياق ص٣٥٩.

(٥) ت. خ (١/ ٣٩).

٣٦- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن زياد السمري.

٣٧- أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكِّي النيسابوري (ت٣٩٧هـ)(١).

٣٨- أبو عمرو سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل الحيري.

٣٩- أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد الجُوري.

٤٠- أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الخبَّازي الجرجاني، نزيل نيسابور (ت٣٩٨هـ)(٢).

٤١- ابن المقرئ: محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني (ت٣٨١هـ)(٣).

٤٢- أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان الطِّرازي البغدادي، نزيل نيسابور (ت٣٨٥هـ)(٤).

٤٣أبو علي زاهر بن أحمد السر ّ َ ْ خسي (ت٣٨٩هـ)(٥).

٤٤- أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد العدل.

٤٥- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد ٍ القايني.

٤٦- أبو محمد الحسن بن علي السجزي الخطيب.

٤٧- محمد بن عبد الله بن حمدون (ت٣٩٠هـ)(٦).

٤٨- أبو نصر النعمان بن محمد بن النعمان.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٩٧.

(٢) ت. خ (١/ ٤٠).

(٣) ت. خ (١/ ٤٠).

(٤) ت. خ (١/ ٤٠).

(٥) السبكي: طبقات الشافعية ٣/ ٢٩٣.

(٦) السبكي: نفسه ٣/ ١٧٩.

٤٩. أبو القاسم العروضي.

٥٠. أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد التمار.

٥١. أبو زكريا يحيى بن إسماعيل الحربي النيسابوري (ت٣٩٤هـ)(١).

٥٢. أبو المكارم ناصر بن محمد الأنصاري.

٥٣. أبو محمد المطوعي.

٥٤. أبو علي الحسين بن محمد بن علي السيوري النيسابوري (ت٣٩٧هـ)(٢).

٥٥. محمد بن علي بن محمد الجرجاني.

٥٦. أبو الحسن علي بن الحارث البيَّاري.

٥٧. أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي النيسابوري (ت٤٢١هـ)(٣).

٥٨. أبو بكر الحمشاذي.

٥٩. أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائي النيسابوري (ت٣٨٥هـ)(٤).

٦٠. أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين السنِّي.

٦١. أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المنصوري.

٦٢. أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الحيري.

وهذا العدد ـ الذي توصلت إليه ـ من مشايخ الثعلبي ـ رحمهم الله تعالى ـ لا يقارن بما ذكره في مقدمته من أن مشايخه قريب من ثلاثمائة.

---

(١) ت. خ (١/ ٤١).

(٢) ت. خ (١/ ٤١).

(٣) ت. خ (١/ ٤١).

(٤) ت. خ (١/ ٤٢).

تلاميذه:

ترجمة الثعلبي في المصادر كانت مختصرة، ولذا لم يتعرضوا إلى ذكر تلاميذه باستقصاء، وسأذكر من وقفت عليه منهم، وهم:

١ـ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)(١)، ذكرته أغلب المصادر في ترجمة الثعلبي(٢).

٢ـ أبو سعيد محمد بن سعيد الفرخراذي، قال ابن نقطة في كتابه ـ التقييد ـ عندما ترجم لأبي العباس محمد بن محمد بن أبي منصور العصاري الطوسي: «حدث بنيسابور بتفسير أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، عن أبي سعيد محمد بن سعيد الفرخراذي عن المصنف»(٣).

٣ـ عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد، المعروف بأبي معشر الطبري (ت٤٧٨هـ)(٤).

٤ـ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي، ذكر البغوي في تفسيره: أن تفسير الثعلبي وصل إليه عن طريق تلميذه أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي(٥).

٥ـ أحمد بن خلف الشيرازي، أورد ابن الأثير في كتابه أسد الغابة: أنه وصل إليه كتاب الثعلبي الكشف والبيان بالإسناد المتصل منه إلى الثعلبي بواسطة تلميذه أحمد بن خلف الشيرازي(٦).

---

(١) الذهبي: العبر ٣/ ٢٦٩.

(٢) انظر: القفطي: إنباه الرواة ١/ ١٥٥، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢/ ٥٠٧، ابن تيمية: مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٨٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٧.

(٣) ١/ ١٠٨.

(٤) الذهبي: العبر ٣/ ٢٩٢، المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه ١/ ٥١.

(٥) ١/ ١٠.

(٦) ١/ ٢٠.

٦- علي بن أحمد بن علي الواقدي، حيث ذكر ابن قدامة المقدسي في كتابه التوابين أحاديث، وقصص بالإسناد عن طريق علي بن أحمد بن علي الواقدي عن أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(١).

هذا ولم توفر لنا كتب التراجم والتاريخ التفاصيل عن تلاميذ الثعلبي الذين كانوا يأتون إليه لتلقي الدروس، والوعظ من آفاق البلاد قاصيها ودانيها كما وصف تلميذه الواحدي الذي قال: «وقد كان يأتي إليه من قاصي البلاد ودانيها كي يسمع منه ويتلقى التفسير»(٢).

❁ ❁ ❁

(١) ص٢٢٨.

(٢) تفسير البسيط ١/ ٢٢٨. وانظر: المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه ١/ ٥٢، ت. خ (١/ ٥٤).

المبحث الثالث

مؤلفاته

أبو إسحاق الثعلبي كان كثير التأليف، كما وصف ذلك تلميذه الواحدي بقوله أنه: «قرأ على شيخه الثعلبي أكثر من خمسمائة جزء من مؤلفاته ما عدا تفسيره الضخم[(١)]، وكتابه الكامل في علوم القرآن»[(٢)].

ومن مؤلفاته ما يلي:

١ـ **كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ويعرف بتفسير الثعلبي، ذكر أغلب المترجمين له بـ نه «التفسير الكبير»[(٣)].

٢ـ **كتاب عرائس المجالس في قصص الأنبياء ـ عليهم السلام ـ**[(٤)].

٣ـ **كتاب قتلى القرآن**، يذكر فيه الذين سمعوا القرآن وماتوا بسماعه[(٥)].

٤ـ **كتاب الكامل في علوم القرآن**، ذكره الواحدي في مقدمة تفسيره البسيط[(٦)].

---

(١) أي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن.

(٢) تفسير البسيط ١/ ٢٣٣. وانظر: المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه ١/ ٦٦، ت. خ (١/ ٤٥).

(٣) الصيرفيني: المنتخب من السياق ص٩١، القفطي: إنباه الرواة ١/ ١٥٥، ابن خير الإشبيلي: فهرسة ما رواه عن شيوخه ص٥٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١٥/ ٦٦٠، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٦/ ١٥٣، الزركلي: الأعلام ١/ ٢١٢.

(٤) الصيرفيني: نفسه، القفطي: نفسه، ياقوت: معجم الأدباء ٢/ ٥٠٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٤٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٦، ابن كثير: نفسه. والكتاب مطبوع.

(٥) السهمي: تاريخ جرجان ص٦٥١، ويوجد منه نسخة في ليدن ١٩٨٨، وآياصوفيا ٦٥: ٣ (الورقة ١٢٨ أ ـ ١٣٠ أ). انظر: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٦/ ١٥٤.

(٦) ١/ ٢٣٤، والكتاب مفقود. وانظر: المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه ١/ ٦٦، ت. خ (١/ ٦٣).

٥- كتاب ربيع المذكرين[١].

❁ ❁ ❁

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء ٢/ ٥٠٧، السيوطي: طبقات المفسرين ص١٧، الداودي: طبقات المفسرين ١/ ٦٥، عمر كحالة: معجم المؤلفين ٢/ ٦٠، والكتاب مفقود. انظر: المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه ١/ ٧٠.

المبحث الرابع
موقف العلماء منه بين الثناء والقدح

أثنى العلماء والمؤرخون والأدباء على الإمام الثعلبي ـ رحمه الله تعالى ـ ووصفوه بأوصاف، وألقاب شتى، وزكاه أئمة كبار، وعلماء أفذاذ في عصور مختلفة من التاريخ.

من هؤلاء:

١ـ تلميذه الواحدي:

وصفه بقوله: «إنه ـ أي الإمام الثعلبي ـ كان حبر العلماء بل بحرهم، ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الأمة بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم... وقد كان يأتي إليه من قاصي البلاد ودانيها كي يسمع منه ويتلقى التفسير»(١).

٢ـ الشيخ عبد الغافر الفارسي:

أثنى عليه وقال: «هو صحيح النقل موثوق به، وهو كثير الحديث، كثير الشيوخ»(٢).

٣ـ الوزير القفطي:

يقول: «الثعلبي المقرئ، والمفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة»(٣).

٤ـ ياقوت الحموي:

يقول عنه: «المفسر، صاحب الكتاب المشهور بأيدي الناس»(٤).

---

(١) تفسير البسيط ١/ ٢٣٣. وانظر: محمد المليباري: الثعلبي ودراسة كتابه الكشاف والبيان ١/ ٥٢، ت.خ (١/ ٥٨).

(٢) الصيرفيني: المنتخب من السياق ص٩١.

(٣) إنباه الرواة ١/ ١٥٤.

(٤) معجم الأدباء ٢/ ٥٠٧.

٥. ابن الأثير الجزري:

يقول: «له تصانيف مشهورة منها التفسير الذي فاق غيره من التصانيف»[١].

٦. القاضي ابن خلكان:

قال عنه: «الثعلبي كان أوحد زمانه في علم التفسير»[٢].

٧. شيخ الإسلام ابن تيمية:

ذكره بقوله: «والثعلبي في نفسه كان فيه خير ودين»[٣].

٨. الإمام الذهبي:

نعته بقوله: «الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ التفسير، كان أحد أوعية العلم»[٤].

٩. الصفدي:

وصفه بأنه: «أوحد زمانه في علم القرآن»[٥].

١٠. الأسنوي:

ذكره بقوله: «كان إمامًا في علم النحو واللغة»[٦].

١١. الحافظ ابن كثير:

قال عنه: «كان كثير الحديث، واسع السماع»[٧].

١٢. الحافظ السيوطي:

وصفه بقوله: «كان إمامًا كبيرًا، حافظًا للغة، بارعًا في العربية»[٨].

---

(١) اللباب ١/ ٢٣٨.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٤٨.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص٧٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٥-٤٣٧.

(٥) الوافي بالوفيات ٧/ ٢٠١.

(٦) طبقات الشافعية ١/ ٣٢٩.

(٧) البداية والنهاية ١٥/ ٦٦٠.

(٨) بغية الوعاة ١/ ٣٥٦.

١٣- ابن العماد الحنبلي:

ذكره بقوله: «كان حافظًا، واعظًا، رأسًا في التفسير، والعربية»(١).

وللثعلبي شعر جميل ذُكر بعضًا منه السبكي(٢) حيث قال:

وإنّي لأدعو الله والأمرُ ضيِّقٌ ... فما ينفكُّ أن يَتَّفرَّجا

... نىً سُدَّتْ عليه وجوهُه ... له في دعوةِ الله مخْرَجا

هذا بعض ثناء العلماء عليه، ولكنه مع ذلك لم يسلم من القدح، خاصة حول كتابه الكشف والبيان في تفسير القرآن.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «كان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح، وضعيف، وموضوع».

ويقول أيضًا: «والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة، والآراء المبتدعة»(٣).

وقال الكتاني في الرسالة المستطرفة عند الكلام عن الواحدي - المفسر -: «ولم يكن له ولا لشيخه الثعلبي كبير بضاعة في الحديث، بل في تفسيريهما - وخصوصًا الثعلبي - أحاديث موضوعة، وقصص باطلة»(٤).

وعندما تحدث أبو الفرج بن الجوزي عن تفسير الثعلبي قال: «ليس فيه ما يعاب إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية خصوصًا في أوائل السور»(٥).

---

(١) شذرات الذهب ٥/ ١٢٧.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٥٨.

(٣) الفتاوى ١٣/ ٣٨٦، مقدمة في أصول التفسير ص٧٦.

(٤) الرسالة المستطرفة ص٧٩.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤/ ٢٨٥. ولم أجده في كتاب المنتظم الذي بين يدي.

وكذلك انتقده الدكتور محمد حسين الذهبي حيث قال: «الحق أن الثعلبي رجل قليل البضاعة في الحديث»[١].

ولكن الثعلبي قد سار في تفسيره على ما سار عليه الأعلام الذين كانوا قبله من نقل الرواية بالإسناد، ويجعلون للقارئ الحكم على الرواية، والثعلبي جعل إسناده للروايات في مقدمة كتابه.

❁ ❁ ❁

(١) التفسير والمفسرون ١/ ٢٤٤.

المبحث الخامس
وفاته

ذهب أغلب من ترجم للثعلبي أن وفاته ـ رحمه الله ـ كانت في يوم الأربعاء لسبع بقين من محرم سنة ٤٢٧هـ(١)، الموافق: نوفمبر ١٠٣٥م(٢).

وذكر ابن خلكان قولاً آخر في وفاته فذكر إنه توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة(٣). وبين الأسنوي أن هذا وهم من ابن خلكان(٤).

والأظهر ـ والله أعلم ـ أنه توفي في محرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة ـ لذهاب أغلب من تر م له إلى ذلك. فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

❁ ❁ ❁

(١) المصادر التي ذكرتها عن ترجمته ص ١٧.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٦/ ١٥٢.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ٤٨.

(٤) طبقات الشافعية ١/ ٣٣٠.

المبحث السادس

مصادره عن السير والمغازي

من خلال اطلاعي على كتاب الثعلبي ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ـ وجدت أنه قد ذكر فيه حوالي ستمائة وست روايات في السير والمغازي.

وهذه الروايات قد أخذها من مصادر شتى، اعتمد عليها في كتابه. ورأيت أنه قد اعتمد في أكثرها على كتب التفسير، وذكر ذلك في مقدمة كتابه(١).

ومن المفسرين ـ الذين أخذ عنهم مروياته في السير والمغازي ـ عبد الله بن مسعود ﵁، وعبد الله بن عباس ﵄ وسفيان الثوري، ومقاتل بن حيان، ومقاتل بن سليمان، والسدي، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، والحسن البصري، والضحاك، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومسروق، ومكحول، والشعبي، وزيد بن أسلم، وأبو العالية والربيع، والكلبي، وكان أحيانًا ينقل عن الإمام الشافعي ﵀، والثعلبي كما ذكرت شافعي المذهب(٢).

أما بالنسبة لأصحاب المغازي والسير والتاريخ فإنه اعتمد على عروة بن الزبير، والزهري، ومحمد بن إسحاق الذي روى عنه كتابه المغازي من ثلاث طرق، والواقدي، ومحمد ن رير، رحمهم الله جميعًا. وكان يذكرهم أحيانًا على حدة، وأحيانًا معهم بعض المفسرين.

وسوف أبين الروايات التي أخذها عن أهل المغازي، والسير، والتاريخ(٣). وهم:

١ـ عروة بن الزبير:

بلغ عدد الروايات التي أخذها عنه إحدى وعشرون رواية ـ «٢١ رواية» ـ وهي على النحو التالي:

٢/ ١٠٠، ٣/ ٢٠٨، ٣/ ٣١٧، ٤/ ٣٣٠، ٥/ ٤٧ـ ٤٨، ٧/ ٧٢، ٧/ ٧٨، ٨/ ١٢، ٨/ ٢٤،

---

(١) ن. ت (١/ ٧٥ـ ٨٧)، ت. خ (١/ ٢٤٥ـ ٣٧٥).

(٢) انظر ص ١٧.

(٣) الاعتماد في ذكر هذه الروايات على (ن. ت).

٨/ ٢٨، ٨/ ٣٢، ٨/ ٥٥، ٨/ ٥٩، ٩/ ٥٥، ٩/ ١٣٥، ٩/ ١٧٦، ٩/ ٢٥٣، ٩/ ٢٩٨، ١٠/ ٦٠، ١٠/ ٦١، ١٠/ ٢٤٢.

٢ـ الزهري:

روى عنه، وقد بلغت روايات الثعلبي عن الإمام الزهري حوالي ست وأربعون رواية ـ «٤٦ رواية» ـ وهي:

٢/ ٧١، ٢/ ٨٦، ٢/ ١٠٠، ٢/ ١٤٥-١٤٦، ٣/ ١٧٨، ٣/ ٨٨، ٣/ ١٩٧، ٣/ ٢٢٥، ٣/ ٢٨٤، ٣/ ٢٨٧، ٤/ ٦٢، ٤/ ٧٥، ٤/ ٢٧٣، ٤/ ٣٣٨، ٤/ ٣٤٦، ٥/ ٢٤، ٥/ ٢٥، ٥/ ٤٧-٤٨، ٥/ ٥٥، ٥/ ٨٩، ٥/ ٩٩، ٥/ ٢١٤، ٥/ ٣٥٧، ٦/ ٥٥، ٧/ ٧٢، ٧/ ٢٢٥، ٧/ ٢٥٥، ٧/ ١٨٢، ٨/ ١٢، ٨/ ٢٨، ٨/ ٣٢، ٨/ ٣٢، ٩/ ٧، ٩/ ٥٥، ٩/ ٦٤، ٩/ ٨٩، ٩/ ٢٦٨- ٢٨٦، ٩/ ٢٦٨- ٢٨٦، ٩/ ٢٩٥، ٩/ ٢٩٨، ٩/ ٣٣٥، ٩/ ٣٤٦، ١٠/ ٦٨، ١٠/ ٧١- ٧٣، ١٠/ ٢٤٢، ١٠/ ٢٤٣.

٣ـ محمد بن إسحاق:

كما هو معروف فإن محمد بن إسحاق هو إمام المغازي والسير وهو من أفضل من كتب في السيرة؛ ولذلك نجد أن أغلب المؤلفين الذين أتوا بعده يأخذون عنه في السيرة، ومن هؤلاء الثعلبي، حيث بلغت عدد الروايات التي أخذها عن ابن إسحاق حوالي خمس وثلاثون رواية «٣٥ رواية» وهي كالتالي:

٢/ ٣٩، ٣/ ٦، ٣/ ٢٠، ٣/ ١١٥، ٣/ ١٣٧، ٣/ ١٤٥- ١٤٦، ٣/ ١٦٤، ٣/ ٢٠١، ٣/ ٢٠٨، ٣/ ٢٢٢، ٤/ ١٥، ٤/ ٨٢، ٤/ ٩٣، ٤/ ١١٨، ٤/ ٣٣٠، ٤/ ٥٥، ٥/ ٧، ٥/ ١٤، ٥/ ٢٣، ٥/ ٦٣، ٥/ ٨٤، ٥/ ٨٥، ٦/ ٤٣، ٨/ ١١، ٨/ ١٢، ٨/ ١٦، ٨/ ٢٨، ٨/ ٢٤٢، ٩/ ٩، ٩/ ٤٩، ٩/ ٥١، ٩/ ٢٦٨ـ٢٨٦، ١٠/ ٢٨٨، ١٠/ ٣١٨، ١٠/ ٣٣٣.

٤ـ الواقدي:

لم يعتمد عليه كثيراً؛ حيث بلغت عدد رواياته التي أخذها عنه حوالي ثلاث روايات ـ «٣ روايات» ـ وهي:

٣/ ١٣٧، ٣/ ١٣٩، ٨/ ٢٨.

٥ـ محمد بن جرير الطبري:

بلغت عدد الروايات التي أخذها عنه الثعلبي حوالي سبع روايات ـ«٧ روايات» وهي:

٢/ ١٥، ٩/ ٩، ٩/ ١٤، ٩/ ٤١، ٩/ ٤٩، ٩/ ٣٨، ٩/ ١٦٢.

والملاحظ أن الثعلبي كان يأخذ بعض رواياته من «عامة المفسرين» أو يذكر أنها من «أكثر المفسرين» أو «المفسرين»، بلغ عدد هذه الروايات حوالي إحدى عشر رواية ـ «١١ رواية» ـ وهي:

٢/ ١٠، ٢/ ٤٩، ٢/ ٦٢ – ٦٣، ٢/ ٨٥، ٢/ ١٢٤ – ١٢٥، ٢/ ١٣٨، ٢/ ٢٨٩، ٤/ ٩٨، ٩/ ٢٦٦، ١٠/ ٢٢٢، ١٠/ ٢٨٦.

ويذكر أحيانًا أنه أخذ الرواية من «أهل السير والمغازي» دون أن يحدد أسماء، وكانت هذه رواية واحدة فقط وهي: ٩/ ٣٠٩.

وكان يجمع أحيانًا في مطلع الرواية بقوله: «أهل التفسير وأصحاب السير» وقد بلغت روايتان فقط وهي:

٣/ ١٧٤، ٩/ ٣٢٤.

وكذلك كان يذكر بعض الروايات بدون سند، وتبين لي فيما بعد أنه وافق فيها بعض المؤرخين.

هذا ما استطعت الوصول إليه من مصادر الثعلبي التي اعتمد عليها في كتابه ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ـ في السير والمغازي. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

المبحث السابع
أثر الثعلبي فيمن جاء بعده

نقل العلماء عن الثعلبي في أغلب فنون العلم، منها: العقيدة - التفسير - الحديث - الفقه - التاريخ.

وسأكتفي بإعطاء نماذج فقط عن ذلك، ولو بسطت القول في استفادة العلماء من الثعلبي لطال بنا المجال. ولكني حاولت أن أذكر بعض النماذج التي تدل على أهمية الثعلبي كعالم له وزنه في الأمة، والموضوع يستحق البحث.

وطريقتي أن أذكر:

اسم العالم: اسم كتابه.

استفادته من الثعلبي. موقع ذلك في كتابه.

وقد رتبت العلماء على حسب تاريخ الوفاة.

والعلماء هم:

١- ابن القيسراني (ت٥٠٧هـ): الأنساب المتفقه.

عندما تحدث عن الطبراني، ص.٩٥

٢- ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ): المحرر الوجيز

سأذكر ثلاثة نماذج فقط:

أ- في تفسير آية (٢٢) من سورة الكهف ٣/ ٥٠٨.

ب- عندما تحدث عن أصحاب الرس ٤/ ٢١١.

ج- في انشقاق القمر ٥/ .٢١١

٣- ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): في كتا ه: زاد المسير، وفي كتابه: المنتظم.

- زاد المسير:

سأكتفي بنموذجين فقط:

أ- في تفسير الآية (١٧٩) من سورة آل عمران ١/ ٥١٠.

ب ـ في تفسير الآية (١٥٠) من سورة الأعراف ٣/ ٢٦٥.

ـ المنتظم:

عندما تحدث عن سبب تسمية ذي القرنين بهذا الاسم ١/ ٢٨٨.

٤ـ ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ): التوابين.

استفاد منه عندما تحدث عن:

أ ـ توبة علي بن الفُضيل بن عياض ص٢٢٨.

ب ـ توبة أعرابي لسماع آية من القرآن ص٢٧٩.

٥ـ ابن الأثير (ت٦٣٠هـ): أسد الغابة.

عـ دما بين ضائل لي رضي الله عنه ٤/ ١١٣.

٦ـ ابن الصلاح (ت٦٤٢هـ): مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث.

عندما ذكر أن أول من أسلم هي خديجة رضي الله عنها ص٣٠٠.

٧ـ ابن العديم (ت٦٦٠هـ): بغية الطلب في تاريخ حلب.

عندما تحدث عن فضل أنطاكية ١/ ٩٩.

٨ـ القرطبي (ت٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن.

سأورد نموذجين ف ط:

أ ـ في تفسير آية (٦٩) من سورة النساء ٦/ ٤٤٨.

ب ـ في تفسير آية (٢٩) من سورة العنكبوت ١٦/ ٣٨٥.

٩ـ النووي (ت٦٧٦هـ): شرح صحيح مسلم.

عندما تحدث عن فضائل زكريا والخضر عليهما السلام ١٥/ ١٣٦، ١٣٨، ١٤١.

١٠ـ محب الدين الطبري (ت٦٩٤هـ): الرياض النضرة في مناقب العشرة.

عندما بين اختصاص أبي بكر رضي الله عنه بآي من القرآن أنزلت فيه أو بسببه ٢/ ١٠١.

١١ـ ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، وفي كتابه: منهاج السنة النبوية.

ـ مجموع الفتاوى:

حينما فسر سورة البينة ١٦/ ٤٨٥.

ـ منهاج السنة النبوية:

عندما ذكر المنهج الثاني عند الرافضي ـ في الأدلة الدالة من القرآن على إمامة علي رضي الله عنه. وذلك في: البرهان الأول ٧/ ٥، البرهان السابع ٧/ ٩٥.

١٢ـ الذهبي (ت٧٤٨هـ): العلو للعلي العظيم، وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها.

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] ٢/ ٩٤٢.

١٣ـ ابن القيم (ت٧٥١هـ): إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان. وفي كتابه: اجتماع الجيوش الإسلامية.

ـ إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان:

عندما ذكر مذهب سعيد بن المسيب في حكم طلاق الحائض ص٦٢.

ـ اجتماع الجيوش الإسلامية:

حينما أورد قول سفيان بن عيينة في معنى: استوى على العرش ١/ ٢٢٣ـ ٢٢٤.

١٤ـ ابن كثير (ت٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، وفي كتابه: النهاية في الفتن والملاحم، وفي كتابه: البداية والنهاية.

ـ تفسير القرآن العظيم:

سأكتفي بذكر ثلاثة نماذج فقط:

أ ـ في تفسير آية (١١٠) من سورة آل عمران ٢/ ٧٥٧.

ب ـ في بداية تفسير سورة يوسف ٤/ ١٨٢٣.

ج ـ في تفسير آية (٧) من سورة الحديد ٨/ ٣٤٣١.

ـ النهاية في الفتن والملاحم:

عندما تحدث عن طيور الجنة ٢/ ٢٦٩.

ـ البداية والنهاية:

أ ـ في قصة يوسف عليه السلام ١/ ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٨٤، ٥٠١.

ب ـ في قصة طالوت ٢/ ٢٩٢، ٢٩٨.

ج ـ في قصة بلقيس ٢/ ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٧.

١٥ـ ابن الملقن (ت٨٠٤هـ): غاية السول في خصائص الرسول ﷺ.

في المسألة السادسة: مشاورة ذوي الأحلام في الأمور ص.١٠١

١٦ـ ابن حجر (ت٨٥٢هـ): العجاب في بيان الأسباب، وفي كتابه: فتح الباري، وفي كتابه: الإصابة.

ـ العجاب في بيان الأسباب:

سأورد ثلاثة نماذج فقط:

علندما بين ّ سبب نزول آية (٢٠٦) من سورة البقرة ١/ ٥٢٤.

ب ـ عندما أورد سبب نزول آية (٢٠٧) من سورة البقرة ١/ ٥٢٧.

ج ـ عندما ذكر سبب نزول آية (٧) من سورة النساء ٢/ ٨٣٤.

ـ فتح الباري:

سأكتفي بذكر نموذجين فقط:

أ ـ عندما وصف دابة البراق ٧/ ٢٩١.

ب ـ عندما شرح حديث البخاري رقم (٤٨١٦) ٨/ ٥٨١.

ـ الإصابة:

يقول شاكر محمود عبد المنعم عن اقتباس ابن حجر في كتابه الإصابة من تفسير الثعلبي: «اقتبس منه في سبعة وعشرين موضعًا»[(١)].

وسأذكر بعض النماذج:

أ ـ في ترجمة أوس بن ثابت الأنصاري ١/ ٢٩٣.

ب ـ في ترجمة أرمى ولد النجاشي ١/ ٣٣٦.

ج ـ في ترجمة سعد بن وهب النضري ٣/ ٧٤.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة ٢/ ١٤ (الحاشية).

د ـ في ترجمة عبد الله بن أسيد ٤/ ٧ـ ٨.

١٧ـ ابن الضياء (ت٨٥٤هـ): تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف.

عندما ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء قبل خلق السموات والأرض ص.٢٣

١٨ـ السخاوي (ت٩٠٢هـ): المقاصد الحسنة، وفي كتابه: التحفة اللطيفة.

ـ المقاصد الحسنة:

عندما تحدث عن حديث: «تقوى الله رأس كل حكمة» ص١٩٢.

ـ التحفة اللطيفة.

حينما ترجم لحكيم الطائفي ١/ ٣٠٣.

١٩ـ العليمي (ت٩٢٧هـ): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل.

في قصة إبراهيم عليه السلام ١/ ١٠٦، ١٠٨.

٢٠ـ الصالحي (ت٩٤٢هـ): سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

أكثر الصالحي منه النقل، وقد تتبعت ذلك في كتابه سبل الهدى والرشاد فوجدت أنه نقل عنه في خمسة عشر موضعًا[(١)].

ومنها على سبيل المثال:

أ ـ في معنى اسم آدم ١/ ٣٠٢.

ب ـ في إسلام خديجة رضي الله عنها ٢/ ٣٠٠.

ج ـ في تكلم يحيى بن زكريا في المهد ٣/ ١٠٤.

د ـ في غزوة ذات الرقاع ٥/ ١٨٣.

هـ ـ في بعض فضائل أهل بيت رسول الله ﷺ ١١/ ٧.

---

(١) انظر: ١/ ٣٢٠، ٣٢١، ٢/ ٣٠٠، ٣٤٨، ٣/ ٨٠، ١٠٤، ٥/ ١٨٣، ٧/ ٤٠٥، ١٠/ ٢٥٩، ٣٨٢، ٤٢١، ١١/ ٧، ١٥٧، ١٢/ ١٠٤، ٢١٥.

٢١ـ ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ): الصواعق المحرقة

في المراد بأهل البيت في آية (٣٣) من سورة الأحزاب ٢/ ٤٢٤.

٢٢ـ الحلبي (ت١٠٤٤هـ): في سيره.

في ذكر أول الناس إيمانًا به ﷺ ١/ ٤٣١.

٢٣ـ الصنعاني (ت١١٨٢هـ): سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام.

في بيان حد الشارب وبيان المسكر ٤/ ١٧٤.

٢٤ـ سليمان آل الشيخ (ت١٢٣٣هـ): تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد.

في ضرب عمر رضي الله عنه للمرأة النائحة ص٤٥٦.

٢٥ـ الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): فتح القدير.

سأذكر ثلاثة نماذج:

أ ـ في تفسير آية (٣٧) من سورة البقرة ١/ ١٧٠.

ب ـ في تفسير آية (١٧٤) من سورة البقرة ١/ ٣١٧.

ج ـ في تفسير آية (٢٩) من سورة المائدة ٢/ ٤٥.

٢٦ـ البيطار (ت١٣٣٥هـ): حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر.

عندما ذكر قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [سورة الواقعة: ١٣ـ ١٤] وبكى عمر رضي الله عنه عند ذلك ٢/ ٨٠٢ـ ٨٠٣.

❁ ❁ ❁

الباب الأول

أحداث السيرة من السنة الأولى حتى نهاية السنة الرابعة

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصـــل الأول: الهجرة إلى المدينة.

الفصل الثـاني: موقف اليهود من الدعوة.

الفصل الثالث: قتال اليهود (غزوة بني قينقاع - غزوة بني النضير).

الفصل الرابـع: تحويل القبلة والأذان.

الفصل الأول

الهجرة إلى المدينة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اجتماع قريش في دارة الندوة، ومنام علي رضي الله عنه على فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة.

المبحث الثاني: خروج الرسول ﷺ إلى الغار، وحزنه ﷺ عندما غادر مكة.

المبحث الثالث: وصول الرسول ﷺ إلى المدينة وأول جمعة صلاها، وموقف الأنصار مع الرسول ﷺ.

المبحث الرابع: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهجرة صهيب الرومي رضي الله عنه، وهجرة الشيخ الكبير، وقصة مرثد رضي الله عنه مع عناق.

المبحث الأول

اجتماع قريش في دار الندوة، ومنام علي رضي الله عنه على فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة

اجتماع قريش في دار الندوة:

[ن. ت (٤/ ٣٤٨ - ٣٤٩)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال (ص ١١٥ - ١١٦)]

ذكر ابن عباس وغيره من المفسرين أن قريشاً لما أسلمت الأنصار فرقوا أن يتفاقم أمر رسول الله ﷺ فاجتمع نفرٌ من مشايخهم، وكبارهم في دار الندوة(١) ليتشاوروا في أمر رسول الله ﷺ، وكانت رؤوسهم عتبة، وشيبة ابني ربيعة، وأبا جهل، وأبا سفيان، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، ونبيهاً، ومنبهاً ابني الحجاج، وأميه بن خلف فاعترضهم إبليس في صورة شيخ! فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأياً ونصحاً، قالوا: ادخل فدخل.

فقال أبو البختري: أما أنا فأرى أن تأخذوه وتحبسوه في بيتٍ، وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوةٍ(٢)، وتلقون إليه طعامه، وشرابه وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة، وإنما هو كأحدهم.

فصرخ إبليس - الشيخ النجدي لعنه الله - وقال: بئس الرأي رأيتم تعمدون إلى رجل له

---

(١) دار الندوة: هي الدار التي بناها قصي بن كلاب (مجمع قريش) لاجتماعهم وتشاورهم، وكان لا يعقد لواء الحرب إلا فيها ولا تزوج قرشية إلا فيها. كانت في الجانب الشمالي من المسجد الحرام ثم دخلت في توسعة بني العباس. البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة ص٣١٨.

(٢) الكوة: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه. ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ١٩٨ (كوي).

فيكم آصرةٌ[١] وقد يسمع به من حولكم تحبسونه فيوشك صنعُوه[٢] أن يثبوا عليكم ويقاتلونكم عنه حتى يأخذوه من أيديكم ويمنعوه منكم.

قالوا: صدق الشيخ.

فقال هشام بن عمرو ـ وهو من بني عامر بن لؤي ـ: أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير فتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع إذا غاب عنكم، واسترحتم، وكان أمره في غيركم.

فقال إبليس: بئس الرأي تعمدون إلى رجل قد أفسد سفهآءكم، فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه؟ والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب لتجتمعنّ عليه ثم ليأتين إليكم فيخرجكم من بلادكم، ويقتل أشرافكم.

قالوا: صدق والله الشيخ.

فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أرى غيره: إني أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش، غلامًا، وسيطًا، ثم نعطي كل رجل منهم سيفًا صارمًا، ثم يضربوه ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه! تفرق دمه في القبائل كلها، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها، وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل[٣]، فتؤدي قريش ديته واسترحنا.

فقال إبليس:صدق هذا الفتى، وهو أجودكم رأيًا[٤]، القول ما قال، لا أرى غيره.

فتفرقوا على قول أبي جهل، وهم مجمعون له، فأتى جبريل إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك

---

(١) الأصر: العهد والميثاق، والأصرة: ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف.
ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١/ ٥٢، ابن منظور: لسان العرب ١/ ١٥٢ (أصر).

(٢) الصنيعة: ما أعطيته أو أسديته من معروف أو يد إلى إنسان تصطنعه بها.
ابن منظور: نفسه ٧/ ٤٢٢ (صنع)، وكأنه يقصد أصحابه رضي الله عنهم.

(٣) العقل: الدية. ابن الأثير: النهاية ٣/ ٢٧٨.

(٤) حكي أن هذا الرأي كان رأي الشيخ النجدي ـ إبليس ـ؛ وأنه لما أشار به قالوا كلهم: صدق النجدي، صدق النجدي! والله أعلم. النويري: نهاية الأرب ١٦/ ٣٢٨.

وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه، وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج إلى المدينة، وأمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنام في مضجعه(١)، وقال له: «اتشح ببردي(٢) فإنه لن يخلص إليك منهم أمر تكرهه».

ثم خرج النبي ﷺ وأخذ قبضة من تراب فأخذ الله أبصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يقرأ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٨ ـ ٩]، ومضى إلى الغار من ثور(٣)، فدخله هو وأبوبكر، وخلف علياً بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها، وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته وبات المشركون يحرسون علياً وهو على فراش النبي ﷺ يحسبون أنه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه فرأوا علياً، وقد رد الله مكرهم وما ترك منهم رجلاً إلا وضع على رأسه التراب.

فقالوا له: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. فاقتصوا أثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل مروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت، وقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثاً، ثم قدم المدينة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠])(٤).

---

(١) إن قبول علي بن أبي طالب رضي الله عنه النوم على فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة منقبة عظيمة لعلي دلت على إيمانه وشجاعته، وهذا يدل على جواز خداع العدو، والتمويه عليه عملاً بأسباب النجاة. مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٢) البردة: نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد وبرود. ابن الأثير: النهاية ١/ ١١٦.

(٣) جبل ثور: ثور جبل يقع جنوب مكة، عال أغبر، يرى من جميع نواحيها المرتفعة، يشبه الثور مستقبل الجنوب، وفيه من الشمال غار ثور، ويبعد عن الحرم حوالي خمسة كيلو متر، ووصل إليه العمران في المناطق المجاورة. عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٧٢، محمد شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص٨٤.

(٤) انظر: مسند أحمد ١/ ٣٤٨، مصنف عبد الرزاق ح (٩٧٤٣)، تفسير الطبري ١١/ ١٣٤ ـ ١٣٦، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦، الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٤٣٧، تفسير البغوي ٢/ ٦٢١، تفسير الماوردي ٢/ ٣١٢، ابن الجوزي: زاد المسير ٣/ ٣٤٦، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ٥١، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٩٥.

رواية الثعلبي هذه مقاربة لرواية عروة بن الزبير، الذي ذكر اجتماع قريش في دار الندوة مختصراً، وبين أن مهمة علي رضي الله عنه عندما نام على فراش الرسول ﷺ لكي يواري عنه العيون، وأضاف أن الرسول ﷺ وأبا بكر الصديق رضي الله عنه مكثا في الغار يومين وليلتين(١).

وأما ابن إسحاق فإنه ذكر هذه الرواية إلا أن عنده بعض النقص والزيادة على ما ذكره الثعلبي، حيث بين ابن إسحاق أن اسم ذلك اليوم الذي اجتمع فيه المشركون يسمى يوم الزحمة، وأضاف أسماءً حضرت الإجتماع لم يذكرهم الثعلبي، وحدد أنساب تلك الأسماء، ولكنه لم يحدد أسماء الذين أبدوا رأيهم في الرسول ﷺ وقت الإجتماع، واكتفى بقوله: «قال بعضهم لبعض» أو: «قال قائل منهم»، ولم يذكر إلا اسم أبا جهل فقط، ووضح نوع ولون البرد الذي تسجى به علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله عن رسول الله ﷺ: «**تسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر**»، كذلك بين موقف أبي جهل عندما كان على باب الرسول ﷺ، ورد الرسول ﷺ عليه(٢).

أما ابن سعد فإنه ذكر اجتماع دار الندوة مختصراً، وبين أن لون البرد أحمر مخالفًا بذلك ابن إسحاق، وذكر أسماء الذين كانوا على باب الرسول ﷺ ليلة الهجرة(٣).

ذكر الطبري في إحدى رواياته رواية تخالف الجميع؛ حيث بين فيها أن الرسول ﷺ خرج أولاً للغار الذي في جبل ثور، ثم لحقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه(٤)، وكذلك وضح موقف قريش من علي رضي الله عنه عندما لم يجدوا رسول الله ﷺ بأنهم ضربوه، وأخرجوه إلى المسجد الحرام فحبسوه ساعة ثم تركوه(٥).

---

(١) مغازي عروة ص١٢٨ - ١٢٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٠ - ١٠٤، وذكر المحقق مجدي السيد بأن إسناد الرواية ضعيف.

(٣) الطبقات الكبير ١/ ١٩٣ - ١٩٥.

(٤) قال ابن كثير: «هذا غريب جداً، وخلاف المشهور من أنهما خرجا معاً». البداية والنهاية ٤/ ٤٤٧.

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٧٠ - ٣٧٤.

وهنا سؤال مهم وهو لماذا لم يقتحم المشركون على علي ﵁ وهم يظنونه رسول الله ﷺ؟ لم يذكر الثعلبي ما يدل على ذلك، ولكن بعض المؤرخين ذكروا أن قريشًا قد همت بالولوج عليه إلا أن امرأة قد صاحت من الدار، فقال بعضهم لبعض: والله إنها للسبة في العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم، وهتكنا ستر حرمتنا(١). فهذا هو السبب الذي منعهم ثم حفظ الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ، ووعد الرسول ﷺ - كما في الرواية - لعلي ﵁ بأنه لن يصل إليه منهم أمرًا يكرهه.

منام علي ﵁ على فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة:

[ن. ت (٢/ ١٢٥-١٢٦)]

[ت. م (٢/ ٦٦٦-٦٦٨)]

ورأيت في بعض الكتب أن رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب ﵁ بمكة لقضاء ديونه، وردّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار - وقد أحاط المشركون بالدار - أن ينام على فراشه ﷺ، وقال له: «تسج ببردي الحضرمي الأخضر، ونم على فراشي، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل»، ففعل ذلك علي فأوحى الله عز وجل إلى جبريل ﵇ وميكائيل ﵇ أني آخيت بينكما وجعلت عُمُر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد ﷺ، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبريل ﵇ عند رأسه، وميكائيل ﵇ عند رجليه، وجبريل ينادي: بخٍ بخٍ، من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله عز وجل بك الملائكة.

(١) السهيلي: الروض الأنف ٤/ ٢٠١، الصالحي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣/ ٢٣٤.

فأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧]).

(أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الفامني، قال: نا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي ببغداد قال: نا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي بحلب قال: نا أحمد بن محمد بن سعيد قال: نا محمد بن منصور قال: نا أحمد بن أبي عبد الرحمن قال: نا الحسن بن محمد ابن فرقد قال: نا الحكم بن ظهير قال: نا السدي في قوله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ قال: قال ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب حين هرب النبي ﷺ من المشركين إلى الغار مع أبي بكر، ونام علي على فراش رسول الله ﷺ).

لم يذكر هذه الرواية المؤرخون السنة، وقد أسندها ابن تيمية إلى الثعلبي وبين كذبها؛ حيث قال: «أن هذا الذي نقله من هذا الوجه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسيرة، وإن كان هو لم يتعمد الكذب»، وقال أيضاً: «بأن هذه الآية في سورة البقرة وهي مدنية بلا خلاف؛ وإنما نزلت بعد هجرة النبي ﷺ ولم تنزل وقت الهجرة»[1].

ولقد صحح الحاكم نزول هذه الآية في صهيب رضي الله عنه كما سيمر معنا إن شاء الله[2].

ووجدت هاتين الروايتين في كتب الشيعة[3].

روى الحاكم في مستدركه عن علي بن الحسين قال: أن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله ﷺ شعراً:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

---

(١) منهاج السنة النبوية ٧/ ١١٠ ـ ١٢١.

(٢) انظر ص ٧٣.

(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٦، المجلسي: بحار الأنوار ١٩/ ٦٤، العياشي: التفسير ١/ ١٠١، الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٤، العروسي: تفسير نور الثقلين ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

رسـول إلـه خـاف أن يمكـروا بـه فنجـاه ذو الطـول الإلـه مـن المكـر
وبـات رسـول الله في الغـار آمنـاً مـوقى وفي حفـظ الإلـه وفي سـتر
وبـت أراعـيهم ومـا يتهمـونني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[1]

❁ ❁ ❁

(١) المستدرك ٣/ ٤ أورده دون حكم وسكت عنه الذهبي. أحد رواة الأثر يحيى بن عبد الحميد الحماني. قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: «شيعي بغيض» ٤/ ٣٩٢.

المبحث الثاني

خروج الرسول ﷺ وصاحبه إلى الغار، وحزنه ﷺ عندما غادر مكة

خروج الرسول وصاحبه إلى الغار:

روايات وأخبار متفرقة:

([ن. ت (٥/ ٤٧-٤٨)] / [ت. ج (١/ ٢٢٧-٢٣٦)])

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، قيل: معناه إن لم تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا من مكة، حين مكروا به وأرادوا تبييته وهموا بقتله ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ الإثنان رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه.

﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ وهو نقب في جبل بمكة يقال له «ثور» ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ أبي بكر ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ بالعون والنصرة.

ولم يكن حزن أبي بكر رضي الله عنه جبنًا منه، ولا سوء ظن ، وإنما كان إشفاقًا منه على رسول الله ﷺ؛ وذلك أنه قال: يا رسول الله؛ إن قُتلت فأنا رجل واحد، وإن قُتلت هلكت الأمة)(١).

هذا الخبر ذكره السهيلي في كتابه الروض الأنف(٢).

(أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن بن جعفر، قال: نا إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم، ومحمد

---

(١) انظر: تفسير البغوي ٣/ ٥١.

(٢) ٤/ ٢١٣.

ابن صالح بن هانيء ـ واللفظ له ـ قالا: نا الحسين بن الفضل البجلي، حدثنا عفان بن مسلم الصفار، نا همام، عن ثابت، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثه قال: قلت لـ نبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدًا نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»[١].

قال مجاهد: مكث رسول الله ﷺ في الغار ثلاثًا.

قال عروة: وكان لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منحة من غنم، وكان عامر بن فهيرة[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يروح بتلك الغنم على رسول الله ﷺ بالغار).

(وقال قتادة: كان عبد الرحمن بن أبي بكر[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يختلف إليهما، فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج، جاءهم بناقتين، فانطلقوا وكانوا أربعة: النبي ﷺ، وأبو بكر، وعامر بن فهيرة، وعبدالله بن أريقط[٤] الليثي[٥] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[٦].

---

(١) انظر: صحيح البخاري ح (٣٦٥٣)، (٣٩٢٢)، (٤٦٦٣). صحيح مسلم ح (٢٣٨١)، مسند أحمد ١/ ٤، سنن الترمذي ح (٣٠٩٦)، ابن أبي عاصم: السنة ح (١٢٥٨).

(٢) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يكنى أبا عمرو، كان مولدًا من مولدي الأزد، أسود اللون، مملوكًا للطفيل بن عبد الله، فأسلم وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر الصديق من الطفيل، فأعتقه، أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وقد عذب في الله، خرج مهاجرًا مع الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق، شهد بدرًا وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة.

انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٢١١ ـ ٢١٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٧٩٦، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٣) قال ابن حجر: «وقع في نسخة عبد الرحمن» بين أنه وهم، والصواب عبد الله. فتح الباري ٧/ ٣٣٣.

(٤) أريقط: يقال له: أرقم، ويقال له: أرقط، ويقال: أريقط الديلي. انظر: ابن قتيبة: المعارف ص١٥١.

(٥) عبد الله بن أريقط، ويقال: أريقد الليثي ثم الديلي، دليل النبي ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما هاجر إلى المدينة، ثبت ذكره في الصحيح، وأنه كان على دين قومه، عده الذهبي في التجريد من الصحابة، وقد جزم عبد الغني المقدسي في السيرة ـ له ـ بأنه لم يعرف له إسلامًا، وتبعه النووي في تهذيب الأسماء.

انظر: الذهبي: تجريد أسماء الصحابة ص٢٩٦، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٥.

وقال السهيلي: «لم يكن إذ ذاك مسلمًا، ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك». الروض الأنف ٤/ ٢٢٥. ولكن الصالحي ذكر أنه أسلم بعد ذلك ـ والله أعلم ـ. سبل الهدى والرشاد ٣/ ٢٣٩.

واستنتج الدكتور سليمان العودة من خلال أقوال العلماء أنه في الغالب لم يسلم. السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق دراسة مقارنة في العهد المكي ص٣٧٥.

(٦) انظر: صحيح البخاري ح (٣٩٠٥)، تفسير الطبري ١١/ ٤٦٥، مصنف عبد الرزاق ح (٩٧٤٣)، ابن أبي =

ذكر عروة قول أبي بكر رضي الله عنه للرسول ﷺ وهما في الغار، وبين أن اسم الرجل الذي استأجره أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابن أريقط، وذكر أنه كان مشركًا(١).

وأما موسى بن عقبة فذكر أن أبا بكر أشفق، وأقبل عليه الهم والخوف ولم يذكر قوله الذي ذكره الثعلبي، وأورد قول الرسول ﷺ لأبي بكر عندما أقبل عليه الهم، وهو بهذا اللفظ: «**لا تحزن إن الله معنا**» ثم دعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله، ووافقه الثعلبي في مدة إقامة رسول الله ﷺ وأبي بكر في الغار، وما ذكره الثعلبي عن عروة فهو عند موسى بن عقبة أيضًا.

وابن أبي بكر الذي كان يأتيهما في الغار عند موسى بن عقبة عبد الله وليس عبد الرحمن، وكذلك اسم أجيرهما عنده أريقط، وذكر أنه كان يومئذ مشركًا، وأورد أنه أتاهما بالبعيرين، ووافقة الثعلبي في عدد الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ وقت الهجرة، وأضاف موقف أسماء بنت أبي بكر عندما أتتهما بالطعام(٢).

أما ابن إسحاق فقد ذكر ذلك، إلا أنه لم يذكر مقولة أبي بكر رضي الله عنه للرسول ﷺ وهما في الغار، وكذلك ذكر أن اسم ابن أبي بكر هو عبد الله، واسم دليلهما عبد الله بن أرقط(٣)، وبيّن أنه كان مشركًا، وهو الذي أتاهما بالبعيرين، ولم يكن ابن أبي بكر كما عند

= شيبة: المغازي ص ١٥٠ ـ ١٥١، البيهقي: دلائل النبوة ٢/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥، ابن عبد البر: الدرر في المغازي ص٥٠ ـ ٥١، تفسير البغوي ٣/ ٥٣، ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١/ ٣٠٠، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (السيرة النبوية) ص٣٢٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٤/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٣٧٢.

(١) مغازي عروة ص١٢٨ ـ ١٣٠.

(٢) المغازي ص١٠١ ـ ١٠٧.

(٣) قال ابن هشام: «يقال له: عبد الله بن أريقط» سيرة ابن هشام ٢/ ١١٠.

وقال الدكتور سليمان العودة: «أن اسمه عبد الله بن أرقد، في أصل سيرة ابن هشام في (مخطوط الاسكوريال) بالدال، وفي المطبوع أريقط! فلعله تصحف في المطبوع من سيرة ابن هشام» السيرة النبوية في الصحيحين وعند =

الثعلبي. وأضاف موقف أسماء بنت أبي بكر عندما أتتهما بالطعام كما ذكره موسى بن عقبة[١].

أما ابن سعد فقد ذكر قول أبي بكر ﷺ للرسول ﷺ وهما في الغار. وأضاف قائلاً: «واستأجر أبو بكر ﷺ من بني الديل هادي خريتًا[٢] يقال له: عبد الله بن أريقط، وهو على دين الكفر، ولكنهما أمناه»[٣].

(قال الزهري: لما دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر الغار أرسل الله زوجًا من حمام حتى باضتا في أسفل الثقب، والعنكبوت حتى نسج بيتًا، فلما جاء سراقة بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال: لو دخلاه لتكسر البيض وتفسخ بيت العنكبوت فانصرف.

وقال النبي ﷺ: «اللهم أعم أبصارهم» فعميت أبصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يمينًا وشمالاً حول الغار).

لم أجد هذه الرواية بهذا اللفظ إلا في كتاب القسطلاني[٤]، وكذلك في كتاب المجلسي الشيعي[٥]. والثابت كما في الصحيحين[٦]، وعند موسى بن عقبة[٧]، وعند ابن إسحاق[٨] من رواية الزهري أن سراقة بن مالك لحقهما في طريق الهجرة، بعد أن مرا على أرض

=

ابن إسحاق ص٣٧٤.

كذلك استشهد الدكتور مهدي رزق الله ببعض الاستشهادات التي تثبت أن اسمه عبد الله بن أُرْقُد. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص٢٦٧.

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٥ ـ ١١٠، وقال المحقق: «خبر صحيح».

(٢) الخريت: الماهر الذي يهتدي لإخرات المفازة وهي طرقها الخفية ومضايقها. ابن الأثير: النهاية ٢/ ١٩.

(٣) الطبقات ١/ ١٩٦.

(٤) المواهب اللدنية ١/ ٢٩٤.

(٥) بحار الأنوار ١٩/ ٣٣.

(٦) صحيح البخاري ح(٣٩٠٦)، ح(٣٩٠٨)، صحيح مسلم ح(٢٠٠٩).

(٧) المغازي ص١٠٨ ـ ١٠٩.

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ١١١ ـ ١١٢.

قومه[1] ولم يأت ِ إليهما عند غار جبل ثور كما أورد الثعلبي، وذكر ابن الأثير أن الأرض التي عثر بها فرس سراقة كانت صلبة[2].

أما قصة العنكبوت وبيض الحمام، فقد ذكرها ابن سعد، وزاد أن الله أمر شجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته[3] وبين ّ موقف قريش عندما رأوا ذلك[4].

وأورد ابن كثير عن أحمد بسنده في قصة نسج العنكبوت، فقال: «... فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نسج العنكبوت على بابه...» ثم ذكر أن إسناده حسن، وعلق بقوله: «وهو من أجود ما رُوي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار، وذلك من حماية الله رسوله ﷺ»[5].

(حدثنا: أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه، أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أخبرنا موسى بن الحسن بن عباد، نا عفان بن مسلم، نا السري بن يحيى، حدثنا محمد بن سيرين قال: ذكر رجال في عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن له رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا بكر، مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟» فقال: يا

---

(١) مسند أحمد ٤/ ١٧٥، مصنف عبد الرزاق ح (٩٧٤٣)، البلاذري: أنساب الأشراف ١/ ٣٠٣ ـ ٣١١، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢، الذهبي: تاريخ الإسلام (السيرة) ص٣٢٣ ـ ٣٢٦، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٣٨٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٢/ ١٠٥.

(٣) قال الدكتور أكرم العمري: «هذا الحديث ضعيف جداً» وأضاف: «أنه من الأساطير التي تسربت إلى مصادر كثيرة في الحديث والسيرة». السيرة النبوية الصحيحة ١/ ٢٠٨.

(٤) الطبقات ١/ ١٩٥.

(٥) البداية والنهاية ٤/ ٤٥٠ ـ ٤٥١.

رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي أمامك. فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثك بالحق، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر رضي الله عنه: مكانك يا رسول الله حتى استبرء الغار، فدخل فاستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبري الجحرة، فقال: مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الجحرة، فدخل فاستبرأها ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل.

فقال عمر رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، لتلك الليلة خير من آل عمر»[١].

(وأخبرنا عبد الله بن حامد، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا محمد بن إسحاق السراج، نا إسماعيل بن أبي الحارث، نا داوود بن المحبر، عن أبي عوانة، عن فراس، عن الشعبي، قال: لقد عاتب الله تعالى أهل الأرض جميعًا غير أبي بكر في هذه الآية)[٢].

ذكر الرواية الأولى البيهقي[٣]، وكذلك ابن عساكر[٤]، وابن القيم[٥]، وابن كثير[٦] عن البيهقي. ولم أجدها عند ابن هشام في السيرة.

أما ما رواه الثعلبي عن الشعبي فلم أجده عند المؤرخين بهذا اللفظ إلا أن ابن عساكر روى عن سفيان بن عيينة قولاً مشابهًا له[٧].

---

(١) انظر: الحاكم: المستدرك ٣/ ٦، وقال: «حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، السمرقندي: بحر العلوم ٢/ ٥٩، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٣٦٨.

(٢) انظر: ابن الجوزي: زاد المسير ٣/ ٤٣٩، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٣٦٨.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٤٧٦.

(٤) تاريخ دمشق ٣٠/ ٨٠.

(٥) زاد المعاد ٣/ ٥٤.

(٦) البداية والنهاية ٤/ ٤٤٩.

(٧) تاريخ دمشق ٣٠/ ٩٣.

(وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

قال النبي ولم يجزع يرقدني ... ونحن في سدف(١) من ظلمة الغار
لا تخش شيئًا فإن الله ثالثنا ... وقد تكفل لي منه بإظهار
وإنما كيد من تخشى بوادره ... كيد الشياطين قد كادت لكفار
والله مهلكهم طرًّا بما صنعوا ... وجاعل المنتهى منهم إلى النار)(٢)

هذه الأبيات أسندها أبو نعيم الأصبهاني(٣) لابن إسحاق من طريق زياد بن عبد الله البكائي ـ ولم أجدها في سيرة ابن هشام ـ وهي أطول مما ذكره الثعلبي بستة عشر بيتًا. وقد خالف الثعلبي في بعض ألفاظها، فعنده بدلاً من (يرقدني) (يوقرني)، وبدلاً من (تكفل) (توكل)، وبدلاً من (صنعوا) (كسبوا).

وقد أسندها ابن عساكر(٤)، والسهيلي(٥)، وابن كثير(٦) لابن إسحاق من طريق يونس بن بُكير.

حزنه صلى الله عليه وسلم عندما غادر مكة:

الرواية الأولى:

([ن. ت (٩/ ٣٢)]

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمد: ١٣] أي أخرجك أهلها يدل عليه ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ ولم يقل: أهلكناها ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ عن ابن عباس: لما خرج

(١) السَّدَفُ: ظلمة الليل. ابن منظور: اللسان ٦/ ٢١٦ (سدف).

(٢) انظر: ابن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى ١/ ٣٩٠، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٣/ ٢٤٩.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٣٣٤.

(٤) تاريخ دمشق ٣٠/ ٨٥ ـ ٨٧.

(٥) الروض الأنف ٤/ ٢١٨ ـ ٢٢٠. وقال محقق الكتاب: «في القصيدة صنعة لا تدل على العصر المنسوبة إليه، وليس فيها روح إيمان أبي بكر. ولهذا لم ترو في كتب السنة المعتبرة».

(٦) البداية والنهاية ٤/ ٤٥٦ ولم يذكر من القصيدة إلا بيتين فقط (الأول والثاني).

رسول الله ﷺ من مكة إلى الغار، التفت إلى مكة، وقال: «أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إليّ، ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك»(١) فأنزل الله تعالى هذه الآية)(٢).

هذه الرواية أوردها البيهقي(٣) بمعناها وليس بنفس اللفظ، وراويها عنده هو أبو هريرة رضي الله عنه.

كذلك ذكرها السهيلي(٤)، وابن سيد الناس(٥)، وابن كثير(٦) بنفس المعنى وألفاظ مخالفة لما ذكر الثعلبي.

الرواية الثانية:

[ن. ت (٦/ ١٢٧)]
[ت. ق (٤١٦ - ٤١٧)]

قال عز وجل: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: ٨٠]، اختلف المفسرون(٧) في تأويلها، فقال ابن عباس، والحسن، وقتادة: أدخلني مدخل صدق: إدخالاً حسنًا لا أرى فيه ما أكره يعني المدينة، وأخرجني مخرج صدق من مكة.

نزلت حين أُمر رسول الله ﷺ بالهجرة)(٨).

---

(١) رواه بنحوه أحمد في مسنده ٤/ ٣٠٥، والترمذي في سننه ح (٣٩٢٥)، وقال: «حديث حسن غريب صحيح»، وابن ماجه في سننه ح (٣١٠٨)، والنسائي في الكبرى ح (٤٢٥٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢١/ ١٩٨، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٨، وقال: «ذكره الثعلبي، وهو صحيح»، السيوطي: الدر المنثور ١٣/ ٣٦٢.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٥١٨.

(٤) الروض الأنف ٤/ ٢٠٧.

(٥) عيون الأثر ١/ ٢٩٦.

(٦) البداية والنهاية ٤/ ٥٠٧ - ٥٠٩.

(٧) ذكر الثعلبي عدة روايات في سبب نزول هذه الآية ولكني اخترت ما يختص بالهجرة، ولم أورد باقي الروايات.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ٥٤، تفسير الماوردي ٣/ ٢٦٦، البغوي: التفسير ٣/ ٥٢٢، شرح السنة ١٣/ ٣٥٣، ابن الجوزي: زاد المسير ٥/ ٧٧ - ٧٨، ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٣١٩، السيوطي: الدر المنثور ٩/ ٤٢٧ - ٤٢٨.

هذه الرواية عند البيهقي[١]، وابن كثير[٢].

وفي هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة الكثير من الدروس والفوائد[٣]. وقد توصلت من خلال بحثي إلى بعضها، منها:

١ـ حفظ الله عز وجل لرسوله ﷺ من مكر الأعداء.

٢ـ محبة الصحابة رضي الله عنهم للرسول ﷺ، ودفاعهم عنه بأنفسهم، وبما يملكون.

٣ـ جواز الاعتماد على المشرك إذا أُمن.

❁ ❁ ❁

(١) دلائل النبوة ٢/ ٥١٦ ـ ٥١٧.

(٢) البداية والنهاية ٤/ ٤٣٧.

(٣) انظر: صالح الشامي: من معين السيرة ص١٦٢ ـ ١٦٨، سليمان السعود: أحاديث الهجرة ص ١٧٤ ـ ١٧٨، أحزمي جزولي: الهجرة في القرآن الكريم ص ٣٥٥ ـ ٣٦٧.

المبحث الثالث

وصول الرسول ﷺ إلى المدينة وأول جمعة صلاها، وموقف الأنصار مع الرسول ﷺ

وصول الرسول ﷺ إلى المدينة وأول جمعة صلاها:

([ن. ت (٩/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)]
[ت. هـ (٢/ ٥٧٣ ـ ٥٧٥)])

فأما أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ بأصحابه فقال أهل السير والتواريخ: قدم رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً حتى نزل بقباء على بني عمرو بن عوف[١]، وذلك يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول[٢]، حين اشتد الضحى، ومن تلك السنة يعد التاريخ[٣]، فأقام ﷺ بقباء يوم الإثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس، فأسس مسجدهم[٤]، ثم خرج من بين ظهرانيهم يوم الجمعة عامداً إلى المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف[٥] في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجداً[٦]، فجمع بهم وخطب في هذه الجمعة وهي أول خطبة خطبها بالمدينة[٧]، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله، أحمده، وأستعينه، وأستغفره،

---

(١) بنو عمرو بن عوف: بطن من الأوس من الأنصار، كانت منازلهم قباء. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٣٣٢، القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٣٣٦، البلادي: معجم قبائل الحجاز ٢/ ٣٣٣.

(٢) حدد صاحب كتاب الرحيق المختوم تاريخ نزول الرسول ﷺ قباء بقوله: «في يوم الإثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٤ من النبوة ـ وهي السنة الأولى من الهجرة ـ الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ٦٢٢م» ص ١٧٠.

(٣) كان التأريخ من شهر ربيع الأول! فرد إلى المحرم؛ لأنه أول الشهور. ابن قتيبة: المعارف ص ١٥١.

(٤) هو المسجد الذي أسس على التقوى، وهو مسجد قباء. ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٣٤٣.

(٥) بنو سالم بن عوف، بطن من الخزرج من الأنصار، وكانت دار بني سالم بين قباء والمدينة. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٣، القلقشندي: نهاية الأرب ص٢٥٩، عمر كحالة: معجم قبائل العرب ٢/ ٤٩٧.

(٦) يُسمى مسجد عاتكة قديماً. ابن شبه: تاريخ المدينة ١/ ٦٨.

(٧) انظر: صحيح البخاري ح (٣٩٠٦)، وصحيح مسلم ح (٥٢٤) إلى وصوله ﷺ قباء، تاريخ خليفة بن خياط ص٥٥، البيهقي: دلائل النبوة ٢/ ٥٠٠ ـ ٥١٢، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣١١ ـ ٣١٣.

وأستهديه، وأومن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى، ودين الحق، والنور، والموعظة، والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ودُنُوٍّ من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرّط وضل ضلالًا بعيدًا. أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه[(١)] فإن تقوى الله لمن عمل به على وجَلٍ ومخافة من ربه عونُ صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يُصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السرِّ والعلانية لا ينوي به إلا وجه الله يكن له ذكرًا في عاجل أمره، وذخرًا فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو أن بينها وبينه أمدًا بعيدًا ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]، هو الذي صدق قوله ونجز[(٢)] وعده، لا خُلف لذلك، فإنه يقول: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]، فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فإنه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]، ومن يتق الله فقد فاز فوزًا عظيمًا، وإن تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه، وإن تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الربَّ، وترفع الدرجة، فخذوا بحظّكم ولا تفرِّطوا في جنب الله، فقد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد الموت فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس؛ ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه. الله أكبر، ولا

---

(١) عند الطبري في تاريخ الأمم والملوك زيادة على ذلك: «ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرًا» ٢/ ٣٩٥.

(٢) عند الطبري (أنجز) ٢/ ٣٩٥.

حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم)[١].

لم يذكر الثعلبي طريق هجرة رسول الله ﷺ وما حصل له فيه: أما المؤرخون فقد ذكروا ذلك. فموسى بن عقبة ذكر طريق هجرة رسول الله ﷺ، وذكر أنه وصل إلى قباء يوم الاثنين لهلال شهر ربيع الأول، وبيّن موقف المسلمين الذين في المدينة واشتياقهم للقاء رسول الله ﷺ عندما علموا بخروجه من مكة.

وأورد موسى بن عقبة أن رسول الله ﷺ مكث في بني عمرو بن عوف مدة ثلاث ليال، ويقال: أكثر من ذلك.واتخذ فيهم مسجداً وأسسه، ووافق الثعلبي موسى بن عقبة في اليوم الذي خرج فيه رسول الله ﷺ من بني عمرو بن عوف، واسم الحي الذي صلى فيه الجمعة، ولم يذكر لفظ خطبة الرسول ﷺ، وذكر أنها أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ بالمدينة حين قدم، وأنه استقبل بيت المقدس[٢].

أما ابن إسحاق فذكر طريق هجرة رسول الله ﷺ وما حصل فيه من مواقف، ووافقه الثعلبي في تاريخ وصول الرسول ﷺ إلى قباء. وأضاف ابن إسحاق موقف المسلمين عندما علموا بخروج الرسول ﷺ من مكة، واشتياقهم لإستقباله[٣]. كذلك وافقه الثعلبي في مدة إقامة رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف[٤]، وأضاف في إحدى رواياته أن بني عمرو بن عوف يزعمون أن رسول الله ﷺ مكث فيهم أكثر من ذلك، وحدد المكان الذي نزل فيه رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: تفسير البغوي ٥/ ٣٧٧، تفسير القرطبي ٢٠/ ٤٦١، ابن كثير: البداية والنهاية ٤/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨، وعلق على الخطبة بقوله: «وفي السند إرسال»، وحكم الألباني على رواية الخطبة بالضعف، لأنها معضلة. الغزالي: فقه السيرة ص٧٩.

(٢) المغازي ص١٠٧ ـ ١١٢.

(٣) عدد الذين استقبلوا الرسول ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه زهاء خمسمائة من الأنصار بالإضافة للمهاجرين الذين هاجروا قبل الرسول ﷺ. الذهبي: تاريخ الإسلام (السيرة) ص٣٣٣.

(٤) بيّن ابن كثير الاختلاف في مدة إقامة الرسول ﷺ في بني عمرو بن عوف على عدة أقوال، ورجح رواية ابن إسحاق وغيره في أن رسول الله ﷺ أقام فيهم بقباء من يوم الإثنين إلى يوم الجمعة. البداية والنهاية ٤/ ٥١٦.

وصاحبه، وذكر اسم الوادي الذي صلى فيه رسول الله ﷺ الجمعة بالمسلمين في بني سالم بأنه وادي رانوناء[١]، ولم يذكر ابن إسحاق هذه الخطبة بل ذكر خطبة غيرها[٢].

أما ابن سعد فقد ذكر أن رسول الله ﷺ أقام في بني عمرو بن عوف مدة أربع عشرة ليلة، وروايته مقاربة لرواية ابن إسحاق، وأضاف أن عدد الذين صلوا مع رسول الله ﷺ الجمعة مائة، ولم يذكر الخطبة[٣].

وقد ذكر البلاذري في بعض رواياته أن رسول الله ﷺ أقام في بني عمرو بن عوف ثلاثًا وعشرين ليلة[٤].

ولا تختلف رواية الطبري عن رواية ابن إسحاق إلا في ذكره الخطبة التي لم أجدها عند غيره ممن سبقه من المؤرخين، ووافقه الثعلبي فيها، غير أن هناك نقصًا عند الثعلبي أشرت إليه في الحاشية[٥].

---

(١) رانوناء: وادٍ صغير بين قباء ومسجده ﷺ يصب من حرة قباء في وادي بُطحان جنوب مسجد الغمامة، وقد أقيم في مكان صلاته ﷺ مسجد هو المعروف اليوم بمسجد الجمعة. انظر: ابن كثير: الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ص١٠٤ (الحاشية)، البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص١٣٥، وقال البيهقي: اسم الوادي مهزور. دلائل النبوة ٢/ ٥٠٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١١٧ ـ ١٢٦. وقال المحقق: «حديث ضعيف».

(٣) الطبقات ١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٣.

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٣١١.

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٦.

موقف الأنصار مع الرسول ﷺ:

[ن. ت (٨/ ٣١٠)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الشورى ص(٦٥)]

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣].

قال ابن عباس: قَدِم رسول الله ﷺ المدينة كانت تنوبه نوائب[1] وحقوق، وليس في يديه سعة، فقالت الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله به، وهو ابن أختكم تنوبه نوائب وحقوق، وليس عنده لذلك سعة، اجمعوا من أموالكم ما لا يضركم فأتوه به فليستعين به على ما ينوبه، ففعلوا ثم أتوه به. فقالوا له: يا رسول الله، إنك ابن أختنا، وقد هدانا الله على يديك، وتنوبك نوائب وحقوق، وليست لك عندها سعة، فرأينا أن نجمع لك من أموالنا، فنأتيك به، فتستعين به على ما ينوبك وها هو ذا، فنزلت هذه الآية)[2].

ذكر البلاذري أن الأنصار وهبت للرسول ﷺ كل فضل في خططها، وقالوا له: إن شئت فخذ من منازلنا، فقال لهم خيراً[3].

وعلق ابن حجر على رواية الثعلبي هذه بقوله: «هذه من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء»[4].

---

(١) النوائب: جمع نائبة، وهي ما ينوب الإنسان: أي نزل به من المهمات والحوادث. ابن الأثير: النهاية ٥/ ١٢٣.

(٢) انظر: الطبراني في الأوسط ح (٥٧٥٨)، تفسير القرطبي ١٨/ ٤٦٩، السيوطي: الدر المنثور ١٣/ ٤٩وبين أنه بسند ضعيف، وقال ابن تيمية في منهاج السنة: «هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة» ٧/ ٩٩، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: «إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة» ح (٣٤٩٧)، (٤٨١٨).

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٣١٧.

(٤) فتح الباري ٨/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥.

المبحث الرابع

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار(١)، وهجرة صهيب الرومي رضي الله عنه، وهجرة الشيخ الكبير، وقصة مرثد رضي الله عنه مع عناق

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

[ن. ت (٤/ ٣٧٤)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٣٣ ـ ١٣٤)]

قال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧١ ـ ٧٥].

﴿ وَإِن يُرِيدُواْ ﴾ يعني الأسرى ﴿خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ ﴾ قومهم وعشيرتهم ودورهم يعني المهاجرين ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ ﴾ رسول الله ﷺ والمهاجرين رضي الله عنهم أي

---

(١) وبقدر ما أسهمت المؤاخاة بخلق وشائج من التلاحم في المجتمع الإسلامي، وأسهمت في تماسك كيانه الناشئ، فإنها عملت على معالجة معاناة المهاجرين، وخففت عنهم وحشة الغربة، ومفارقة الديار، والأهل، والعشيرة وكان للأنصار فضل بين ِّ في ذلك.

انظر: السهيلي: الروض الأنف ٤/ ٢٩٦، حامد لميفة: الأنصار في العصر الراشدي ص٤٢.

أسكنوهم منازلهم ﴿وَنَصَرُوٓاْ﴾ على أعدائهم، وهم الأنصار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ دون أقربائهم من الكفار، وقال ابن عباس: هذا في الميراث كانوا يتوارثون بالهجرة، وجعل الله الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام، وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث لأنه لم يهاجر، ولم ينصر، وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله عز وجل: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ فنسخت هذا، وصار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين ولا يتوارث أهل ملتين)[(١)].

الثعلبي في هذه الرواية ذكر المؤاخاة بشيء من الاختصار، مخالفًا بذلك المؤرخين الذين ذكروها بشيء من التفصيل.

فقد ذكرها ابن إسحاق وبين ً أن رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار، وأورد حديثًا دون إسناد ينقله عن رسول الله ﷺ وهو: «**تآخوا في الله أخوين أخوين**»، وأضاف أن رسول الله ﷺ آخى بينه وبين علي رضي الله عنه[(٢)]. وذكر أسماء الذين آخى بينهم رسول الله ﷺسواء ً المهاجرين أو الأنصار[(٣)].

وحدد ابن سعد ـ عن شيخه الواقدي ـ عدد المهاجرين والأنصار بقوله: «وكانوا تسعين رجلاً، خمسة وأربعون من المهاجرين، وخمسة وأربعون من الأنصار، ويقال: كانوا مائة،

---

(١) انظر: صحيح البخاري ح (٢٢٩٤)، ح (٦٧٤٧)، وصحيح مسلم ح (٥٢٩)، مسند أحمد ٣/ ٢٨١، مسند أبو داود الطيالسي ح (٢٧٩٨)، تفسير البغوي ٢/ ٦٥٨، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٤٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٤/ ٥٥٩، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٢١٩.

(٢) كثير من العلماء ينكر ذلك ويضعفه. انظر: ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٥٦١ ـ ٥٦٢، ويقول ابن تيمية في منهاج السنة ٧/ ٣٦١: «أحاديث المؤاخاة لعلى كلها موضوعة، والنبي ﷺ يؤاخ أحد ًا، ولا آخى بين مهاجري ومهاجري، ولا بين أبي بكر وعمر، ولا بين أنصاري وأنصاري، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار في أول قدومه المدينة»، انظر أيض ً ا: الفتاوى ١١/ ١٠٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٠ ـ ١٣٣، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

خمسون من المهاجرين، وخمسون من الأنصار»[1]. ثم ذكر أن ذلك كان قبل بدر[2]، فلما كانت وقعة بدر نزل قوله تعالى[3]: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ ...﴾ الآية، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها، وأورد أن المؤاخاة تمت في دار أنس بن مالك[4][5].

۞ هجرة صهيب الرومي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

([ن. ت (٢/ ١٢٤ـ ١٢٥)] / [ت. م (٢/ ٦٥٤ـ ٦٥٦]))

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى﴾ أي يبيع ﴿نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ أي لطلب مرضاة الله، قال أكثر المفسرين: نزلت في صهيب بن سنان الرومي مولى عبد الله بن جدعان التيمي أخذه المشركون في رهط من المؤمنين، فعذبوه، فقال لهم صهيب: إني شيخ كبير، لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني

---

(١) الطبقات ١/ ٢٠٤.

(٢) تجمع روايات المؤاخاة على أنها وقعت في السنة الأولى من الهجرة. أكرم العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى ص٧٤ ـ ٧٥، وذكر ابن قتيبة في المعارف أنها بعد خمسة أشهر من إتمام الصلاة ص١٥٢، وابن عبد البر يرى أنها بعد بنائه ﷺ المسجد أو والمسجد يبنى. الدرر ص٥٧، ويروي عنه ابن سيد الناس فيقول: «وقال أبو عمر: بعد قدومه عليه السلام المدينة لخمسة أشهر» عيون الأثر ١/ ٣٢٢، ولم أجده في كتاب الدرر الذي بين يدي. وقال الصالحي: «اختلف في ابتدائها، فقيل: بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل: بتسعة، وقيل: وهو يبني المسجد، وقيل: قبل بنائه، وقيل: بسنة، وقيل: بثلاثة أشهر...» سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٦٧.

(٣) ذكره أيضاً البلاذري في أنساب الأشراف ١/ ٣١٨.

(٤) قيل: كان مقر المؤاخاة مسجد الرسول ﷺ. انظر: ابن حجر في فتح الباري ٧/ ٣٨٠، منيرة بنت عبد الملك بن دهيش: دور المسجد في القرن الأول الهجري في الحجاز والشام ص٧٠ ـ ٧١.

(٥) الطبقات ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

وديني؟ ففعلوا ذلك، وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة فأقام بمكة ما شاء الله، ثم خرج إلى المدينة، فتلقاه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في رجال، فقال له أبو بكر: ربح البيع أبا يحيى، فقال صهيب: وبيعك فلا يخسر، ما ذاك؟ فقال: أنزل الله عز وجل فيك كذا، وقرأ عليه هذه الآية[١].

وقال سعيد بن المسيب، وعطاءأقبل صهيب مهاجر ًا نحو النبي ﷺ، فاتبعه نفر من مشركي قريش، فنزل عن راحلته ونثل[٢] ما في كنانته[٣]، ثم قال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، والله لا أضع سهما ً مما في كنانتي إلا في قلب رجل، وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي، ثم افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وقنيتي[٤] بمكة[٥]، وخليتم سبيلي. قالوا: نعم. ففعل ذلك، فأنزل الله عز وجل هذه الآية)[٦].

ذكر ابن هشام رواية تخالف ما ذكره الثعلبي، فلم يبين أن قريش ًا قد لحقوا صهيبًا رضي الله عنه بل إنهم

---

(١) انظر: تفسير البغوي ١/ ٢٦٧، الزمخشري: الكشاف ١/ ٢٨٩، ابن الجوزي: زاد المسير ١/ ٢٢٣، ابن حجر: العجاب في بيان الأسباب ١/ ٥٢٦.

(٢) نثل: استخرج ما فيها من السهام. ابن الأثير: النهاية ٥/ ١٦.

(٣) الكنانة: الخريطة المستطيلة من جلود، تجعل فيها السهام، وهي الجعبة. ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ١١/ ٥٩٥.

(٤) قنيتي: القفيلةاكتسب، والجمع قِنى، ومالٌ قنيان: مال اتخذه لنفسه لا للبيع. ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٣٢٨ (قنا).

(٥) عند الحاكم في المستدرك: «وقد خلفت بمكة قينتين» ٣/ ٣٩٨.

(٦) انظر: أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ٢/ ٨٢٨، ابن شيبة: تاريخ المدينة ٢/ ٤٨٠، تفسير الطبري ٣/ ٥٩١، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٨، الحاكم: المستدرك ٣/ ٣٩٨ وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٧٣١، الواحدي: أسباب النزول ص٥٨، تفسير البغوي ١/ ٢٦٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٢٨، ابن الجوزي: زاد المسير ١/ ٢٢٣، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٣٩، تفسير القرطبي ٣/ ٣٨٩، تفسير ابن كثير ٢/ ٥٢٥، ابن حجر: العجاب في بيان الأسباب ١/ ٥٢٤، السيوطي: الدر المنثور ٢/ ٤٨٣.

منعوه من الخروج حتى يعطيهم ماله الذي يزعمون أنه كان بسببهم، وأورد أن رسول الله ﷺ عندما بلغه ذلك، قال: «**ربح صهيب، ربح صهيب**»(١). ولم يكن أبو بكر رضي الله عنه القائل كما ذكر الثعلبي.

أما ابن سعد فإنه أورد رواية سعيد بن المسيب ووافقه الثعلبي في ذلك، وعند ابن سعد زيادة لم يذكرها الثعلبي، وهي قوله ﷺ لصهيب عندما قدم عليه: «**ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع**»(٢).

أما البيهقي فبين ّ أن صهيبًا رضي الله عنه قد د ن ريش، وتشاغل ببطنه حتى استطاع الهرب منهم، ولكنهم لحقوه، وافتدى نفسه بأواقي من ذهب، فتركوه وأورد أنه قدم على رسول الله ﷺ وهو لا يزال في قباء، فقال له ﷺ: «**ربيح البيع أبا يحيى**» قالها ثلاثًا(٣).

۞ هجرة الشيخ الكبير:

([ن. ت (٣/ ٣٧٣)]
[ت. غ (١/ ٤٧٠ - ٤٧١)])

قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]، لما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث(٤)، شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة(٥)

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٧ - ٩٨، قال المحقق: «حديث صحيح».

(٢) الطبقات ٣/ ٢٠٩.

(٣) دلائل النبوة ٢/ ٥٢٢ - ٥٢٣.

(٤) ليث بن بكر: بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية، وهم: بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص١٨٠، القلقشندي: نهاية الأرب ص٣٦٧، كحالة: معجم قبائل العرب ٣/ ١٠١٩.

(٥) جندع بن ضمرة: ورد اسمه عند ابن عبد البر مختلفًا عن الثعلبي، فمره يسميه جندب بن ضمرة الجندعي، ومرة: ضمرة بن العيص، ويرجح ذلك مستشهد ًا بكلام عكرمة عندما قال: «اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجر ًا إلى رسول الله ﷺ ضمرة بن العيص» وقال عن عكرمة أيض ًا: «طلبت اسمه أربع عشرة سنة حتى وقفت عليه». الإستيعاب ٢/ ٧٥٠. أما ابن الأثير فإنه خالف الجميع في اسمه؛ حيث ذكر أن اسمه ضمرة بن =

فقال: والله ما أنا ممن استثنى الله تعالى، وإني لأجد حيلة وإن لي من المال ما يبلغني المدينة وأبعد منها، والله لا أبيت الليلة بمكة، أخرجوني، فخرجوا به يحملونه على سرير، حتى أتوا به التنعيم(١)، فأدركه الموت بها، فصفق يمينه على شماله، ثم قال: اللهم هذه لك، وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدًا، فبلغ خبره أصحاب النبي ﷺ فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم أجرًا، وقال المشركون، وضحكوا: ما أدراك هذا ما طلب؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ قبل بلوغه إلى مهاجرته ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ﴾ أي: وجب ثوابه على الله، بإيجابه ذلك على نفسه، فضلاً منه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما كان منه في حال الشرك ﴿رَّحِيمًا﴾ بما كان منه في الإسلام)(٢).

ذكر المؤرخون هذه الرواية على اختلاف بينهم في اسم الرجل، والمكان الذي توفي فيه.

أورد الواقدي أن هجرته كانت بعد غزوة بدر، بعد نزول قوله تعالى في المسلمين الذين ارتدوا وقاتلوا مع المشركين في بدر ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النحل: ٢٨]. واسمه عند الواقدي جندب بن ضمرة الجُنْدُعي. ووافقه الثعلبي في مكان وفاته، وخالف الثعلبي الواقدي في دعائه، فعند الواقدي أنه قال: اللهم إني خرجت إليك مهاجرًا. ووافقه الثعلبي في الآية التي نزلت في هذا الرجل. ثم أضاف الواقدي أن هذا الفعل من هذا الرجل كان سببًا في هجرة بعض المسلمين من مكة إلى المدينة(٣).

= عمرو الخزاعي، أو ضمضم. أسد الغابة ٣/ ٦١ ـ ٦٢.

(١) التنعيم: وادي يقع خارج الحرم من جهة الشمال، بينه وبين وادي سرف، وهو أقرب الحل إلى المسجد الحرام، ويقع على قرابة ستة أكيال من المسجد الحرام على طريق المدينة، ويعتبر اليوم من أحياء مكة الكبيرة. انظر: البلادي: معالم مكة التأريخية والأثرية ص٥٠، شراب: المعالم الأثيرة ص٧٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٩٣، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٥٠، البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ١٩، ابن الجوزي: زاد المسير ٢/ ١٨٠، تفسير البغوي ٢/ ١٣٩، تفسير ابن كثير ٣/ ١٠٠١، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٦٤٤.

(٣) المغازي ١/ ٧٣.

وروى ابن سعد في الطبقات عن محمد بن إسحاق: «أن جُندع بن ضمرة الضمري كان بمكة فمرض، فقال لبنيه: أخرجوني من مكة فإنه قد قتلني غمها. فقالوا: إلى أين؟ فأومأ بيده إلى هاهنا نحو المدينة يريد الهجرة. فخرجوا به فلما بلغوا أضاة بني غفار[(١)] مات، فأنزل الله فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾»[(٢)]. ولم أجده عند ابن هشام في السيرة.

وذكر الأزرقي[(٣)] هذه الرواية، ولم يصرح باسم الرجل، وذكر أنه مات عند الحصحاص[(٤)]، ووافق الفاكهي الأزرقي في روايته إلا أنه ذكر أن اسم الرجل ضمرة بن جندب[(٥)].

أما البلاذري فإنه ذكر الرواية التي أوردها ابن سعد عن ابن إسحاق من طريق حماد بن سلمة، وأضاف رواية أخرى عن سعيد بن جبير وهي مقاربة للرواية التي أوردها الثعلبي، وذكر فيها أن الرجل من خزاعة، ويقال له: ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة بن زنباع، ووافقه الثعلبي في مكان وفاته[(٦)].

وقال ابن حجر: «والقصة واحدة لواحد اختلف في اسمه واسم أبيه على أكثر من عشرة

---

(١) أضاة بني غفار: يقول عنها البلادي: «إذا خرجت من سرف شمالاً خرجت فيها، بينها وبين قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث مقبرة صغيرة» معالم مكة التأريخية والأثرية ص٥٠.

(٢) ٥/ ١١٩-١٢٠.

(٣) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ٢/ ٢١٢.

(٤) الحَصْحَاص: هو الجبل الذي يشرف على حي الزاهر من مطلع الشمس. يسمى جانبه الشمالي الغربي (أبو مدافع) وعليه حي يسمى (ملقية) ولم يعد اسم الحصحاص معروفًا اليوم. البلادي: معالم مكة ص٨٤-٨٥.
وقال محقق كتاب الفاكهي عن المقبرة التي عند الحصحاص: «هذه المقبرة لا زالت قائمة، وتقع على يمين الهابط من (ريع الكحل) يريد الزاهر، بأصل الجبل...» أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ٤/ ٦٢.

(٥) نفسه ٤/ ٦٢-٦٣.

(٦) أنساب الأشراف ١/ ٣١٣.

أوجه. والله أعلم»[١] وذكر بعض أقوال العلماء في اسمه واسم أبيه[٢].

ومن خلال ما اطلعت عليه يظهر لي أن اسم الرجل: ضمرة بن العيص، وذلك لإجتهاد عكرمة رحمه الله في البحث عن اسمه مدة أربع عشر سنة. والله أعلم.

قصة مرثد رضي الله عنه مع عناق:

الرواية الأولى:

([ن. ت (٢/ ١٥٤)] / [ت. م (٢/ ٩٠٦-٩٠٨)])

قال عز وجل: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ الآية [البقرة: ٢٢١]، نزلت في مرثد بن أبي مرثد الغنوي[٣]، وقال مقاتل: هو أبو مرثد الغنوي[٤]، واسمه أيمن. وقال عطاء: هو أبو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعًا قويًا؛ فبعثه رسول الله ﷺ إلى مكة ليخرج منها أناسًا من المسلمين سرًّا، فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها: عناق، وكانت خليلته في الجاهلية، فأتته، وقالت: يا مرثد ألا تخلو؟ فقال لها: ويحك يا عناق إن الإسلام قد حال بيننا وبين ذلك.

فقالت: فهل لك أن تتزوج بي؟ فقال: نعم، ولكن أرجع إلى رسول الله ﷺ، فأستأمره ثم

---

(١) الإصابة ٣/ ٣٩٩، ١/ ٦١٨-٦١٩.

(٢) نفسه ١/ ٦١٨-٦١٩.

(٣) مرثد بن أبي مرثد الغنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب، شهد بدرًا، وأحدًا، وقتل يوم الرجيع، كما سيمر معنا إن شاء الله تعالى في بعث الرجيع. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٥، أبو نعيم: معرفة الصحابة ٥/ ٢٥٦٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٣٨٣-١٣٨٥، ابن الأثير: ٥/ ١٤٤-١٤٥.

(٤) أبو مرثد اسمه: كناز بن الحصين الغنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومات في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة، وهو يومئذ ابن ست وستين سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٥، ابن عبد البر: الإستيعاب ٤/ ١٧٥٤، ابن الأثير: أسد الغابة ٦/ ٢٩٧.

أتزوجك. فقالت أبي تهزأ، ثم استغاثت عليه، فضربوه ضربًا شديدًا، ثم خلوا سبيله. فلما قضى بمكة حاجته، وانصرف إلى رسول الله ﷺ أعلمه الذي كان من أمره وأمر عناق، وما لقي بسببها، وقال: يا رسول الله؛ أيحل لي أن أتزوجها؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ﴾(١).

هذه الرواية أوردها ابن عبد البر(٢) في مرثد بن أبي مرثد، ولكنه لم يذكر قول الثعلبي: نهم ضربوه ضربًا شديدًا، بل ذكر أنه هرب منهم، وبين أن عدد الذين طاردوه ثمانية رجال. وذكر أن الآية التي نزلت في ذلك هي في سورة النور.

وأورد ابن الأثير(٣)، والحلبي في سيرته(٤) نفس رواية ابن عبد البر.

ورد الحافظ ابن حجر قول مقاتل في اسم أبي مرثد فقال: «وقوله: إن أبا مرثد اسمه أيمن منكر والمعروف أن اسمه كناز ـ بفتح الكاف وتشديد النون وآخره زاي منقوطة ـ»(٥).

وقال أيضًا عن هذه الآية: «نزولها في هذه القصة ليس بصحيح»(٦).

الرواية الثانية:

[ن. ت (٧/ ٦٥ ـ ٦٦)]
[ت. ن (١/ ٢٠٤)]

---

(١) انظر: ابن العربي: أحكام القرآن ٣/ ١٣٢٨، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٨، الواحدي: أسباب النزول ص٧٧، تفسير البغوي ١/ ٢٩٨، الزمخشري: الكشاف ١/ ٢٩١، وقال المحقق: «ضعيف جدًا»، ابن الجوزي: زاد المسير ١/ ٢٤٥، تفسير القرطبي ١/ ٤٥٤، السيوطي: الدر المنثور ٢/ ٥٦١.

(٢) الإستيعاب ٣/ ١٣٨٣ ـ ١٣٨٤).

(٣) أسد الغابة ٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٤) ٣/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٥) العجاب في بيان الأسباب ١/ ٥٥٢.

(٦) الكاف الشاف في تذيل الكشاف للزمخشري ١/ ١٩١.

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

قال عمرو بن شعيب نزلت في مرثد الغنوي وعناق، وكان مرثد رجلاً شديداً، وكان يقال له دُلْدُل[١]، وكان يأتي مكة فيحمل ضعفة المسلمين إلى رسول الله ﷺ، وكانت عناق صديقته في الجاهلية فلما أتى مكة دعته عناق إلى نفسها، فقال مرثد رضي الله عنه: إن الله تعالى حرم الزنا، قالت: فانكحني. فقال: حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فسأل عنه، فأنزل الله تعالى هذه الآية)[٢].

ذكر أبو نُعيم أن الذي كان يحمل الأسارى من مكة هو مرثد بن أبي مرثد الغنوي[٣].

وقد ذكر هذه الرواية ابن القيم بشيء من الاختصار[٤].

ويظهر من خلال ما سبق أن الذي كان يحمل الأسرى هو مرثد بن أبي مرثد ـ كناز ـ الغنوي رضي الله عنهما، والآية التي نزلت في ذلك هي الآية الثالثة من سورة النور. والله أعلم.

❁ ❁ ❁

---

(١) الدُلْدُل: القنفذ، وقيل: ذكر القنافذة، فيحتمل أنها شبهته بالقنفذ لأنه أكثر ما يظهر في الليل، ولأنه يخفي رأسه في جسده ما استطاع. ابن الأثير: النهاية ٢/ ١٢٩.

(٢) انظر: سنن أبي داود ح (٢٠٥١)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود ١/ ٥٧٥، سنن الترمذي ح(٣١٧٧)، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، سنن النسائي ح (٣٢٢٨)، تفسير الطبري ١٧/ ١٥١، تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٦، الحاكم في مستدركه ٢/ ١٦٦ وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، تفسير البغوي ٤/ ١٦٧، تفسير ابن كثير ٦/ ٢٤٦٢، السيوطي: الدر المنثور ١٠/ ٦٤١، الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٦/ ٢٩٦ وقال: «رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي صحيح».

(٣) معرفة الصحابة ٥/ ٢٥٦٢.

(٤) زاد المعاد ٥/ ١١٤.

الفصل الثاني

موقف اليهود من الدعوة

ينقسم موقف اليهود من الدعوة إلى قسمين:

أولاً: مؤيد للدعوة واستجاب لها.

ثانياً: معارض للدعوة ومحرض عليها.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: من أيد الدعوة واستجاب لها، وموقف اليهود ممن أسلم منهم.

المبحث الثاني: القسم المعارض والمحرض ضد الدعوة والمستهزئ بها.

المبحث الثالث: قصة اليهوديين اللذين زنيا في خيبر.

المبحث الرابع: محاولة إشعال الفتنة بين المسلمين.

المبحث الأول

من أيد الدعوة واستجاب لها، وموقف اليهود ممن أسلم منهم

من أيد الدعوة واستجاب لها:

[(ن. ت (٩/ ٩)]

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٠].

قال قتادة، والضحاك، وابن زيد(١): هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى ﷺ.

أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا عبدوس بن الحسين بن منصور، حدثنا محمد بن إدريس يعني الحنظلي، وأخبرنا عبد الله بن حامد، حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن محمد بن عبدالله الأنصاري، حدثني حميد الطويل، عن أنس، قال: جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة(٢)، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ والولد ينزع إلى أبيه أو أمه؟

قال ﷺ: أخبرني جبريل بهنّ آنفًا»، قال عبد الله ذاك عدوّ اليهود من الملائكة.

قال ﷺ: أما أوّل أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، أما أول طعام يأكله

---

(١) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني، توفي عام (١٨٢هـ). الذهبي: سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٤٩).

(٢) عند البغوي في تفسيره: «سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف النخل فأتى النبي ﷺ فقال...» (٥/ ١٣٤).

خرف النخل: أي صرمه واجتناه. ابن منظور: لسان العرب (٤/ ٧٠) (خرف).

أهل الجنة مرارة[(١)] كبد الحوت، فأما الولد، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت الولد».

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله. ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهُت[(٢)]، وإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوا عليّ عندك، فجاءت اليهود فقال لهم النبي ﷺ: «أي رجل عبد الله فيكم؟»، قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال ﷺ: «أرأيتم إن أسلم عبد الله؟». قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج إليهم عبدالله، فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. قالوا: شرنا وابن شرنا، وانتقصوه. قال: هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر)[(٣)].

لم يذكر ابن إسحاق أسئلة عبد الله بن سلام رضي الله عنه، لكنه ذكر رواية تدل على اشتياقه لمقابلة الرسول ﷺ، وأنه أعلن إسلامه عندما قابل الرسول ﷺ، ودعا أهله إلى الإسلام، وأخفى خبر إسلامه عن اليهود، وطلب من الرسول ﷺ أن يخفيه في بعض بيوته ويسأل اليهود عنه، وعندما سألهم، قال ﷺ: «**أي رجل الحصين بن سلام فيكم**»، ولم يذكر ابن إسحاق قول الرسول ﷺ لليهود: «**أرأيتم إن أسلم**»، بل ذكر أن عبد الله بن سلام خرج إليهم، وأعلن إسلامه، ودعاهم إلى الإسلام. وعند ابن إسحاق أن اسمه كان الحصين فسماه الرسول ﷺ

---

(١) في البخاري (زيادة). انظر: ح (٣٩٣٨)، والزيادة: هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد، وهي في المطعم في غاية اللذة، ويقال: أنها أهنأ طعام. انظر: ابن حجر: فتح الباري ٣/ ٣٨٣.

(٢) بهُت: بضم الموحدة والهاء، جمع بهيت، وهو الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب. انظر: ابن حجر: المصدر السابق ٧/ ٣٨٤.

(٣) أخرجه البخاري ح (٣٩٣٨)، (٤٤٨٠)، ومسلم ح (٢٤٨٣)، والنسائي في الكبرى ح (٩٠٧٤)، (٨٢٥٢)، والأصبهاني في دلائل النبوة ٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩، والبغوي في التفسير ٥/ ١٣٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/ ١٠٦، والزمخشري في تفسير الكشاف ٤/ ٣٠٢، وابن سيد الناس في عيون الأثر ١/ ٣٣٢، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ص٣٣، وابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣، والسيوطي في الدر المنثور ١٣/ ٣٢٠.

عبد الله[١].

والرواية عند ابن سعد بخلاف لفظي، فيذكر ابن سعد أن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما قال للرسول ﷺ: إني سائلك... إلى نهاية السؤال، قال الرسول ﷺ: «سل» وهذا لم يذكره الثعلبي.

أيضاً ذكر ابن سعد أن عبد الله بن سلام عندما وصف اليهود للرسول ﷺ قال: فأخبأني لهم، ثم سلهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، أي رجل أنا فيهم؟هذا لم يذكره الثعلبي أيضاً، أما باقي الرواية فهي كما عند الثعلبي[٢].

۞ موقف اليهود ممن أسلم منهم:

[ن. ت (٣/ ١٣٠)]

[ت. ط (٢/ ٤١٨ ـ ٤١٩)]

قال ابن عباس، ومقاتل: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية[٣]، وأسيد بن سعية[٤]، وأسد بن عبيد[٥]، ومن أسلم من اليهود، قالت أحبار اليهود: ما آمن بمحمد إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، وقالوا لهم: لقد خسرتم حين استبدلتم

---

(١) ابن هشام ٢/ ١٤٣ ـ ١٤٥، وقال المحقق: «إسناده ضعيف وصح بمعناه مختصراً».

(٢) الطبقات ٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٣) ثعلبة بن سعية بن عريض القرظي من بني قريظة، نزل هو وأخوه أسيد في الليلة التي في صبيحتها نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ، قيل: إنه مات في حياة الرسول ﷺ.
انظر: ابن عبد البر: الإستيعاب ١/ ٩٦ ـ ٩٧، ٢١١، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٣٥٥.

(٤) أسيد بن سعية بن عريض القرظي من بني قريظة، نزل هو وأخوه ثعلبة في الليلة التي في صبيحتها نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأسلم وأحرز ماله وحسن إسلامه، توفي أسيد في حياة الرسول ﷺ. انظر: ابن عبد البر: نفسه ١/ ٩٦ ـ ٩٧، ابن الأثير: نفسه ١/ ١٤٠.

(٥) أسد بن عبيد القرظي: أسلم مع ثعلبة وأخوه أسيد. انظر: ابن عبد البر: نفسه ١/ ٧٩، ابن الأثير: نفسه ١/ ١٠٩.

بدينكم دينًا غيره، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣])[١].

الخبر عند ابن إسحاق إلا أنه لم يذكر قول الأحبار: لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم دينًا غيره[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٦٩١، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧، تفسير الماوردي ١/ ٤١٧، الواحدي: أسباب النزول ص١١٤، تفسير البغوي ١/ ٥٣٤، البيهقي: دلائل النبوة ٢/ ٥٣٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٥، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ٣٢٧، تفسير القرطبي ٥/ ٢٦٧، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٣٠.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٠، وقال المحقق: «خبر ضعيف».

المبحث الثاني

القسم المعارض والمحرض ضد الدعوة والمستهزء بها

موقف اليهود من الإسلام:

روايات وأخبار في موقف اليهود من الإسلام:

([ن. ت (٣/ ٣٧ـ٣٨)] / [ت. ط (١/ ١١٧)])

روى سعيد بن جبير، وعكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس[١] على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله عز وجل، فقال له نعيم بن عمرو، والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ قال: «على ملة إبراهيم»، قالا: إن إبراهيم كان يهوديًا، فقال لهما رسول الله ﷺ: «فهلموا إلي التوراة فهي بينا وبينكم حكم»، فأبيا عليه[٢]، فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٣]).

هذه الرواية عند ابن إسحاق، غير أن الثعلبي خالفه في اسم نعيم، فاسمه عند ابن إسحاق النعمان. كذلك في رد الرسول ﷺ على سؤال اليهوديين، فعند ابن إسحاق أنه قال ﷺ: «على ملة إبراهيم ودينه»[٣].

---

(١) بيت المدراس: هو البيت الذي يدرس فيه اليهود. انظر: ابن الأثير: النهاية ٢/ ١١٣.

(٢) تفسير الطبري ٥/ ٢٩٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢، الواحدي: أسباب النزول ص٩٢ ـ ٩٣، تفسير البغوي ١/ ٤٤٣، تفسير القرطبي ٥/ ٧٧، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٧٩، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٤٩٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٤ ـ ١٩٥، قال المحقق: «إسناد ضعيف».

[ن. ت (٢/ ٣٩)]
[ت. خ (٣/ ١٣٣١)]

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

روى محمد بن إسحاق بن يسار، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال: حدثني سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا خيرًا وأعلم منا. فأنزل الله تعالى هذه الآية)[١].

هذا الخبر عند ابن إسحاق بنفس اللفظ[٢].

[ن. ت (٣/ ٣٢٣)]
[ت. غ (١/ ٣٤١)]

قال ابن عباس: كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود، منهم عبد الله بن صوريا[٣]**، وكعب بن أسد، فقال لهم: «يا معشر اليهود، اتقوا الله، وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق»، فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد، وأنكروا، وأصروا على الكفر، فأنزل الله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ **[النساء: ٤٧])**[٤].

---

(١) تفسير الطبري ٢/ ٤٢، تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٢٨١، تفسير البغوي ١/ ١٩٥، تفسير ابن كثير ١/ ٤٤٥، السيوطي: الدر المنثور ٢/ ١٢٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٣، وقال المحقق: «خبر ضعيف».

(٣) عبد الله بن صوريا، ويقال: ابن صور الإسرائيلي، وكان من أحبار اليهود، يقال إنه أسلم. انظر: ابن حجر: الإصابة ٤/ ١١٥، وقال في فتح الباري: «ولم أر لعبد الله بن صوريا إسلام من طريق صحيح». انظر ٧/ ٣٨٧.

(٤) تفسير الطبري ٧/ ١١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٨، تفسير البغوي ٢/ ٨٤، ووقع عنده كعب بن الأشرف =

هذه الرواية عند ابن إسحاق، ووصف فيها ابن صوريا بالأعور(١).

استهزاء اليهود بالإسلام:

([ن. ت (٣/ ٢٢٢)]
[ت. ط (٢/ ٥٩٩ - ٦٠٠)])

قال عز وجل: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ﴾ [آل عمران: ١٨١].

قال عكرمة، والسدي، ومقاتل، ومحمد بن إسحاق: كتب النبي ﷺ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام، وإلى إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضًا حسنًا.

فدخل أبو بكر رضي الله عنه يوم مدراسهم، فوجد ناسًا كثيرًا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم، يقال له: فنحاص بن عازوراء، وكان من علمائهم، ومعه حبر آخر يقال له: أشيع.

فقال أبو بكر رضي الله عنه لفنحاص: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدًا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل، فآمن وصدق وأقرض الله قرضًا حسنًا يدخلك الجنة، ويضاعف لك الثواب.

فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا يستقرض منا أموالنا، وما يستقرض إلا الفقير من الغني، فإن كان ما تقول حقًا فإن الله إذًا لفقير، ونحن أغنياء، ولو كان غنيًا ما استقرضنا أموالنا، وإنه ينهاكم عن الربا، ويعطينا، ولو كان غنيًا ما أعطانا الربا.

فغضب أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله.

=

بدلاً من: كعب بن أسد. البيهقي: دلائل النبوة ٢/ ٥٣٤، تفسير القرطبي ٦/ ٤٠٣، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٤٦٧.

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٤، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي كر: «ما حمل ع م صن ت؟» فقالها رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً ، زعم أن الله فقير، وأنهم عنه أغنياء فغضبت لله! وضربت وجهه.

فجحد ذلك فنحطس، فأنزل الله عز وجل رداً على فنحاص، وتصديقًا لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾(١).

هذه الرواية عند ابن إسحاق، إلا أنه لم يذكر أن الرسول ﷺ أرسل أبو بكر الصديق رضي الله عنه برسالة إلى فنحاص.

وقول أبي بكر رضي الله عنه لفنحاص عند ابن إسحاق إلى قوله:مكتوبًا عندكم في التوراة، والإنجيل(٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩، تفسير الطبري ٦/ ٢٧٨، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٨، الواحدي: أسباب النزول ص١٢٨، تفسير البغوي ١/ ٥٩٤، الزمخشري: تفسير الكشاف ١/ ٤٧٥، وقال المحقق: «ضعيف»، الكلاعي: الإكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ١/ ٤٧٦، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٤٣، تفسير القرطبي ٥/ ٤٤٢، تفسير ابن كثير ٢/ ٨١٨، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١٥٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

المبحث الثالث
قصة اليهوديين اللذين زنيا في خيبر

الرواية الأولى:

[ن. ت (٣/ ٣٨)]
[ت. ط (١/ ١١٨ ـ ١١٩)]

روى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن رجلاً وامرأة[1] من أهل خيبر زنيا وكانا في شرف فيهم، وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لحالهما وشرفهما ورجوا أن يكون عند رسول الله ﷺ رخصة في أمرهما.

فرفعوا أمرهما جميعًا إلى رسول الله ﷺ فحكم عليهما بالرجم، فقال له النعمان بن أبي أوفى، وبحرى بن عملقو: جُرّتَ علينا يا محمد، ليس عليهما الرجم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «بيني وبينكم التوراة فإن فيها الرجم» قالوا: قد أنصفتنا، قال: «فمن أعلمكم بالتوراة؟» قالوا: رجل أعور يسكن فدك[2] يقال له ابن صوريا، فأرسلوا إليه، فقدم المدينة، وكان جبريل عليه السلام قد وصفه لرسول الله ﷺ.

فقال له النبي ﷺ: «أنت ابن صوريا؟» قال: نعم، قال ﷺ: «أنت أعلم اليهود بالتوراة؟» قال: كذلك يزعمون، قال: فدعا النبي ﷺ بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب، فقال له: «اقرأ» فلما أتى على آية الرجم وضع كفّه عليها، وقرأ ما بعدها، فقال ابن سلام: يا رسول الله قد جاوزها ووضع كفه عليها، فقام إلى ابن صوريا فرفع كفه عنها، ثم قرأ على رسول الله ﷺ وعلى اليهود بأن على المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما، وإن كانت المرأة

---

(١) اسم الرجل: يهوذا. واسم المرأة: بُسرة. انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٥، السهيلي: الروض الأنف ٤/ ٤٣٢.

(٢) فدك: بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان، في شرقي خيبر، على وادٍ يذهب سيله مشرقًا إلى وادي الرُّمَة، وتسمى اليوم بالحائط. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٢٣٥، شراب: المعالم الأثيرة ص٢١٥.

حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها، فأمر رسول الله ﷺ باليهوديين فرجما، فغضب اليهود لذلك غضبًا شديدًا، وانصرفوا، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا﴾ أي حظًا ﴿مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ التوراة ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ بعد علمهم أنها في التوراة ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣][(١)]).

الرواية الثانية:

([ن. ت (٤/ ٦٣ ـ ٦٥)] / [ت. غ (٢/ ٧٥٧ ـ ٧٦٠)])

قال أهل التفسير: أن إمرأة ورجلاً من أشراف خيبر زنيا ـ واسم المرأة بُسرة ـ وكانت خيبر حربًا لرسول الله ﷺ وكان الزانيان محصنين، وكان حدهما الرجم في التوراة، فكرهت اليهود رجمها، لشرفهما، فقالوا: إن هذا الرجل الذي بيثرب[(٢)] ليس في كتابه الرجم، ولكنه الضرب، فأرسلوا إلى إخوانكم بني قريظة فإنهم صلح له، وجيرانه، فيسألوه عن ذلك، فبعثوا رهطًا منهم مستخفين، وقالوا لهم نسلوا محمدًا عن الزانيين إذا أحصنا ما حدهما؟ فإن أمركم بالجلد فأقبلوا منه، وإن أمركم بالرجم فاحذروه، ولا تقبلوا منه، وأرسلوا الزانيين معهم، فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير، فقالوا لهم: إنكم جيران هذا الرجل! ومعه في بلده، وقد حدث فينا حدث، فلان، وفلانة فجرا، وقد أحصنا، فنحب أن تسألوا لنا محمدًا عن قضائه،

---

(١) انظر: صحيح البخاري ح (٦٨٤١)، صحيح مسلم ح (١٦٩٩)، تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٥، النسائي في الكبرى ح (٧٢١٤)، النحاس: الناسخ والمنسوخ ٢/ ٢٩٨، الطبراني: المعجم الكبير ١١/ ٢٥٤، الواحدي: أسباب النزول ص٩٣، تفسير البغوي ١/ ٤٤٣، تفسير ابن كثير ٣/ ١١٧٣، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ٢٧١.

(٢) يثرب: هي المدينة قبل أن يسميها الرسول ﷺ بذلك، وكان موقعها في الشمال من مركز المدينة الحالي، ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف. انظر: شراب: المعالم الأثيرة ص٢٩٧، وقد نهى الرسول ﷺ أن تسمى المدينة بيثرب. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمرت بقرية تأكل القُرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد**» البخاري ح (١٨٧١).وقال ابن حجر معلقًا على هذا الحديث: «وفهم بعض العلماء من هذا كراهية تسمية المدينة يثرب» فتح الباري ٤/ ١٢٥.

فقالت لهم بنو قريظة، والنضير: إذا والله يأمركم بما تكرهون من ذلك. ثم انطلق قوم، منهم كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، وسعية[١] بن عمرو، ومالك بن الصيف، وكنانة بن أبي الحقيق، وشاس بن قيس، وأبو نافع، ويوسف، وعازار، وسلول إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا، ما حدهما؟ وكيف تجد في كتابك؟

فقال لهم رسول الله ﷺ: «وهل ترضون بقضائي في ذلك؟» قالوا: نعم، فنزل جبريل بالرجم، وأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به، فقال له جبريل: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا، ووصفه له، فقال النبي ﷺ: «هل تعرفون شابًا، أمرد، أبيض، أعور، يسكن فدك يقال له: ابن صوريا؟»، قالوا: نعم، قال: «فأي رجل هو فيكم؟» قالوا: هو أعلم يهودي بقي على ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى في التوراة، قال: «فأرسلوا إليه»، ففعلوا فأتاهم عبد الله بن صوريا، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت ابن صوريا؟»، قال: نعم، قال: «فأنت أعلم اليهود؟» قال: كذلك يزعمون، قال: «تجعلونه بيني وبينكم؟» قالوا: نعم، قد رضينا به، إذا رضيت به.

فقال له رسول الله ﷺ: «فإني أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو القوي، إله بني إسرائيل، الذي أنزل التوراة على موسى، والذي أخرجكم من مصر، وفلق لكم البحر، وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، والذي ظلل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المن والسلوى، وأنزل عليكم كتابه، فيه حلاله، وحرامه، هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟» قال ابن صوريا: نعم، والذي ذكرتني به، لولا خشيت أن تحرقني التوراة، إن كذبت، أو غيرت، ما اعترفت لك، ولكن كيف هي في كتابك يا محمد؟ قال: «إذا شهد أربعة رهط عدول، أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم»، فقال ابن صوريا: والذي أنزل التوراة على موسى، هكذا أنزل الله في التوراة على موسى، فقال له النبي ﷺ: «فماذا كان أول ما ترخصتم به من أمر الله؟»، قال: كنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فكثر الزنا في أشرافنا، حتى زنى ابن عم ملك لنا، فلم نرجمه، ثم زنى رجل آخر في أسوة الناس،

---

(١) عند البغوي في تفسيره (سعيد) بدلاً من (سعية). انظر: ٢/ ٢٥٤.

فأراد ذلك الملك رجمه، فقام دونه قومه، فقالوا: والله لا نرجمه حتى نرجم فلانًا، لابن عم الملك، فقلنا: تعالوا نجتمع، فلنضع شيئًا دون الرجم، يكون مكان الرجم فيكون على الشريف، والوضيع، فوضع الجلد، والتحميم، وهو أن يجلد أربعين جلدة، بحبل مطلي بالقار[1] ثم يسود وجوههما، ثم يحملا على حمارين، ويحول وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما، فجعلوا هذا مكان الرجم. فقالت اليهود لابن صوريا: ما أسرع ما أخبرته به، وما كنت كما أثنينا عليك بأهل، ولكنك كنت غائبًا فكرهنا أن نغتابك. فقال لهم: إنه نشدني بالتوراة، ولولا خشية التوراة أن تهلكني لما أخبرته به. فأمر بهما النبي ﷺ فرجما عند باب مسجده، وقال: «أنا أول من أحيا أمرك إذا أماتوه»[2].

قال عبد الله بن عمر: شهدت رسول الله ﷺ لما أمر برجم اليهوديين، فرأيته يحنأ[3] بيده عليها، ليقيها الحجارة[4].

ونزلت: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾ [المائدة: ١٥]، فلا يخبروكم به، فوضع ابن صوريا يده على ركبة رسول الله ﷺ، وقال: أنشدك بالله وأعيذك بالله

---

(١) القار: الزفت. انظر: الخشني: الإملاء المختصر في شرح غريب السير ٢/ ٤٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦، مسلم ح (١٧٠٠)، سنن أبي داود ح (٤٤٤٨)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود ٣/ ٧٠ ـ ٧١، النسائي في الكبرى ح (٧٢١٨)، تفسير النسائي ١/ ٤٣٦، الواحدي: الوسيط في التفسير ٢/ ١٨٧.

(٣) في تفسير عبد الرزاق: (يجافي بيده) ١/ ١٨٥، وعند أحمد في المسند: (يجانئ بيده) ٢/ ٥، وعند النسائي في الكبرى: يجنُي عليها) ح (٧٢١٥).

(٤) سنن أبي داود ح (٤٤٤٦)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود ٣/ ٦٩ ـ ٧٠، مسند أحمد ٢/ ٥، سنن ابن ماجه ح (٢٥٥٦، ٢٥٥٧، ٢٥٥٨)، النسائي في الكبرى ح (٧٢١٥)، النحاس: الناسخ والمنسوخ ١/ ٤٢١، تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٥، الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٦٥، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، تفسير ابن كثير ٣/ ١١٧٤ ـ ١١٧٥.

أن تخبرنا بالكثير الذي أمرت أن تعفو عنه فأعرض رسول الله ﷺ عنه، فقال له ابن صوريا: أخبرني عن ثلاث خصال أسألك عنهن، قال: «ما هي؟»، قال: أخبرني عن نومك؟ فقال ﷺ: «تنام عيناي، وقلبي يقظان»، فقال له: صدقت، فأخبرني عن شبه الولد بأبيه، ليس فيه من شبه أمه شيء، أو شبه أمه، ليس فيه من شبه أبيه شيء؟ قال: «أيهما علا وسبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له»، قال: صدقت، فأخبرني ما للرجل من الولد، وما للمرأة منه؟ فأغمي على رسول الله ﷺ طويلاً، ثم جُلي عنه محمراً وجهه، يفيض عرقاً، فقال له رسول الله ﷺ: «اللحم، والدم، والظفر، والشعر للمرأة. والعظم، والعصب، والعروق للرجل» فقال له: صدقت، أمرك أمر نبي، فأسلم ابن صوريا عند ذلك، وقال: يا محمد، من يأتيك من الملائكة؟ فقال له: «جبريل»، قال: صفه لي. فوصفه له النبي ﷺ فقال: أشهد أنه في التوراة كما قلت، وإنك رسول الله حقاً، فلما أسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود، وشتموه.

فلما أرادوا أن ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير، فقالوا: يا محمد، إخواننا بنو النضير، أبونا واحد، وديننا واحد، ونبينا واحد، إذا قتلوا منا قتيلاً لم يقيدونا، وأعطونا ديه سبعين وسقاً[1] من تمر، وإذا قتلنا منهم قتلوا القاتل، وأخذوا منا الضعف، مائة وأربعين وسقاً من تمر، وإن كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا، وبالرجل منهم الرجلين منا، وبالعبد الحر منا، وجراحتنا على النصف من جراحاتهم، فاقض بيننا وبينهم[2]، فأنزل الله تعالى تعالى في الرجم، والقصاص قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ

(١) الوسق: بالفتح، ستون صاعاً، والأصل في الوسق: الحمل، ويساوي الوسق تقريباً (١٢٢.١٦١) كيلو جرام. انظر: ابن الأثير: النهاية ٥/ ١٨٥، محمد نجم الدين الكردي: المقادير الشرعية ص٣٠٨.

(٢) مسند أحمد ١/ ٣٦٣، سنن النسائي ح (٤٧٣٢)، الواحدي: أسباب النزول ص١٨٨، بقصة مخالفة لهذه القصة مقاربة لها في المعنى، الخطيب: تاريخ بغداد ٤/ ٢٥٨، تفسير البغوي ٢/ ٢٥٤، تفسير الماوردي ٢/ ٣٩، البيهقي: دلائل النبوة ٦/ ٢٦٩، تفسير القرطبي ٧/ ٤٧٦، الزمخشري: تفسير الكشاف ١/ ٦٦٧، ابن حجر: الإصابة ٤/ ١١٥، فتح الباري ١٢/ ٣٤ عن الثعلبي مختصراً، السيوطي: الدر المنثور ٥/ ٣٠٠ مختصراً عن ابن إسحاق.

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ الآية [المائدة: ٤١]).

ذكر ابن إسحاق هاتان الروايتان بطرق أخرى، وفيها بعض الاختلاف عما ذكره الثعلبي، فابن إسحاق لم يذكر أن الرجل والمرأة اللذان زنيا كانا من أهل خيبر، وأن الذي طلب الحكم من رسول الله ﷺ فيهما هم يهود المدينة ولم يكن ذلك بإيعاز من يهود خيبر.

ويظهر من خلال رواية ابن إسحاق أن سبب سؤال علماء اليهود للرسول ﷺ في حد الزنا هو اختباره ﷺ، فيقول ابن إسحاق عنهم: «ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد ، فسلوه كيف الحكم فيهما، وولوه الحكم عليهما، فإن عمل فيها بعملكم من التَّجْبِيَة[1] فاتبعوه فإنما هو ملك وصدقوه، وإن هو حكم فيهما بالرجم فإنه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه»[2].

ولم يذكر ابن إسحاق أسماء علماء اليهود الذين ذكرهم الثعلبي بل خالفه فيهم، وذكر أن اليهود هم الذين أخرجوا علمائهم للرسول ﷺ حتى يسألهم، والعلماء هم: ابن صورى، وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا[3].

أيضاً ابن إسحاق لم يحدد مكان إقامة عبد الله بن صوريا الذي يسميه بن صورى ـ ويظهر من روايته أنه في المدينة ـ وذكر أنه كفر بعد إسلامه وجحد نبوة الرسول ﷺ[4].

وعن موقف عبد الله بن سلام قال ابن إسحاق: «حدثني صالح بن كيسان، عن نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لما حكموا رسول الله ﷺ فيهما دعاهم

---

(١) التَّجْبِيَة: الجلد بحبل من ليف مطلي بقار، ثم تسود وجوهما، ثم يحملان على حمارين، وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين قال ثابت بن قاسم: «وقد يكون معناه التعيير والإغلاظ من جبهت الرجل أن قابلته بما يكره» سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٩ ولم يذكر ابن إسحاق مقدار الجلد. الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٣/ ٤٠٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، وقال المحقق: «حديث صحيح».

(٣) نفسه ٢/ ٢٠٩، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٤) نفسه ٢/ ٢١٠.

بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها، وقد وضع يده على آية الرجم، قال: فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال: هذه يا نبي الله آية الرجم، يأبى أن يتلوها عليك...»[١]، وروى عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه شارك في رجمهما ووافق الثعلبي ابن إسحاق في مكان رجمهما، وموقف الرجل من المرأة عندما حنا عليها.

ولم يذكر ابن إسحاق أسئلة عبد الله بن صوريا للرسول ﷺ، كذلك لم يحدد مقدار الدية التي كانت بين بني قريظة وبني النضير، إلا أنه ذكر أن قتلى بني النضير يؤدون الدية كاملة وقتلى بن قريظة نصف الدية، وذكر أن الرسول ﷺ حكم بينهم في الدية على السواء[٢].

❁ ❁ ❁

(١) نفسه ٢/ ٢١١، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

(٢) نفسه ٢/ ٢١٢، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

المبحث الرابع
محاولة إشعال الفتنة بين المسلمين

([ن. ت (٣/ ١٥٨ ـ ١٥٩)]
[ت. ط (٢/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠)])

قال زيد بن أسلم: مرشاس بن قيس ـ وكان شيخًا قد عسا[(١)] في الجاهلية، عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم ـ على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة[(٢)] بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها قرار، فأمر شابًا من اليهود كان معه فقال: أعمد إليهم فاجلس معهم ثم ذكّرهم يوم بُعاث[(٣)]، وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الأشعار وكان بُعاث يومًا اقتتلت فيه الأوس مع الخزرج، وكان الظفر للأوس على الخزرج، ففعل فتكلم القوم عند ذلك، فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس[(٤)]، وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج[(٥)]، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله رددتها الآن

---

(١) عسا: أي كبر وأسن. انظر: ابن الأثير: النهاية ٣/ ٢٣٨.

(٢) بنو قيلة: أي الأوس والخزرج قبيلتي الأنصار، وقيلة اسم أم قديمة لهم، وهي قيلة بنت كاهل. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٣٣٢، ابن الأثير: النهاية ٤/ ١٣٤.

(٣) بُعاث: بالضم، موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج. انظر: ابن الأثير نفسه ١/ ١٣٨. وقد حدد البلادي مكانه بقوله: «في الشمال الشرقي من المدينة، في الطرف الغربي الشمالي من نخل العوالي اليوم» معجم المعالم الجغرافية ص٤٦ ـ ٤٧.

(٤) أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة الأوسي الأنصاري، شهد أحدًا هو وابناه كباثة وعبد الله. ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٢٢٣.

(٥) جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان من بني سلمة الخزرجي الأنصاري، يكنى: أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية، آخى الرسول ﷺ بينه وبين المقداد بن عمرو، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، كان رسول الله ﷺ بعثه خارصًا إلى خيبر وغيرها، توفي في خلافة عثمان ﷺ بالمدينة سنة ثلاثين. انظر: ابن سعد: الطبقات =

جذعة(١)، وغضب الفريقان جميعًا وقالا: قد فعلنا، السلاح السلاح، وموعدكم الظاهرة - وهي حرّة - فخرجوا إليها، وانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين، حتى جاءهم خفية. فقال: «يا معشر المسلمين أتدعون بدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم، بعد إذا أكرمكم الله بالإسلام، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، وألف بينكم، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفارًا؟ الله الله»، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا، وعانق بعضهم بعضًا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، فأنزل الله عز وجل في شاس بن قيس وأصحابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: الأوس والخزرج، ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: شاس وأصحابه، ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ما كان من طالع أكره إلينا من رسول الله ﷺ فأومى إلينا بيده فكففنا، وأصلح الله ما بيننا، فما كان من شخص أحب إلينا من رسول الله ﷺ فما رأيت يومًا قط أقبح أولاً، وأحسن آخرًا من ذلك اليوم)(٢).

هذه الرواية عند ابن إسحاق، وأضاف على ما ذكره الثعلبي أسماء قادة يوم بُعاث من الأوس والخزرج، ولم يذكر ابن إسحاق قول جابر(٣).

❁ ❁ ❁

=

٣/ ٥٣٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٢٢٩، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٣٨٨.

(١) أعدت الأمر جذعًا: جديدًا كما بدأ. وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم إن شئتم أعدناها جذعة: أي أول ما يبتدأ فيها. انظر: الزبيدي: تاج العروس ٥/ ٢٩٩ (جذع).

(٢) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٦٢٧، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٨، الواحدي: أسباب النزول ص١١١، وعنده: فما رأيت قط يومًا أقبح ولا أوحش أولاً، وأطيب آخرًا من ذلك اليوم»، تفسير البغوي ١/ ٥١٥ - ٥١٦، الزمخشري: تفسير الكشاف ١/ ٤٢١، تفسير القرطبي ٥/ ٢٣٥، الكلاعي: الإكتفاء ١/ ٤٧٤، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٤٢، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٦٩٨.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٧ - ١٩٩، قال المحقق: «أثر ضعيف».

الفصل الثالث

قتال اليهود

وفيه مبحثان:

المبحـــــث الأول: غزوة بني قينقاع.

المبحــث الثــاني: غزوة بني النضير.

المبحث الأول
غزوة بني قينقاع

جمع الرسول ﷺ ليهود بني قينقاع في سوقهم بعد غزوة بدر:

([ن. ت (٣/ ٢٠)]
[ت. ط (١/ ٥٤)]

قال محمد بن إسحاق عن رجاله: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشًا ببدر، وقدم المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع(١)، فقال: «يا معشر اليهود: احذروا من الله تعالى مثل ما نزل بقريش يوم بدر، أسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، وقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم».

فقالوا: يا محمد لا يغرّنك أنك لقيت قومًا أغمارًا(٢)، لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة، إنا والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني اليهود ﴿سَتُغۡلَبُونَ﴾ تهزمون ﴿وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة [آل عمران: ١٢].

وهذه رواية عكرمة، وسعيد بن جبير: عن ابن عباس رضي الله عنهما)(٣).

---

(١) سوق بني قينقاع: كانت سوقًا عظيمة في الجاهلية في المدينة، ويقوم في السنة مرارًا، في جنوب المدينة أو عاليتها. انظر: شراب: المعالم الأثيرة ص١٤٤.

(٢) أغمارًا: جمع غُمْر بالضم، وهو الجاهل الغِرُّ الذي لم يجرب الأمور. انظر: ابن الأثير: النهاية ٣/ ٣٨٥.

(٣) سنن أبي داود ح (٣٠٠١)، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن أبي داود ص٢٣٩، تفسير الطبري ٥/ ٢٣٩، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٤، الواحدي: أسباب النزول ص٩١، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ١٧٣، تفسير البغوي ١/ ٤٣٢، ابن عبد البر: الدرر ص١٠٠، الزمخشري: تفسير الكشاف ١/ ٣٦٨، تفسير القرطبي ٥/ ٣٦، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٧٧، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٤٦، تفسير ابن كثير ٢/ ٦٨٧، المقريزي: إمتاع الأسماع ١/ ١٢٢، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٤٧٣.

هذه الرواية عند ابن إسحاق إلا أنه لم يصرح باسم غزوة بدر[١].

وهي عند الواقدي[٢]، والبلاذري[٣].

موقف المسلمين من حلف يهود بني قينقاع:

الرواية الأولى:

([ن. ت (٤/ ٧٥ ـ ٧٦)] / [ت. غ (٢/ ٧٨٨)])

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٥١]، اختلفوا في نزول هذه الآية ـ وإن كان حكمها لجميع المؤمنين ـ فقال العوفي، والزهري: لما انهزم أهل بدر، قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر. فقال مالك بن صيف: أغركم أن أصبتم رهطًا من قريش لا علم لهم بالقتال؟ أما لو أمرنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يدان بقتالنا.

فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي أولياء من اليهود كثير عددهم، قوية أنفسهم، شديدة شوكتهم، كثير سلاحهم، وإني أبرأ إلى الله، وإلى رسوله من ولايتهم، وولاية اليهود ولا مولى لي إلا الله ورسوله، فقال عبد الله بن أبي: لكني لا أبرأ من ولاية اليهود لأني أخاف الدوائر، ولابد لي منهم. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحباب، ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه». قال: إذًا أقبل، فأنزل الله هذه الآية)[٤].

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٢٩٤، سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

(٢) المغازي ١/ ١٧٦.

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٣٧١.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٨/ ٥٠٤، تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٥، الواحدي: أسباب النزول ص١٩١، وتفسير الوسيط ٢/ ١٩٦، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥، تفسير البغوي ٢/ ٢٦٦، تفسير الماوردي ٢/ ٤٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٦/ ١٩١ ـ ١٩٢، الزمخشري: تفسير الكشاف ١/ ٦٧٦، تفسير القرطبي ٨/ ٤٧، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٤٧، تفسير ابن كثير ٣/ ١١٩٠، السيوطي: الدر المنثور ٥/ ٣٤٨.

ذكر هذه الرواية كل من: ابن إسحاق[١]، والواقدي[٢]، والطبري[٣] مختصرة، ولم يذكروا قول المسلمين لأولياءهم من اليهود بعد غزوة بدر، ورد مالك بن صيف عليهم.

الرواية الثانية:

([ن. ت (٤/ ٨٠)] / [ت. غ (٢/ ٨٠٠)]

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ **يعني عبد الله بن أبي بن سلول، إلى قوله:** ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٥١ ـ ٥٥] **يعني عبادة بن الصامت، وأصحاب رسول الله ثم قال:** ﴿وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٨١].

قال بعض المفسرين: لما أراد رسول الله ﷺ أن يقتل يهود بني قينقاع حين نقضوا العهد، وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي، وسعد بن عبادة، وعبادة بن الصامت، فأما عبد الله بن أبي فعظم ذلك عليه، وقال: ثلاثمائة دارع، وأربعمائة دارع[٤] منعوني من الأسود والأحمر، فأدعك تحصدهم في غداة واحدة.

وأما سعد، وعبادة فقالا: أنا بريء إلى الله، وإلى رسوله من حلفهم وعهدهم، فأنزل الله هذه الآية)[٥].

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٢٩٥ ـ ٢٩٦، سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٨، وقال المحقق: «إسناده معضل».

(٢) المغازي ١/ ١٧٩.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٧٩.

(٤) عند ابن عطية: ثلاثمائة دارع، وأربعمائة حاسر. المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٤، ويظهر أن هذا خطأ من النساخ. والحاسر: هو الذي لا درع عليه ولا مغفر. انظر: ابن الأثير: النهاية ١/ ٣٨٣.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف ١/ ٣٧٢، ابن عبد البر: الدرر ص١٠٠، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ١٧٤، ابن عطية: المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٣، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٤٣ ـ ٤٤٦، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٤٧، ابن كثير: التفسير ٣/ ١١٩١، البداية والنهاية ٥/ ٣٢٠.

أورد الثعلبي غزوة بني قينقاع مختصرة، فلم يذكر سببها، أو تاريخها، إلا أنه ذكر نتائجها فقط. أما المؤرخون فإنهم قد ذكروا سببها وتاريخها ونتائجها.

فابن إسحاق ذكر هذه الرواية، وذكر أن عددهم أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع، ولم يذكر من حلفاءهم إلا عبد الله بن أبي. كذلك ابن إسحاق وضح أنهم أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ، إلا أنه لم يذكر سبب نقضهم للعهد، وحدد تاريخها فيما بين بدر وأحد دون تحديد دقيق لها[١].

لكن ابن هشام تعقب ابن إسحاق وبين سبب غزوة بني قينقاع. فقال: «كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب[٢] لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًا، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع»[٣].

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٢٩٥، سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٦، وقال المحقق: «إسناده معضل».

(٢) الجلب: كل ما يجلب للأسواق ليباع من إبل وغنم وغيرهما. انظر: الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٩٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٧، وقال المحقق: «إسناده مرسل». وقال الألباني: «إسناده مرسل معلق» انظر: دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ص٢٦. وقد أنكر هذه الرواية بعض كتاب السيرة المعاصرين. فيقول محمد رضا: «لم يرو هذه الحادثة ابن إسحاق، وكذا لم يذكرها الطبري في تاريخه، ولا ابن سعد في طبقاته. وليس في هذه القصة ذكر لاسم المرأة ولا اسم الصائغ الذي قتل ولا اسم المسلم القاتل له، ولذلك نشك في صحة هذه القصة لا لأن ابن إسحاق لم يروها بل لأن روايتها بهذه الصفة تحملنا على الشك إذ ليس فيها ما يساعدنا على البحث والتحقيق لذلك لا نعتمد عليها». محمد رسول الله ﷺ ص١٨٢. وأيد قوله صالح الشامي الذي احتج بأن الحجاب لم يكن قد فرض. انظر: من معين السيرة ص٢٤٤.

وهذه الرواية التي أنكراها ذكرها بعض المؤرخين. انظر: الواقدي: المغازي ١/ ١٧٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ١٣٨، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٢٤٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٤٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٣١٩، وقال الدكتور أكرم العُمري عن هذه الرواية: «وهذه الرواية =

وذكر ابن هشام أن الرسول ﷺ استعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر[(١)]، وحدد مدة حصارهم بخمس عشرة ليلة[(٢)].

أما الواقدي فقول ابن أبي عنده: أربعمائة دارع، وثلاثمائة حاسر. أما تاريخها فحدده بيوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً[(٣)] ـ من هجرة الرسول ﷺ ـ ووافق ابن هشام في مدة الحصار، وفي سبب هذه الغزوة، وأضاف سبباً آخر وهو خوف الرسول ﷺ منهم.

وقد تحدث الواقدي في غنائم بني قينقاع وفصل فيها، وذكر أن الذي أجلاهم بأمر رسول الله ﷺ هو عبادة بن الصامت رضي الله عنه[(٤)][(٥)].

أما ابن سعد فإنه وصفهم بأنهم أشجع يهود، ونقل عن شيخه الواقدي، أغلب روايته عن غزوة بني قينقاع[(٦)].

=

ضعيفة في إسنادها انقطاع...» ثم قال: «ولكن يستأنس بها من الناحية التاريخية، فقد أوردتها معظم مصادر السيرة». انظر: المجتمع المدني في العهد النبوي ص١٣٩.

(١) بشير بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية من بني عمرو بن عوف الأوسي الأنصاري، قيل اسمه: رفاعة، وكنيته أبو لبابه، وهو بها أشهر، كان نقيباً، شهد العقبة، وشهد بدراً، وأحداً وما بعدها من المشاهد، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح. توفي أبو لبابة قبل عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقيل: في خلافة علي رضي الله عنه. انظر: ابن عبد البر: الإستيعاب ٤/ ١٧٤٠، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٢٩١، ٦/ ٢٧٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٨.

(٣) المغازي ١/ ١٧٦، وانظر: ابن حجر في فتح الباري ٧/ ٤٦٦.

(٤) وهذا يدل على صدقه رضي الله عنه في البراءة من ولاية اليهود.

(٥) المغازي ١/ ١٧٦ ـ ١٧٩.

(٦) الطبقات ٢/ ٢٦ ـ ٢٧.

وقد أضاف الطبري أن الرسول ﷺ خمس أموالهم[(١)].

وذكر أبو جعفر محمد بن حبيب أن الرسول ﷺ حاصرهم يوم الأحد لسبع خلون من صفر سنة ثلاث من الهجرة[(٢)].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٢.

(٢) المحبر ص١١٢.

المبحث الثاني
غزوة بني النضير

سبب الغزوة:

الرواية الأولى:

([ن. ت (٤/ ٣٥ ـ ٣٦)] / [ت. غ (٢/ ٦٧٥ ـ ٦٧٧)])

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١].

قال مجاهد، وعبد الله بن كثير، وعكرمة، والكلبي، وابن يسار عن رجاله:...

ساق الثعلبي بداية الرواية في بئر معونة ـ وسوف أذكرها إن شاء الله تعالى في مكانها ـ وذكر أنه لم ينجو من المسلمين إلا إثنان أحدهما عمرو بن أمية الضمري(١)، وذكر أنهما لقيا رجلين من بني سليم(٢) ثم قال: **وبين النبي ﷺ وبين قومهما موادعة، فانتسبا لهما إلى بني**

---

(١) عمرو بن أمية بن خويلد الضمري، شهد بدرًا، وأحدًا مع المشركين ثم أسلم حين انصرف المشركون عن أحد، وأول مشاهده بئر معونة، بعثه الرسول ﷺ عينًا إلى قريش فحمل خبيبًا بن عدي، وأرسله إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام، ووكيلاً عنه ﷺ في زواجه من أم حبيبة بنت أبي سفيان. وتوفي في المدينة في آخر خلافة معاوية قبل الستين. انظر: ابن سعد: الطبقات ٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، ابن عبد البر: الإستيعاب ٣/ ١١٦٢، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٢) بنو سليم: إحدى قبائل مضر العظيمة وهم: بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وديار بني سليم قديمًا تمتد من مشارف تهامة بين مكة والمدينة آخذة شرقًا إلى الدفينة وحرة كشب، وتتصل جنوبًا إلى حرة بس ونخلة الشامية، وشمالاً تمتد إلى جنوب شرقي المدينة. البلادي: معجم قبائل الحجاز ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

عامر[(١)] فقتلاهما، وقدم قومهما إلى النبي ﷺ يطلبون الدية، فخرج ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم حتى دخلوا على كعب بن الأشرف، وبني النضير، يستعينهم في عقلهما، فقالوا: نعم، يا أبا القاسم، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة، اجلس حتى نطعمك، ونعطيك الذي تسألنا، فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه، فخلا بعضهم ببعض، وقالوا إنكم لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب: أنا، فجاء إلى رحى عظيمة، ليطرحها عليه، فأمسك الله يده، وجاءه جبريل، وأخبره بذلك، فخرج رسول الله ﷺ ثم دعا علياً فقال: «لا تبرح مقامك، فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني، فقل: توجه إلى المدينة»، ففعل ذلك علي، حتى تناهو إليه، ثم تبعوه، وأنزل الله تعالى هذه الآية)[(٢)].

الرواية الثانية:

بعد أن ساق الثعلبي رواية قتل كعب بن الأشرف التي في تفسير الآية الأولى من سورة الحشر قال:

([ن. ت (٩/ ٢٦٦ـ ٢٦٨)]

[ت. هـ (٢/ ٣٨٠ـ ٣٨٣)]

... هذا وقد كان النبي ﷺ اطلع منهم على خائنة ونقض عهد مرة أخرى، وذلك أن النبي ﷺ خرج مستعيناً بهم ومعه أبو بكر، وعمر، وعلي رضي الله عنهم في دية الرجلين المسلمين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه في منصرفه من بئر معونة حين اعتزيا إلى بني عامر، فأجابوه إلى ذلك وأجلسوه تحت الحصن، فـ خذ جـ يل عليه السلام بيده، فأقامه وباعده من تحت الحصن، وإذا بهم قد اشتوروا من يرمي هذا الحجر على رأس محمد، لنستريح، فقال رجل: أنا وهموا

---

(١) بنو عا ـر بن صعصعة من هوازن من العدنانية. القلقشندي: نهاية الأرب ص٣٠١.

(٢) تفسير مجاهد ص٨٨مختصر ً ا، تفسير الطبري ٨/ ٢٣٠، الواحدي: أسباب النزول ص١٨٦، تفسير البغوي ٢/ ٢٢٣، السمرقندي: بحر العلوم ١/ ٣٧٤، تفسير الفخر الرازي ١١/ ١٨٧، السيوطي: الدر المنثور ٥/ ٢٢٥ ولم يذكر فيها كعب بن الأشرف.

بالقتل وطرح الحجر عليه من فوق الحصن، فعصمه الله تعالى، وقد مضت هذه القصة وقصة مقتل كعب بن الأشرف. فلما قتل كعب أصبح رسول الله ﷺ وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير، وكانوا بقرية يقال لها زهرة(١)، فلما سار إليهم رسول الله ﷺ وجدهم ينوحون على كعب وكان سيدهم، فقالوا: يا محمد ناعية وواعية على واعية(٢)، وباكية وابن باكية، قال: نعم، قالوا: ذرنا نبكي شجونًا ثم نأتمر بأمرك، فقال النبي ﷺ: «أخرجوا من المدينة»، قالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك، فنادوا بالحرب، وأذنوا بالقتال، ودس إليهم المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه، ألا يخرجوا من الحصن، فإن قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولننصرنكم، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم، فدربوا على الأزقة وحصنوها، ثم إنهم أرادوا وأجمعوا على الغدر برسول الله ﷺ، فأرسلوا إليه أن أخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون رجلاً حتى نلتقي بمكان نصف بينا وبينك، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا، فخرج النبي ﷺ ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حبرًا من اليهود حتى كانوا في براز(٣) من الأرض. وقال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا إليه كيف نفهم ونحن ستون رجلاً؟ اخرج إلينا في ثلاثة - من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا، فيسمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو

---

(١) زهرة: أرض سهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف.

انظر: السمهودي: وفاء الوفاء ١/ ١٦١، محمد الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ص١٤٧.

وقال المحقق هبة الله عن زهرة: «وهم: بنو زهرة بن كلاب جد رسول الله ﷺ، وزهرة اسم امرأة كلاب، نسب ولده إليها، وكان له من الولد: عبد مناف، والحارث، ومنهم آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ» [ت.هـ (٢/ ٣٨١)]، قلت: وهذا وهم! وما ذكرته عن زهرة هو الصحيح إن شاء الله تعالى.

(٢) الواعية: هو الصراخ على الميت ونعيه. ابن الأثير: النهاية ٥/ ٢٠٨.

(٣) براز: بالفتح، اسم للفضاء الواسع. انظر: ابن الأثير: النهاية ١/ ١١٨.

رجل مسلم من الأنصار بالغدر برسول الله ﷺ،فأقبل أخوها سريعًا حتى أدرك النبي ﷺ فساره بخبرهم قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم[١].

فرجع النبي ﷺ فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة، فلما قذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين، سألوا نبي الله ﷺ الصلح، فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة، على ما يأمرهم به النبي ﷺ فقبلوا ذلك، فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم إلا الحلقة وهي السلاح. وعلى أن يخلوا ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: صالحهم على أن يحمل كل أهل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤا من متاعهم، وللنبي ﷺ ما بقي.

وقال الضحاك: أعطي كل ثلاثة حمل بعير وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى الشام إلى أذرعات[٣] وأريحا إلا آل أبي الحقيق، وآل حُيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر،

---

(١) يرى إبراهيم علي سالم: أن هذه القصة مضطربة متناقضة لا سند فيها، ويقول: «ويكفي أن يذكر أن الذي رواها رجل من أصحاب النبي ﷺ دون ذكر اسمه» وأضاف بعض المآخذ على هذه الرواية. انظر: النفاق والمنافقون في عهد رسول الله ﷺ ص١٥٠ ـ ١٥٢، ويكفي هنا أن أذكر ما قاله الدكتور أكرم العمري ـ وهو من علماء السيرة المعاصرين ـ عن هذه الرواية: «وهذه الرواية إسنادها رجاله ثقات، وفيه جهالة اسم الصحابي ولا تضر» المجتمع المدني في عهد النبوة ص١٤٦.

(٢) سنن أبي داود ح (٣٠٠٤)، وقال الألباني: «صحيح الإسناد» انظر: صحيح سنن أبي داود ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، مصنف عبد الرزاق ح (٩٧٣٢، ٩٧٣٣)، تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٤٥، الواحدي: أسباب النزول ص٤٤١، تفسير البغوي ٥/ ٣٣٧، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ١٧٨، الزمخشري: تفسير الكشاف ٤/ ٤٩٨، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٣٧، تفسير ابن كثير ٨/ ٢٤٦٨، ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٤٦٧، السيوطي: الدر المنثور ١٤/ ٣٣٦، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٣١٧، الحلبي: السيرة الحلبية ٢/ ٥٥٩.

(٣) أذرعات: قد تسمى «أَذْرُع» هو الأصل في اشتقاقها: قرية ـ اليوم ـ من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة «درعا» يدعها الطريق يسارًا وأنت تؤم دمشق. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٢٢، شراب: المعالم الأثيرة ص٢٥.

ولحقت طائفة منهم بالحيرة[(١)]، فذلك قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني بنو النضير[(٢)] ﴿مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ [الحشر: ٢] التي كانت بيثرب.

قال ابن إسحاق: كان إجلاء بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد، وكان فتح قريظة عند مرجعه من الأحزاب، وبينهما سنتان)[(٣)].

وافق الثعلبي في روايته الأولى ما روي عن عروة بن الزبير في سبب غزوة بني النضير، وأضاف عروة أنه كان بين بني النضيروقريش تحالفًا في غزوة أحد، ولم يحدد عروة تاريخ غزوة بني النضير، ولم يذكر اسم الرجل الذي أراد طرح الحجر على رسول الله ﷺ، ولم يحدد نوع هذا الحجر، ولم يورد اسم كعب بن الأشرف. وذكر المحقق أن تكملة بقية حديث غزوة بني النضير من رواية موسى بن عقبة وهي مقاربة لرواية أبي الأسود عن عروة بن الزبير؛ حيث ذكر فيها موقف المنافقين من طرد بني النضير كما ذكره الثعلبي، ولم يذكر مدة حصارهم، وذكر شروط خروجهم من المدينة، ولم يذكر قول ابن عباس، والضحاك في شروط خروجهم من المدينة[(٤)].

ووافق الثعلبي في روايته الثانية ما روي عن الزهري في غدر اليهود ومحاولتهم قتل الرسول ﷺ، وأضاف الزهري أن ذلك كان بسبب تهديد مشركي مكة لهم بعد غزوة بدر، وأورد الزهري أن المرأة أرسلت إلى ابن أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار، ولم يكن الرجل

---

(١) الحيرة: هي في العراق، كانت قاعدة المناذرة، بين النجف والكوفة، فتحها خالد بن الوليد، واحتلت اليوم مدينة النجف موقع الحيرة على أميال من آثار الكوفة. انظر: البلادي: نفسه ص١٠٧ ـ ١٠٨، شراب: نفسه ص١٠٥.

(٢) تفسير الضحاك ٢/ ٨٥٣، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٣٥٩، تفسير البغوي ٥/ ٣٣٩، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٤١، الكلاعي: الإكتفاء ٢/ ١٤٨.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ في سيرة ابن هشام.

(٤) مغازي عروة ص١٦٤ ـ ١٦٧.

المسلم أخو المرأة كما ذكر الثعلبي. وذكر أن تاريخها على رأس ستة أشهر من وقيعة بدر[١]. ولم يذكر موقف المنافقين من هذه الغزوة، وأضاف الزهري أن الرسول ﷺ بعد أن حاصر بني النضير وقاتلهم في يوم حصارهم تركهم وحاصر بني قريظة؛ حيث دعاهم أن يعاهدوه فعاهدوه، وبعد ذلك عاد إلى حصار بني النضير ولم يحدد مدة حصارهم.

ووافقه الثعلبي في شروط خروجهم من المدينة، ولم يذكر قول ابن عباس، والضحاك[٢].

أما موسى بن عقبة فإنه ذكر سبب الغزوة وهو محاولة بني النضير قتل الرسول ﷺ كما عند الثعلبي في الرواية الأولى، ولم يذكر اسم الرجل الذي أراد قتل الرسول ﷺ، ولم يذكر اسم كعب بن الأشرف ولا أسماء من كان مع الرسول ﷺ من الصحابة. وذكر أن الرسول ﷺ عندما قام من مجلس بني النضير تظاهر بأنه يريد أن يقضي حاجته، وأنه ترك أصحابه في مجلسهم، وأضاف بأن الذي أخبرهم بخروجه رجل أقبل من المدينة، ولم يذكر اسمه، وبين موقف اليهود عندما علموا بذلك، وحدد تاريخ إجلاء بني النضير بأنه في محرم سنة ثلاث، ولم يحدد مدة الحصار. وذكر موقف المنافقين في مساعدة بني النضير، وشروط خروج بني النضير من المدينة، ولم يذكر قول ابن عباس، والضحاك[٣].

أما ابن إسحاق فإنه ذكر سبب الغزوة كما عند الثعلبي في الرواية الأولى، وذكر أن بين بني عامر ويهود بني النضير حلف، ووافقه الثعلبي في اسم اليهودي الذي حاول قتل الرسول ﷺ، وذكر أنه صعد على البيت الذي جلس بجواره الرسول ﷺ بصخرة، ولم يذكر أنها رحى. ولم يذكر ابن إسحاق من الصحابة الذين كانوا مع الرسول ﷺ إلا ثلاثة وهم: أبو بكر، وعمر، وعلي رضي الله عنهم، وذكر أن الذي أخبرهم بخروج الرسول ﷺ رجل من المسلمين، ولم يذكر اسمه.

---

(١) رد هذا القول ابن القيم حيث يقول: «... وهذا وهم منه أو غلط عليه، بل الذي لا شك فيه أنها كانت بعد أحد» زاد المعاد ٣/ ٢٤٩.

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣١١-٣١٧.

(٣) المغازي ص٢١٠-٢١٣.

أما تاريخ غزوة بني النضير فإني لم أجده عند ابن إسحاق من خلال سيرة ابن هشام، واستدركه ابن هشام وذكر أنها في شهر ربيع الأول بعد بعث بئر معونة.

ولم يحدد ابن إسحاق مدة حصار بني النضير، وحدده ابن هشام بست ليال، وذكر ابن هشام أن الرسول ﷺ استعمل على المدينة ابن أم مكتوم(١).

وأضاف ابن إسحاق موقف المنافقين في مساعدة بني النضير، وذكر بعض أسمائهم. كذلك ذكر ابن إسحاق شروط خروج يهود بني النضير من المدينة، ولم يذكر قول ابن عباس، والضحاك.

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في أن بني النضير خرجوا إلى خيبر وإلى الشام ولم يذكر أذرعات وأريحا(٢)، ووصف ابن إسحاق حال يهود بني النضير عند خروجهم، فقال: «فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أنهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال ومعهم الدفوف والمزامير والقيان(٣) يعزفن خلفهم...»(٤).

ولم يأت ابن إسحاق لكعب بن الأشرف في هذه الغزوة بذكر، وذكر أنه قُتل قبل ذلك، وسوف أتناوله بالتفصيل - إن شاء الله تعالى - عند الحديث عنه.

أيضًا ذكر غزوة بني النضير الواقدي وفصل فيها؛ حيث ذكر فيها أحداثًا كثيرة لم يذكر الثعلبي إلا بعضها.

فيحدد تاريخ الغزوة بأنه في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهرًا من مهاجره - في السنة الرابعة -، وذكر أن سبب الغزوة هو محاولة بني النضير قتل الرسول ﷺ عندما ذهب إليهم ليستعين بهم في دية العامريين.

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٠ - ١٧١، وقال المحقق: «إسناده معضل»، وانظر: ابن كثير في البداية والنهاية ٥/ ٥٣٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ١٧١.

(٣) القيان: الإماء المغنيات. انظر: ابن الأثير: النهاية ٤/ ١٣٥.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ١٧١، وقال المحقق: «إسناده معضل».

أما أسماء الصحابة الذين كانوا مع الرسول ﷺ فهم عند الواقدي: أبو بكر، وعمر، وعلي، والزبير، وطلحة، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وسعد بن عبادة رضي الله عنهم.

وبين الواقدي موقف اليهود من قتل الرسول ﷺ بين مؤيد ومعارض. ولم يرد لكعب بن الأشرف في هذه الغزوة ذكر.

كذلك أورد موقف المنافقين من طرد الرسول ﷺ ليهود بني النضير، وأنهم هم الذين حرضوا اليهود على عدم الخروج.

وقد حدد الواقدي مدة حصار بنيالنضير بخمسة عشر يوماً، وذكر بعض الأحداث التي حصلت بين الطرفين في أثناء الحصار. وأضاف أن سعد بن عبادة رضي الله عنه كان يحمل التمر إلى المسلمين(١).

وذكر الواقدي شروط خروج يهود بني النضير من المدينة كما عند الثعلبي، ولم يذكر قول ابن عباس، والضحاك. وذكر أن الذي ولي إخراجهم هو محمد بن مسلمة رضي الله عنه، وذكر أنه كان لهم ديونًا على الناس فقال لهم الرسول ﷺ: «تعجلوا وضعوا» وذكر أن أبا رافع كان له مائة وعشرون ديناراً إلى سنة على أسيد بن حضير، فصالحه على أخذ رأس ماله ثمانين ديناراً(٢).

وأورد هذه الغزوة كلاً من: ابن سعد الذي ذكر أن صاحب راية رسول الله ﷺ هو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه(٣).

والبلاذري الذي ذكر أن تاريخها في شهر ربيع الأول أو جمادى الأول سنة أربع، وأسماء الصحابة الذين خرجوا مع الرسول ﷺ عنده هم: أبو بكر، وعمر، وأسيد بن حضير رضي الله عنهم فقط(٤).

والطبري ذكر أن صاحب راية المسلمين هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكر أن طائفة من

---

(١) يسمى هذا الفعل في فن الحرب بالتموين.

(٢) المغازي ١/ ٣٦٣ ـ ٣٧٤.

(٣) الطبقات ص٥٣ ـ ٥٥.

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٤١٥ ـ ٤١٦.

يهود بني النضير خرجوا إلى أذرعات الشام(١).

وهؤلاء المؤرخون الثلاثة أغلب رواياتهم عن ابن إسحاق أو الواقدي.

موقف المنافقين من حصار بني النضير:

([ن. ت (٩/ ٢٨٤ - ٢٨٦)] / [ت. هـ (٢/ ٤٥١ - ٤٥٣)]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ...﴾ الآية [الحشر: ١١ - ١٦].

أخبرني ابن فنجويه، قال: أخبرنا محمد بن جعفر الباقرجي، قال: حدثنا الحسن بن علويه، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، قال: حدثنا مقاتل، عن عطاء، عن ابن عباس. وعبد الرحمن بن قبيصة، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ ..﴾ **الآية.**

[بعد أن ساق الثعلبي في هذه الرواية قصة برصيص الراهب وخذلان الشيطان له أكمل الرواية عن ابن عباس].

قال: فضرب الله تعالى هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة وذلك أن الله عز وجل أمر نبيه ﷺ أن يجلي بني النضير عن المدينة فدس المنافقون إليهم، فقالوا: لا تجيبوا محمداً إلى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم، فإن قاتلوكم كنا معكم وإن أخرجوكم خرجنا معكم، فأطاعوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي ﷺ فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين، فحاربوا النبي ﷺ فخذلهم المنافقون وتبرؤا منهم...)(٢).

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٥٠ - ٥٥٥.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٥٠، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٨٥.

أورد ابن إسحاق رواية بمعنى رواية الثعلبي وذكر فيها بعض أسماء المنافقين، فقال: «وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم: عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول، ووديعة، ومالك بن أبي قوقل، وسويد، وداعس...»(١).

وأضاف ابن إسحاق خبرًا آخر ذكر فيه هذه الأسماء من المنافقين(٢).

أيضًا ذكر الواقدي رواية مشابهة لرواية الثعلبي فيها إغراءات عبد الله بن أُبي لبني النضير، ووعوده بمدد يساعدهم، فقال الواقدي على لسان رسولي عبد الله بن أُبي لبني النضير، وهما سويد، وداعس: «يقول عبد الله بن أبي: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم، وأقيموا في حصونكم، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب، يدخلون معكم حصنكم فيموتون من آخرهم قبل أن يُوصل إليكم، وتمدكم قريظة فإنهم لن يخذلوكم، ويمدكم حلفاؤكم من غطفان»(٣).

وأضاف الواقدي أن زعيم بني قريظة رفض نقض العهد مع الرسول ﷺ عندما طلبوا منه ذلك. وذكر الواقدي موقف زعماء بني النضير من خطة عبد الله بن أبي بين مؤيد ومعارض لها(٤).

❁ هدم بني النضير لمنازلهم عند خروجهم منها:

[ن. ت (٩/ ٢٦٩)]
[ت. هـ (٢/ ٣٨٧-٣٨٩)]

قال تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

قال الزهري: وذلك أنهم لما صالحهم النبي ﷺ على أنَّ لهم ما أقلت الإبل، كانوا ينظرون

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ١٧١، وقال المحقق: «إسناده معضل».

(٢) نفسه ٢/ ١٥٩، وقال المحقق: «خبر صحيح».

(٣) المغازي ١/ ٣٦٨.

(٤) نفسه ١/ ٣٦٨-٣٦٩.

الخشبة في منازلهم مما يستحسنونه أو العمود أو الباب، فيهدمون بيوتهم وينزعونها منها، ويحملون ذلك على إبلهم ويخرب المؤمنون باقيها(١).

وقال ابن زيد كانوا يقتلعون العُمُد وينقضون السقوف وينقبون الجدران، ويقلعون الخشب حتى الأوتاد يخربونها لئلا يسكنها المسلمون بعدهم حسدًا منهم وبغضًا(٢).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كانوا كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع موضع القتال وهم ينقبون دورهم من أدبارها، فيخرجون إلى التي بعدها ليستحصنوا فيها، ويكسرون ما يليهم منها، ويرمون بالتي خرجوا منها أصحاب رسول الله ﷺ.

وقيل يسدّوا بها أزقتهم، ومعنى يخربونها بأيدي المؤمنين، أي: يعرضونها لذلك، ومن خفف، فمعناه: تركوها معطلة خالية. ويحتمل أن يكون يريد معنى الهدم، فيكون مثل أوفيت الرجل ووفيته(٣).

وقال الضحاك: جعل المسلمون كلما هدموا شيئًا من حصونهم ينقضون بأيديهم بيوتهم ويخربونها، ثم يبنون ما خرب المسلمون(٤).

وقال قتادة: كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها، ويخربها اليهود من باطنها، فذلك قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٥).

رواية قتادة الأخيرة عند عروة بن الزبير(٦)، وعند الواقدي(٧).

---

(١) تفسير الطبري ٢٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠١، تفسير البغوي ٥/ ٣٣٩، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٣٧.

(٢) تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٣٧.

(٣) تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٣٨، تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٧١.

(٤) تفسير الطبري ٢٢/ ٥٠٢.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٢٧، تفسير الطبري ٢٢/ ٥٠١، تفسير البغوي ٥/ ٣٤٠، المقريزي: الإمتاع ١/ ١٩٠، السيوطي: الدر المنثور ١٤/ ٣٤٩.

(٦) مغازي عروة ص١٦٦.

(٧) المغازي ١/ ٣٧٤.

وذكر ابن إسحاق أن يهود بني النضير كانوا يهدمون بيوتهم لأجل أخذ أبوابها وعتبات الأبواب[١]، وهو مقارب لما رواه الثعلبي.

ورواية ابن عباس عند البيهقي[٢].

ورواية ابن زيد عند الحلبي[٣]، وهو من المؤرخين المتأخرين.

ولم أجد لقول الزهري والضحاك عند المؤرخين ـ الذين اطلعت على كتبهم ـ ذكر بنفس اللفظ إلا أنه روي عن الزهري هذا القول: «واحتملوا ما أقلت الإبل من امتعتهم، وأبواب بيوتهم، وخشبها، فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها فيحملون ما وافقهم من خشبها»[٤].

قطع المسلمين لنخل بني النضير عند الحصار:

الرواية الأولى:

([ن. ت (٩/ ٢٧٠)]
[ت. هـ (٢/ ٣٩٠)])

قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].

وذلك أن نبي الله ﷺ لما نزل ببني النضير، وتحصنوا في حصونهم، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها ففزعوا عند ذلك.

وقالوا: يا محمد، زعمت أنك تريد الإصلاح أفمِنَ الصلاح[٥] قطع النخيل وعقر الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك بإباحة الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على النبي ﷺ ووجد

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ١٧١.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٨.

(٣) السيرة الحلبية ٢/ ٥٦٥.

(٤) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣١٥.

(٥) وعند السيوطي في الدر المنثور ١٤/ ٣٤٩: (الإصلاح).

المسلمون في أنفسهم من قولهم، وخشوا أن يكون ذلك فسادًا، فاختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا، وقال بعضهم: اقطعوا فنغيظهم بذلك، فأنزل الله عز وجل بتصديق من نهى عن القطع، وتحليل من قطع من الإثم بهذه الآية فأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله تعالى)(١).

أورد هذه الرواية ابن إسحاق، إلا أنه لم يذكر ردة فعل المسلمين من قول اليهود واختلافهم في ذلك بين مؤيد ومعارض(٢).

أما الواقدي فإنه قال: «أمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطعت وحُرقت، واستعمل على قطعها رجلين من أصحابه، أبا ليلى المازني(٣)، وعبد الله بن سلام، فكان أبو ليلى يقطع العجوة، وكان عبد الله يقطع اللون(٤)، فقيل لهما في ذلك، فقال أبو ليلى: كانت العجوة أحرق لهم، وقال ابن سلام: قد عرفت أن الله سيُغنّمه أموالهم، وكانت العجوة خير أموالهم، فنزل في ذلك رضاءً بما صنعا جميعًا»(٥).

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٦٣، مصنف عبد الرزاق ح(٩٣٧٤)، تفسير الطبري ٢٢/ ٥١٠، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ١٨٥، ٣٥٩، الواحدي: أسباب النزول ص٤٤٣، تفسير البغوي ٥/ ٣٤٠، الزمخشري: تفسير الكشاف ٤/ ٥٠١، وقال المحقق: «إسناده مرسل»، الكلاعي: الإكتفاء ٢/ ١٤٨، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٤٠، تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٧٢، السيوطي: الدر المنثور ١٤/ ٣٤٩، الحلبي: السيرة الحلبية ٢/ ٥٦٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ١٧١.

(٣) أبو ليلى، عبد الرحمن بن عمرو الأنصاري المازني، له صحبة من الرسول ﷺ كان ممن شهد أحدًا وما بعدها، مات في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان رضي الله عنه، وهو أخو عبد الله بن كعب الأنصاري. انظر: ابن عبد البر: الإستيعاب ٤/ ١٧٤٢، ابن الأثير: أسد الغابة ٦/ ٢٨٤.

(٤) اللون: نوع من النخل، وقيل: النخل كله ما خلا البرني والعجوة، ويسميه أهل المدينة الألوان، واحدته لِينه، وأصله: لِوْنه، فقلبت الواو ياء، لكسرة اللام. انظر: ابن الأثير: النهاية ٤/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٥) المغازي ١/ ٣٧٢.

الرواية الثانية:

([ن. ت (٩/ ٢٧٠)][1]
[ت. هـ (٣٩٠-٣٩٢)])

أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن يحيى، وعبدالرحمن بن بشر، وأبو الأزهر، وحمدان السلمي، قالوا: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «قطع نخل بني النضير وحرق»، ولها يقول حسان رضي الله عنه:

ـدَ معشرٌ ـــ نصروا قُريشًا ـــا ـــيس لهم ببلدتهم نصيرُ
هُـم أُوتُوا الكتابَ فَضَيَّعُوهُ وهُم عُمْيٌ عن التوارة بورُ
كفرتُم بالقرآنِ وقلَّبيتُمْ بتصديقِ الذي قال النذيرُ
وهان على سراة[2] ـني لؤيٍّ ـريقٌ بالبُويرة[3] ـستطيرُ[4][5]

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

أدام الله ذلك من صنيع ـرَّق في نواحيها السَّعِيرُ
ستعلم أننا منها بنزه وتعلم أي أرضنا نصيرُ
فلو كان النخيل بها ركابًا لقالوا لا مقام لكم فسيروا)[6]

---

(١) في النسخة التجارية نقص أكملته من (ت. هـ)، وهذا يدل على تواضع النسخة التجارية.

(٢) سراة: بفتح المهملة وتخفيف الراء، جمع سري: وهو الرئيس. انظر: ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٤٧١.

(٣) البويرة: هي من أموال بني النضير شرقي العوالي، من ظاهر المدينة، ولم تعد معروفة. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٥١، شراب: المعالم الأثيرة ص٥٤.

(٤) حريق بالبويرة مستطير: أي مشتعل، وإنما قال حسان ذلك تعيير لقريش لأنهم كانوا أغروهم بنقض العهد وأمروهم به ووعدوهم أن ينصروهم إن قصدهم النبي ﷺ. انظر: ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٤٧١.

(٥) انظر: شرح ديوان حسان ص١٩٤، وعنده «أتيتم» بدلاً من «أبيتم».

(٦) صحيح البخاري ح (٤٠٣٢)، لكنه ما ذكر إلا البيت الأخير لحسان، والبيتان الأولان لأبي سفيان، وعنده في البيت الثاني لأبي سفيان«تضير» بدلاً من«نصير»، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٤١، وعنده أن شعر حسان رد على الشاعر اليهودي سماك.

ذكر هذه الرواية موسى بن عقبة، ولم يذكر من قصيدة حسان بن ثابت إلا البيت الأخير، ولم يذكر قصيدة أبي سفيان بن الحارث(١).

أما ابن إسحاق فقد ذكر قصيدة حسان بن ثابت، وقصيدة أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب عند حديثه عن غزوة بني قريظة، وعنده في عجز البيت الثاني من قصيدة أبي سفيان تصيرُ) بدلاً من نصيرُ)(٢).

وقصيدة أبي سفيان بن الحارث عند البيهقي، ولم يذكر منها إلا البيتين الأولين فقط، وآخر البيت الثاني عنده يخالف ما ذكره الثعلبي.

فعنده: تصيرُ » بدلاً من نصيرُ »(٣).

الرواية الثالثة:

[ن. ت (٩/ ٢٧٠)]
[ت. هـ (٢/ ٣٩٣ـ ٣٩٤)]

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله، وأبو محمد إسحاق بن إبراهيم، وأبو علي الحسين ابن مد، وأبو القاسم الحسن بن محمد، وأبو العباس الأصم، قالوا: أخبرنا الربيع، قال: حدثنا الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم «أمر بإحراق نخيل بني النضير» فقال فيه حسان بن ثابت:

وهان على سر َ َ اةِ بني لُؤَ يِحريقٌ بالبُويرةِ مُستطيرُ

وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾(٤).

---

(١) المغازي ص٢١٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٦٥.

(٣) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٦، وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٥٤٠.

(٤) صحيح البخاري ح (٤٠٣١)، ح (٤٨٨٤)، صحيح مسلم ح (١٧٤٦)، سنن الترمذي ح (١٥٥٢)، وقال: «حديث حسن صحيح»، سنن ابن ماجه ح (٢٨٤٥)، سنن أبي داود ح (٢٦١٥)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود ٢/ ١٢٧، مسند أحمد ٢/ ١٢٣، تفسير الطبري ٢٢/ ٥١١، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٤٢، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٧٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٥٤٠، السيوطي: الدر المنثور ١٤/ ٣٥٢.

وردت هذه الرواية عند موسى بن عقبة[١].

وذكر ابن سعد رواية مشابهة لهذه الرواية من طريق آخر، فيقول: «أخبرنا محمد بن حرب المكي، وهاشم بن القاسم الكناني قالا: أخبرنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ حرق نخل النضير، وهي البويرة، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾»[٢].

وقد أجاز بعض العلماء قطع شجر العدو وعارضه البعض الآخر[٣].

غنائم بني النضير وكيفية توزيعها:

الرواية الأولى:

[ن. ت (٩/ ٢٧٢)]

[ت. هـ (٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠)]

قال تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦].

يقول: لم يقطعوا إليها شُقَّة، ولم تنالوا منها مشقَّة، ولم تكلفوا مؤنة، ولا لقيتم حربًا، وإنما كانت من المدينة على ميلين[٤] قاله الفراء[٥] فمشوا إليها مشيًا، ولم يركبوا خيلاً ولا إبلاً، إلا النبي ﷺ فإنه ركب جملاً، فافتتحها صلحًا وأجلاهم عنها وخزن أموالهم فسأل المسلمون النبي ﷺ

---

(١) المغازي ص٢١٣.

(٢) الطبقات ٢/ ٥٥.

(٣) يقول النووي: «وفي هذا الحديث جواز قطع شجر الكفار وإحراقه، وبه قال: عبد الرحمن بن القاسم، ونافع مولى ابن عمر، ومالك، والثوري، وأبو حنيفة، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، والجمهور. وقال: أبو بكر الصديق، والليث ابن سعد، وأبو ثور، والأوزاعي، في رواية عنهم لا يجوز» شرح صحيح مسلم ١٢/ ٥٠.

(٤) الميل الواحد يساوي تقريبًا (١٦٨٠٠٠سم) أي (١.٦٨كم). انظر: الكردي: المقادير الشرعية ص٣٠٠.

(٥) معاني القرآن ٣/ ١٤٤.

القسمة فنزلت ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ الآية، فجعل أموال بني النضير خاصة لرسول الله ﷺ يضعها حيث يشاء، فقسمها النبي ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئًا إلا ثلاثة نفر منهم كانوا محتاجين، وهم:

أبو دجانة سماك بن خرشة[(١)]، وسهل بن حنيف[(٢)]، والحارث بن الصمة[(٣)].

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان:

أحدهما: سفيان بن عمير بن وهب[(٤)]، والثاني: سعد بن وهب[(٥)]، أسلما على أموالهما فأحرزاها)[(٦)].

---

(١) أبو دجانة واسمه: سماك بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة من بني ساعدة الخزرجي الأنصاري. أخى الرسول ﷺ بينه وبين عتبة بن غزوان، شهد بدراً، وأحداً وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ. شهد اليمامة وشارك في قتل مسيلمة الكذاب، وقُتل يومئذ سنة (١٢هـ) في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥١٥، ابن عبد البر: الإستيعاب ٢/ ٦٥١ ـ ٦٥٢، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٥٢٤، ٦/ ١٠٢.

(٢) سهل بن حنيف بن واهب بن العُكيم بن ثعلبة من بني عمرو بن عوف الأوسي الأنصاري، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، شارك في صفين مع علي بن أبي طالب، مات بالكوفة عام (٣٨هـ)، وصلى عليه علي رضي الله عنه.

انظر: ابن سعد: نفسه ٣/ ٤٣٦، ابن عبد البر: نفسه ٢/ ٦٦٢، ابن الأثير: نفسه ٢/ ٥٤٥.

(٣) الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن النجار الأنصاري الخزرجي، خرج مع الرسول ﷺ إلى بدر فكسر بالروحاء فرده رسول الله ﷺ وضرب له بسهم وأجره، وشهد أحد، واستشهد يوم بئر معونة. انظر: ابن سعد: نفسه ٣/ ٤٧١، ابن عبد البر: نفسه ١/ ٤٩٢، ابن الأثير: نفسه ١/ ٤٨٧.

(٤) سفيان بن عمير بن وهب بن كعب بن عمرو بن جحاش، وقيل: اسمه يامين بن وهب. من بني النضير، أسلم مع سعد بن وهب وأحرزا أموالهما. انظر: ابن عبد البر: نفسه ٤/ ١٥٨٩، ابن الأثير: نفسه ٢/ ٤٤٨.

(٥) سعد بن وهب، وقيل: اسمه أبو سعد من بني النضير. انظر: ابن عبد البر: نفسه ٤/ ١٦٦٨، ابن الأثير: نفسه ٢/ ٤٤٨.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٢٢/ ٥٢٦، ابن عبد البر: الدرر ص١١٨، الواحدي: الوسيط في التفسير ٤/ ٢٧٢، تفسير البغوي ٥/ ٣٤٢، الزمخشري: الكشاف ٤/ ٥٠٥، وقال الحافظ ابن حجر في تخر ه: «ذكره الثعلبي بغير سند» الكاف الشاف في تذيل الكشاف ٤/ ٥٠٥، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٤٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٥٤٧، السيوطي: الدر المنثور ١٤/ ٣٥٤.

بالنسبة للمسافة التي بين ديار المسلمين وديار بني النضير لم أجد لها تحديداً ــ كما ذكره الثعلبي ـ عند المؤرخين الذين اطلعت على كتبهم.

أما تقسيم الغنائم فذكرها المؤرخون.

فيذكر عروة أن غنائم بني النضير جعلها الله نفلاً للرسول ﷺ، فقسمها ﷺ على المهاجرين الأولين، ولم يعط أحد من الأنصار ما عدا: أبا دجانة، وسهل بن حنيف. ولم يذكر اسم الحارث بن الصمة الذي ذكره الثعلبي، لكنه زاد على ذلك بقول: «وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحُقَيْق»(١). ولم يذكر من أسلم من يهود بني النضير(٢).

أما الزهري فإنه ذكر ما ذكره الثعلبي، ألا أنه خالفه في عدد من أُعطي من الأنصار من الغنائم، فذكر أن الرسول ﷺ أعطى اثنين منهما، ولم يصرح باسميهما ولم يذكر من أسلم من يهود بني النضير(٣).

أما ابن إسحاق فإنه ذكر أن الرسول ﷺ قسم غنائم بني النضير على المهاجرين الأولين دون الأنصار، ولم يعط أحد منهم ـ الأنصار ـ إلا سهل بن حنيف، وأبا دجانة سماك بن خرشة لفقرهما، ولم يذكر اسم الحارث بن الصمة.

وخالف ابن إسحاق الثعلبي في اسم الرجلين الذين أسلما من بني النضير، فقال: «ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب بن جحاش، وأبو سعد بن وهب...»(٤)، وزاد ابن إسحاق موقفا ليامين بن عمير ـ الذي يسميه الثعلبي سفيان ـ تمثل في

---

(١) مغازي عروة ص١٦٧.

(٢) نفسه ص١٦٤ ـ ١٦٧.

(٣) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣١١ ـ ٣٢٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ١٧١ ـ ١٧٢، وقال المحقق: «إسناده معضل». وتبع ابن إسحاق في ذلك بعض المؤرخين، انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٥٥٥، ابن عبد البر: الدرر ص١١٩، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٨٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٥٣٨.

تحريضه على قتل عمرو بن جحاش ـ الذي أراد قتل الرسول ﷺ ـ وجعل مقابل ذلك مالاً[(١)].

أما الواقدي فإنه ذكر أن الرسول ﷺ قسم ما أفاء[(٢)] الله عليه، فأعطى المهاجرين ـ وذكر بعض من سمي له منهم ـ ولم يعط من الأنصار إلا سهل بن حنيف وسماك بن خرشة، كما عند الثعلبي، لكنه لم يذكر الحارث بن الصمة.

وأضاف الواقدي أن الرسول ﷺ أعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحُقيق ـ وذكر اسمي من أسلم من يهود بني النضير موافقًا لابن إسحاق ومخالفًا للثعلبي، وسمى الواقدي بعض ما قبضه الرسول ﷺ من سلاح بني النضير[(٣)].

وذكر السهيلي رواية مخالفة لرواية ابن إسحاق في توزيع غنائم بني النضير، وهو موافق لما ذكره الثعلبي، فقال: «وقال غير ابن إسحاق: وأعطى ثلاثة من الأنصار، وذكر الحارث بن الصمة[(٤)] فيهم»[(٥)].

الرواية الثانية:

([ن. ت (٩/ ٢٧٢)] / [ت. هـ (٢/ ٤٠١)])

أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: حدثنا حامد بن محمد، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا الحميدي، قال: أخبرنا سفيان، قال: حدثنا عمرو بن دينار، ومعمر بن راشد، عن ابن

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٢، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٢) الفيئ: هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. ابن الأثير: النهاية ٣/ ٤٨٢.

(٣) المغازي ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٩.

(٤) وقال الحلبي في سيرته: «وبعضهم ضم إليهم ثالثًا وهو الحارث بن الصمة، ونظر فيه بعضهم بأنه قتل في بئر معونة» ٢/ ٥٦٩.

(٥) الروض الأنف ٦/ ٢٣٣.

شهاب الزهري أنه سمع مالك بن أوس بن الحدثان[١] رضي الله عنه يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إن أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف[٢] المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خالصًا، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله منه نفقة سنة، وما بقي جعله في الكراع[٣] والسلاح عدة في سبيل الله)[٤].

وردت هذه الرواية عند الزهري بنفس اللفظ[٥].

وذكرها أيضًا الواقدي مختصرة[٦].

موقف الأنصار من غنائم بني النضير:

([ن. ت (٩/ ٢٨٠)] / [ت. هـ (٢/ ٤٢٥)])

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

(١) مالك بن أوس بن الحدثان بن الحارث بن عوف بن ربيعة النصري من بكر بن هوازن، يكنى أبا سعد، ويقال: أبو سعيد، شهد مع عمر بن الخطاب فتح بيت المقدس، وتوفي بالمدينة سنة (٩٢هـ). ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ١٢.

(٢) الإيجاف: سرعة المسير. انظر: ابن الأثير: النهاية ٥/ ١٥٧.

(٣) الكراع: اسم لجميع الخيل. انظر: ابن الأثير: نفسه ٤/ ١٦٥.

(٤) صحيح البخاري ح (٢٩٠٤)، ح (٤٨٨٥)، مسلم ح (١٧٥٧)، سنن الترمذي ح (١٧١٩)، سنن أبي داود ح (٢٩٦٥) وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود ٢/ ٢٣٨، الشافعي: السنن المأثورة ح (٦٧٢)، مسند أحمد ١/ ٢٥، سنن النسائي بشرح السيوطي ح(٤١٤٠)، مسند البزار ح (٢٥٥)، مسند الحميدي ح (٢٢)، ابن شبه: تاريخ المدينة ١/ ٢٠٥، تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٧٥، السيوطي: الدر المنثور ١٤/ ٣٥٥، والخصائص الكبرى ١/ ٥٢٥، القسطلاني: المواهب اللدنية ١/ ٤٣٢.

(٥) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٢٢، وانظر: البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٨٥ - ١٨٦.

(٦) المغازي ١/ ٣٧٧-٣٧٨.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ يوم بني النضير للأنصار: «إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم، ودياركم، وشاركتموهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم، وأموالكم، ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة»، فقالت الأنصار: بل نقسم لإخواننا من ديارنا وأموالنا، ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها، فأنزل الله هذه الآية)[١].

هذه الرواية عند الواقدي، وفيها زيادة على ما ذكره الثعلبي، فيذكر الواقدي أن الرسول ﷺ طلب من ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يجمع له الأنصار، وبعد اجتماعهم تكلم الرسول ﷺ وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وبين ﷺ فضل الأنصار، وما صنعوه مع المهاجرين، ثم قال ﷺ: **إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله علي ﷺ من بني النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أجبتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم»**.

وذكر الواقدي أن الذي تكلم نيابة عن الأنصار: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة؛ حيث قالا: يا رسول الله، بل تقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا، وأضاف أن الأنصار نادت: رضينا وسلمنا يا رسول الله، وأن الرسول ﷺ بعد كلامهم هذا دعا لهم، وقال: «**اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار**»[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٣٤٦، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٦٤، المقريزي: الإمتاع ١/ ١٩١، الحلبي: السيرة الحلبية ٢/ ٥٦٨.

(٢) المغازي ١/ ٣٧٩.

الفصل الرابع

تحويل القبلة والأذان

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اتخاذ بيت المقدس قبلة للمسلمين، وسبب تحويل القبلة إلى الكعبة، ومدة الصلاة نحو بيت المقدس.

المبحث الثاني: تاريخ تحويل القبلة.

المبحث الثالث: موقف اليهود، والمشركين، والمنافقين من تحويل القبلة.

المبحث الرابع: الأذان.

المبحث الأول

اتخاذ بيت المقدس قبلة للمسلمين، وسبب تحويل القبلة إلى الكعبة، ومدة الصلاة نحو بيت المقدس(١)

[ن. ت (٢/ ١٠ـ ١٢)]

[ت. خ (٣/ ١٢٤١ـ ١٢٤٥]

(قال عز وجل: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: ١٤٤]، اعلم أن أول ما نسخ من أمر الشرع أمر القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول أمره الله تعالى أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه إذا صلى إلى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوارة، وهذا قول عامة المفسرين)(٢).

ذكر الثعلبي في رواية سابقة أنه ﷺ وصل إلى المدينة في يوم الإثنين اثني عشر من شهر ربيع الأول.

علل الصالحي سبب أمر الله نبيه ﷺ في الصلاة إلى بيت المقدس لأن سكانها من اليهود(٣).

(وقال عبد الرحمن بن زيد: قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ قال رسول الله ﷺ: «هؤلاء اليهود يستقبلون بيتًا من بيوت الله فلو استقبلناه»، فاستقبله النبي ﷺ.قالوا جميعًا: فصلى النبي ﷺوأصحابه نحو بيت المقدس سبعة عشر شلهوكانت الأنصار قد صلت قـبَلَ بيت

---

(١) انظر: صحيح البخاري ح(٤٠)، (٣٩٩)، (٤٤٨٦)، (٤٤٩٢)، صحيح مسلم ح (٥٢٥)، (٥٢٦)، (٥٢٧)، مسند أحمد ١/ ٢٥٠، ٣٢٥، ٣٥٠، ٣٥٧، الترمذي ح (٢٩٦٦)، النسائي في الكبرى من ح (١١٠٠٠) إلى ح (١١٠٠٨).

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٣، ابن حجر: العجاب ١/ ٣٩٦، السيوطي: الدر المنثور ٢/ ٢٦.

(٣) سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٧٠.

المقدس سنتين قبل قدوم النبي ﷺ، وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله ﷺ.

واختلفوا في السبب الذي كان عليه السلام من أجله يكره قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة:

فقال ابن عباس: لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم. وقال مجاهد: من أجل أن اليهود قالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا.

وقال مقاتل بن لحيالأُم ِ ـر َ رسول الله ﷺ أن يصلي نحو بيت المقدس، قالت اليهود: يزعم محمد أنه نبي وما نراه أحدث في نبوته شيئًا أليس يصلي إلى قبلتنا ويستن بستتنا فإن كانت هذه نبوة فنحن أقدم وأوفر نصيبًا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺفشق ذلك عليه وزاده شوقًا إلى الكعبة)(١).

اختلف المؤرخون في تحديد مدة الصلاة إلى بيت المقدس، فيذكر موسى بن عقبة أن مدة الصلاة إلى بيت المقدس ستة عشر شهر ً ا(٢).

وأورد ابن إسحاق قولين في مدة الصلاة نحو بيت المقدس:

الأول:سبعة عشر شهر ً ا(٣).

الثاني:ثمانية عشر شهر ً ا(٤).

أما ابن سعد فذكر عدة روايات في مدة الصلاة إلى بيت المقدس، وهي ما بين ستة عشر شهر ً ا، أو سبعة عشر شهر ً ا(٥).

وفي رواية ابن أبي شيبة أن مدة الصلاة إلى بيت المقدس ما بين ستة عشر شهر ً ا، إلى سبعة

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٥٧، تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٢، الواحدي: تفسير الوسيط ١/ ٢٣٢، تفسير البغوي ١/ ١٧١، تفسير القرطبي ٢/ ٤٢٨.

(٢) المغازي ص١١٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٤) نفسه ٢/ ٢٦١، وذكر المحقق أنه معضل.

(٥) الطبقات ١/ ٢٠٨-٢١٠.

عشر شهر ً ا، وأضاف أن النبي ﷺ كان يحب أن يتوجه نحو الكعبة(١).

وقد بين ً ابن كثير(٢)، والصالحي(٣) سبب حب الرسول ﷺ في التوجه إلى الكعبة، كما ذكره الثعلبي.

(وقال ابن زيد: لما استقبل النبي ﷺ نحو بيت المقدس بلغه أن اليهود تقول: والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم.قالوا جميعًا: فقال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: «وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها، فإني أبغضهم وأبغض موافقتهم»، فقال جبريل: إنما أنا عبد مثلك ليس لي من الأمر شيء فاسأل ربك، فعرج جبريل عليه السلام وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة، فأنزل الله ز وجل ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾)(٤).

ذكر ابن سعد هذه الرواية عن شيخه الواقدي بشيء من الاختصار(٥).

كذلك ذكرها الطبري إلا أنه لم يورد قول جبريل عليه السلام(٦).

❁ ❁ ❁

---

(١) المغازي ص١٤٦.

(٢) البداية والنهاية ٤/ ٤٨.

(٣) سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٧٠.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٣، تفسير البغوي ١/ ١٧١، ابن حجر: العجاب ١/ ٣٩٥، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٧٠.

(٥) الطبقات ١/ ٢٠٨.

(٦) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤١٧.

المبحث الثاني

تاريخ تحويل القبلة

[ن. ت (٢/ ١٢)]

[ت. خ (٣/ ١٢٤٤)]

قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ أي المحرم، ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ في برٍ أو بحرٍ سهل أو جبلٍ شرقٍ أو غربٍ ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ﴾ فحولت القبلة في رجب[(١)] بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين.

وقال مجاهد وغيره: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ في مسج بن سل ة[(٢)]، وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر، فتحول في الصلاة فاستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال، فسمي ذلك المسجد «مسجد القبلتين»)[(٣)].

وافق الثعلبي موسى بن عقبة في اسم الشهر الذي حولت فيه القبلة إلى المسجد الحرام[(٤)].

---

(١) قال ابن حجر: «في نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور» فتح الباري ١/ ١٤٤، وحدده الدكتور العُمري في ١٧/ ٧/ ٢هـ، السيرة الصحيحة ٢/ ٣٥٠.

(٢) بنو سلمة: بطن من الخزرج من الأنصار، كان لهم حي بالمدينة قرب سلع. البلادي: معجم قبائل الحجاز ٢/ ٢١٢.

(٣) انظر: ت سير مجاهد ص٩١، سنن الترمذي ح (٢٩٦٢)، وقال: «حديث حسن صحيح»، البيهقي: دلائل النبوة ٢/ ٥٧٣، تفسير البغوي ١/ ١٧٢، ابن الجوزي: تلقيح مفهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ص٤٤.

(٤) المغازي ص١١٦.

كذلك ابن إسحاق في إحدى روايتيه[١]، أما الرواية الثانية فأورد ابن إسحاق أن القبلة حولت في شهر شعبان، على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم الرسول ﷺ[٢].

ورواية الثعلبي هذه عند ابن سعد[٣] عن شيخه الواقدي، لكنه لم يذكر ما أورده الثعلبي في تحويل الصفوف، وحدد ابن سعد تاريخ تحويل القبلة في يوم الإثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً، وهو الثابت عند الواقدي، وأضاف في إحدى رواياته أن أول صلاة صليت نحو الكعبة كانت صلاة العصر، ويبين ما قام به المسلمون من إخبار بعضهم البعض عن تحويل القبلة[٤].

وذكر البلاذري[٥] أن القبلة حولت في الظهر ـ ويقال: في الصبح، والأول أثبت عنده ـ من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة ٢هـ، في منزل البراء بن معرور[٦].

وسمى ابن حزم[٧] أول من صلى نحو الكعبة بأنه: أبو سعيد بن المُعَلى[٨]، عندما سمع

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٢) نفسه ٢/ ٢٦١، وذكر المحقق أنه معضل.

(٣) الطبقات ١/ ٢٠٨ ـ ٢١٠.

(٤) هذا يدل على حرصهم ﵃ في تبليغ دين الله.

(٥) أنساب الأشراف ١/ ٣١٩.

(٦) البراء بن معرور بن صخر من بني سلمة الخزرجي الأنصاري، هو أحد النقباء ليلة العقبة، مات قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتى قبره في أصحابه فكبر عليه وصلى. ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥٧١، ابن عبد البر: الإستيعاب ١/ ١٥١، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٢٦٠.

(٧) جوامع السيرة ص١٠٦، الهيثمي: مجمع الزوائد ٢/ ١٢ ـ ١٣، وقال: «وحديث أبي سعيد فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعفه الجمهور»، المقريزي: إمتاع الأسماع ١/ ٧٩، وذكر أن اسمه: أوس.

(٨) أبو سعيد بن المُعَلى ﵁، قيل: اسمه رافع، وقيل: الحارث، وقيل: أوس بن المعلى، وأصح ما قيل في اسمه: الحارث بن نُفيع بن المعلى بن لوذان الخزرجي الأنصاري، له ولإخوته صحبه، ومنهم من شهد بدر. ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٢٢٦، ٢/ ٢٣٦، ٦/ ١٥١.

رسول الله ﷺ يأمر بتحويل القبلة فصلى ركعتين إلى الكعبة، كذلك ذكره ابن عبد البر(١).

وقد بسط ابن كثير(٢) القول في تحويل القبلة، وفي الصلاة التي حولت فيها، وعجب من وصول خبر تحويل القبلة لأهل قباء في صلاة الصبح(٣) من اليوم الثاني! وذكر أنه كان متأخراً.

❁ ❁ ❁

---

(١) الدرر في المغازي والسير ص٦٧.

(٢) البداية والنهاية ٥/ ٤٥ ـ ٤٩.

(٣) صحيح البخاري ح (٤٤٨٨)، (٤٤٩٠)، (٤٤٩١)، (٤٤٩٣)، (٧٢٥٦).

المبحث الثالث

موقف اليهود، والمشركين، والمنافقين من تحويل القبلة

روايات وأخبار متفرقة:

([ن. ت (٢/ ٨ ـ ١٥)]
[ت. خ (٣/ ١٢٣٣ ـ ١٢٥١)]

فلما حولت القبلة إلى الكعبة قالت اليهود يا محمد ما أُمرت بهذا ـ يعنون القبلة ـ وما هو إلا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك، فتارة تصلي إلى بيت المقدس وتارة إلى الكعبة، فلو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا أن تكون صاحبنا الذي كنا ننتظره؛ ورأيناكم تطوفون بالحجارة المبنية ـ وأرادوا الكعبة ـ، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ يعني أمر الكعبة ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ وأنها قبلة إبراهيم عليه السلام، ثم هددهم فقال: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤])(١).

أورد ابن إسحاق خبرًا مقاربًا لهذا الخبر في المعنى، ومخالفًا له في اللفظ، وذكر في خبره أسماء اليهود الذين ذهبوا إلى رسول الله ﷺ، وهم:

رفاعة بن قيس، وقَرْدم(٢) بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجاج ابن عمرو حليف كعب بن الأشراف، والربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع(٣).

وبيّن ابن سعد موقف اليهود من القبلة، حيث أنه كان يعجبهم صلاة الرسول ﷺ تجاه

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٤٠، تفسير الماوردي ١/ ٩٨، البيهقي: دلائل النبوة ٢/ ٥٧٥.

(٢) عند الصالحي اسمه (كردم) بدلاً من (قردم). سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٧١.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

بيت المقدس، ولكن لما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك[١].

(قال عز وجل: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ أي الجهال ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ﴾ أي صرفهم وحولهم ﴿عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ﴾ يعني بيت المقدس.

نزلت في اليهود ومشركي مكة ومنافقي المدينة طعنوا في تحويل القبلة، فقال مشركوا مكة: قد تردد على محمد أمره واشتاق إلى مولده ومولد آبائه، وقد توجه نحو قبلتكم وهو راجع إلى دينكم عاجلاً، فقال عز وجل: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ﴾ ملكًا، والخلق عبيده يحولهم كيف يشاء، ﴿يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدلاً خيارًا، نزلت هذه الآية في مرحب، وربيع وأصحابهما من رؤساء اليهود، قالوا لمعاذ بن جبل: ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدًا، وإن قبلتنا قبلة الأنبياء، ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس، فقال معاذ: إنا على حق وعدل، فأنزل الله ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٢ ـ ١٤٣])[٣].

بالنسبة للخبر الأول ذكره موسى بن عقبة[٤]، وأورده الصالحي[٥]. أما الخبر الثاني فلم أجده عند المؤرخين الذين اطلعت على كتبهم.

(﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [البقرة: ١٤٣] وذلك أن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس كانت هدى أو ضلالة، فإن

---

(١) الطبقات ١/ ٢١٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٦٤١، تفسير ابن حاتم ١/ ٢٥٨، الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٨، تفسير البغوي ١/ ١٦٧، تفسير القرطبي ٢/ ٤٢٦، ابن حجر: العجاب في بيان الأسباب ١/ ٣٨٨.

(٣) تفسير البغوي ١/ ١٦٨، ابن حجر: العجاب ١/ ٣٨٩.

(٤) المغازي ص١١٦ ـ ١١٧.

(٥) سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٧١، ذكر هذا الخبر عن عدد من الرواة.

كانت هدى فقد تحولتم عنها وإن كانت ضلالة لقد دنتم الله بها، وإن من مات منكم عليها مات على الضلالة، فقال المسلمون: إنما الهدى ما أمر الله به والضلالة ما نهى الله عنه، قالوا: فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا. وكان قد مات قبل أن تحول القبلة أسعد بن زرارة(١) من بني النجار(٢)، والبراء بن معرور من بني سلمة، وكانا من النقباء، ومات رجال آخرون، فانطلق عشائرهم إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، قد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ صلاتكم إلى بيت المقدس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾)(٣).

أورد موسى بن عقبة سؤال المسلمين عمن مات منهم قبل تحويل القبلة، وهو عنده بهذا اللفظ: «وقال رجال من أصحاب النبي ﷺ فكيف بمن مات منا وهو يصلي قِبل بيت المقدس أتبطل صلاته؟»(٤). ثم ذكر أن الله أنزل هذه الآية من سورة البقرة(٥).

وبين ً ابن سعد أن سبب نزول هذه الآية من سورة البقرة هو عدم معرفة المسلمين بمصير من مات منهم قبل تحويل القبلة إلى الكعبة(١).

---

(١) أسعد بن زرارة بن عُدُس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي الأنصاري، يكنى بأبي أمامة، شهد العقبة الأولى، والثانية، وكان نقيبًا. قيل: أنه توفي قبل قدوم نبي الله ﷺ المدينة، وقيل: قبل بدر والمسجد يبنى، وأنه مات بالذبحة، في شوال من السنة الأولى للهجرة، ودفن بالبقيع.
ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥٦٢ ـ ٥٦٥، خليفة بن خياط: الطبقات ص٩٠ ـ ٩١، ابن عبد البر: الإستيعاب ١/ ٨١، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ١١٠ ـ ١١٢.

(٢) بنو النجار: بطن من الخزرج من الأنصار، كانوا أخوال عبد الله والد الرسول ﷺ، والنجار اسمه: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، البلادي: معجم قبائل الحجاز ٣/ ٤٩٢.

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٢٥١، سنن الترمذي ح (٢٩٦٤)، وقال: «حديث حيح»، الواحدي: تفسير الوسيط ١/ ٢٢٧، تفسير البغوي ١/ ١٧٠، ابن حجر: العجاب ١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(٤) المغازي ص١١٦.

(٥) نفسه ص١١٧.

(١) الطبقات ١/ ٢١٠.

كذلك أورد البيهقي سؤال المسلمين عمن مات منهم قبل تحويل القبلة إلى الكعبة(١).

ولم يذكر هؤلاء المؤرخون قول حيي بن أخطب الذي أورده الثعلبي.

ولم يبين الثعلبي في روايته عدد الذين ماتوا من المسلمين قبل تحويل القبلة إلى الكعبة، لكني وجدت ذلك عند المؤرخين! فذكر الصالحي أن عددهم عشرة، ثمانية من المهاجرين، وإثنان من الأنصار، وذكر أسمائهم (٢).

(قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

معنى الآية ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ يعني لأهل الكتاب ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ وكانت حجتهم على رسول الله ﷺ وأصحابه في صلاتهم نحو بيت المقدس أنهم كانوا يقولون: ما دري محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن، وقولهم: يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا. فهذه الحجة التي كانوا يحتجون بها على المؤمنين على وجه الخصومة منهم والتمويه بها على الجهال من المشركين.

ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ هم مشركوا مكة وحجتهم أنهم قالوا لما صرُفت القبلة إلى الكعبة: إن محمداً قد تحير في دينه فتوجه إلى قبلتنا وعلم أنّا أهدى سبيلاً منه، وأنه لا يستغني عنّا ويوشك أن يرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا. وهذا قول مجاهد، وعطاء، وقتادة، والربيع، والسدي، واختيار محمد بن جرير الطبري)(١).

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٥٧٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٧٤، ولم يذكر لهذه الرواية سند إنما قال: «وهؤلاء العشرة متفق عليهم».

(١) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٧٥، وذكر عنه قول قريش عندما توجه الرسول ﷺ وأصحابه إلى الكعبة، تفسير الطبري ٢/ ٦٨٣، تفسير البغوي ١/ ١٧٦، أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط ١/ ٤٤١، ابن حجر: العجاب ١/ ٣٩٧.

ذكر هذه الرواية الصالحي عن عدد من الرواة(١).

[ن. ت (٣/ ٩١)]
(―――――――
[ت. ط (١/ ٢٠٦)]

قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

وقال مجاهد، ومقاتل، والكلبي: هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم، فقال كعب بن الأشرف لأصحابه: آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة، وصلوا إليها أول النهار، ثم أكفروا بالكعبة آخر النهار، وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا، فربما يرجعون إلى قبلتنا)(٢).

ذكر البلاذري(٣) قولاً لليهود عندما قالوا: آمنوا بما جاء به محمد أول النهار واكفروا به آخره، ولم يصرح البلاذري باسم كعب بن الأشرف كما ذكره الثعلبي.

❁ ❁ ❁

---

(١) سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ص١٢٨ ـ ١٢٩، وقال: «إن أول النهار صلاة الفجر» أن ذلك مكراً من اليهود، تفسير الطبري ٥/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧، الواحدي: أسباب النزول ص١٠٤ ـ ١٠٥، تفسير البغوي ١/ ٤٨٩.

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٣١٩.

المبحث الرابع

الأذان

([ن. ت (٤/ ٨٢ - ٨٣)]
[ت .غ (٢/ ٨٠٧ - ٨١١)])

قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ٥٨].

قصة بدء الأذان:

(أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج قال: ثنا زياد بن أيوب وأبو بكر بن أبي النضر، قالا: ثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: أخبرني نافع عن ابن عمر.

وأخبرنا أبو الحسين قال: أخبرنا أبو العباس السراج قال: ثنا مد بن هل بن سكر قال: ثنا أبو سعيد الحداد قال: ثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن سالم عن أبيه.

وحدثت عن الحسن بن سفيان قال: ثنا إسماعيل بن عبيد الحراني قال: ثنا محم ب مسلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري عن أبيه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات، وليس ينادي بهن، فتكلموا في ذلك، فاستشار رسول الله ﷺ المسلمين فيما يجمعهم على الصلاة، فقال بعضهم: نقلب(١) راية فوق ظهر المسجد عند الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضًا، فلم يعجبه ذلك، وقيل نوري نارًا، وقال بعضهم: بل قرن مثل قرن اليهود(٢) فكرهه من أجل اليهود.

---

(١) القلب: تحويل الشيء عن وجهه. ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٢٦٩ (قلب).

(٢) القرن: القنع، وفسر القنع في الحديث أنه الشبور، وهو البوق، واختلف في ضبط لفظة القنع، ولكن أشهرها النون (القنع)، ويقول الدكتور بوست عن البوق عند اليهود: «آلة موسيقية على هيئة القرن كانوا يصوتون بها =

وقيل: الناقوس(١)، فكرهه من أجل النصارى، ولكن عليه قاموا، وأمر بالناقوس حتى ينحت، قال عبد الله بن زيد(٢): فرأيت تلك الليلة رجلاً في المنام، عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوساً، فقلت: يا عبد الله، أتبيع الناقوس؟ فقال: وما تصنع به؟ قلت: ندعوا به الناس إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير منه؟ قلت: بلى، فقال: (قل): الله أكبر، الله أكبر... إلى آخر الأذان ثم استأخر غير بعيد وقال: إذا قامت الصلاة، فقل: الله أكبر، الله أكبر، فوصف له الإقامة فرادى.

قال: فلما استيقظت أتيت النبي ﷺ، وأخبرته بذلك، فقال: إنها رؤيا حق، إن شاء الله، فألقها على بلال، فإنه أندى منك صوتًا، قال: فخرجنا إلى المسجد، فجعلت ألقيها على بلال، وهو يؤذن فسمع عمر في بيته، فخرج يجر ردائه، فقال: رأيت مثل الذي رأى، ففرح النبي ﷺ، وقال: الحمد لله، فذاك أثبت)(٣).

هذه الرواية عند ابن إسحاق إلا أنه لم يذكر الراية والنار، وعنده بدلاً من (قرن اليهود)

= في الأعياد، وعند إعطاء علامة الحرب، وما أشبه، وكانت أبواق الكهنة من فضة» السهيلي: الروض الأنف ٤/ ٣٨١ [حاشية(١)]، ابن الأثير: النهاية ٤/ ١١٥.

(١) الناقوس: هو خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها، فيخرج منهما صوت، ويضربون بها عند أوقات الصلاة. ابن الأثير: جامع الأصول ٥/ ٢٧١ (الحاشية)، ابن منظور: لسان العرب ١٤/ ٢٦٠ (نقس).

(٢) عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة (ويقال ليس في آبائه ثعلبة) بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة عام (٣٢هـ)، وهو ابن (٦٤) سنة، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه، ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٩٧، ابن عبد البر: الإستيعاب ٣/ ٩١٢، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٢٥١.

(٣) انظر: صحيح البخاري ح (٦٠٣)، صحيح مسلم ح (٣٧٧)، مسند أحمد ٤/ ٤٢ ـ ٤٣، مصنف عبد الرزاق ح (١٧٨٧)، سنن أبي داود ح (٤٩٨)، (٤٩٩)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود ١/ ١٤٥ ـ ١٤٧، سنن ابن ماجه ح (٧٠٦)، (٧٠٧)، سنن الترمذي ح (١٨٩)، وقال: «حديث حسن صحيح»، صحيح ابن خزيمة من ح (٣٦١) إلى ح (٣٧٠)، البيهقي: السنن الكبرى ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩١، ابن حجر: فتح الباري ٢/ ١١٢ ـ ١١٨، السيوطي: الدر المنثور ٥/ ٣٦٥.

(بوقًا كبوق اليهود)[١].

وأورد ابن هشام رواية بين فيها أن عمر ً ا عندما أراد شراء خشبتين للناقوس رأى رؤيا في المنام تنهى عن الناقوس، وتؤكد على الأذان، وبعد ذهابه للرسول ﷺ لإخباره وجد بلالاً يؤذن، وأخبره الرسول ﷺ أن الوحي قد سبقه بذلك[٢].

وعند ابن سعد من رواية شيخه الواقدي أنهم كانوا ينادون للصلاة بقولهم: الصلاة جامعة، وذلك قبل تحويل القبلة، أما بعد تحويل القبلة استشارهم الرسول ﷺ فذكروا أشياء ً ، ولم يذكر الراية والنار وذكر ابن سعد رؤيا عبد الله بن زيد، وبين موقفه من هم الرسول ﷺ الذي أصابه، حتى أنه لم يتناول عشاءه رضي الله عنه بسبب ذلك[٣].

وأورد ابن سعد في رواية أخرى أن عبد الله بن زيد، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قد رأيا الرؤيا في تلك الليلة لكن عبد الله بن زيد أخبر الرسول ﷺ في الليل، وعمر أخبره في الصباح. وذكر أن بلالاً زاد في صلاة الصبح: الصلاة خير من النوم، فأقرها رسول الله ﷺ[٤].

وذكر ابن كثير نفس رواية ابن إسحاق، وأضاف شعر ً ا لعبد الله بن زيد، وعلق عليه قائلاً: «وهذا الشعر غريب»[٥].

(وروى أبو الزاهرية عن أبي شجرة عن رسول الله ﷺ قال: أول من أذن في السماء جبريل، فسمعه عمر بن الخطاب)[٦].

هذه الرواية أوردها السهيلي، وأضاف قائلاً: «فسمـ ه عمرووبلال، فسبق عمر ُ بلالاً إلى

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٢٧٧ ـ ٢٧٨، سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

(٢) ٢/ ١٣٦، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٣) الطبقات ١/ ٢١٢.

(٤) نفسه ١/ ٢١٣.

(٥) البداية والنهاية ٤/ ٥٧٥.

(٦) السيوطي: الدر المنثور ٥/ ٣٦٥ـ٣٦٦.

رسول الله ﷺ فأخبره بها، فقال عليه الصلاة والسلام لبلال: «سبقك بها عمر»[١].

موقف اليهود والنصارى من الأذان:

قال الكلبي: كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة، وقام المسلمون إليها، قالت اليهود: قد قاموا لا قاموا، صلوا لا صلوا، ركعوا لا ركعوا، سجدوا لا سجدوا، على طريق الإستهزاء، وضحكوا، فأنزل الله هذه الآية[٢].

وقال السدي: نزلت في رجل من النصارى بالمدينة، كان إذا سمع المؤذن يقول: (أشهد أن محمداً رسول الله) قال: حرف الكاذب[٣]، فدخل خادمه بناد ذات ليلة، وهو قائم، وأهله نيام، فتطايرت منها شرارة في البيت، فأحرقت البيت، واحترق هو وأهله[٤].

وقال آخرون: إن الكفار لما سمعوا الأذان حسدوا رسول الله ﷺ والمسلمين على ذلك، فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، لقد أبدعت شيئًا لم نسمع به فيما مضى من الأمم الخالية، فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما أحدثت من هذا الأذان الأنبياء قبلك، ولو كان في هذا الأمر خير لكان أولى الناس به الأنبياء، والرسل قبلك، فمن أين لك صياح كصياح العنز فما أقبح من صوت، وما أسمج من أمر، فأنزل الله تعالى هذه، ونزلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣])[٥].

---

(١) الروض الأنف ٤/ ٣٨٧.

(٢) انظر: الواحدي: أسباب النزول ص١٩٣، تفسير البغوي ٢/ ٢٧٣، ابن الجوزي: زاد المسير ٢/ ٣٨٥، تفسير الفخر الرازي ١٢/ ٣٥، السيوطي: الدر المنثور ٥/ ٣٦٤.

(٣) عند الطبري في تفسيره: حُرِّق الكاذب ٨/ ٥٣٦، وعند السمرقندي في بحر العلوم: حرق الله الكاذب ١/ ٤٠٢.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٨/ ٥٣٦، تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٤، السمرقندي: بحر العلوم ١/ ٤٠٢، تفسير الفخر الرازي ١٢/ ٣٥، الزمخشري: الكشاف ١/ ٦٨٣، تفسير ابن كثير ٣/ ١١٩٦، السيوطي: الدر المنثور ٥/ ٣٦٥.

(٥) انظر: تفسير البغوي ٢/ ٢٧٣، ابن الجوزي: زاد المسير ٢/ ٣٨٥، ابن حجر: فتح الباري ٢/ ١١٢.

ذكر البيهقي الروايتين الأولى والثانية، وهي عنده بهذا اللفظ:

الأولى: «كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى بالصلاة فقام المسلمون إلى الصلاة قالت اليهود والنصارى: قد قاموا، لا قاموا، فإذا رأوهم ركعًا سجدًا استهزءوا بهم وضحكوا منهم»(١).

الثانية: «وكان رجل من اليهود تاجر إذا سمع المنادي ينادي بالأذان، قال: أحرق الله الكاذب،... فبينا هو كذلك إذا دخلت جاريته بشعلة من نار فطارت شرارة منها في البيت فالتهبت في البيت فأحرقته»(٢).

وأورد الصالحي رواية السدي(٣).

ولم أجد الرواية الأخيرة التي ذكرها الثعلبي عند المؤرخين الذين اطلعت على كتبهم.

❁ ❁ ❁

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٢٧٥.

(٢) نفسه.

(٣) سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٥٣.

الباب الثاني

السرايا والبعوث

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصـــل الأول: سرية وادي نخلة.

الفصل الثاني: سرية قتل كعب بن الأشرف.

الفصل الثالث: بعث الرجيع.

الفصل الرابـع: بعث بئر معونة.

الفصل الأول

سرية وادي نخلة

([ن. ت (٢/ ١٣٨ ـ ١٤٠)]
[ت. م (٢/ ٧٥٣ ـ ٧٦١)])

قال عز وجل: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ **الآية [البقرة: ٢١٧].**

قال المفسرون: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي ﷺ في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين[(١)] على رأس تسعة عشر شهرًا من مقدمه المدينة، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين: سعد بن أبي وقاص الزهري، وعكاشة بن محصن الأسدي، وعتبة ابن غزوان السلمي[(٢)]، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة[(٣)]، وسهيل بن بيضاء[(٤)]، وعامر بن

---

(١) غزوة بدر وقعت كما هو معروف في ١٧ رمضان، والثعلبي يذكر أن السرية وقعت قبل بدر بشهرين، فهذا يدل على أن السرية وقعت في شهر رجب، وليس كما ذكر الثعلبي في شهر جمادى الآخرة.

(٢) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نُسَيب بن زيد المازني. وقيل: غزوان بن الحارث بن جابر، يكنى: أبو عبد الله، وقيل: أبو غزوان، سابع سبعة في الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم عاد وهاجر إلى المدينة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، جعل عمر رضي الله عنه واليًا على البصرة. واختلف في تاريخ وفاته، ومكانه، قيل: سنة خمس عشر، وقيل: سنة سبع عشر، في معدن بني سليم، وقيل: في الربذة، وقيل: في المدينة، وهو ابن سبع وخمسين سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٩٢، ابن عبد البر: الإستيعاب ٣/ ١٠٢٦، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٥٨٤.

(٣) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي. يقال اسمه مَهشِّم، وقيل: هُشَيم، وقيل: هاشم، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة، وإلى المدينة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيدًا، وهو ابن ثلاث ـ أو: أربع ـ وخمسين سنة، في سنة ١٢ هـ في خلافة أبي بكر الصديق. انظر: ابن سعد: نفسه ٣/ ٨٠، ابن عبد البر: نفسه ٤/ ١٦٣١، ابن الأثير: نفسه ٦/ ٧٦.

(٤) سهيل بن بيضاء، والبيضاء امه واسمها: دعد، واسم أبيه: وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر القرشي الفهري، =

ربيعة[١]، وواقد بن عبد الله[٢]، وخالد بن بكير[٣]، وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتابًا، وقال: «سِر على اسم الله عز وجل، ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين؛ فافتح الكتاب، فاقرأه على أصحابك، ثم امض لما أمرتك، ولا تستكرهن أحدًا من أصحابك على السير معك».

فسار عبد الله يومين، ثم نزل وفتح الكتاب، فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة[٤] فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منه بخبر»[٥]، فلما نظر عبد الله في الكتاب قال: سمعًا وطاعة، ثم قال لأصحابه

= يكنى أبا أمية، وقيل: أبو موسى، هاجر إلى الحبشة ثم عاد وهاجر إلى المدينة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، مات بالمدينة سنة تسع من الهجرة وصلى عليه الرسول ﷺ بالمسجد. انظر: ابن سعد: نفسه ٣/ ٣٨٤، ابن عبد البر: نفسه ٢/ ٦٦٧، ابن الأثير: نفسه ٢/ ٥٥٤.

(١) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العَنْزي، اختلف في نسبه، ومنهم من ينسبه إلى مذحج، كنيته أبو عبد الله، وهو حليف الخطاب بن نفيل العدوي، والد عمر بن الخطاب، أسلم قديمًا بمكة، وهاجر الهجرتين، شهد سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، توفي سنة ثلاث وثلاثين. وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة خمس وثلاثين بعد قتل عثمان بأيام. انظر: ابن عبد البر: نفسه ٢/ ٧٩٠، ابن الأثير: نفسه ٣/ ١١٧.

(٢) واقد بن عبد الله التميمي اليربوعي الحنظلي، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهو الذي قتل ابن الحضرمي في نخلة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب. انظر: ابن عبد البر: نفسه ٤/ ١٥٥٠، ابن الأثير: نفسه ٥/ ٤٤٨.

(٣) خالد بن بُكير بن عبد ياليل بن ناشب الليثي الكناني، شهد بدرًا، وقتل يوم الرجيع، وكان عمره أربعًا وثلاثين سنة. انظر: ابن عبد البر: نفسه ٢/ ٤٢٦، ابن الأثير: نفسه ٢/ ١١١.

(٤) بطن نخلة: هما نخلتان: الشامية واليمانية، والمقصود في هذه الرواية نخلة اليمانية؛ لأنها على الطريق القديم بين مكة والطائف، وما كانت القوافل تسير بينهما إلا فيها، والنخلتان متجاورتان في المنبع والمصب، وتبعد عن مكة حوالي ٤٣ كيلو متر في الشمال الشرقي. ونخلة اليمانية هي السيل الكبير، ونخلة الشامية هي المضيق. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٣١٧، شراب: المعالم الأثيرة ص٢٧٨.

(٥) محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص٦٧ـ ٦٨.

ذلك، وقال إنه قد نهاني أن أستكره أحدًا منكم، فمن كان يريد الشهادة فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فإني ماضٍ لأمر رسول الله ﷺ. ثم مضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد، حتى إذا كان بمعدن[1] عند الفرع[2] يقال له بحران[3] أضل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيرًا لهما كانا يعتقبانه، فاستأذنا أن يتخلفا في طلب بعيرهما، فأذن لهما، فتخلفا في طلبه، ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف، فبينما هم كذلك مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبًا، وأدمًا[4]، وتجارة من تجارة الطائف، فيهم عمرو بن الحضرمي، والحكم بن كيسان[5]، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، ونوفل بن عبد الله المخزوميان، فلما رأوا أصحاب رسول الله ﷺ هابوهم، فقال عبد الله بن جحش: إن القوم قد ذعروا منكم، فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم، فإذا رأوه محلوقًا أمنوا، وقالوا: قوم عمّار، فحلقوا رأس عكاشة، ثم أشرف عليهم، فقالوا: قوم عمار، لا بأس عليكم، فأمنوهم.

---

(١) المعدِن ـ بكسر الدال ـ: هو المكان الذي يثبت فيه الناس؛ لأن أهله يقيمون فيه ولا يتحولون عنه شتاءً، ولا صيفًا، ومعدن الذهب والفضة سمي معدِنًا لإنبات الله فيه جوهرهما وإثباته إياه في الأرض حتى عدن أي ثبت فيها. ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٨٩ (عدن).

(٢) الفُرُع بضم الفاء، والراء، وآخره عين مهمله، وقد يلفظه بعضهم بسكون الراء، وادٍ فحل من أودية الحجاز، يمر على ١٥٠ كيلاً جنوب المدينة، كثير العيون والنخل والنزل. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٢٣٦، شراب: المعالم الأثيرة ص٢١٧.

(٣) بَحران، ضبطه البكري بفتح أوله على وزن فلان: معدن بالحجاز، وهو جبل يقع شرق مدينة رابغ على مسافة ٩٠ كيلاً. انظر: البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ١/ ٢١٠، البلادي: نفسه ص٤٠، شراب: نفسه ص٤٤.

(٤) الأدم: الجلود، واحدها أديم: وهو الجلد ما كان، وقيل: الأحمر، وقيل: هو المدبوغ. انظر: الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٣٣، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٩٦ (أدم).

(٥) الحكم بن كيسان: مولى هشام بن المغيرة المخزومي، كان ممن أسر في سرية عبد الله بن جحش، فقدموا على رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، واستشهد في يوم بئر معونة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٤/ ١٢٨، ابن عبد البر: الإستيعاب ١/ ٣٥٥، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٥٤.

وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة، وكانوا يرون أنه من جمادى وهو من رجب، فتشاور القوم فيهم، وقالوا: لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليُمنعن منكم، فأجمعوا أمرهم في مواقعة القوم، فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، فكان أول قتيل من المشركين، واستأسر الحكم، وعثمان، وكانا أول أسيرين في الإسلام، وأفلت نوفل فأعجزهم، واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة.

فقال قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرًا يأمن فيه الخائف، يبذعر[1] فيه الناس لمعايشهم، فسفك فيه الدماء، وأخذ فيه الحرائب[2] وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين، وقالوا: يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام، وقاتلتم فيه[3].

وتفاءلت اليهود بذلك، وقالوا واقد: وقدت الحرب، وعمرو: عمرت الحرب، والحضرمي: حضرت الحرب.

وبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال لابن جحش وأصحابه: ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام، ووقف العير والأسيرين، فأبى أن يأخذ من ذلك شيئًا، فعظم ذلك على أصحاب السرية، وظنوا أن قد هلكوا، وسقط في أيديهم، وقالوا: يا رسول الله، إنا قتلنا ابن الحضرمي، ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب، فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى.

وكثر الناس في ذلك، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ

(١) ابذَعَرَّ الناس: تفرقوا. ابن منظور: لسان العرب ١/ ٣٥٢ (بذعر).

(٢) الحرائب جمع حريبة، وهو مال الرجل الذي يقوم به أمره، وقد حُرِبَ ماله: أي سلبه. ابن منظور: نفسه ٣/ ١٠٠ (حرب).

(٣) تعتبر سرية عبد الله بن جحش الجسر الذي اجتازه صراع المناوشات بين الإسلام والوثنية صوب القتال المنظم المكشوف الذي بدأته غزوة بدر، وكشفت هذه السرية مدى خطورة الدولة الناشئة على تجارة أهل مكة خاصة، ووجودهم الوثني عامة. انظر: عماد الدين خليل: دراسة في السيرة ص١٤٣، بريك أبو مائلة: السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ص١٠١.

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فأخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام العير، فعزل منها الخمس فكان أول خمس في الإسلام، وقسم الباقي بين أصحاب السرية، فكان أول غنيمة في الإسلام، وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم.

فقال: «بل قفهما تى يقدم سعد وعتبة، وإن لم يقدما، قتلاهما بهما» فلما قدما، فاداهما، فأما الحكم بن كيسان، فأسلم، وأقام مع رسول الله ﷺ بالمدينة، فقتل يوم بئر معونة شهيداً، وأما عثمان بن عبد الله فرجع إلى مكة، فمات بها كافراً، وأما نوفل، فضرب بطن فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق على المسلمين، فوقع في الخندق مع فرسه، فتحطما جميعاً، وقتله الله، وطلب المشركون جيفته بالثمن، فقال رسول الله ﷺ: «خذوه فإنه خبيث الجيفة خبيث الدية»، فهذا سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾)[1].

يرى أغلب المؤرخين[2] أن سرية بد الله بن جحش وقعت في شهر رجب، مخالفين

(١) انظر: تفسير مجاهد ص١٠٤، الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني ٢١/ ٢٥ ـ ٢٧، مسند أبي يعلى ح (١٥٣٤)، وذكر أن الرسول ﷺ أرسل أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه أولاً لكنه بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ! فبعث مكانه عبد الله بن جحش رضي الله عنه، تفسير الطبري ٣/ ٦٥٠ ـ ٦٥٩، الطبراني: المعجم الكبير ٢/ ١٦٢، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٤، الواحدي: أسباب النزول ص٦٢، تفسير البغوي ١/ ٢٧٨، تفسير القرطبي ٣/ ٤٢٢، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ١٩٨، المقريزي: إمتاع الإسماع ١/ ٧٥، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٣٦ ـ ٤٤، ابن حجر: العجاب ١/ ٥٣٩، السيوطي: الدر المنثور ٢/ ٥٣٥.

(٢) انظر: مرويات الزهري في المغازي ١/ ١٧٤، موسى ن قبة: المغازي ص١٢١، سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٥، الواقدي: المغازي ١/ ١٣، ابن سعد: الطبقات ٢/ ٩، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٠٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٤٨، وروى ابن كثير عن السدي أنها وقعت في أول ليلة من رجب، وآخر ليلة من جمادى الآخرة، وعلق عليها بقوله: «لعل جمادى كان ناقصاً فاعتقدوا بقاء الشهر ليلة الثلاثين، وقد كان الهلال رئي تلك الليلة، فالله أعلم» البداية والنهاية ٥/ ٤٣.

بذلك رواية الثعلبي في تحديد تاريخ السرية.

روي عن الزهري في سرية وادي نخلة أربع روايات، اثنتان منها رواها عنه موسى بن عقبة وابن إسحاق، وسأكتفي بما ذكراه عنه في هاتين الروايتين.

أما الرواية الثالثة فأوردها الزهري عن عروة بن الزبير، ولم يذكر الزهري فيها أسماء أفراد السرية، إنما ذكر اسم قائدهم وهو عبد الله بن جحش، وأورد تاريخها مبهماً وأشار أنه في شهر محرم ولم يسم هذا الشهر، وذكر مقتل ابن الحضرمي، ولم يسم قاتله، وبين أنه أول قتيل بين المسلمين والمشركين، وذكر أن وفداً من كفار قريش ركبوا حتى قدموا على رسول الله ﷺ، وسألوه:أتحل القتال في الشهر الحرام؟ وأورد الآية التي أشار إليها الثعلبي، وأنها كانت رداً على كفار قريش. وأشار الزهري إلى أن رسول الله ﷺ عقل ابن الحضرمي، وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه حتى أنزل الله عز وجل: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ...﴾ [التوبة: ١](١).

أما الرواية الرابعة فذكر فيها الزهري أن واقداً بن عبد الله لقي عمرو بن الحضرمي في أول ليلة من رجب وهو يرى أنه في جمادى فقتله، وهو أول قتيل من المشركين، وأضاف الزهري موقف المشركين من ذلك، ورد الله سبحانه وتعالى عليهم. ثم ذكر بعد ذلك أن رسول الله ﷺ فيما بلغه كان يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أحله بعد ذلك(٢).

أما موسى بن عقبة فذكر هذه الرواية عن الزهري، وخالفه الثعلبي في أفراد السرية، فهم عند موسى بن عقبة على هذا النحو: عبد الله بن جحش، وأبو حذيفة بن عتبة، وعمرو بن سراقة(٣)، وعامر بن ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان، وواقد بن عبد الله،

---

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ١٨٤ ـ ١٨٧.

(٢) نفسه ١/ ١٨٧ ـ ١٨٨، وبين المحقق أن هذه الروايات مرسلة.

(٣) عمرو بن سراقة بن المعتمر القرشي العدوي، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي لبابة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عثمان. ابن سعد: الطبقات ٣/ ٣٥٨، ابن عبد البر: الإستيعاب ٣/ ١١٧٦، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٢٤١.

وصفوان بن بيضاء[١]، وعكاشة بن محصن، وذكر أن السرية خرجت على رأس أربعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، ووافقه الثعلبي في باقي الرواية مع بعض الإختلاف في الألفاظ، وأضاف موسى بن عقبة أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس. وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم، وذكر أن رسول الله ﷺ عزل خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه.

ثم أورد أن اليهود قالت عند ذلك: واقد وقدت الحرب، وعمرو عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب. ثم قال: «فكان ذلك كما قالوا، وكان لهم فيما تفاءلوا من ذلك وأحبوا ما يسوؤهم»[٢].

ورواية الثعلبي مقاربة لرواية ابن إسحاق، إلا أن هناك تقديم وتأخير في رواية الثعلبي عن رواية ابن إسحاق، فقد ذكر ابن إسحاق قبائل أفراد السرية، ولم يذكر الثعلبي ذلك، ووافق الثعلبي ابن إسحاق في مصير نوفل بن عبد الله وطلب قريش في شراء جثته وذكر ابن إسحاق ذلك في غزوة الخندق[٣]، وبيّن ابن إسحاق في بداية حديثه عن سرية نخلة أن عدد أفرادها ثمانية، ولكنه في أثناء الرواية ذكر أن عددهم تسعة وفي رواية له أخرجها البيهقي من طريق يونس بن بُكير، قال: «كانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبد الله بن جحش»[٤]. وأضاف ابن إسحاق قصيدة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وينسبها ابن هشام لعبد الله بن جحش، ومنها:

---

(١) صفوان بن بيضاء، أخو سهيل بن بيضاء، يقال: آخى رسول الله ﷺ بينه وبين رافع بن المعلى. قال الحافظ: «ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب، فيمن شهد بدراً، وفي السرية التي خرجت مع عبد الله بن جحش» كذلك قاله ابن الأثير عن عكرمة عن ابن عباس. اختلف في زمن وفاته، فقيل: استشهد ببدر، وقيل: مات بطاعون عمواس، وقيل: مات سنة ثلاثين، وقيل: في رمضان سنة ثمان وثلاثين. انظر: ابن سعد: نفسه ٣/ ٣٨٥، ابن عبد البر: نفسه ٢/ ٧٢٣، ابن الأثير: نفسه ٣/ ٣٣، ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣٥٨.

(٢) المغازي ص١٢٠ ـ ١٢٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، وقال المحقق: «إسناده مرسل، والحديث ضعيف».

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٢٠.

تعُدُّون قتلاً في الحرام عظيمةً   وأعظمُ منه لو يرى الرُّشْدَ راشدُ
صدودكم عما يقول محمدٌ   ـرٌ به واللهُ راءٍ وشاهدُ[(١)]

أما الواقدي فذكر أن رسول الله ﷺ قد دعا عبد الله بن جحش في العشاء، وقال له: «وافِ مع الصبح، معك سلاحك؛ أبعثك وجهًا» وقد استجاب عبد الله رضي الله عنه، وبين أن الذي كتب كتاب الرسول ﷺ هو أبي بن كعب رضي الله عنه.

وأورد الواقدي روايات عدة في عدد أفراد السرية، لكنه رجح أن عددهم ثمانية بأميرهم؛ ولم يذكر اسم صفوان بن بيضاء، وأوضح المجاعة التي أصابت سعد بن أبي وقاص وصاحبه عتبة بن غزوان عندما فقدا بعيرهما، وأضاف أن الخمر كانت ضمن تجارة قريش. وذكر أن الذي حلق رأس عكاشة هو عامر بن ربيعة، وبين موقف أفراد السرية من الإغارة على المشركين.

وفي إحدى رواياته حول السرية أورد أن المقداد بن عمرو هو من أسر الحكم بن كيسان، ولكنه لم يذكره في أسماء أفراد السرية، عندما أورد أسمائهم.

وقال إن الذي عزل الخمس هو: عبد الله بن جحش، وفي رواية أخرى أنه الرسول ﷺ، وأضاف أن عبد الله بن جحش سمي في تلك السرية بأمير المؤمنين[(٢)].

وحدد مقدار فداء قريش للأسيرين بأنه أربعين أوقية فضة عن كل واحد، وبين موقف الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب رضي الله عنه من دعوة الحكم بن كيسان للإسلام[(٣)].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٥ - ٢٦٠، وذكر المحقق أن إسناد الرواية مرسل.

(٢) قال القرطبي في تفسيره عن الصاحب بن عباد: «إن عبد الله بن جحش سمي أمير المؤمنين في ذلك الوقت لكونه مؤمرًا على جماعة من المؤمنين» ٣/ ٤٢٢.

(٣) المغازي ١/ ١٣ - ١٩.

ووافقه الثعلبي في باقي الرواية، وفي مصير نوفل بن عبد الله، وطلب قريش لجيفته وذلك عندما تحدث الواقدي عن غزوة الخندق[١].

وذكر ابن سعد هذه الرواية مختصرة نقلاً عن شيخه الواقدي، وحدد ابن سعد أن أفراد السرية عددهم اثنى عشر رجلاً[٢].

أما البلاذري فإنه ذكر هذه الرواية بشيء من الاختصار، وبين أن الذي حلق رأسه هو الحكم بن كيسان حلقه أصحابه حينما رأوا المسلمين[٣]. وهو بذلك يخالف المؤرخين، والمتعارف عليه أن العدد القليل يخاف من العدد الكثير.

أما الطبري فذكر في إحدى رواياته حول السرية أن أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه كان هو قائد سرية نخلة، لكنه بكى صبابة[٤] حزنًا على فراق الرسول ﷺ، فأرسل الرسول ﷺ مكانه عبد الله بن جحش[٥]. وهذا لم يذكره الثعلبي في روايته.

(١) نفسه ٢/ ٤٧١ـ ٤٧٤.

(٢) الطبقات ٢/ ٩ـ ١٠.

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٤٧٧.

(٤) الصبابة: الشوق. ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٢٧٠ (صبب).

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤١٠ـ ٤١٥.

كتاب عبد الله بن جحش للمسلمين في مكة بعد سرية وادي نخلة:

([ن. ت (٢/ ١٤٠)] / [ت. م (٢/ ٧٦٨)])

قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

لما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش إلى مؤمني مكة: إذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام، فعيروهم أنتم بالكفر وإخراج رسول الله ﷺ من مكة، ومنعهم المسلمين عن البيت الحرام).

لم يذكر المؤرخون الذين اطلعت على كتبهم رسالة عبد الله بن جحش إلى مسلمي مكة، لكن المفسرين ذكروا هذا الخبر[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ص١٠٤ ـ ١٠٥، تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧، وبداية الخبر عنده بهذا اللفظ: «كتب مسلموا مكة إلى عبد الله بن جحش أن المشركين عابونا في القتال، وأخذ الأسرى، والأموال في الشهر الحرام، فاسأل رسول الله ﷺ ألنا في ذلك متكلم، أو أنزل الله بذلك قرآنًا. فدفع عبد الله بن جحش الأسدي الكتاب إلى النبي ﷺ...» ثم ساق باقي الخبر. الواحدي: الوسيط ١/ ٣٢١، تفسير البغوي ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، تفسير الفخر الرازي ٦/ ٣٨.

الفصل الثاني

سرية قتل كعب بن الأشرف

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تحالف كعب بن الأشرف مع قريش ضد المسلمين.

المبحث الثاني: قتل كعب بن الأشرف.

المبحث الأول
تحالف كعب بن الأشرف مع قريش ضد المسلمين

[ن. ت (٣/ ٣٢٧ـ ٣٢٨)]
[ت. غ (١/ ٣٥٧)]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٢].

قال المفسرون: خرج كعب بن الأشرف[١] في سبعين[٢] راكبًا من اليهود إلى مكة، بعد وقعة أحد، ليحالفوا قريشًا على رسول الله ﷺ، وينقضوا العهد الذي كان بينهم، وبين رسول الله ﷺ، فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه، ونزلت اليهود في دور قريش، فقال أهل مكة إنكم أهل كتاب، ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن من أن يكون هذا مكرًا منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين، وآمن بهما، ففعل، فذلك قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾، ثم قال كعب لأهل مكة: ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على قتال محمد، ففعلوا ذلك، فلما فرغوا قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون لا نعلم، فأينا أهدى طريقًا،

(١) كعب بن الأشرف الطائي: من بني نبهان، حليف بني النضير، وأمه عُقيلة بنت أبي الحقيق، وكان أبوه أصاب دمًا في قومه، فأتى المدينة وكان كعب طوالًا، جسيمًا، ذا بطن وهامة ضخمة. انظر: البلاذري: أنساب الأشراف ١/ ٣٧٧.

(٢) هناك روايات أخرى ذكرها الثعلبي في تحديد عدد الذين خرجوا مع كعب بن الأشرف، وهي:
أ ـ رواية يذكر فيها أن عددهم (٦٠). انظر: ن. ت ٢/ ١٩ ـ ٢٠، ت. ط ١/ ٥٣.
ب ـ رواية يذكر فيها أن عددهم (٤٠). انظر: ن. ت ٩/ ٢٦٦، ت. هـ ٢/ ٣٧٨.

وأقرب إلى الحق، نحن أم محمد؟ قال كعب: اعرضوا علي دينكم، فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج الكوماء[١]، ونسقيهم الماء، ونقري الضيف، ونفك العاني، ونصل الرحم، ونعمر بيت ربنا، ونطوف به، ونحن أهل الحرم، ومحمد فارق دينه ودين آبائه، وقطع الرحم، وفارق الحرم، وديننا القديم ودين محمد الحديث.

فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلاً مما عليه محمد، فأنزل الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾، يعني: كعبًا وأصحابه ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعني: الصنمين، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ إلى أبي سفيان وأصحابه، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ محمد وأصحابه ﴿سَبِيلًا ﴾ دينًا)[٢].

هذه الرواية عند موسى بن عقبة مختصرة، وخالف الثعلبي في زمن خروج كعب بن الأشرف، فذكر أنه خرج بعد غزوة بدر ولم يكن ذلك بعد غزوة أحد[٣].

أما ابن إسحاق فإنه لم يذكر هذه الرواية، وخالف الثعلبي في سبب نزول هذه الآية، فبين أن هذه الآية نزلت في نفر من اليهود حرضوا قريشًا على قتال المسلمين في غزوة الخندق، منهم سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وكنانة بن الربيع، وغيرهم. ولم يذكر لكعب بن الأشرف فيهم ذكر[٤]. وابن إسحاق مصيب لأن كعب قد قتل.

---

(١) الكوماء: مشرفة السنام عاليته. انظر: ابن الأثير: النهاية ٤/ ٢١١.

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٨ بنفس اللفظ، تفسير الطبري ٧/ ١٤٣، ولم يذكر العدد الذي ذكره الثعلبي، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٤، تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠، الواحدي: أسباب النزول ص١٤٩، تفسير البغوي ١/ ٨٨، الزمخشري: الكشاف ١/ ٥٥٣، تفسير القرطبي ٦/ ٤١٣، ابن كثير: التفسير ٢/ ٩٤٩، البداية والنهاية ٥/ ٢٩ مختصرًا، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٤٨١.

(٣) المغازي ص١٨٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٧، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في أن كعبًا خرج إلى أهل مكة، لكنه خالفه في وقت خروجه، فذكر ابن إسحاق أنه خرج إلى مكة بعد غزوة بدر، وذلك بسبب حزنه على قتلى بدر، فنزل على أهلها يبكي قتلاهم في غزوة بدر، وجعل يحرض على رسول الله ﷺ، وينشد الأشعار، وذكر ابن إسحاق رد حسان بن ثابت رضي الله عنه عليه في ذلك شعرًا، وكذلك ذكر قصيدة لإحدى المسلمات ترد عليه(١).

أما الواقدي فقد ذكر قول ابن إسحاق، وزاد عليه في أن الرسول ﷺ دعا حسان وأخبره بأسماء من نزل عليهم كعب بن الأشرف من قريش، فقال حسان في ذلك شعرًا يهجوهم، فنبذه أهل مكة نتيجة هجاء حسان لهم، فرجع كعب إلى المدينة(٢).

وهذه الرواية عند ابن شبه، إلا أنه لم يذكر عدد الذين خرجوا مع كعب بن الأشرف(٣).

كذلك ذكرها الذهبي مختصرة عن موسى بن عقبة(٤).

وذكر هذه الرواية من المؤرخين المتأخرين الصالحي(٥)، والحلبي في سيرته(٦).

---

(١) نفسه ٢/ ٤٦٠، وقال المحقق: «إسناد معضل».

(٢) المغازي ١/ ١٨٦ - ١٨٧.

(٣) تاريخ المدينة ٢/ ٤٥٤.

(٤) تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٥٨.

(٥) سبل الهدى والرشاد ٦/ ٢٦.

(٦) ٣/ ١٤٧ - ١٤٨.

رواية أخرى في تحالف كعب بن الأشرف مع قريش:

([ن. ت (١٠/ ٣١٣)]
[ت. ب (٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦١)])

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

قال عكرمة عن ابن عباس: نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من قريش، وذلك أنه لما قدم كعب مكة قالت له قريش: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر[(١)] من قومه؟ قال: بل أنتم خير منه. فنزلت في كعب بن الأشرف هذه الآية)[(٢)].

لم أجد هذه الرواية إلا عند الذهبي، وقد خالف الثعلبي في الآية التي نزلت في هذه الحادثة، فهي عنده قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٥١]، وأضاف أنه كان مع كعب بن الأشرف حيي بن أخطب.

وهذا سند رواية الذهبي: «قال محمد بن يونس الجمال المخرمي، حدثنا ابن عُيينة، حدثنا عمرو، عن عكرمة عن ابن عباس...»[(٣)].

❁ ❁ ❁

---

(١) الصنبور المنبتر: أي أبتر لا عقب له، وأصل الصنبور: سعفة تنبت في جذع النخلة لا في الأرض، وقيل: هي النخلة المنفردة التي يدق أسفلها. أرادوا أنه إذا قلع انقطع ذكره، كما يذهب أثر الصنبور، لأنه لا عقب له. انظر: ابن الأثير: النهاية ٣/ ٥٥، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٣٠٩ (بتر).

(٢) انظر: تفسير الطبري ٧/ ١٤٢، النسائي في الكبرى ح (١١٧٠٧)، التفسير ٢/ ٥٦٠، تفسير البغوي ٥/ ٦٣٦، تفسير القرطبي ٢١/ ٥٣٠، تفسير ابن كثير ٨/ ٣٨٧٨، وقال: «إسناد صحيح»، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٤٨١.

(٣) تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٥٨ ـ ١٥٩.

المبحث الثاني
قتل كعب بن الأشرف

[ن. ت (٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧)]
[ت. ط (٢/ ٦٠٧ ـ ٦١١)]

قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

قال الزهري: نزلت في كعب بن الأشرف، وذلك أنه كان يهجو النبي ﷺ ويسب المسلمين، ويحرض المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره، ويتشبب بنساء المسلمين(١) حتى آذاهم.

فقال النبي ﷺ: «من لي بابن الأشرف؟».

فقال محمد بن مسلمة الأنصاري: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله، قال: «فافعل إن قدرت على ذلك» فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثًا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق(٢) نفسه، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه، فقال له: «لما تركت الطعام والشراب؟»، فقال: يا رسول الله، قلت قولاً، ولا أدري هل أفي به أم لا؟ قال: «إنما عليك الجهد»، قال: يا رسول الله، إنه لابد لنا من أن نقول، قال: «قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك».

فاجتمع في قتله: محمد بن مسلمة، وسلكان بن سلامة أبو نائلة(٣)، وكان أخا كعب من

---

(١) شبب بنساء المسلمين أي تغزل فيهنّ، وذكر هنّ في شعره. انظر: الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١٠٠.

(٢) ما يعلق نفسه: أي ما يمسك نفسه من الطعام. انظر: ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٣٥٨ (علق).

(٣) أبو نائلة، سلكان بن سلامة بن وقش بن زغبة من بني عبد الأشهل الأوسي الأنصاري، وسلكان لقبه، واسمه سعد، وكنيته أبو نائلة، شهد أحدًا، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ وكان شاعرًا. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٧٦٥، السهيلي: الروض الأنف ٤/ ٤١٤، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٤٨٥، ٦/ ٣٢٨.

الرضاعة، وعباد بن بشر بن وقش[(١)]، والحارث بن أوس بن معاذ[(٢)]، وأبو عبس بن جبر[(٣)][(٤)]، فمشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم، وقال: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم»[(٥)]، ثم رجع رسول الله ﷺ، وذلك في ليلة مقمرة، فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه[(٦)]، فقدموا أبا نائلة، فجاء فتحدث معه ساعة، وتناشد الشعر، وكان أبو نائلة يقول الشعر، ثم قال: ويحك يا ابن الأشرف، إني أتيتك لحاجة أريد ذكرها لك، فاكتمها علي.

قال: افعل، قال: كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء، عادتنا العرب، ورمونا عن قوس واحدة، وانقطعت بنا السبل، حتى ضاعت العيال، وجهدت الأنفس.

---

(١) عباد بن بشر بن وقش من بني عبد الأشهل الأوسي الأنصاري، أسلم في المدينة على يد مصعب بن عمير وذلك قبل إسلام أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، استشهد يوم اليمامة وهو ابن خمس وأربعين سنة. انظر: ابن عبد البر: نفسه ٢/ ٨٠١ ـ ٨٠٤، ابن الأثير: نفسه ٣/ ١٤٨.

(٢) الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي الأنصاري، وهو ابن أخي سعد بن معاذ، ويكنى أبا أوس، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عامر بن فهيرة، شهد بدرًا، وأحدًا، واستشهد فيها، وكان يوم قتل ابن ثمان وعشرين سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٠٣، ابن عبد البر: نفسه ١/ ٢٨١.

(٣) أبو عبس، واسمه عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الأوسي الأنصاري، غلبت عليه كنيته، وكان يكتب بالعربية قبل الإسلام، وكان هو وأبو بُردة بن نيار يكسران أصنام بني حارثة حين أسلما، آخى الرسول ﷺ بينه وبين خُنيس بن حُذافة السهمي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، مات في سنة اربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة في خلافة عثمان بن عفان ﵁، وصلى عليه عثمان، ودفن بالبقيع. انظر: ابن سعد: نفسه ٣/ ٤١٥ ـ ٤١٦، ابن عبد البر: نفسه ٢/ ٨٢٧.

(٤) انظر: محمد بن حبيب: المحبر ص٢٨٢، ذكر أفراد السرية.

(٥) مسند أحمد ١/ ٢٦٦، الحاكم: المستدرك ٢/ ٩٨، صححه، ووافقه الذهبي.

(٦) حصن كعب بن الأشرف: كان يقوم على هضبة من الحرة الجنوبية الشرقية للمدينة، وهو الآن جنوب شرق مسجد قباء على يمين الذاهب إلى سد بطحان بعد حديقة البلدية بخمسمائة متر تقريبًا، والطريق إليه من باب العوالي، فأم عشر، فأم أربع، ثم الحصن، وهو مبنى مربع الشكل تقريبًا. انظر: أحمد الخياري: تاريخ معالم المدينة ص٣٢ (الحاشية)، شراب: المعالم الأثيرة ص١٠١، بريك أبو مايلة: السرايا والبعوث النبوية ص١٤٠.

فقال كعب بن الأشرف: أما والله لقد كنت أخبرتك يا ابن سلا ة: أن الأمر سيصير إلى هذا.

فقال أبو نائلة:إن معي أصحابًا أردنا أن تبيعنا من طعامك، ونرهنك ونوثق لك، ونحسن إليك في ذلك.

قال: ترهنوني أبناءكم، قال: إنا نستحي أن يعير آبناءنا، فيقال: هذا رهينة وسق، هذه رهينة وسقين.

قال: ترهنوني نساءكم، قال: أنت أجمل الناس فلا نأمنك، وأي امرأة تمتنع منك لجمالك، ولكنا نرهنك الحلقة، يعني: السلاح، وقد علمت حاجتنا اليوم إلى السلاح.

فقال: نعم، أئتوني بسلاحكم، وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح إذا رآه، فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم خبره، فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان حديث عهد بعرس، فوثب في ملحفته، وأخذت امرأته بناحيتها، وقالت: إنك رجل محارب، وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة.

فقالإن هؤلاء لو وجدوني نائما ً ما أيقظوني، وإنه أبو نائلة أخي. قالت: فكلمهم من فوق الحصن، فأبى عليها، ونزل إليهم، فتحدث معهم ساعة، ثم قالوا له: يا ابن الأشرف هل لك أن نتماشى إلى شعب العجوز[(١)] فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه؟ قال: إن شئتم.

فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه[(٢)]، ثم شم يده. فقال: ما رأيت كالليلة طيب عروس قط. قال: إنه طيب أم فلان، يعني: امرأته. ثم شى ساعة، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن، ثم مشى ساعة فعاد لمثلها، ثم أخذ بفودي رأسه حتى استمكن، ثم قال: اضربوا عدو الله، فاختلفت عليه سيوفهم، فلم تغن شيئًا. قال محمد بن

---

(١) شعب العجوز: في ظاهرة المدينة. انظر: شراب: المعالم الأثيرة ص١٥٠.

(٢) شام يده في فود رأسه، أي: أدخل يده في شعره.

وفود الرأس: الشعر الذي إلى جانب الأذن. انظر: الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١٠٠.

مسلمة: فذكرت مغولاً[١] في سيفي فأخذته، وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار، قال: فوضعته في ثندوته[٢]، وتحاملت عليه حتى بلغ عانته، ووقع عدو الله[٣].

وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رأسه، أصابته بعض أسيافنا، قال: فخرجنا وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث، ونزفه الدم، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه، فجينا به رسول الله ﷺ آخر الليل، وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه فخرج إلينا، فأخبرناه بقتل كعب بن الأشرف[٤]، وجينا برأسه إليه، وتفل على جرح صاحبنا فبرأ، ورجعنا إلى أهلنا، فأصبحنا وقد خافت اليهود بوقعتنا لعدو الله، فقال رسول الله ﷺ: «من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه»،

---

(١) المِغول ـ بالكسر ـ: شبه سَيْف قصير، وهو نوع من الخناجر، يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه. وقيل: هو حديدة دقيقة لها حدٌّ ماضي، واقفًا. وقيل: هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس. انظر: ابن الأثير: النهاية ٣/ ٣٩٧، الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١٠٠، عبد العزيز العُمري: الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ ص٢٣٣.

(٢) ثندوته: بين السرة والعانة من أسفل البطن. انظر: ابن الأثير: النهاية ١/ ٢٢٤، الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١٠٠ ـ ١٠١.

(٣) قال الدكتور أكرم العُمري: «قد يبدو مقتل ابن الأشرف متسماً بالغدر، ولكن صاحب النظر الفاحص والبصيرة النافذة يدرك أن ابن الأشرف معاهد بموجب الصحيفة التي التزم فيها يهود بني النضير مع الآخرين، وأنه بهجائه للنبي وهو رئيس الدولة بالنسبة لابن الأشرف وبإظهاره التعاطف مع أعداء المسلمين ورثاء قتلاهم وتحريضهم على المسلمين يكون قد نقض العهد وصار محاربًا مهدور الدم».
وعن طريقة قتله يقول: «وأما استدراجه ممن يثق بهم وقتله بالخديعة فإنه جائز مع المحارب، وقد تم بأمر الرسول ﷺ» انظر: المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى ص١٤٢ ـ ١٤٣، الطحاوي: شرح مشكل الآثار ١/ ١٨٩ ـ ١٩٤.

(٤) انظر: صحيح البخاري ح (٤٠٣٧)، مسلم ح (١٨٠١)، ابن شبه: تاريخ المدينة ص٤٥٤ ـ ٤٦٢، سنن أبي داود ح (٢٨٦٨)، ح (٣٠٠٠)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود ٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨، ٢/ ٢٤٩، الطبراني: المعجم الكبير ١١/ ١٧٧، ١٩/ ٧٦، البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ٨١، ابن تيمية: الصارم المسلول ص١٠٤، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ١٩٦.

فوثب محيصة بن مسعود(١) على ابن سنينة ـ رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم ـ فقتله(٢)، وكان حويصة بن مسعود(٣) إذا ذاك لم يسلم، وكان أسن من محيصة، فلما قتله جعل حويصة يضربه، وهو يقول: يا عدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله.

قال محيصة: والله لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لضربت عنقك، قال: فوالله إن كان لأول إسلام حويصة.

فقال: لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني؟ قال: نعم. قال: فوالله إن دينًا يبلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة(٤)، فأنزل عز وجل هذه الآية).

---

(١) محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر الأوسي الأنصاري، يكنى أبا سعد، هو أخو حويصة بن مسعود وهو الأصغر، أسلم قبل أخيه حويصة وذلك قبل الهجرة، شهد أحد، والخندق وما بعدها من المشاهد، بعثه رسول الله ﷺ إلى فدك، يدعوهم إلى الإسلام، وأعطاه الرسول ﷺمن خيبر ستين وسقًا. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٤٦٣، ابن قدامة: الاستبصار ص٢٤٣ ـ ٢٤٥، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ١٢٤.

(٢) يرى الدكتور بريك أبو مايلة: أن هذه الرواية ضعيفة السند، ثم يؤكد ضعفها بقوله: «كما يز ـ في ضـ فها مخالفتها لأصل من أصول الشريعة، وهو تحريم الذمي المستأمن إلا بحقه من نقض العهد والميثاق، والانضمام إلى صفوف المشركين وغير ذلك كما فعل ابن الأشرف»، ثم يقول: «وإن صحت الرواية فإنه ربما كان ابن سنينة على مثل ما كان عليه كعب، فعلم بذلك حليفة محيصة لقربه منه فقتله؛ إذ لا يمكن أن يطلق رسول الله ﷺ أصحابه على اليهود هكذا يقتلونهم بلا ذنب ولا جرم فعلوه إلا إذا كانوا على مثل رأي ابن الأشرف وفعلوا مثل فعلته» انظر: السرايا والبعوث النبوية ص١٥٠.

(٣) حويصة بن مسعود، أخو محيصة لأبيه وأمه، يكنى أبا سعد، شهد أحدًا والخندق وما بعدهما من المشاهد. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٤٠٩، ابن قدامة: الاستبصار ص٢٤٣، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٩٤.

(٤) انظر: سنن أبي داود ح (٣٠٠٢)، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن أبي داود ص٢٣٩، الطبراني: المعجم الكبير ٢٠/ ٣١١، تفسير الماوردي ١/ ٤٤١، ابن عبد البر: الدرر ص١٠٠، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ١٨٧، تفسير البغوي ١/ ٥٩٨، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٥٤، ابن الجوزي: زاد المسير ١/ ٥٢٠، ابن عطية: المحرر الوجيز ١/ ٥٥١، تفسير الخازن ١/ ٣٢٩، الطحاوي: شرح مشكل الآثار ١/ ١٨٩، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٤٨، الكلاعي: الإكتفاء ٢/ ٨٣، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٦٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٣٢٦، المقريزي: الإمتاع ١/ ١٢٥، ابن حجر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ح(٤٣١١)، السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول ص٧٤.

الرواية الثانية: في قتل كعب بن الأشرف:

([ن. ت (٩/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)]
[ت. هـ (٢/ ٣٧٨ ـ ٣٨٠)]

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ١].

قال المفسرون[(١)]: نزلت هذه السورة بأسرها في بني النضير، وذلك أن النبي ﷺ لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا أن يقاتلوا معه، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منـ ـم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدر ًا وظهر على المشركين ببدر، قالت بنو النضير: والله إنه الرسول الذي نجد نعته في التوراة، لا ترد له راية، فلما غزا رسول الله ﷺ أحد ًا، وهُز م المسلمون ارتابوا ونافقوا، وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ وللمسلمين، فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبًا من اليهود إلى مكة، فأتوا قريش ًا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على حرب النبي ﷺ، ثم دخل أبو سفيان في أربعين، ودخل معه كعب في أربعين رجلاً من اليهود الكعبة، وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة، ثم رجع كعب بن الأشرف وأصحابه إلى المدينة، فنزل جبريل عليه السلام على نبي الله ﷺ، فأخبره بما يعملون عليه وبما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان، فأمر النبي ﷺ محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه بقتـ كعب، فقتله محمد، وكان أخاه من الرضاعة. فقال في ذلك حسان:

در عصـــــــابةٍ لاقيـــــــتهم بـن الحقيـق وأنـت يـا ابـن الأشرف
يَسر ْ ُ ـونَ بـالبيضِ الخفـف إلـيكمْ مرحـ ًـا كأسـد في عـرينٍ مـُغـرف
حتـى أتـوكم في محـل بلادكـم نوهم حتفًـا ببـيضٍ دُفَّـف
مستنـصريـن لنصـر ديـن محمـد مستصغريـن لكـل أمـرٍ مجحـف[(٢)].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: لم أجد له إسناد ًا، بل ذكره الثعلبي هكذا بغير سند». الكاف ِ الشاف ِ في تذيل الكشاف للزمخشري ٤/ ٤٩٨.

(٢) هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه وفيها بعض الاختلاف (فسقوهم) عنده (فسقوكم) وفي ( ) =

وقال فيه كعب بن مالك ﵁ وعن حسان:

ـود رَ مــــنهُ كعــــبٌ صريعًـــا ت عنـــد مصرـــع ه النضـــيرُ
عـــلى الكفَّـــين ثُـــمَّ وقـــد علتـــهُ بأيـــــدينا مشـــــهرةٌ ذكـــــورُ[1]
بـــــأمر محمــــــد إذ دسَّ لـــــيلاً إلى كعـــب أخـــا كعـــب يســـيرُ
فـــــما كـــــرهُ فأنزلـــــه بمكـــــرٍ ـــودُ أخـــو ثقـــةٍ جســـورُ ...)[2]

ذكر عروة بن الزبير قتل كعب بن الأشرف مختصرًا، وعنده بعض الإضافات على ما ذكره الثعلبي، فذكر أنه عندما قال الرسول ﷺ: «**من لنا بابن الأشرف**» قام محمد بن مسلمة، فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ فسكت رسول الله ﷺ. فقال محمد بن مسلمة: أقر صامتًا. فقال له رسول الله ﷺ: «**إن كنت فاعلاً فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ**».

وعند عروة أيضًا أن الذي أرسل أفراد السرية هو سعد بن معاذ وهو الذي وضع لهم الخطة، وذلك عندما قال لمحمد بن مسلمة توجه إليه، وأشك إليه، وسله أن يسلفكم طعامًا. ولم يذكر ابن الزبير من أفراد السرية إلا الحارث بن أوس وقائدها محمد بن مسلمة فقط[3].

=

عنقوفف)، و(مستنصرين) عنده (مستبصرين)، و(محمد) عنده (نبيهم).

ومعاني كلماتها كالتالي:

العصابة: الجماعة من الناس.

البيض الخفاف: السيوف.

في عرين مغرف : العرين جمع عرينة وهي موضع الأسد، ومغرف أي ملتف الشجر.

فسقوكم حتفًا ببيض قرقف: فسقوكم بالسيوف مناياكم فصرعتكم كما تصرع الخمر شاربها. والقرقف: الخمر. ويقال بدل (قرقف) (ذفف): أي سريعة القتل المجحف : الذي يذهب بالنفوس والأموال.

انظر: شرح ديوان حسان بن ثابت ص٢٧٣، الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١٠٢.

(١) مشهرة ذكور: يعني سيوفًا مجردة من أغمادها. انظر: الخشني: نفسه ٢/ ١٠١.

(٢) تفسير الضحاك ٢/ ٨٥٣، تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٧٣ ـ ٣٤٧٤.

(٣) مغازي عروة ص١٦٢ ـ ١٦٣.

وافق الثعلبي ما روي عن الزهري في سبب قتل كعب بن الأشرف، وخالفه في أفراد السرية.

فقد ذكر الزهري أن الرسول ﷺأمر سعد بن معاذ أن يبعث رهطًا يقتلون كعب بن الأشرف، فبعث محمد بن مسلمة، وفي رواية أخرى: ذكر أن الرسول ﷺ أمر سعد بن معاذ في خمسة رهط ـ لم يحدد أسمائهم ـ فأتوه عشية في مجلسه بالعوالي[١]، وعندما رآهم خافهم، فقالوا له:جئناك نبيعك أدرعًا لنا نستعين بأثمانها، فواعدهم بالليل، ثم بعد ذلك قتلوه.

وبين الزهري فزع اليهود من هذه الحادثة وأن الرسول ﷺكتب معهم كتابًا[٢].

أيضًا ذكر موسى بن عقبة رواية قتل كعب بن الأشرف الأولى. وخالف الثعلبي في الذي أصيب من أفراد السرية وبين أنه عباد بن بشر، وأنهم أصابوه في وجهه أو رجله وهم لا يشعرون[٣].

أما ابن إسحاق فإنه ذكر سرية قتل كعب بن الأشرف، مع بعض الاختلاف اللفظي على ما ذكره الثعلبي، فوافقه الثعلبي في سبب قتل كعب بن الأشرف.

حيث ذكر ابن إسحاق أفراد السرية وقبائلهم التي ينتسبون إليها وهذا لم يذكره الثعلبي. ولم يذكر ابن إسحاق قول الثعلبي عن أبي نائلة عندما حدث كعب بن الأشرف: كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء. بل قال عنه أنه قال: «كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء»[٤].

زاد ابن إسحاق أن أبا نائلة قال: لقد أردت أن تفضوعنلده أيضًا أن أبا نائلة بين لكعب بن الأشرف أن معه أصحابًا على مثل رأيه وأنهم سيرهنونه الحلقة.

---

(١) العوالي: جمع عا يةفيطلق على أعلى المدينة حيث يبدأ وادي بطحان، وفي جنوب شرق المسجد النبوي حي من أحياء المدينة على طريق العوالي سمي حي العوالي. شراب: المعالم الأثيرة ص ٢٠١.

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٩٤ ـ ٤٠١.

(٣) المغازي ص١٨٠ ـ ١٨٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٥.

ولم يذكر ابن إسحاق قول كعب بن الأشرف: ترهنوني نساءكم. لكن ابن هشام تعقب ابن إسحاق وذكر ذلك[١]. وذكر ابن إسحاق أن الرسول ﷺ لم يمش مع أفراد السرية إلا بعد لقاء أبو نائلة بابن الأشرف.

أيضاً ابن إسحاق لم يحدد مكان إصابة الحارث بن أوس رضي الله عنه بشكل دقيق بل ذكر أنها في رأسه أو في رجله.

ولقد حدد ابن إسحاق طريق رجوع أفراد السرية ولم يشر إليه الثعلبي في رواياته. ولم يذكر ابن إسحاق أنهم جاءوا برأس كعب بن الأشرف. وذكر ابن إسحاق قصيدة كعب بن مالك، وقصيدة حسان وخالفه الثعلبي في بعض كلماتها فعند ابن إسحاق (فسقوكم) بدلاً من (فسقوهم)، و(نبيهم) بدلاً من (محمد). وأضاف في سيرته قصيدة لعلي بن أبي طالب لم يشر إليها الثعلبي، وقد تعقب ابن هشام ابن إسحاق في هذه القصيدة التي ذكرها في جلاء غزوة بني النضير بقوله: «قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه»[٢].

أما قتل ابن سنينة[٣] فقد ذكره ابن إسحاق، وزاد قصيدة لمحيصة بن مسعود بعد قتل اليهودي لم يذكرها الثعلبي. وتعقبه ابن هشام وذكر أن حويصة بن مسعود لم يقتل ابن سنينة بل قتل يهودي أخر، وذلك في غزوة بني قريظة[٤].

أما الواقدي فقد حدد تاريخ قتل كعب بن الأشرف بأنه على رأس خمس وعشرين شهراً

(١) نفسه ٢/ ٤٦٦.

(٢) نفسه ٣/ ١٧٧.

(٣) قال ابن هشام: «ويقال له ابن سبينة» ٣/ ٤٦٩.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٢٩٧ ـ ٣٠٠، سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٧١، وقال المحقق: «إسناده معضل». أما قتل ابن سنينة فقال المحقق عنه: «إسناده ضعيف».

في ربيع الأول[١]، وأضاف الواقدي أن الرسول ﷺ دعا على كعب بن الأشرف بعد رجوعه إلى المدينة قادمًا من مكة فقال: «**اللهم، اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار**».

كذلك أضاف أن الرسول ﷺ أمر محمد بن مسلمة رضي الله عنه بمشاورة سعد بن معاذ رضي الله عنه في قتل ابن الأشرف وبين خوف ابن الأشرف من أبي نائلة عندما رآه، وكان ابن الأشرف في نادي قومه.ووافق الثعلبي الواقدي في أن محمدًا بن مسلمة وأبا نائلة كانا أخوي كعب بن الأشرف من الرضاعة.

أيضًا أضاف الواقدي أقوالاً لأبي نائلة يبين فيها لكعب الحاجة التي مستهم من قدوم الرسول ﷺ عليهم، ويذكر فيها أيضًا معاداته للرسول ﷺ ـ وهذا جزء من خطتهم رضي الله عنهم ـ حتى قنع لذلك كعب بن الأشرف.

ووافق الثعلبي الواقدي في أن أفراد السرية جاءوا برأس كعب بن الأشرف، وذكر الواقدي أنهم عندما بلغوا بقيع الغرقد في رجعتهم كبروا، ولما سمع الرسول ﷺ تكبيرهم كبر وعرف أنهم قد قتلوه، واستقبلهم ﷺ عند باب المسجد. وقال لهم: «**أفلحت الوجوه!**» فقالوا: ووجهك يا رسول الله.

ولم يذكر الواقدي القصائد التي ذكرها الثعلبي في قتل كعب بن الأشرف، غير أنه ذكر قصيدة لعباد بن بشر في ذلك، ويذكر فيها عباد أنه أخو كعب بن الأشرف.

أما عن مقتل ابن سنينة فقد ذكره الواقدي كما عند ابن إسحاق، وأضاف موقف اليهود من قتل كعب بن الأشرف في حوارهم مع الرسول ﷺ حول ذلك، وبين أن الرسول ﷺ دعا اليهود إلى أن يكتب بينه وبينهم كتابًا ينتهون إلى ما فيه وذكر أنهم كتبوا الكتاب[٢].

---

(١) المغازي ١/ ١٨٤، وحددها ابن الجوزي أنها في أربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول. المنتظم ٣/ ١٥٨.

(٢) المغازي ١/ ١٨٤ ـ ١٩٢.

أما ابن سعد فإنه وافق شيخه الواقدي في تاريخ هذه السرية، ولم يشر في رواياته إلى مقتل ابن سنينة.

وخالفه الثعلبي في الذي طعن كعب بن الأشرف فذكر ابن سعد أن أبا عبس طعن كعب ابن الأشرف في خاصرته، وأن محمد بن مسلمة علاه بالسيف فقتلوه[١].

وكلا الروايتين عند كل من البلاذري[٢]، والطبري[٣]، ولكن بألفاظ مخالفة لما ذكر الثعلبي، وموافقتان لما ذكره ابن إسحاق والواقدي.

❁ ❁ ❁

(١) الطبقات ٢/ ٢٨ ـ ٣١.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٤٨٠.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٩١.

الفصل الثالث

بعـث الرجيع

([ن. ت (٢/ ١٢٠ ـ ١٢٢)]
[ت. م (٢/ ٦٢٩ ـ ٦٤٢)])

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ **[البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٧].**

قال ابن عباس، والضحاك: نزلت هذه الآيات إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ في سرية الرجيع(١)، وذلك أن كفار قريش بعثوا إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة: أنا قد أسلمنا؛ فابعث إلينا نفراً من علماء أصحابك يعلموننا دينك، وكان ذلك مكراً منهم(٢). فبعث رسول الله ﷺ خبيب بن عدي الأنصاري، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخالد بن بكير، وعبد الله بن طارق بن شهاب(٣)،

---

(١) الرجيع، بفتح الراء، وكسر الجيم، وآخره عين مهملة: وهو ماء يعرف اليوم باسم (الوطية) يقع شمال مكة على قرابة سبعين كيلاً، ويقع شرق عسفان يسار الخارج من عسفان إلى مكة. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص١٣٨، شراب: المعالم الأثيرة ص١٢٥.

(٢) علق الحافظ ابن حجر على قول الثعلبي هذا بقوله: «وقوله فيها إن قريشاً هم الذين بعثوا في ذلك منكراً مردود، والقصة في الصحيح، والمغازي لموسى بن عقبة، وابن إسحاق لغير قريش وذلك أشهر من أن يستدل عليه» العجاب ١/ ٥٢٣.

(٣) عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي، حليف بني ظفر من الأنصار، شهد بدراً، وأحداً، واستشهد يوم الرجيع في مر الظهران. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٢٠، ابن عبد البر: الإستيعاب ٣/ ٩٢٨، ابن قدامة: الإستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ص٢٦٣، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٢٨٨، ولم يذكر المؤرخون في نسبه شهاب.

وزيد بن الدثنة(١) وأمّر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري(٢)، فساروا يريدون مكة، فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة، فأكلوا منه، فمرت عجوز، فأبصرت النوى(٣)، فرجعت إلى قومها بمكة، وقالت: قد سلك هذا الطريق أهل يثرب من أصحاب محمد.

فركب سبعون رجلاً معهم الرماح حتى إذا أحاطوا بهم، فحاربوهم، فقتلوا مرثداً، وخالداً، وعبد الله بن طارق، ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة أسهم، فقتل بكل سهم رجلاً من عظماء المشركين، ثم قال: اللهم إني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار، ثم أحاط به المشركون، فقتلوه، فلما قتلوه أرادوا حز رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه(٤) الخمر، فأرسل الله عز وجل رِجْلاً(٥) من الدبر وهي الزنابير، فحمت عاصماً فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر، فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دعوه حتى يمسي فتذهب عنه، فنأخذه، فجاءت سحابة سوداء وأمطرت مطراً كالعزالي(٦)، فبعث الله عز وجل الوادي،

---

(١) زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضه الخزرجي الأنصاري، شهد بدراً، وأحداً، وأسر يوم الرجيع ثم قتل في مكة. انظر: ابن سعد: نفسه ٤/ ٤٠٢، ابن عبد البر: نفسه ٢/ ٥٥٣، ابن قدامة: نفسه ص١٧٧، ابن الأثير: نفسه ٢/ ٣٤٢.

(٢) عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ـ واسمه قيس ـ الأوسي الأنصاري، يكنى أبا سليمان، ويسمى حمي الدبر، شهد بدراً، وأحداً، وقتل يوم الرجيع. انظر: ابن سعد: نفسه ٣/ ٤٢٨، ابن عبد البر: نفسه ٢/ ٧٧٩، ابن قدامة: نفسه ص٢٨٤، ابن الأثير: نفسه ٣/ ١٠٦.

(٣) النوى: عجمة التمرة. ابن الأثير: النهاية ٥/ ١٣٢.

(٤) قحف الرأس: هو الذي فوق الدماغ، وقيل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل. ابن الأثير: نفسه ٤/ ١٧.

(٥) الرِّجل: الطائفة من الشيء. ابن منظور: لسان العرب ٥/ ١٥٩ (رجل).

(٦) العزالي: جمع العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة. ابن الأثير: النهاية ٣/ ٢٣١، ابن منظور: لسان العرب ٩/ ١٩٢ (عزل).

فاحتمل عاصماً ، فذهب به إلى الجنة، وحملت خمسة[(١)] من المشركين إلى النار. قال: وكان عاصم قد أعطى الله عز وجل عهداً أن لا يمس مشركًا، ولا يمسه مشرك أبداً تنجساً منه. فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدبر منعته: عجبًا لحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمس مشركًا ولا يمسه مشرك، فمنعه الله عز وجل بعد وفاته كما امتنع في حياته.

وأسر المشركون خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، فذهبوا بهما إلى مكة، فأما خبيب، فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف؛ ليقتلوه بأبيهم، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر بأحد. فبينما خبيب عند بنات الحارث إذ استعار من إحدى بنات الحارث موسى يستحد[(٢)] بها للقتل، فما راع المرأة ولها صبي يدرج إلا وخبيب قد أجلس الصبي على فخذه، والموسى في يده، فصاحت، فقال خبيب: أتخشين أن أقتله؟! إن الغدر ليس من شأننا. قال: فقالت المرأة بعدما: رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة، وإن في يده لقطفًا من عنب يأكله إن كان إلا رزقًا رزقه الله خبيبًا. ثم إنهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه، وأرادوا أن يصلبوه، فقال: ذروني أصلي ركعتين، فتركوه، فصلى ركعتين، فجرت سُنَّة لمن قتل صبراً[(٣)] أن يصلي ركعتين[(٤)]. ثم قال: لولا أن يقولوا جزع لزدت، وأنشأ يقول:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعِ

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوٍ ممزعِ[(٥)]

---

(١) ذكر البغوي في تفسيره أن عددهم خمسين ١/ ٢٦٥.

(٢) الإستحداد: حلقة العانة. ابن الأثير: جامع الأصول ٨/ ٢٥٩.

(٣) قتل صبراً: هو أن يقتل بأي أنواع القتل كان، من غير أن يكون في حرب ولا قتال. ابن الأثير: نفسه ٨/ ٢٦٠.

(٤) قال السهيلي: «وإنما صار فعل خبيب سنة حسنة...» الروض الأنف ٦/ ١٩٢.

وقال الحلبي في سيرته: «واستدل أئمتنا بقصة خبيب هذه على أنه يستحب لمن أشرف على الموت أن يتعهد نفسه بتقليم أظفاره، وأخذ شعر شاربه، وإبطه، وعانته...» ٣/ ١٦٠.

(٥) أوصال شلو ممزع: أعضاء جسد يتقطع. ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٥٤٣.

ثم قال: اللهم أحصهم عددًا، وخذهم بددًا[1]، فصلبوه حيًا، فقال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد حولي يبلغ رسولك سلامي، فأبلغه سلامي.

قال: ثم جاء رجل من المشركين يقال له: سلامان أبو ميسرة[2]، ومعه رمح، فوضعه بين ثديي خبيب، فقال له خبيب: اتق الله، فما زاده ذلك إلا عتوًا، وطعنه فأنفذه. فذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ الآية، يعني سلامان.

وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية؛ ليقتله بأبيه أمية بن خلف الجمحي، ثم بعثه مع مولى له يسمى نسطاس إلى التنعيم ليقتله، واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب. فقال أبو سفيان لزيد حين قُدِّم ليقتل: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدًا عندنا الآن بمكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ فقال: والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأنا جالس في أهلي[3]. فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدًا يحُب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا، ثم قتله نسطاس.

فلما بلغ النبي ﷺ هذا الخبر[4] قال لأصحابه: «أيكم يحتمل خبيبًا عن خشبته وله الجنة» فقال الزبير: أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الأسود، فخرجا يمشيان بالليل، ويكمنان

---

(١) يروى بكسر الباء جمع بُدّة وهي الحِصّة والنصيب أي اقْتُلهم حِصصا مقسّمة لكل واحد حصته ونصيبه. ويروى بالفتح أي متفرقين في القتل واحد بعد واحد، من التَّبديد. ابن الأثير: النهاية ١/ ١٠٥.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: هذا أيضًا منكر، فإن الذي في الصحيح: أن الذي قتل خبيبًا هو: أبو سروعة بن الحارث النوفلي» العجاب ١/ ٥٢٤.

(٣) يدل ذلك على محبة الصحابة ﭫ للرسول ﷺ، وصدق الله حيث قال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

(٤) حزن المسلمون لفقدانهم عاصمًا وصحبه، ولمصرع أسيريهم على هذا النحو الفاجع، فقد خسروا فريقًا من الدعاة الأكفاء الشجعان، يحتاج إليهم الإسلام في هذه الفترة من تاريخه. انظر: محمد الغزالي: فقه السيرة ص٢٧٦.

بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلاً، وإذ حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى(١)، فأنزلاه، فإذا هوطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد أربعين يومًا، ويده على جراحته، وهي تبض دمًا اللون لون الدم والريح ريح المسك، فحمله الزبير على فرسه، وسار فانتبه الكفار، وقد فقدوا خبيبًا، فأخبروا بذلك قريشًا، فركب منهم سبعون، فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبًا، فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض. فقال الزبيرما جرَّأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه، وقال: أنا الزبير بن العوام، وأمي صفية بنت عبد المطلب، وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن شبلهما، فإن شئتم ناضلتكم(٢)، وإن شئتم نازلتكم، وإن شئتم انصرفتم، فانصرفوا إلى مكة.

وقدما على رسول الله ﷺ وجبريل عليه السلام عنده فقال: يا محمد إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك. وقال رجل من المنافقين في أصحاب خبيب: يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله عز وجل في الزبير والمقداد وخبيب وأصحابه المؤمنين وفيمن طعن من المنافقين قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ ﴾ يا محمد ﴿قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾)(٣).

هناك اختلاف بين الثعلبي وعروة في هذه الرواية؛ حيث عد عروة من أصحاب السرية

---

(١) الإنشاء: أول السكر ومقدماته. وقيل: هو السكر نفسه. ابن الأثير: النهاية ٥/ ٦٠.

(٢) نناضل: أي نرمي بالسهام. الخشني: الإملاء المختصر ١/ ١٧٢.

(٣) عن سرية الرجيع. انظر: صحيح البخاري ح(٣٩٨٩)، ح (٤٠٨٦)، ح (٤٠٨٧)، وذكر أن عددهم عشرة، وأن مهمتهم استطلاعية، مصنف عبد الرزاق ح(٩٧٣٠)، الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد ٢١/ ٦٠، سنن أبي داود ح(٢٦٦٠)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود ٢/ ١٤١، تفسير الطبري ٣/ ٥٧٢، الطبراني في الكبير ٤/ ٢٢١، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٣، ابن عبد البر: الدرر ص١١٣ ـ ١١٥، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٣٢٣، تفسير البغوي ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٧، ابن الجوزي: زاد المسير ١/ ٢١٩، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٢٣٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤٩٨ ـ ٥١٦، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ١٩٩ ـ ٢٠١، ابن حجر: العجاب ١/ ٥٢٠ ـ ٥٢٤، فتح الباري ٧/ ٥٣٦ ـ ٥٤٤، السيوطي: الدر المنثور ٢/ ٤٧٥.

ثلاثة فقط، وبين ًّ مصيرهم، وهم:

١ ـ عا م ن ثا ت.

٢ ـ خبيب بن عدي.

٣ ـ زيد بن الدثنة.

ولم يذكر عروة شيئًا عن السيل الذي حمل عاصما ً، وحدد اسم الذي اشترى خبيبًا بأنه: عقبة بن الحارث، وإهاب بن عزيز، أيضـً ا لم يشر إلى قول المرأة في خبيب عندما كان يأكل العنب.

وذكر عروة أن الذي قتل خبيبًا هم أبناء من قتل في بدر، وأورد ستة أبيات لخبيب لم يذكر الثعلبي منها إلا بيتين، وأضاف قصيدة لحسان بن ثابت لم يذكرها الثعلبي. ووافقه الثعلبي في أن الذي ابتاع زيدًا هو صفوان بن أمية، وأن الذي قتله هو نسطاس[(١)].

أما الزهري فقد روي عنه في سرية الرجيع روايتين:

الرواية الأولى:

روي عنه أن عدد أفراد السرية عشرة، ولم يذكر جميع أسمائهم، وأشار إلى أن الرسول ﷺ بعثهم عينًا له، ووافقه الثعلبي في اسم أميرهم، وأن بني لحيان[(٢)] اعترضوهم في مائة رام[(٣)]، وقتلوا عاصما ً في سبعة نفر بالنبل ـ لم يذكر أسمائهم ـ وأسروا ثلاثة، وهم خبيبًا، وزيدً، ورجلاً آخر لم يصرح باسمه، وذكر أنهم قتلوه، ولم يحدد مكان قتله. ووافقه الثعلبي في باقي الرواية إلا أن الزهري لم يذكر اسم من اشترى زيدًا. وخالفه الثعلبي في اسم قاتل خبيبًا، فهو عند الزهري: عقبة بن الحارث. ولم

---

(١) مرويات عروة ص١٧٥ ـ ١٧٧.

(٢) بنو لحيان: بكسر اللام، وقيل بفتحها، وسكون المهملة. ولحيان هو ابن هذيل، وهذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، وزعم الهمداني أن أصل لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل ونسبوا إليهم. ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٥٣٩.

(٣) قال ابن حجر: «في رواية شعيب في الجهاد: (فنفروا لهم قريبًا من مائتي رجل)، والجمع بينهما واضح بأن تكون المائة الأخرى غير الرماة، ولم أقف على اسم أحد منهم» فتح الباري ٧/ ٥٣٩.

يذكر الزهري إنزال الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود لخبيب[١].

الرواية الثانية:

رواها عنه ابن سعد وهي مقاربة للرواية الأولى، حيث ذكر فيها أن رهطًا من عضل[٢]، والقارة[٣] طلبوا من الرسول ﷺ أن يرسل لهم من يعلمهم أمور الدين، فبعث معهم ﷺ عشرة رهط، لم يسم منهم إلا سبعة، وهم الستة الذين ذكرهم الثعلبي بالإضافة إلى معتب بن عبيد[٤]، وعنده (خالد بن أبي البكير) بدلاً من (خالد بن البكير). وذكر أن أميرهم مرثد بن أبي مرثد، أو عاصم بن ثابت. وبين أن عضل والقارة غدروا بالمسلمين عند الرجيع، واستصرخوا عليهم هذيل[٥]، فخرج لهم بنو لحيان، ولم يحدد عددهم، وأنهم قتلوا عاصماً، ومرثداً، وخالداً، ومعتبًا، وأسروا الثلاثة الباقين، وأورد أنه في مر الظهران[٦] انتزع عبد الله ابن طارق يده من القران[٧]، وأخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره بمر الظهران.

---

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٤١٢ ـ ٤١٦.

(٢) عضل: عضل بفتح المهملة، ثم المعجمة بعدها لام، بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، ينسبون إلى عضل بن الديش بن محكم. ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٥٣٧.

(٣) القارة: بالقاف وتخفيف الراء، بطن من الهون، وقال ابن دريد: القارة أكمة سوداء فيها حجارة، كأنهم نزلوا عندها فسموا بها. ويضرب بهم المثل في إصابة الرمي. ابن حجر: نفسه.

(٤) معتب، ويقال: مغيث بن عبيد، ويقال مُعبدة بن إياس البلوي، حليف الأنصار، شهد بدراً، وقتل بمر الظهران يوم الرجيع شهيداً. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٢١، ابن عبد البر: الإستيعاب ٣/ ١٤٣٠، ٤/ ١٤٤٣، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٢٣٦، ٢٥٧، ابن حجر: الإصابة ٦/ ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٥) هذيل: بطن من خندف من مضر، وهم: بنو هذيل بن مدركة بن إلياس. القلقشندي. نهاية الأرب ص٣٨٧.

(٦) مر الظهران: واد فحل من أودية الحجاز، يمر شمال مكة على بعد ٢٢ كيلاً، ويصب في البحر الأحمر، ويسمى اليوم وادي فاطمة. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٢٨٨، شراب: المعالم الأثيرة ص٢٥٠.

(٧) القران: بالتحريك، الحبل الذي يشد به. ابن الأثير: النهاية ٤/ ٥٣.

ووافقه الثعلبي فيمن اشترى زيدًا، وخبيبًا، وذكر الزهري أنهم حبسوهم حتى خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما، ثم قال الزهري: «وكانا صليا ركعتين قبل أن يقتلا، فخبيب أول من سنّ ركعتين عند القتل»(١).

ولم يذكر الزهري في هذه الرواية اسم قاتل خبيب وقاتل زيد ، كذلك لم يورد قول عمر رضي الله عنه في عاصم في الروايتين.

وبالجملة فرواية الثعلبي مقاربة لروايتي الزهري(٢).

أما موسى بن عقبة فذكر سرية الرجيع على روايتين:

الرواية الأولى مقاربة لما روي عن الزهري، إلا أنه لم يحدد عدد أفراد السرية، وسمى منهم خمسة، وهم:

عاصم، ومرثد، وخبيب، وزيد، ومعتب، ولم يحدد أيضًا اسم قائد السرية إنما قال: «بعث رسول الله ﷺ عاصم بن ثابت... ومرثد بن أبي مرثد في أصحاب لهما...»(٣).

ودعاء خبيب على قريش عند موسى بن عقبة بهذا اللفظ: اللهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا ولا تبق منهم أحدًا.

واسم قاتل خبيب عند موسى بن عقبة هو: أبو سروعة عقبة بن الحارث، وعلق موسى بن عقبة على صلاة خبيب بقوله: «وكان خبيب هو سنّ لكل مسلم قتل صبرًا الصلاة»(٤).

أما عن شأن عاصم فذكر أن قريشًا حاولوا أن يأخذوا من أثره؛ لأنه قتل عظيمًا من عظمائهم(١)، فبعث الله مثل الظلة من الدبر فحمته.

---

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٤١٩.

(٢) نفسه ١/ ٤١٢ـ ٤١٩.

(٣) المغازي ص٢٠١.

(٤) نفسه ص٢٠٣.

(١) قال الحافظ ابن حجر: «العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط، فإن عاصمًا قتله صبرًا بأمر النبي ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر» فتح الباري ٧/ ٥٤٣. وسأذكره في حينه إن شاء الله تعالى.

ثم قال موسى بن عقبة بعد ذلك: «ولما رفعوا خبيبًا على الخشبة نادوه يناشدوه أتحب أن محمدًا مكانك؟ قال: لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدميه فضحكوا منه»[(١)].

وأضاف أن رسول الله ﷺ وصله سلام خبيب وهو جالس مع أصحابه، وأنه ﷺ أخبرهم بمقتله.

أما زيد بن الدثنة رضي الله عنه فلم يذكر موسى بن عقبة من اشتراه، ومن قتله، إنما ذكر أنهم رموه بالنبل، وأرادوا فتنته، وأنه ازداد إيمانًا وتثبيتًا.

وأكمل قصيدة خبيب التي لم يذكر منها في بداية الرواية إلا البيتين اللذين ذكرهما الثعلبي. وأضاف قصيدًا لعاصم بن ثابت[(٢)].

أما الرواية الثانية فهي مقاربة لما ذكره الثعلبي، وهي مختصرة، وأضاف فيها مصير عبد الله ابن طارق رضي الله عنه كما عند الزهري، كذلك أضاف أن عمرًا بن أمية دفن خبيبًا[(٣)].

ولم يذكر موسى بن عقبة قول عمر رضي الله عنه في عاصم، ولا قول المنافقين[(٤)].

أما ابن إسحاق فقد ذكر هذه الرواية[(٥)] وخالفه الثعلبي في بعض الجوانب؛ حيث أورد ابن إسحاق أن الأمير هو: مرثد بن أبي مرثد الغنوي[(١)]، وأن هذيلاً غدروا بالمسلمين، ولم

(١) المغازي ص٢٠٣.

(٢) نفسه ص٢٠١ ـ ٢٠٤.

(٣) ذكر أحمد في مسنده ٥/ ٢٨٧، وخليفة بن خياط في تاريخه ص٧٦ بسند واحد عن الزهري أن الذي أنزل خبيبًا من خشبته هو: عمرو بن أمية.

(٤) المغازي ص٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٥) قال الدكتور أكرم العُمري بعد سياقه لرواية ابن إسحاق: «ولكن البخاري يقول أن مهمة الوفد استطلاعية في حين يذكر ابن إسحاق أنهم معلمون، ويمكن الجمع بين المهمتين» المجتمع المدني في عهد النبوة، الجهاد ضد المشركين ص٨٨.

(١) في صحيح البخاري الأمير عاصم بن ثابت ح(٤٠٨٦)، وقال ابن حجر: «ما في الصحيح أصح» فتح الباري ٧/ ٥٣٧.

يذكر ابن إسحاق موقف العجوز التي ذكر الثعلبي أنها أخبرت عن المسلمين، وبين أن عدد أبناء سلافة الذين أصيبوا في أحد إثنان[١].

ولم يشر ابن إسحاق إلى صفة السحابة، وعدد الذين حملهم السيل، وأضاف مصير عبدالله ابن طارق والمكان الذي قتل فيه كما عند الزهري، وهذا لم يذكره الثعلبي، ووضح ابن إسحاق اسم المرأة التي أعطت خبيبًا الموسى وهي ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب[٢].

ودعاء خبيب عند ابن إسحاق بهذا اللفظ: «اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا»[٣]. وأضاف أن معاوية بن أبي سفيان كان يقول عن مقتل خبيب: «حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقًا من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دُعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه»[٤].

وروى ابن إسحاق بسنده عن عقبة بن الحارث - وهو أبو سروعة - قوله: «ما أنا والله قتلت خبيبًا لأني كنت أصغر من ذلك، ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي، ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله»[٥].

كما حدد ابن إسحاق المكان الذي قتل فيه خبيب بأنه التنعيم. وقصيدة خبيب عنده أطول مما ذكره الثعلبي، وعلق عليها ابن هشام بقوله: «وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له»[١]،

---

(١) ذكر أبو نعيم الأصبهاني أنهم كانوا ثلاثة. دلائل النبوة ٢/ ٥١٠.

(٢) قال ابن حجر: «وقع في الأطراف لخلف أن اسمها زينب بنت الحارث» وجمع بين هذا القول وقول ابن إسحاق بقوله: «وأن التي حبس في بيتها ماوية والتي كانت تحرسه زينب جمعًا بين الروايتين» فتح الباري ٧/ ٥٤١.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ١٥٣، وقال المحقق: «خبر صحيح، وإسناده مرسل».

(٤) نفسه.

(٥) نفسه، وقال المحقق: «إسناده صحيح»، وانظر: ابن حجر في فتح الباري ٧/ ٥٤٤، وذكر أنه بسند صحيح.

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ١٥٦.

وأضاف ابن إسحاق قصائد لحسان بن ثابت لم يذكرها الثعلبي[١]، ولم يورد ابن إسحاق إنزال الزبير والمقداد لخبيب بن عدي كما ذكره الثعلبي، إنما ذكر أن رسول الله ﷺ أرسل عمرو بن أمية الضمري ومعه رجل من الأنصار لقتل أبي سفيان بن حرب، وذكر أن عمرًا بن أمية استطاع في خروجه ذلك أن يقتل ثلاثة رجال من قريش ويستأسر رابع، وأنه استطاع إنزال خبيبًا من خشتبه. فسر النبي ﷺ بذلك، وقال له خيرًا ودعا له بخير[٢].

أما الواقدي فقد خالف في سبب بعث الرجيع، فقال: «لما قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي مشت بنو لحيان إلى عضل والقارة، فجعلوا لهم فرائض[٣] على أن يقدموا على رسول الله ﷺ يكلموه، فيُخرج إليهم نفرًا من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام. فنقتل ـن ق ـل ـاحبنا ونخرج بسائرهم إلى قريش بمكة فنصيب بهم ثمنًا؛ فإنهم ليسوا لشيءٍ أحبّ إليهم من أن يُؤتوا بأحد من أصحاب محمد، يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر. فقدم سبعة نفر من عضل والقارة ـ وهما حيّان إلى خزيمة[٤] ـ مقرّين بالإسلام، فقالوا للرسول ﷺ: إن فينا إسلامًا فاشيًا، فابعث معنا نفرًا من أصحابك يقرئوننا القرآن ويفقهوننا في الإسلام»[٥].

وذكر أن عدد أفراد السرية سبعة وهم الستة الذين ذكرهم الثعلبي بالإضافة إلى معتب بن عبيد، وأميرهم عنده مرثد أو عاصم. وأضاف الواقدي قصيدة لعاصم بن ثابت لم يذكرها الثعلبي.

وحدد مقدار مكافأة سلافة بأنها مائة ناقة، وذكر اسمي ابني سلافة بنت سعد بأنهما: الحارث، ومسافع.

---

(١) نفسه ٣/ ١٥٧ ـ ١٦٣.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٤٢ ـ ٥٤٥ عن طريق سلمة بن الفضل.

(٣) الفريضة: البعير. ابن الأثير: النهاية ٣/ ٤٣٢.

(٤) أي خزيمة بن مدركة بن إلياس.

(٥) المغازي ١/ ٣٥٤.

وأورد أن خبيبًا اشتراه حجير بن إهاب بثمانين مثقال ذهب، ويقال: بخمسين فريضة لابن أخيه عقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه.

ويقال: اشترته ابنة الحارث بن عامر بن نوفل بمائة من الإبل.

أما زيد فقد اشتراه صفوان بخمسين فريضة ليقتله بأبيه، ويقال: إنه أشرك فيه أناس من قريش.

ونقل الواقدي عن ماوية مولاة بني عبد مناف ـ الذي أُسر في بيتها خبيبًا ـ قولها: «...وكان خبيب يتهجد بالقرآن، وكان يسمعه النساء فيبكين ويرققن عليه. قالت، فقلت له: يا خبيب، هل لك من حاجة؟ قال: لا، إلا أن تسقيني العَذْب، ولا تطعميني ما ذبح على النُّصُب، وتخبريني إذا أرادوا قتلي. قالت: فلما انسلخت الأشهر الحرم وأجمعوا على قتله أتيته فأخبرته. فوالله ما رأيته اكترث لذلك...»(١).

أما زيد فذكر أنه حبس عند ناس من بني جمح (٢)، ويقال عند نسطاس غلام صفوان. وأشار الواقدي إلى أن زيدًا وخبيبًا إلتقيا في ساحة القتل فالتزم كل واحد منهما صاحبه، وأوصى كل واحد منهما صاحبه بالصبر على ما أصابه. وأورد أن خبيبًا دعا على المشركين ولفظ دعائه عند ابن إسحاق، وبين خوف المشركين من دعائه عليهم. وأضاف أن المشركين احضروا أربعين من أبناء من قتل في بدر وأمروهم أن يطعنوا خبيبًا طعنة خفيفة، وأن الذي أجهز عليه أبو سروعة، وذكر أن جبريل عليه السلام أبلغ سلام خبيب للرسول ﷺ.

أما زيد فذكر أن الذي قتله نسطاس وأنه صلى قبل أن يموت ركعتين. ووافقه الثعلبي في قول أبي سفيان له قبل أن يقتل. وأضاف الواقدي قصيدتين لحسان بن ثابت يرثي فيها خبيبًا. ولم يذكر الواقدي قصيدة خبيب رضي الله عنه.

---

(١) نفسه ١/ ٣٥٧ـ٣٥٨.

(٢) بنو جمح: بطن من قريش، وهم بنو جمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة، من مضر من العدنانية. البلادي: معجم قبائل الحجاز ١/ ٨٦.

أما تاريخ السريةفحدده الواقدي بأنه في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة. ولم يذكر الواقدي قول المنافقين، ولا إنزال الزبير والمقداد لخبيب من الخشبة التي صلب عليها. ووافقه الثعلبي في باقي الرواية(١).

أما ابن سعد فذكر أن خبيبًا سجن في بيت موهب مولى الحارث بن عامر، وأنه أوصاه بقوله: «يا موهب أطلب إليك ثلاثًا: أن تسقيني العذب، وأن تجنبني ما ذبح على النصب، وأن تؤذِنِّي إذا أرادوا قتلي»(٢). وابن سعد بذلك يخالف شيخه الواقدي.

وأشار ابن سعد إلى أن الذي أنزل خبيبًا من خشبته هو عمرو بن أمية، وأنه استطاع أن يقتل رجلين من قريش، وبين سرور الرسول ﷺ بذلك، ودعائه ﷺ لعمرو بخير. وذكر باقي الرواية مختصرة عن ابن إسحاق، والواقدي(٣).

أما البلاذري فحدد تاريخ السرية في صفر سنة أربع، وقال في عاصم: «أراد المشركون حرق عاصم بن ثابت رضي الله عنه بعد موته، فحمت الدبر لحمه ومنعته، وفي الليل أتى سيل فذهب به»(٤).

وروى ابن سيد الناس عن الطبري: أن سلافة جعلت لمن جاء برأس عاصم مائة ناقة(٥). ولم أجده عند الطبري في تاريخه عندما تحدث عن سرية الرجيع(١)، إنما ذكره الواقدي كما أشرت إلى ذلك سابقًا.

---

(١) المغازي ١/ ٣٥٤-٣٦٢.

(٢) الطبقات ٢/ ٥٣.

(٣) نفسه ٢/ ٥١-٥٣، ٤/ ٢٣٣-٢٣٤.

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٤٨٢.

(٥) عيون الأثر ٢/ ٦٤.

(١) ٢/ ٥٣٨-٥٤٢.

وذكر ابن حزم أن السيل الذي حمل عاصم لم يعرف سببه(١).

وأشار الحلبي إلى أن هذيلاً «انطلقوا بخبيب، وزيد، أي ودخلوا بهما مكة في شهر القعدة، فباعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة، أي وقيل بيع كل بخمسين من الإبل، أي وقيل بيع خبيب بأمة سوداء...»(٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) جوامع السيرة ص١٧٦ ـ ١٧٨.

(٢) السيرة الحلبية ٣/ ١٥٩.

الفصل الرابع

بعـث بئر معونة

([ن. ت (٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٣)]
[ت. ط (٢/ ٥٤٩ ـ ٥٥٢)])

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قال بعضهم: نزلت في شهداء بئر معونة(١)، وكان سبب ذلك:

ما روى محمد بن إسحاق بن يسار، عن أبيه إسحاق بن يسار، عن المغيرة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن حزم. وعن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، وغيرهم من أهل العلم قالوا: قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ـ ملاعب الأسنة(٢)، وكان سيد بني عامر بن صعصعة ـ على رسول الله ﷺ المدينة وأهدى إليه هدية، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها وقال: يا أبا براء: لا أقبل هدية من مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك؟ ثم عرض عليه الإسلام، وأخبره بما له فيه، وما أعد الله للمؤمنين من الثواب، وقرأ عليه القرآن، فلم يسلم، ولم يبعد.

وقال: يا محمد: إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل، فلو بعثت رجالاً من أصحابك

(١) بئر معونة: بفتح الميم، وضم العين المهملة: وهي بلحف أُبْلى، وأُبْلى: سلسلة جبلية سوداء ـ باقية على اسمها إلى هذا العهد ـ وتقع غرب المهد إلى الشمال، وتتصل غربًا بحرة الحجاز العظيمة. البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٥٢ ـ ٥٣، سعد بن جنيدل: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص٥٦ ـ ٥٩.

(٢) سمي ملاعب الأسنة في يوم سُوبان، وهو يوم كانت فيه وقيعة في أيام جبلة وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم، وذلك أن أخاه الذي يقال له (قُرْزُل) كان قد أسلمه في ذلك اليوم وفَرَّ فقال شاعر:

فررت وأسلمت ابن أمك عامرًا ... يُلاعب أطراف الوشيج المُزَعْزَعِ

فسمي ملاعب الأسنة، وملاعب الرماح. السهيلي: الروض الأنف ٦/ ٢٠٢.

إلى أهل نجد، فدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك.

فقال رسول الله ﷺ: إني أخشى عليهم أهل نجد، فقال: أبو براء: أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك، فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو(١)، أخا بني ساعدة(٢) في سبعين رجلاً من خيار المسلمين منهم: الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان(٣)، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي(٤)، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي(٥)، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه، وذلك في صفر سنة: أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد.

فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وهي أرض بين بني عامر وحرة بني سليم، فلما نزلوها، قال بعضهم لبعض: أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ لأهل هذا الماء؟ فقال حرام بن ملحان: أنا،

---

(١) المنذر بن عمرو بن خُنيس بن لوْذان الساعدي الخزرجي الأنصاري، وهو الذي يقال له: أعنق ليموت، شهد العقبة وكان أحد النقباء، وشهد بدرًا، وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥١٤، ٥٧٠. ابن عبد البر: الإستيعاب ٤/ ١٤٤٩، ابن قدامة: الاستبصار ص٢٣٨، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٢٨٣.

(٢) بنو ساعدة: هم، بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج، وإليهم تنسب سقيفة بني ساعدة. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٣٦٥، القلقشندي: نهاية الأرب ص٢٥٨.

(٣) حرام بن ملحان ـ واسم ملحان مالك ـ بن خالد بن زيد النجاري الأنصاري، شهد بدرًا، وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة، وهو خال أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٧٦، ابن عبد البر: الإستيعاب ١/ ٣٣٦، ابن قدامة: الاستبصار ص٣٦، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٥٧٩.

(٤) عروة بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة السلمي، حليف بني عمرو بن عوف، استشهد يوم بئر معونة، وسمي عروة بن الزبير باسمه فيما بعد. انظر: ابن عبد البر: نفسه ٣/ ١٠٦٤، ابن الأثير: نفسه ٤/ ٣٠، ابن حجر: الإصابة ٤/ ٤٠٣.

(٥) نافع بن بُديل بن وَرْقَاءَ الخزاعي، أسلم قديماً، وكان هو وأبوه وإخوته من فضلاء الصحابة، قتل يوم معونة. وقال فيه عبد الله بن رواحة:

رحم الله نافع بن بُديل ... رحمة المُبْتَغِي ثواب الجهادِ
صابرٌ صادقُ اللقاء إذا ما ... أكثر القومُ قال قول السَّدَادِ

انظر: ابن عبد البر: نفسه ٤/ ٤٨٩، ابن الأثير: نفسه ٥/ ٣١٢، ابن حجر: نفسه ٦/ ٣١٩.

فخرج بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء، فلما أتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل إلى كتاب رسول الله ﷺ، فقال حرام: يا أهل بئر معونة، إني رسول رسول الله ﷺ إليكم، إني أشهد أنلا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فآمنوا بالله ورسوله، فخرج إليه رجل من كسر البيت[١] برمح، فضرب به في جنبه حتى خرج به من الشق الآخر. فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة، ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نخفر[٢] أبا براء، وقد عقد لهم عقداً وجواراً، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم: عصية[٣] ورعلاً[٤]، وذكوان[٥] فأجابوه إلى ذلك.

فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السيوف، ثم قاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم، إلا كعب بن زيد[٦] فإنهم تركوه وبه رمق[٧]، فأرتث[٨] بين القتلى،

---

(١) كِسر البيت: الشُّقَّة السُّفلى من الخِباء. ابن عباد: المحيط في اللغة ٦/ ١٨١، الزمخشري: أساس البلاغة ص٣٩٢.

(٢) لن نخفر: لن ننقض عهده. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١٧٨.

(٣) عصية: بطن من بهثة من سليم من العدنانية، وهم بنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة. القلقشندي: نهاية الأرب ص٣٢٩.

(٤) رِعل -بكسر الراء وسكون المهملة-: بطن من سليم، ينسبون إلى رعل بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة. انظر: السويدي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص١٣١، القلقشندي: نفسه ص٢٤٤، ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٥٣٧.

(٥) ذكوان: بطن من بني سليم، ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة. انظر: السويدي: نفسه ص١٢٧، القلقشندي: نفسه ص٢٣٧، ابن حجر: نفسه.

(٦) كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب النجاري الأنصاري، شهد بدراً، وقتل يوم الخندق. ابن عبد البر: الإستيعاب ٣/ ١٣١٧، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٥٠٣.

(٧) الرمق: هو بقية الروح وآخر النفس. ابن الأثير: النهاية ٢/ ٢٦٤.

(٨) أرتث: أي رفع وبه جراح، يقال: ارتُثَّ الرجل من معركة الحرب إذا رُفِع منها وبه بقية حياة. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١٧٨.

فعاش حتى قتل يوم الخندق.

وكان في سرح[(١)] القوم عمرو بن أمية الضمري، ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف. فلم ينبئهما مصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر[(٢)].

فقالا: والله إن لهذا الطير لشأنًا، فأقبلا لينظرا إليه، فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة. فقال الأنصاري لعمرو بن أمية ماذا ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر. فقال الأنصاري: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرًا، فلما أخبرهم أنه من مضر، أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه.

فقدم عمرو بن أمية رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «هذا عمل أبي براء، قد كنت لهذا كارهًا متخوفًا» فبلغ ذلك أبا براء، فشق عليه اخفار عامر إياه، وما أصاب رسول الله ﷺ بسببه وجواره، وكان فيمن أصيب: عامر بن فهيرة رضي الله عنه)[(٣)].

(فروى محمد بن إسحاق بن يسار، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عامر بن الطفيل كان يقول: من الرجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه؟ فقالوا: عامر بن فهيرة.

قالوا: فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يحرض بني أبي براء على عامر بن الطفيل:

بني أم البنين[(٤)] ألم ترعكم ... فأنتم من ذوائب أهل نجد

---

(١) السرح: الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي. ابن الأثير: النهاية ٢/ ٣٥٧.

(٢) عند البغوي في تفسيره: (المعسكر). ١/ ٥٨١.

(٣) إن ما يشير إليه موقف المشركين من هؤلاء القراء أنهم فشلوا في المواجهة في ساحات القتال، فأخذوا بأساليب الغدر والخديعة لإرهاب دعاتهم لكي لا يرسلوا أحدًا خارج المدينة، وحصر دعوة الإسلام في هذه المنطقة فقط. حامد الخليفة: العطر النفاذ في مهاجرة الحجاز، تكوينهم وأثرهم في بناء الدولة في عهد الرسول ﷺ ص٢٠٤.

(٤) أم البنين: هي أم أبي براء، واسمها: ليلى بنت عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. سيرة ابن هشام ٣/ ١٦٨، السهيلي: الروض الأنف ٦/ ٢٠٦.

تهكـــم عـــامر بـــأبي بـــراء ـفــره ومـــا خطـــأ كعمـــدِ
ألا أبلـــغ ربيعـــة[١] ذا المســـاعي فـــأحـــدثت في الحـــدثان بعـــدي
أبـــوك أبـــو الحـــروب أبـــو بـــراء وخالـك ماجـد حكـم بـن سـعد[٢]

وقال كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك:

لقــد طــارت شــعاعًا كــل وجــه خفـــارة مـــا أجـــار أبـــو بـــراء
بنـــي أم البنـــين أمـــا ســـمعتم دعـــاء المســـتغيث مـــع المســـاء
وتنويـــه الصريـــخ بـــلى ولكـــن عـــرفتم أنـــه صـ ـــدق اللقـــاء[٣]

لما بلغ ربيعة ابن أبي براء قول حسان، وقول كعب بن مالك، حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي براء، إن مت فدمي لعمي، ولا يتبعن، وإن أعيش فسأرى فيه رأيًا.

قال إسحاق بن أبي طلحة فحدثني أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فأنزل الله عز وجل في شهداء بئر معونة قرآنًا: «بلغوا قومنا عنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه» ثم نسخت ورفعت بعدما قرأناها زمانًا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ الآية)[٤].

---

(١) ربيعة بن أبي براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابي ثم الجعفري، هو الذي طعن عامر بن الطفيل، ويقال: أنه أهدى لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغلة أو ناقة، وأنه عمر في الإسلام. ابن حجر: الإصابة ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٢) شرح ديوان حسان بن ثابت ص١٠٧ وعنده البيتين الأخيرين مقدمين على البيتين الأولين، وعنده بدلاً من (ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي) (ألا من مبلغ عني ربيعًا) وعنده أيضًا بدلاً من (أبوك أبو الحروب أبو براء) (أبوك أبو الفعال أبو براء).

(٣) ذكر ابن الأثير البيت الأول فقط، ثم قال: «في أبيات أخرى». الكامل في التاريخ ٢/ ١٧٢.

(٤) عن بعـ ـبئـ معـ ـنة. انظر: صحيح البخاري من ح(٤٠٨٨) إلى ح (٤٠٩٥)، صحيح مسلم ح(٦٧٧)، الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد ٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨، ٢١/ ٦٣ ـ ٦٥، تاريخ خليفة بن خياط ص٧٦ ـ ٧٧، تفسير الطبري ٦/ ٢٣٤، صحيح ابن خزيمة ح (٦١٨)، الأصبهاني: دلائل النبوة ٢/ ٥١٢ ـ ٥١٤، البيهقي: دلائل
=

([ن. ت (٣/ ١٤٧)] / [ت. ط (٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢)]

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ... ﴾ الآية [آل عمران: ١٢٨].

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في أهل بئر معونة، وهم سبعون رجلاً من قراء أصحاب رسول الله ﷺ، أميرهم المنذر بن عمرو، بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد.ليعلموا الناس القرآن والعلم، فقتلهم جميعًا عامر بن الطفيل، وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهما، فلما قتل رفع بين السماء والأرض، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجدًا(١) شديدًا، وقنت عليهم شهرًا، فنزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾)(٢).

وافق الثعلبي المؤرخين(١) في تاريخ بعث بئر معونة.

=

النبوة ٣/ ٣٣٨ ـ ٣٥٣، الواحدي: أسباب النزول ص١٢٥، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٧٨ ـ ١٨٠، البغوي: التفسير ١/ ٥٨١ ـ ٥٨٣، شرح السنة ح(٦٣٧)، ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩، تفسير القرطبي ٥/ ٤٠٧، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٦٧ ـ ٧٢، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٢٣٥ ـ ٢٤١، ابن كثير: التفسير ٢/ ٨٠٥ ـ ٨٠٦، البداية والنهاية ٥/ ٥٢٤ ـ ٥٣٢، ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٥٤٧ ـ ٥٥٥، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١١٣، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٦/ ٥٧ ـ ٧٠، الحلبي: السيرة الحلبية ٣/ ١٦٦ ـ ١٧٠.

(١) الوجد: من الحزن، والموجدة: من الغضب، ابن عباد: المحيط في اللغة ٧/ ١٥٧، الزمخشري: أساس البلاغة ص٤٩٢.

(٢) تفسير الفخر الرازي ٨/ ٢٣٩، وقال: «هذا قول مقاتل وهو بعيد؛ لأن أكثر العلماء اتفقوا على أن هذه الآية في قصة أحد»، السمرقندي: بحر العلوم ١/ ٢٤٥، تفسير البغوي ١/ ٥٤٥، وذكر ابن حجر أن هذه الآية نـ لـت في أحد، واستشكل نزولها في بئر معونة. فتح الباري ٧/ ٥١٨، ثم حاول في موضع آخر الجمع بين سبب نزولها في أحد وفي بئر معونة فقال: «... ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً، ثم نزلت في جميع ذلك، والله أعلم» نفسه ٨/ ١٠٨.

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٦٤، الواقدي: المغازي ١/ ٣٤٦، ابن سعد: الطبقات ٢/ ٤٨، البلاذري: أنساب

=

والروايات التي ذكرها الثعلبي حول بعث بئر معونة خالف فيها ما روي عن عروة في بعضها، وعند عروة إضافات لم يذكرها الثعلبي في رواياته، فلم يحدد عروة تاريخ بعث بئر معونة، وعدد أفرادها، وأضاف اسم دليلهم الذي دلهم على نجد وهو من بني سليم، وأشار إلى أن الذي قتل حرام بن ملحان ﷺ هو عامر بن الطفيل.

ولم يذكر من قبائل سليم التي شاركت في قتل أفراد السرية إلا عُصية ورِعلاً فقط ولم يذكر ذكوان.

وأورد أن المنذر بن عمرو ﷺ عندما أحاط به القوم طلب منهم أن يذهبوا به إلى مكان مقتل حرام بن ملحان، وهناك قاتلهم ثم قتلوه، فقال الرسول ﷺ: «**أعنق ليموت**»[1]، وعنده صاحب عمرو بن أمية هو الحارث بن الصمة، الذي قتل منهم أربعة قبل أن يقتلوه.

وذكر قصة مقتل عامر بن فهيرة ﷺ التي أسلم بسببها قاتله وهو: جبار بن سلمى[2]، وبين أن رسول الله ﷺ قال في عامر بن فهيرة: «**فإن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين**»، ولم يرو عن عروة قصيدة حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وأضاف أن الرسول ﷺ وصله خبر أصحاب بئر معونة في الليلة التي وصله فيها خبر أصحاب الرجيع، وأنه ﷺ دعا على من قتلهم في صلاة الصبح مدة خمس عشر ـ ويقال: أربعون ـ يوماً، وأورد عروة أسماء خمسة من الذين استشهدوا في بئر معونة[1].

= الأشراف ١/ ٤٨١، الطبري: تاريخ الأمم والملوك ١/ ٥٤٥، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٥٢٤، وقال: «... وأغْرَب مكحول ـ رحمه الله ـ حيث قال: إنها كانت بعد الخندق».

(١) المعنق ليموت: أي المسرع، وإنما لقب بذلك؛ لأنه أسرع إلى الشهادة. الخشني: الإملاء المختصر ٢١/ ١٧٨.

(٢) جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر من بني عامر بن صعصعة، وفد على الرسول ﷺ فأسلم، وكان سبب إسلامه قتله لعامر بن فهيرة ﷺ يوم بئر معونة، وكان يقول: «مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلاً منهم فسمعته يقول: فزت والله، قال: فقلت في نفسي ما فاز؟ أليس قد قتلته؟ حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: الشهادة، فقلت: فاز لعمر الله». ابن عبد البر: الإستيعاب ١/ ٢٢٩، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٣٨٨.

(١) مرويات عروة ص١٧٨ ـ ١٨١.

روى عن الزهري بعث بئر معونة مختصراً، فبين أن عدد الذين أطاعوا عامر بن الطفيل قريب من مائة رامٍ، وذكر أن جميع أصحاب بئر معونة ـ الذين لم يحدد عددهم ـ قتلوا إلا عمراً ابن أمية الضمري، وذكر الزهري أنه قال: «وبلغني أنهم لما دُفنوا التمسو جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه، فيرون أن الملائكة دفنته»[١].

ولم يحدد الزهري مدة دعاء الرسول ﷺ على من قَتَلَ أصحاب بئر معونة، إنما ذكر أنه ﷺ ترك الدعاء عليهم عندما نزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ولم يذكر القصائد التي ذكرها الثعلبي ولا غيرها[٢].

أما موسى بن عقبة فلم يحدد عدد أفراد بعث معونة، وذكر اسم أميرهم على قولين:

القول الأول: المنذر بن عمرو، ووافقه الثعلبي في ذلك.

القول الثاني: مرثد بن أبي مرثد[٣].

ووافقه الثعلبي في اسم الصحابي الذي أوصل كتاب رسول الله ﷺ لبني عامر. وفي مصير كعب بن زيد رضي الله عنه.

وأضاف أن عروة بن الصلت عُرض عليه الأمان فأبى قبوله فقتلوه. وأن ثلاثة نفر تخلفوا على ضالة يبتغونها، وأنهم تشاوروا، فقاتل أحدهم حتى قتل، أما الآخرين فرجعا إلى رسول الله ﷺ، وأنهما قتلا في الطريق اثنين من بني كلاب[١]. كافرين كان لهما عهد من رسول الله ﷺ ولم يعلم بذلك الصحابيان رضي الله عنهما ولم يذكر موسى أسماء الصحابة الثلاثة.

---

(١) مرويات الزهري ١/ ٤٢٣.

(٢) نفسه ١/ ٤٢٠ ـ ٤٢٦.

(٣) مرثد قتل كما أشرت سابقًا في بعث الرجيع. فكيف يذكر في بعث بئر معونة؟ وهاتان السريتان خرجتا في وقت واحد تقريبًا.

(١) هم: بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٢٨٠.

وأورد موسى بن عقبة رواية أخرى مختصرة عن الزهري، وأضاف موسى بن عقبة بعض أسماء من قتل في بئر معونة[(١)].

أشار الثعلبي في بداية الرواية أنها عن ابن إسحاق، وبمراجعة لابن إسحاق من خلال سيرة ابن هشام تبين أن الثعلبي خالفه في بعض أجزاء الرواية، ومن ذلك أن ابن إسحاق لم يشر إلى هدية أبي براء، وأنه حدد عدد أفراد السرية بأنهم كانوا أربعون[(٢)]، ولم يذكر قول حرام بن ملحان عندما قتل.

وأضاف ابن إسحاق موقف عمرو بن أمية من الرجلين اللذين قتلهما في الطريق، وكان معهما عقد من رسول الله ﷺ ولم يعلم به عمرو بن أمية، وأن الرسول ﷺ ضمن ديتهما[(٣)].

وذكر ابن إسحاق أن سبب إسلام جبار بن سلمى هو قتله أحد المسلمين ولم يذكر ابن إسحاق اسمه[(٤)].

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في قصيدة حسان بن ثابت. أما قصيدة كعب بن مالك فلم يذكرها ابن إسحاق بل أورد قصائد غيرها لم يشر إليها الثعلبي[(١)].

وتعقب ابن هشام[(٢)] ابن إسحاق في اسم الرجل الذي كان مع عمرو بن أمية بأنه المنذر

---

(١) المغازي ص٢٠٥ - ٢٠٨.

(٢) لقد أجمع أهل الحديث على أن عددهم سبعين بناء على اتحاد مصدرهم في الروايات، بينما اختلف أهل المغازي في ذلك. بريك أبو مايلة: السرايا والبعوث حول المدينة ومكة ص٢٣٨. والصحيح عند السهيلي أن عددهم سبعين كما في الصحيح. الروض الأنف ٦/ ٢٠١. وقال ابن حجر بعد أن ساق رواية ابن إسحاق: «ويمكن الجمع بينه وبين الذي في الصحيح بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعًا». فتح الباري ٧/ ٥٤٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ١٦٦ - ١٦٧، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٤) نفسه ٣/ ١٦٧، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(١) نفسه ٣/ ١٦٤ - ١٦٩.

(٢) نفسه ٣/ ١٦٥.

ابن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجُلاح[١].

أما الواقدي فقد ذكر بعث بئر معونة مطولاً، فبين نوع الهدية التي أهداها أبو براء للرسول ﷺ بأنها كانت فرسين وراحلتين، وعدد أصحاب بئر معونة بين السبعين والأربعين والثابت عنده أن عددهم أربعين، وذكر أسماء بعض من استشهد منهم. ولم يذكر من بني سليم إلا عصية ورِعلاً، وأورد أن سبب إسلام جبار بن سُلمى هو قتله لعامر بن فهيرة.

ولم يذكر الواقدي القصائد التي ذكرها الثعلبي بل ذكر قصائد غيرها[٢].

أما ابن سعد فإن روايته عن شيخه الواقدي، وفيها شيء من الإختصار، إلا أنه أضاف قولاً لأصحاب بئر معونة - عندما أحيط بهم - اللهم، إنا لا نجد من يُبلغ رسولك منا السلام غيرك فأقرئه منا السلام: فأخبره جبرائيل عليه السلام بذلك فقال ﷺ: «**وعليهم السلام**».

وحدد ابن سعد أن مدة دعاء الرسول ﷺ على رِعل وذكوان وعصية ثلاثين غداة[٣].

أما البلاذري فذكر بعث بئر معونة مختصراً[٤].

أما الطبري فقد وافقه الثعلبي في رواياته جميعاً إلا رواية مقاتل فإن الطبري لم يذكرها، ورواية الطبري من طريق سلمة عن ابن إسحاق.

وقصيدة كعب بن مالك عند الطبري أطول مما ذكره الثعلبي بستة أبيات[١].

---

(١) من بني عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عبدة، شهد بدراً، وأحداً، وقتل يوم بئر معونة. انظر: ابن عبدالبر: الإستيعاب ٤/ ١٤٥١، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٢٨٦.

(٢) المغازي ١/ ٣٤٦-٣٥٣.

(٣) الطبقات ٢/ ٤٨-٥١.

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٤٨١-٤٨٢.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٤٥-٥٥٠.

([ن. ت (٤/ ٣٥ ـ ٣٦)]
[ت. غ (٢/ ٦٧٥ ـ ٦٧٧)])

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١].

قال مجاهد، وعبد الله بن كثير، وعكرمة، والكلبي، وابن يسار عن رجاله: بعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو الأنصاري، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، في ثلاثين راكبًا من المهاجرين، والأنصار إلى بني عامر بن صعصعة فخرجوا، فلقوا عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على بئر معونة ـ وهي من مياه بني عامر ـ فاقتتلوا، فقتل المنذر وأصحابه إلا ثلاثة نفر، كانوا في طلب ضالة لهم، أحدهم: عمرو بن أمية الضمري، فلم يرعهم إلا والطير تحوم في السماء، تسقط في خراطيمها علق الدم(١). فقال أحد النفر: قتل أصحابنا، ثم تولى يشتد(٢)، حتى لقي رجلاً، فاختلفا ضربتين، فلما خالطته الضربة رفع رأسه إلى السماء، وفتح عينيه، وقال: الله أكبر، الجنة، ورب الكعبة، ورجع صاحباه، فلقيا رجلين من بني سليم، وبين النبي ﷺ وبين قومهما موادعة، فانتسبا لهما إلى بني عامر فقتلاهما، وقدم قومهما إلى النبي ﷺ يطلبون الدية، فخرج، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، حتى دخلوا على كعب بن الأشرف، وبني النضير، يستعينهم في عقلهما، فقالوا: نعم، يا أبا القاسم، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة، اجلس حتى نطعمك، ونعطيك الذي تسألنا، فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا إنكم لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب: أنا، فجاء إلى رحى عظيمة،

---

(١) علق الدم: قطع الدم. ابن الأثير: النهاية ٣/ ٢٩٠.

(٢) يشتد: أسرع وعدا. ابن الأثير: نفسه ٢/ ٤٥٢، ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٥٥ (شدد)، الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١/ ٣٠٥.

لـ طرحها عليه، فأمسك الله أيديهم؟ وجاءه جبريل، وأخبره بذلك، فخرج رسول الله ﷺ ثم دعا عليًا فقال: لا تبرح مقامك، فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل: توجه إلى المدينة، ففعل ذلك علي، حتى تناهوا إليه، ثم تبعوه، وأنزل الله تعالى هذه الآية)(١).

اتفق أغلب المؤرخين على أن سبب غزوة بني النضير هو محاولتهم قتل الرسول ﷺ عندما استعان بهم في دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أميه عند رجوعه من بئر معونة، ولم يذكروا معه رجلاً آخر إلا ما ذكره موسى بن عقبة كما ذكرت ذلك سابقًا. وقد تحدثت عن غزوة بني النضير في الباب الأول.

الرواية بهذا اللفظ لم ترد عند المؤرخين، وذكرها الطبري في تفسيره(٢)، لـ نـه لم يذ رها في تاريخه.

كذلك أورد بدايتها ابن عبد البر ولم يكملها، وقال: «وسياق ابن إسحاق لخبرهم أحسن وأبين»(٣). وهذا يدل على عدم اقتناعه بصحة الرواية، والله أعلم.

ورد ابن حجر من عدّ أصحاب بئر معونة بثلاثين رجلاً، فقال: «.َهـ ِ مَ من قال كانوا ثلاث فقط»(٤).

وأشار الثعلبي في روايته هذه إلى كعب بن الأشرف الذي تكاد تجُمع المصادر التاريخية إلى أنه قتل قبل هذه الحادثة.وأشرت إلى ذلك سابقًا.

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ص١٨٨ذكره مختصر ًا، تفسير الفخر الرازي ١١/ ١٨٧، الواحدي: أسباب النزول ص١٨٦ ـ ١٨٧، تفسير البغوي ٢/ ٢٢٣، السمرقندي: بحر العلوم ١/ ٣٧٤، السيوطي: الدر المنثور ٥/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ولم يورد لكعب بن الأشرف ذكر.

(٢) ٨/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٣) الدرر ص١١٥ ـ ١١٦.

(٤) فتح الباري ٧/ ٥٤٧.

أما ما ذكره الثعلبي من أن قومهما طلبوا الدية من الرسول ﷺ فقد أورد هذا الخبر الواقدي حيث ذكر أن عمرو بن أمية بعد أن قتل العامريين جاء بسلبهما؛ فنهره الرسول ﷺ، وعزل سلبهما وبعث به مع ديتهما. وذكر أن عامر بن الطفيل بعث إلى رسول الله ﷺ: إن رجلاً من أصحابك قتل رجلين من قومي، لهما منك أمانٌ وعهد، فابعث بديتهما إلينا! فسار رسول ﷺ إلى بني النضير يستعين بهم في ديتهما(١).

وقد ذكر هذا أيضاً الطبري(٢).

ورسول الله ﷺ أبر، وأعدل، وأوفا من جميع الناس، ولا يحتاج إلى رسالة من الغادر عامر ابن الطفيل حتى يذكره بذلك.

❁ ❁ ❁

---

(١) المغازي ١/ ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٥١.

الباب الثالث

غزوة بدر

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة بدر، وتفسيرها.

الفصل الثاني: موقع الغزوة، وسببها، وتاريخها، واستعدادات الجيشين.

الفصل الثالث: أحداث الغزوة.

الفصل الرابع: نتائج الغزوة.

الفصل الأول

ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة بدر، وتفسيرها

تحدث القرآن الكريم عن غزوة بدر، وأُنزل في شأن هذه الغزوة سورة كاملة، ألا وهي سورة الأنفال، وأشار الله فيها إلى أحداث كثيرة حدثت أثناء الغزوة.

بالإضافة إلى آيات في سور أخرى تحدثت عن أحداث في غزوة بدر.

وسوف أبدأ هذا الفصل بذكر الآيات وتفسيرها، حسب ترتيبها في المصحف، وإن تقدم الحدث الذي تحدثت عنه الآية أو تأخر، متبعًا في ذلك طريقة المفسرين.

وسأشير إلى الآيات وما قيل فيها في الفصول اللاحقة إن شاء الله تعالى.

وهناك بعض الآيات التي نزلت في غزوة بدر لم أذكرها في هذا الفصل، واكتفيت بذكرها ضمن مباحث مستقلة في فصول هذا الباب.

[ن. ت (٤/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (٩٨ ـ ٩٩)]

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ أي عن غنائم بدر لمن هي ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ يقسمانها كما شاءا أو ينفلان منها ما شاءا.

﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ قال قتادة، وابن جريج: كان نبي الله ﷺ ينفل الرجل من المؤمنين سلب الرجل من الكفار إذا قتله. وكان ينفل الرجل على قدر عنائه وبلائه، حتى إذا كان يوم بدر ملأ الناس أيديهم من الغنائم، فقال أهل الضعف: ذهب أهل القوة بالغنائم فنزلت: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ ليرد أهل القوة على أهل الضعف. فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرد بعضهم على بعض، وأمرهم الله تعالى بالطاعة فيها. فقال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾)[1].

[ن. ت (٤/ ٣٢٩)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٠٠)]

قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ۝٥ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٥ ـ ٦].

وتقديره يجادلونك والله الذي أخرجك من بيتك بالحق، وقيل الكاف بمعنى إذ تقديره واذكر إذ أخرجك ربك من بيتك المدينة إلى بدر بالحق.

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ﴾ لطلب المشركين.

﴿يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ﴾ أي في القتال.

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥ ـ ٢٥، تفسير البغوي ٢/ ٥٩٥.

﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ لهم إنك لا تصنع إلا ما أمرك الله به)[١].

[ن. ت (٤/ ٣٣١)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٠٢)]

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧-٨].

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ أي الفريقين: أحدهما أبو سفيان مع العير، والأخرى أبو جهل[٢] مع النفير.

﴿وَتَوَدُّونَ﴾ تريدون.

﴿أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ يعني العير التي ليس فيها قتال، والشوكة: الشدة، والقوة، وأصلها من الشوك.

﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ أي يحققه ويعليه.

﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ بأمره إياكم بقتال الكفار.

﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فيستأصلهم.

﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ الإسلام. ﴿وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ الكفر وقيل: الحق: القرآن، والباطل: الشيطان.

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أي المشركون)[٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦-٣٧، تفسير البغوي ٢/ ٥٩٨، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٢٨.

(٢) الثعلبي ذكر في إحدى رواياته التي ستمر معنا إن شاء الله أن القائد هو عتبة بن ربيعة.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٧-٥٠، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٢، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٤٩-٥٠.

([ن. ت (٤/ ٣٣١ـ ٣٣٢)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٠٢ـ ١٠٣)]

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩ـ ١٠].

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي تستجيرون به من عدوكم تسألونه النصر عليهم.

﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي﴾ أي بأني ﴿مُمِدُّكُم﴾ زايدكم ومرسل إليكم مددًا وردءًا لكم.

﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ متتابعين بعضهم في أثر بعض.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ يعني الإمداد.

﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾)[1].

([ن. ت (٤/ ٣٣٣)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٠٤)]

قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١].

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ من الأحداث والجنابة.

﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ أي وسوسته.

﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ باليقين والصبر.

﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الأرض، وقيل: بالنصر، وقوة القلب)[2].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٢، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٥٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٦٦، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٥، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٥٧.

[ن. ت (٤/ ٣٣٣)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٠٤)]

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الذين أمد بهم المؤمنون.

﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصرة.

﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي قووا قلوبهم، وصححوا عزائمهم ونياتهم في الجهاد. وقيل: إن ذلك التثبيت حضورهم معهم في الحرب، وقيل: بمعونتهم إياهم في قتال عدوهم.

وقال ابن إسحاق، والمبرد: أي وآزروهم[(١)].

﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ ثم علمهم كيفية الضرب والقتل. فقال: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ قال عطية، والضحاك: معناها: فاضربوا الأعناق.

﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ قال عطية: كل مفصل. وقال ابن عباس، والضحاك، وابن جريج: يعني الأطراف.

وقال يمان بن ذياب: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ يعني الصناديد، ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ يعني السفلة. والصحيح هو القول الأول)[(٢)].

[ن. ت (٤/ ٣٣٥-٣٣٦)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٠٦)]

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ [الأنفال: ١٣-١٤].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٦٩-٧٣، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٥-٦٠٦، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٥٩-٦٣.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ﴾ خالفوا الله ورسوله.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ ﴾ أي هذا العقاب الذي عجلته لكم أيها الكفار ببدر ﴿فَذُوقُوهُ ﴾ عاجلاً ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ آجلاً في المعاد ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾)[1].

[ن. ت (٤/ ٣٣٩)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٠٨ـ١٠٩)]

قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٧].

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾ فإن الله تعالى أضاف القتل والرمي إلى نفسه لأنه كان منه التسبيب والتسديد، ومن رسول الله ﷺ والمؤمنين الضرب والحذف والإرسال.

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾ أي أوصل وبلغ المشركين بها، وملأ عيونهم منها. قال ابن إسحاق: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾ أي لم يكن ذلك برميتك لولا الذي جعل الله فيها من نصرك، وما ألقي في صدور عدوك منها حين هزمهم الله[2].

﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ ﴾أي ولينعم على المؤمنين نعمةً عظيمةً بالنصر، والغنيمة، والأجر والمثوبة. وقال ابن إسحاق: أي ليعرف المؤمنين نعمته عليهم في إظهارهم على عدوهم، في قلة عددهم، وكثرة عدوهم ليعرفوا بذلك حقه، ولكي يشكروا نعمه[3].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٧٣ـ ٧٤، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٦.

(٣) نفسه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالهم)[١].

[ن. ت (٤/ ٣٤٥)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١١٣)]

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ﴾ يا معشر المهاجرين.

﴿إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ في العدد

﴿مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مكة في عنفوان الإسلام

﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ﴾ يذهب بكم.

﴿ٱلنَّاسُ﴾ كفار مكة.

﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ إلى المدينة.

﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ يوم بدر أيدكم بالأنصار وأمدكم بالملائكة.

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني الغنائم أحلها لكم ولم يحلها لأحد قبلكم.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾)[٢].

[ن. ت (٤/ ٣٥٤-٣٥٥)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١١٩-١٢٠)]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٨٢-٨٨، تفسير البغوي ٢/ ٦١٠-٦١١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١١٧-١٢٠، تفسير البغوي ٢/ ٦١٨-٦١٩، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٨٩.

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٦-٣٨].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ليصرفوا الناس عن دين الله.

﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ﴾ ولا يظفرون.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ منهم، خص الكفار لأجل من أسلم منهم.

﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ﴾ بذلك الحشر ﴿ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ يعني الكافر من المؤمن، فينزل المؤمن الجنان، والكافر النيران.

﴿وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ أي فوق ﴿فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا﴾ أي يجمعه حتى يصير كالسحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف ﴿فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ فجمع، رده إلى أول الخبر يعني قولهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ أولئك هم الخاسرون الذين غبنت صفقتهم وخسرت تجارتهم لأنهم اشتروا بأموالهم عذاب الله في الآخرة.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ أبي سفيان وأصحابه ﴿إِن يَنتَهُواْ﴾ عن الشرك وقتال محمد ﷺ ﴿يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ أي مضى من ذنوبهم قبل الإسلام. ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ لقتال محمد ﷺ ﴿فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ في نصر الأنبياء والأولياء وهلاك الكفار والأعداء مثل يوم بدر)[1].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٩-١٧٨، تفسير البغوي ٢/ ٦٢٨-٦٢٩، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ١٢١-١٢٢.

[ن. ت (٤/ ٣٦٦-٣٦٨)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٢٧-١٢٨)]

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنفال: ٥٠-٥٤].

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ ولو تعاين يا محمد

﴿إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي يقبضون أرواحهم ببدر.

﴿يَضْرِبُونَ﴾ حال، أي ضاربين ﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ قال سعيد بن جبير، ومجاهد: يريد أستاههم ولكن الله كريم يكني.

﴿وَذُوقُوا۟﴾ فيه إضمار، أي ويقولون لهم ذوقوا ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ في الآخرة. وقال الحسن: هذا يوم القيامة يقول لهم خزنة جهنم: ذوقوا عذاب الحريق. ورأيت في بعض التفاسير: كان مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار في الجراحات، فذلك قوله تعالى: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ﴾ كسبت وعملت أيديكم.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ بأخذهم من غير جرم.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال ابن عباس: كفعل آل فرعون. وقال الضحاك: كصنيعهم. وقال مجاهد، وعطاء: كسنتهم. وقال يمان: كمثالهم. يعني أن أهل بدر فعلوا كفعل آل فرعون من الكفر والتكذيب، ففعل الله بهم كما فعل بآل فرعون من الإهلاك والعذاب. وقال الكسائي: كما أن آل فرعون جحدوا كما جحدتم، وكفروا كما كفرتم.

﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ﴾ كفروا بآيات الله ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فعاقبهم الله ﴿بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ قال السدي: نعمة الله محمد ﷺ، أنعم به على قريش، فكفروا به وكذبوه، فنقله إلى الأنصار.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾.

﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من كفار الأمم.

﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ﴾ بعضًا بالرجفة، وبعضًا بالخسف، وبعضًا بالمسخ، وبعضًا بالحصب، وبعضًا بالريح، وبعضًا بالماء. فكذلك أهلكنا كفار مكة بالسيف والقتل)(١).

[ن. ت (٤/ ٣٧٢-٣٧٣)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٣١-١٣٢)]

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنفال: ٦٧-٦٩].

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ أسرى: جمع أسير. مثل قتيل وقتلى.

﴿حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي يبالغ في قتل المشركين وأسرهم وقهرهم. قال ابن عباس: كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثروا واشتد سلطانهم، أنزل الله تعالى بعد هذا في الأسارى ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]، فجعل الله نبيه والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار، إن شاؤوا قتلوهم، وإن شاؤوا استعبدوهم، وإن شاؤوا فادوهم، وإن شاؤوا أعتقوهم.

﴿تُرِيدُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾ بأخذكم الفداء.

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ثواب ﴿ٱلۡأٓخِرَةَۗ﴾ بقهركم المشركين، ونصركم دين الله ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٩-٢٣٤، تفسير البغوي ٢/ ٦٤٢-٦٤٤، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ١٤٩.

﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ لو لا قضاء من الله سبق لكم يا أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله تعالى محُ ِ لٌ لكم الغنيمة ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ لنالكم، وأصابكم ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ من الغنيمة، والفداء قبل أن تؤمروا به ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾)[1].

[ن. ت (٤/ ٣٧٤)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٣٣ـ ١٣٤)]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٠ ـ ٧١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ الذين أخذتم منهم الفداء. ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾ أي إيمانًا. ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ من الفداء. ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ذنوبكم. ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ ﴾ يعني الأسرى. ﴿خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ ببدر. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾)[2].

[ن. ت (٧/ ٥١)]

[ت. ن (١/ ١١١)]

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٤].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم ﴾ يعني أغنياءهم ورؤساءهم ﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني بالسيوف يوم بدر)[3].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٠ـ ٢٨٤، تفسير البغوي ٢/ ٦٥٣، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٢٠٣ـ٢٠٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨٤ـ ٢٨٧، تفسير البغوي ٢/ ٦٥٥، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٢٠٨ـ ٢١٢.

(٣) انظر: الواقدي: المغازي ١/ ١٣٧، تفسير الطبري ١٧/ ٨٧، تفسير البغوي ٤/ ١٥٣، السيوطي: الدر المنثور ١٠/ ٦٠٤.

الفصل الثاني

موقع الغزوة، وسببها، وتاريخها، واستعدادات الجيشين

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقع غزوة بدر، وسبب التسمية بهذا الاسم، وسبب الغزوة، واستعداد المسلمين.

المبحث الثاني: عدد وعتاد المسلمين والمشركين في غزوة بدر.

المبحث الثالث: استعدادات المشركين للغزوة.

المبحث الرابع: تاريخ الغزوة، وموقع الجيشين، ووصول المسلمين إلى بدر، ونزول الغيث.

المبحث الأول

موقع غزوة بدر[1]، وسبب التسمية بهذا الاسم، وسبب الغزوة واستعداد المسلمين

موقع غزوة بدر وسبب التسمية:

([ن. ت (٣/ ١٣٩ـ ١٤٠)]
[ت. ط (٢/ ٤٤٠ـ ٤٤١)])

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

قال الشعبي كانت بدر بئرًا لرجل يقال له: بدر، فسميت باسم صاحبها.

قال الواقدي: فذكرت قول الشعبي لعبد الله بن جعفر، ومحمد بن صالح فأنكراه، وقالا: فلأي شيء سميت الصفراء[2]؟، ولأي شيء سميت الجار[3]؟ هذا ليس بشيء، إنما هو اسم الموضع.

---

(١) بدر: تقع جنوب غرب المدينة، كانت ماء لغفار، فتكونت على العين القرية، وكانت على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر. وهي الآن بلدة كبيرة عامرة، بأسفل وادي الصفراء، تبعد عن المدينة ما بين (١٥٠)كم إلى (١٥٥) كم، وعن مكة ما بين (٣١٠)كم إلى (٣٤٣)كم، وعن ساحل البحر الأحمر ما بين (٣٠)كم إلى (٤٥)كم وكان كل من جاء حاجًا يمر بها؛ لأنها كانت في الطريق إلى مكة، ثم افتتح الطريق المزدوج (طريقة الهجرة) فلا يمر بها.

انظر: محمد باشميل: غزوة بدر ص١٧، أحمد باوزير: مرويات غزوة بدر ص٧٨، البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٤١، شراب: المعالم الأثيرة ص٤٤.

(٢) الصفراء: وادٍ، وقرية بين المدينة وبدر، أما القرية فتسمى اليوم الواسطة، أما وادي الصفراء: فهو من أودية الحجاز الفحول، كثير القرى والخيوف، يلقى الخارج من المدينة إلى بدر على مسافة (٥١)كم.

انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص١٧٦، شراب: المعالم الأثيرة ص١٥٩.

(٣) الجار: ميناء قديم على البحر الأحمر، وتقع الجار الآن في المكان المعروف اليوم باسم (الرايس) غرب بلدة بدر يميل قليل نحو الشمال. ويرى بعض الباحثين أن موقع الجار هو ميناء البُرَيكة) الواقعة بين الرايس وينبع.

شراب: المعالم الأثيرة ص٨٥.

قال: فذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري، فقال: سمعت شيوخنا من بني غفار يقولون: هو ماؤنا ومنزلنا، وما ملكه أحد قط غيرنا، وما هو في بلاد جهينة، إنما هو من بلاد غفار.

فالتقى بها رسول الله ﷺ والمشركون فكان أول قتال قاتله رسول الله ﷺ.

وقال الضحاك: بدر: ماء عن يمين طريق مكة، بين مكة والمدينة)[(١)].

وافق الثعلبي ابن سعد في سبب تسمية بدر بهذا الاسم.

فيقول ابن سعد عن ذلك: «أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا زكريا بن أبي زائدة عن عامر قال: سمعته يقول: إن بدرًا إنما كانت لرجل يدعى بدرًا»[(٢)].

وقال أيضًا عن الواقدي: «وأصحابنا من أهل المدينة ومن روى السيرة يقولون: اسم الموضع بدر»[(٣)].

أما البلاذري فإنه خالف الثعلبي، فيقول عن بدر: «وبدر ماء كان ليخلد بن النضر، ويقال: لرجل من جهينة. واسم الوادي الذي هو به يليل[(٤)]»[(٥)].

أما ابن أبي شيبة فإنه في مغازيه يوافق ابن سعد[(١)].

والسهيلي يوافق الثعلبي في نسبتها، وملكيتها لغفار، فيقول: «وبدر: اسم بئر حفرها رجل

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ١٧ـ١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٠، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٤، تفسير الماوردي ١/ ٤٢٠، تفسير البغوي ١/ ٥٤١، والأشهر عنده أنه اسم الموضع، تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٢، ابن عطية: المحرر الوجيز ١/ ٥٠٢، تفسير ابن كثير ٢/ ٧٦٣، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٥٠.

(٢) الطبقات ٢/ ٢٤.

(٣) نفسه ٢/ ٢٥.

(٤) يَلْيَل: كان وادي الصفراء يطلق على أسفله الذي يمر ببدر يَلْيَل، وقد يسميه بعضهم وادي بدر، ولم يعد يعرف اسم يَلْيَل. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٣٣٩، شراب: المعالم الأثيرة ص٣٠١.

(٥) أنساب الأشراف ١/ ٣٤٤.

(١) ص١٧٦.

من غفار... اسمه بدر»[١].

ولقد بين ّ ابن حجر أسبابًا عدة في تسمية بدر بهذا الاسم، فقال: «هي قرية مشهورة، نسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، كان نزلها، ويقال: بدر بن الحارث، ويقال: بدر اسم البئر التي بها، سميت بذلك لاستدارتها، أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها»[٢].

ونقل ابن حجر قول الواقدي الذي ذكره الثعلبي[٣].

سبب الغزوة:

[ن. ت (٤/ ٣٤٦)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١١٣)]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

قال عطاء بن أبي رباح: حدثني جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا.

فقال النبي ﷺ لأصحابه: «إنّ أبا سفيان في مكان كذا وكذا؛ فاخرجوا إليه واكتموا».

قال:فكتب رجل من المنافقين إليه أن محمدًا يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله هذه الآية)[٤].

الرواية بهذه الألفاظ لم يذكرها المؤرخون الذين اطلعت على كتبهم. ولكني اطلعت على روايات عندهم تدل على وصول الخبر إلى ابي سفيان قبل وصوله إلى بدر.

فيذكر ابن إسحاق أن أبا سفيان عندما دنا من الحجاز ـ في رجوعه ـ كان يتحسس

---

(١) الروض الأنف ٥/ ١١٦.

(٢) فتح الباري ٧/ ٤٠١، القسطلاني: المواهب اللدنية ١/ ٣٤٨، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٧٩.

(٣) فتح الباري ٧/ ٤٠١.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٢١، تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٧٠، وقال: «هذا حديث غريب جدًا! وفي سنده وسياقه نظر»، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٨٩ـ ٩٠.

الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوفًا على أمر الناس، وذكر أنه أصاب خبرًا من بعضهم يخبره بأن الرسول ﷺ قد استنفر أصحابه له ولعيره، فحذر عند ذلك، واستأجر ضمضم الغفاري نذيرًا لأهل مكة(١).

أيضًا ذكر الواقدي رواية يؤكد فيها وصول الخبر إلى أبي سفيان وهو في بلاد الشام، وذلك عن طريق رجل من جذام(٢)، يخبرهم بخروج الرسول ﷺ وأصحابه عندما تعرضوا لقافلة قريش أول مرة، وذلك عند خروجها من مكة إلى الشام(٣). فحذرهم من خروجه مرة أخرى لذلك استأجر أبو سفيان ضمضم وبعثه لأهل مكة(٤).

سبب الغزوة، واستعدادات المسلمين:

[ن. ت (٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٠١ ـ١٠٢)]

قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٧].

قال ابن عباس، وابن الزبير، وابن يسار، والسدي: أغار كرز بن جابر القرشي(١) على

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦٢، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

(٢) جذام: بضم الجيم، بطن من كهلان من القحطانية.وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدَدَ بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. كانت جذام تنزل بجبال حسمي، ومساكنها بين مدين إلى تبوك. القلقشندي: نهاية الأرب ص١٩١، عمر كحالة: معجم قبائل العرب ١/ ١٧٤.

(٣) ويقصد بها غزوة ذي العشيرة، وذلك في جمادى الأولى، أو جمادى الآخرة سنة ٢هـ. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٢، الواقدي: المغازي ١/ ١٢.

وذو العشيرة: كانت قرية عامرة بأسفل ينبع النخل، وهي أول قرى ينبع النخل مما يلي الساحل.

انظر: شراب: المعالم الأثيرة ص١٩٢.

(٤) المغازي ١/ ٢٨.

(١) كرز بن جابر بن حُسَيل القرشي الفهري: أسلم متأخر، وشهد الحديبية، وكان قائد السرية التي أرسلت في طلب العرنيين، وشهد أيضًا خيبر، وفتح مكة، وقتل يومئذ شهيدًا.

=

سرح المدينة، حتى بلغ الصفراء، فبلغ النبي ﷺ فركب في أثره فسبقه كرز فرجع النبي ﷺ. فأقام سنة ثم إن أبا سفيان أقبل من الشام في عير لقريش، فيها عمرو بن العاص، وعمرو بن هشام، ومخرمة بن نوفل الزهري في أربعين راكبًا من كبار قريش، وفيها تجارة عظيمة ـ وهي اللطيمة[1] ـ حتى إذا كانوا قريبًا من بدر بلغ النبي ﷺ ذلك، فندب أصحابه إليهم وأخبرهم بكثرة المال، وقلة العدد، وقال: «هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله عز وجل ينفلكموها». فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب لا يرونها إلا غنيمة لهم وخف بعضهم وثقل بعض. وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربًا.

فلما سمع أبو سفيان بمسير النبي ﷺ استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشًا فيستنفرهم ويخبرهم أن محمدًا قد عرض لعيرهم في أصحابه.

فخرج ضمضم سريعًا إلى مكة، وخرج الشيطان معه في صورة سراقة بن جعشم، فأتى مكة فقال: إن محمدًا وأصحابه قد عرضوا لعيركم، فلا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فغضب أهل مكة وانتدبوا وتنادوا لا يتخلف عنا أحد إلا هدمنا داره واستبحناه، وخرج رسول الله ﷺ في أصحابه حتى بلغ واديًا يقال له: ذفران[2]، فأتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم، فخرج رسول الله ﷺ منه، حتى إذا كان بالروحاء[1] أخذ عينًا للقوم فأخبره بهم،

=

انظر: ابن سعد: الطبقات ٥/ ٩٧ ـ ٩٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٣١٠، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٤٩٤.

(١) اللطيمة: الجمال التي تحمل العِطر والبزّ، غير الميرة. انظر: ابن الأثير: النهاية ٤/ ٢٥١.

(٢) وادي ذَفِرَان: بفتح الذال المعجمة، وكسر الفاء، على صيغة المثنى: وما زال المكان معروفًا يأخذه الطريق من الحمراء ـ بوادي الصفراء ـ على ينبع، يأخذ أولاً على الصفيراء، ثم على ذفران ثم على واسط. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص١٣١، شراب: المعالم الأثيرة ص١٢٠.

(١) الرَوْحاء: بتفح الراء، وسكون الواو، والحاء مهملة: محطة على الطريق بين المدينة وبدر، على مسافة (٧٤) كم من المدينة. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص١٤٣، شراب: المعالم الأثيرة ص١٣١.

وبعث رسول الله ﷺ عينًا له من جهينة حليفًا للأنصار يدعى ابن الأريقط[1] فأتاه بخبر القوم، وسبقت العير رسول الله ﷺ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريش، وكان العير أحب إليهم فاستشار النبي ﷺ أصحابه في طلب العير وحرب النفير، فقام أبو بكر فقال وأحسن. وقام عمر فقال وأحسن. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله تعالى ونحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[2] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

فقال له رسول الله ﷺ خيرًا ودعا له بخير، ثم قال رسول الله ﷺ: أشيروا علي أيها الناس».

وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله إنا براء من ذمامك[3] حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلى دارنا فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، وكان رسول الله ﷺ يتخوف أن تكون الأنصار لا ترى عليها نصرته إلا على من داهمه بالمدينة من عدوه فإن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدوٍّ من بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ: والله كأنك تريدنا يا رسول الله؟

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) برك الغماد: بكسر الباء وفتحا في «برك»، وكسر الغين المعجمة وفتحها في «الغماد» وهناك من يضمها. البرك: حجارة مثل حجارة الحرة خشنة، يصعب المسلك عليها، وعرة. واختلفوا في الغماد، فقالوا: إنه موضع وراء مكة بخمس ليالٍ مما يلي البحر، ويبدو أنها أمكنة مختلفة متعددة ينطبق عليها وصف واحد، إما الوعورة، وإما البعد والوعورة. ويرى حمد الجاسر: أن هذا الموضع هو الموضع الذي يعرف في هذا العهد باسم (البرك) وادي يقع وراء وادي حلي مما يلي الجنوب.

ابن جنيدل: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري ص٧٠، شراب: المعالم الأثيرة ص٤٦ ـ ٤٧.

(٣) الذمام: العهد، والأمان، والضمان، والحرمة، والحق. ابن الأثير: النهاية ٢/ ١٦٨.

قال ﷺ: «أجل».

قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أنما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا، ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله. ففرح بذلك النبي ﷺ ونشطه قول سعد، ثم قال: «سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»(١).

هذه الرواية ذكرها عروة بن الزبير، وخالف الثعلبي في بعض أجزائها. فلم يشر عروة فيها إلى إغارة كرز بن جابر على سرح المدينة، وعنده أفراد القافلة سبعين، ولم يسم من أفرادها إلا مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص، وأضاف أن عدد إبل القافلة ألف بعير. وذكر أن الرسول ﷺ أرسل عدي بن أبي الزغباء الأنصاري(٢)، وبسبس - يعني ابن عمرو(١) - إلى العير

(١) انظر: صحيح البخاري ح (٣٩٥٢)، صحيح مسلم ح (١٧٧٩) وعنده سعد بن عبادة بدلاً من سعد بن معاذ، مسند أحمد ٣/ ٢١٩، الطبري: التفسير ١١/ ٤١، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٢١ - ٤٣٥، الطبراني: المعجم الكبير ٤/ ١٧٤، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٣٢- ٣٤، تفسير البغوي ٢/ ٥٩٨، تفسير القرطبي ٩/ ٤٦١، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٧٨، الكلاعي: الإكتفاء ٢/ ١٤- ٢٠، ابن القيم: زاد المعاد ٣/ ١٧١، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٥٠- ٥٢، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٤٩، البداية والنهاية ٥/ ٥٥- ٧٠، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٤٦.

(٢) عدي بن أبي الزغباء - سنان - بن سبع بن ثعلبة بن ربيعة الجهني، حليف بني مالك بن النجار من الأنصار، شهد بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات ٤/ ٤٦٠، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٠٥٩، ابن قدامة: الاستبصار ص٦٤، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ١٣.

(١) بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الذبياني الجهني، حليف بني طريف من الخزرج شهد بدراً، وأحداً. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥١٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ١٩٠، ابن قدامة: الاستبصار ص١٠٠، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٢٦٧.

عينًا له. وبعد عودتهما أخبرا الرسول ﷺ عن مكان العير، فاستنفر المسلمين للعير وذلك في رمضان، وبين عروة أن أباسفيان كان متخوفًا من المسلمين، ولذلك أخذ يسأل عنهم في طريق رجعته، وعندما علم بمبعوثي الرسول ﷺ أرسل ضمضم إلى قريش.

وأضاف عروة رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، وما فيها من تحذير لقريش، وموقف القرشيين منها. أما استشارة الرسول ﷺ لأصحابه فهي عند عروة مخالفة لما ذكره الثعلبي لفظًا، مشابهة لها في المعنى[(١)].

أما الزهري فإنه لم يذكر خبر كرز بن جابر، وأورد أن عدد أفراد القافلة كان سبعون راكبًا مخالفًا بذلك الثعلبي، وذكر من أفراد القافلة اثنين هما: عمرو بن العاص، ومخرمة بن نوفل، وأضاف أن العير كانت ألف بعير. ولم يذكر الزهري اسم القافلة، وحديث الرسول ﷺ في عير قريش.

وأورد الزهري اسمي مبعوثي الرسول ﷺ كما عند عروة، وقال عنهما: «فسارا حتى أتيا حيًا من جهينة قريبًا من ساحل البحر فسألوهم عن العير وعن تجارة قريش، فأخبروهم بخبر القوم فرجعا إلى الرسول ﷺ، فأخبراه فاستنفر المسلمين للعير، وذلك في رمضان»[(٢)]، وحدد ذلك وقال: «على رأس ثمانية عشر شهرًا من مقدمه المدينة»[(٣)].

وذكر أن أبا سفيان عندما قدم على الجهنيين كان متخوفًا من رسول الله ﷺ وأصحابه، وعندما أخبروه بمكان نزول رسولي رسول الله ﷺ أخذ من بعر بعيريهما ففته، فوجد فيه النوى، فقال: هذه علائف أهل يثرب، وهذه عيون محمد وأصحابه، عند ذلك أرسل ضمضم إلى قريش. وأضاف الزهري رؤيا عاتكة، وما حصل للعباس بسببها. وهذه لم يذكرها الثعلبي، ورويت عند الزهري بهذا اللفظ:

---

(١) مغازي عروة ص١٣١-١٣٦.

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ١٩٩.

(٣) نفسه ١/ ٢٠٨.

«وكانت عاتكة بنت عبد المطلب ساكنة بمكة، وهي عمة رسول الله ﷺ، وكانت مع أخيها العباس بن عبد المطلب، فرأت رؤيا قبل بدر، وقبل قدوم ضمضم عليهم، ففزعت منها، فأرسلت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب من ليلتها فجاءها العباس فقالت: رأيت الليلة رؤيا قد أشفقت منها وخشيت على قومك منها الهلكة، قال: وماذا رأيت؟

قالت: لن أحدثك حتى تعاهدني إنك لا تذكرها، فإنهم إن سمعوها آذونا وأسمعونا ما لا نحب، فعاهدها العباس فقالت:رأيت راكبًا أقبل من أعلى مكة على راحلته يصيح بأعلى صوته:يا آل غُدر[(١)]، اخرجوا في ليلتين أو ثلاث فأقبل حتى دخل المسجد على راحلته، فصاح ثلاث صيحات ومال عليه الرجال والنساء والصبيان، وفزع له الناس أشد الفزع، قالت: ثم أراه مَثَل على ظهر الكعبة، على راحلته، فصاح ثلاث صيحات فقال:يا آل غُدر ويا آل فُجر[(٢)] اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ثم أراه مَثَل على ظهر أبي قبيس[(٣)] كذلك يقول: يا آل غدر ويا آل فجر حتى أسمع من بين الأخشبين[(٤)] من أهل مكة، ثم عمد إلى صخرة عظيمة فنزع ـا من أصلها ثم أرسلها على أهل مكة، فأقبلت الصخرة لها حس شديد حتى إذا كانت عند أصل الجبل ارفضت[(٥)] فلا أعلم بمكة دارًا ولا بيتًا إلا دخلتها فلقة[(١)] من تلك الصخرة فقد خشيت على قومك، ففزع العباس من رؤياها ثم خرج من عندها...»[(٢)]. وأضاف أن العباس

---

(١) غُدر:معدول عن غادر للمبالغة، يقال للذكر غُدَرُ، وللأنثى غَدَار، وهما مختصان بالنداء في الغالب. ابن الأثير: النهاية ٣/ ٣٤٥.

(٢) فُجر:معدول فاجر للمبالغة، ولا يستعمل إلا في النداء غالبًا. ابن الأثير: نفسه ٣/ ٤١٤.

(٣) جبل أبي قبيس: بضم القاف: من أشهر جبال مكة مع أنه ليس من أكبرها، تراه يشرف على المسجد الحرام من مطلع الشمس. البلادي: معالم مكة ص١١.

(٤) الأخشبان: هما الجبلان اللذان عن يمين الحرم ويساره، وهما: قعيقعان، وأبو قبيس، وفي ذلك خلاف. البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٢٠.

(٥) ارفضت: تَفَتَّتَتْ. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٣٣.

(١) الفلقة: الكسرة. ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٣٢٠ (فلق).

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٢٠٠-٢٠٣.

أخبر الوليد بن عتبة بن ربيعة برؤيا عاتكة، ثم انتشر الخبر في أهل مكة حتى وصل إلى أبي جهل الذي آذى العباس. ولم يمض اليوم الثالث حتى جاءهم ضمضم بخبر خروج الرسول ﷺ في طلب قافلة أبي سفيان.

وذكر الزهري استشارة الرسول ﷺ لأصحابه في القتال يوم بدر، وأورد أسماء الذين أشاروا على الرسول ﷺ؛ وهم كما عند الثعلبي، إلا أنه خالف الثعلبي في أقوالهم(١).

وعند موسى بن عقبة رواية الزهري نفسها(٢).

ورواية الثعلبي هذه ذكرها ابن إسحاق بروايات عدة، وخالفه الثعلبي في بعض أجزائها، فلم يذكر ابن إسحاق أن كرزًا بن جابر وصل الصفراء، لكنه ذكر أن الرسول ﷺ خرج في طلبه ـ عندما أغار على سرح المدينة ـ حتى بلغ وادي سفوان(٣) من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر ولم يدركه، وهذه الغزوة التي طارد فيها الرسول ﷺ كرز يسميها ابن إسحاق بغزوة بدر الأولى، وحدد تاريخها في جمادى الآخرة سنة ٢هـ. ويظهر أن الفارق بين غزوة بدر الأولى وغزوة بدر الكبرى من خلال ما ذكره ابن إسحاق ثلاثة أشهر، وبذلك فهو يخالف الثعلبي، الذي يذكر أن الفارق بينهما مدة سنة. واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق وقال: «استعمل الرسول ﷺ على المدينة زيد بن حارثة»(١).

وأورد ابن إسحاق أن حامية قافلة قريش بين الثلاثين والأربعين، وذكر اسم اثنين من أفراد القافلة كما عند الثعلبي، ولم يذكر اسم الثالث وهو عمرو بن هشام. أما قول رسول الله

---

(١) نفسه ١/ ١٩٧ـ ٢١١.

(٢) المغازي ١٢٢ـ ١٢٨.

(٣) وادي سَفْوان: بفتح السين، وسكون الفاء، لا يعرف اليوم موضع باسم سفوان، إنما هناك وادٍ يسمى (سفا) بين المدينة وبدر في منتصف المسافة على الطريق بينهما قرب الروحاء، لكنه بعيد عن بدر، فلعل سفوان ثنية سفا. وكون الغزوة سميت غزوة بدر الأولى لا يوجب أن تكون في المكان الذي كانت فيه غزوة بدر الكبرى ولكنها على طريقها. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص١٥٨، شراب: المعالم الأثيرة ص١٤٠.

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٥.

ﷺ لأصحابه في ندبهم لقافلة قريش فهو عند ابن إسحاق بنفس اللفظ[1]. وأضاف ابن إسحاق رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، وخالف ابن إسحاق موسى بن عقبة في بعض أجزائها، ووصف ابن إسحاق هيئة ضمضم عندما أخبر أهل مكة بالخبر، وروى الخبر عن العباس الذي يذكر أنه أراد أن يقتص من أبي جهل ـ عندما سخر منه بسبب رؤيا عاتكة فبين ً أنه عندما توجه نحو أبا جهل تشاغل عنه بسماع صوت ضمضم. فيقول ابن إسحاق بسنده عن العباس، أنه قال: «... وإذا هو[2] قد سمع ما لم أسمع: صوت ضمضم بن عمرو الغفاري، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفًا على بعيره قد جدع[3] بعيره وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث»[4].

وأضاف ابن إسحاق الطريق الذي سلكه الرسول ﷺ والمسلمون من المدينة حتى وصلوا إلى وادي ذفران، ولم يذكره الثعلبي.

وبين ّ ابن إسحاق بشارة الرسول ﷺ لأصحابه بإحدى الطائفتين إما العير، أو النفير.

أما تاريخ خروج رسول الله ﷺ من المدينة فلم يشر إليه الثعلبي، لكن ابن إسحاق أشار إليه بأنه في ليال مضت من شهر رمضان، وتعقبه ابن هشام، وقال: «خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان، واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم، ويقال: اسمه عبد الله بن أم مكتوم... على الصلاة بالناس، ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة»[1].

---

(١) نفسه ٢/ ٢٦١، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

(٢) يقصد أبا جهل.

(٣) جدع بعيره: الجدع: قطع الأنف، والأذن، والشفة، وهو بالأنف أخص، فإذا أطلق غلب عليه. ابن الأثير: النهاية ١/ ٢٤٦.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦٢ـ ٢٦٥، وقال المحقق عن رؤيا عاتكة، وما حصل بين العباس وأبي جهل: «إسناده ضعيف».

(١) نفسه ٢/ ٢٦٩.

ولم يذكر ابن إسحاق اسم ابن الأريقط الجهني من خلال رواياته، بل أورد أن الرسول ﷺعندما كان قريبًا من الصفراء بعث بسبس الجهني، وعدي بن أبي الزغباء الجهني إلى بدر، يتحسسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره، وبين ّ أنهما عندما نزلا بدر سمعا بأن أبا سفيان سيصل إلى بدر غدًا من يوم وصولهما، فرجعا، وأخبرا الرسول ﷺ بذلكوذكر أيضًا أن أبا سفيان كان حذرًا، وأنه عندما ورد ماء بدر سئل مجدي بن عمرو الجهني هل أحسست أحدًا؟ فأخبره بمكان نزول بسبس وعدي، فذهب أبو سفيان إلى مكان مناخهما، فأخذ من أبعار بعيريهما ففته، فإذا فيه النوى، وقال:والله هذه علائف يثرب، فرجع إلى أصحابه سريعًا، وغير وجهة طريقه إلى الساحل[١].

وأما استشارة الرسول ﷺ لأصحابه فذكرها ابن إسحاق كما عند الثعلبي[٢].

وأضاف ابن إسحاق الطريق الذي سلكه الرسول ﷺمن ذفران حتى نزل قريبًا من بدر، وأضاف كذلك خروج الرسول ﷺ وأحد أصحابه ـ يذكر ابن هشام أنه أبا بكر ـ يتحسسان الأخبار، وذلك لمعرفة المكان الذي نزل به المشركون، فعرفا ذلك من شيخ قابلاه في الطريق، ويذكر ابن هشام: أنه سفيان الضمري[٣].

أما الواقدي فقد وافقه الثعلبي في أغلب ما رواه، فذكر الواقدي إغارة كرز بن جابر على سرح المدينة وسمى مطاردة الرسول ﷺ له بغزوة بدر الأولى، وحدد تاريخها في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا من هجرة الرسول ﷺ. وذكر الواقدي اسم القافلة وما فيها من أموال، وبين ّ بعض أسماء أصحاب هذه الأموال، وعدد عير القافلة عنده ألف بعير. وخالفه الثعلبي في عدد الذين كانوا مع القافلة، فذكر الواقدي أنهم كانوا ثلاثين رجلاً من قريش. وعنده اسم غزوة بدر (بدر القتال).

---

(١) نفسه ٢/ ٢٧٥ـ ٢٧٦، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٢) نفسه ٢/ ٢٧١ـ ٢٧٢، وقال المحقق: «إسناده مرسل، وصح بمعناه».

(٣) نفسه ٢/ ٢٧٣، وقال المحقق: «إسناده معضل».

وقول الرسول ﷺ لأصحابه عند الواقدي: «**لعل الله أن يغنمكموها**» مخالفًا بذلك ما ذكره الثعلبي.

وقال الواقدي بعد ذلك: «فأسرع من أسرع، حتى إن الرجل ليُساهم أباه في الخروج»، إلى أن قال: «وأبطأ عن النبي ﷺ بشر كثير من أصحابه...وكان من تخلف لم يُلم لأنهم ما خرجوا على القتال، وإنما خرجوا للعير»[(١)].

وذكر الواقدي أن الرسول ﷺ والمسلمين خرجوا من المدينة يوم الأحد لاثنى عشر خلت من رمضان[(٢)].

وأضاف الواقدي أن أبا سفيان استأجر ضمضم بعشرين مثقالاً، ووصف هيئته عندما أخبر قريشًا الخبر، وتحمّس بعض رجال قريش في إنقاذ قافلتهم، واستعداداتهم لذلك. وذكر أن قريشًا كانوا بين مؤيد ومعارض للخروج، ووصف مواقف في ذلك. وذكر كذلك رؤيا عاتكة[(٣)].

وأورد الواقدي مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه إلا أن عنده زيادة لم يذكرها الثعلبي، وهي قولٌ لسعد بن معاذ في بداية كلامه، فذكر أنه قال: «أنا أجيب عن الأنصار؛ كأنك يا رسول الله تريدنا! قال: «**أجل**». قال: إنك عسى أن تكون خرجت عن أمرٍ قد أُوحي إليك في غيره،...»[(١)].

أما ابن سعد فإنه ذكر إغارة كرز بن جابر على سرح المدينة نقلاً عن شيخه الواقدي، وعنده الذي حمل لواء رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن كرز بن جابر قد استاق سرح المدينة، ولم يدركه رسول الله ﷺ. ولم يورد ابن سعد عدد الذين كانوا في القافلة، ولم

---

(١) المغازي ١/ ٢٠ـ ٢١.

(٢) نفسه ١/ ٢١.

(٣) نفسه ١/ ٢٨ـ ٣٧.

(١) نفسه ١/ ٤٨، ١/ ١٩ـ ٤٩.

يذكر ما ذكره الثعلبي عن الشيطان.

وأما مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه فقد ذكره ابن سعد، وخالفه الثعلبي في بعض ألفاظ المقداد بن عمرو، وسعد بن معاذ[١].

وذكر البلاذري أن أبا سفيان استأجر ضمضم بعشرين دينار ًا حين بعثه، وبين ً أنه بعثه من تبوك[٢].

❁ ❁ ❁

(١) الطبقات ٢/ ١٠-١٣، ٥/ ٩٨.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٣٤٧-٣٤٨.

المبحث الثاني
عدد وعتاد المسلمين والمشركين في غزوة بدر

الرواية الأولى:

[ن. ت (٣/ ٢١)]
[ت. ط (١/ ٥٦ـ٥٨)]

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [آل عمران: ١٣].

وهم رسول الله ﷺ وأصحابه، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ـ على عدة أصحاب طالوت(١)، الذين جاوزوا معه النهر، وما جاوز معه إلا مؤمن ـ سبعة وسبعون رجلاً من المهاجرين، ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار، وكان صاحب راية رسول الله ﷺ والمهاجرين: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وصاحب راية الأنصار: سعد بن عبادة(٢)، وكانت الإبل في جيش رسول الله ﷺ سبعين بعيراً، والخيل: فرسين، فرس للمقداد بن عمرو، وفرس لمرثد بن أبي مرثد.

وكان معهم من السلاح: ستة أدرع، وثمانية سيوف، وجميع من استشهد من المسلمين يومئذ: أربعة عشر رجلاً: من المهاجرين ستة، وثمانية من الأنصار.

---

(١) طالوت: اسمه بالسريانية: شاول بن آمال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن أسن بن بنيامين بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليه السلام ـ. وقيل اسمه: شارك، وإنما سمي طالوت لطوله. ويقال:إنه كان سقاءً، ويقال: إنه كان دباغًا. انظر: الجويلقي:المعُرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ص٢٢٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٣٦، ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٤١١.

(٢) أنكر ابن حجر، والحلبي مشاركة سعد بن عبادة في غزوة بدر. فتح الباري ٧/ ٤٠٥، السيرة الحلبية ٢/ ٣٨٦.

وقوله ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ أي: وفرقة أخرى، ﴿كَافِرَةٌ﴾: وهم مشركوا مكة ورأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكانوا تسعمائة وخمسين رجلاً مقاتلاً، وكانت خيلهم مائة فرس، وكانت حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله ﷺ، وكان سبب ذلك عير أبي سفيان)[1].

الرواية الثانية:

([ن. ت (١٠/ ٢٦٩)] / [ت. أ (١/ ٢٩٨-٢٩٩)]

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ [العاديات:١] قال ابن عباس: هي الخيل، ألا تراه يقول: ﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا﴾ فهل تثيره إلا بحوافرها، وهل تضبح الإبل؟! إنما تضبح الخيل. فقال علي رضي الله عنه: ليس كما قلت لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا إلا فرس أبلق[2] للمقداد بن الأسود رضي الله عنه. وفي رواية أخرى: وفرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي.

وأخبرني عقيل بن محمد الجرجاني أن أبا الفرج البغدادي، أخبرهم عن محمد بن جرير الطبري، حدثني يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، حدثني أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، حدثه قال: بينما أنا في الحجر جالس أتاني رجل فسألني عن ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾، فقلت له: الخيل حين تُغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم، فانفتل عني، فذهب إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو تحت سقاية زمزم، وسأله عن ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾، فقال: سألت عنها أحد قبلي؟ قال: نعم، سألت عنها ابن عباس، وقال: هي الخيل تغير في سبيل الله، قال: اذهب فادعه لي. فلما وقفت

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ص٢٤٩، تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥، تفسير الطبري ٥/ ٢٤٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٥، ٣/ ٧٥٠، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٣٦-٤٣، تفسير البغوي ١/ ٤٣٣، تفسير الماوردي ١/ ٤٢١، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ٩٣، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٤٧٤.

(٢) فرس أبلق: بلق الدابة: البلق: سواد وبياض. والأبلق: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. انظر: ابن منظور: لسان العرب ١/ ٤٨٧ (بلق).

على رأسه، قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير، وفرس للمقداد بن الأسود، فكيف تكون العاديات الخيل؟ بل العاديات ضبحاً الإبل من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى)(١).

ذكر عروة بن الزبير عدد جيش المسلمين على روايتين:

الأولى: ثلاثمائة وستة عشر.

والثانية: ثلاثمائة وثلاثة عشر.

وأما عدد جيش المشركين فهو عنده ما بين التسعمائة والألف.

وروي عنه أيضاً أنه كان مع الرسول ﷺ فرسين، على إحداهما مصعب بن عمير، وعلى الآخر سعد بن خيثمة(٢). ومرة الزبير بن العوام، ومرة المقداد بن الأسود (٣).

أما الزهري فإنه أورد رواية مشابهة لرواية الثعلبي الأولى، لكنه لم يذكر فيها عتاد الجيشين، ورايات جيش المسلمين، وعدد شهداء المسلمين. وقال عن قبائل جيش المسلمين: «ولم يشهد بدراً إلا قرشي، أو أنصاري أو حليف لأحد الفريقين»(١). وذكر اسم قائد المشركين

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٤/ ٥٧٣، تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٥٧، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٣٩، الحاكم: المستدرك ٢/ ١٠٥ وصححه، وأنكره الذهبي، تفسير القرطبي ٢٢/ ٤٢٩، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ٨٣، وقال: «وهو مرسل»، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ٢٦٦، ابن كثير: التفسير ٨/ ٣٨٤٠، البداية والنهاية ٥/ ٦٥، السيوطي: الدر المنثور ١٥/ ٥٩٩.

(٢) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب من بني غنم الأوسي الأنصاري، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو خيثمة شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثنى عشر من الأنصار، ولما ندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى الخروج إلى عير قريش استهم سعد ووالده، وخرج سهم سعد، فخرج مع الرسول ﷺ إلى بدر، فاستشهد يومئذ، قتله عمرو بن عبدود، ويقال: طعيمة بن عدي. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٤٦، ٥٦١، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٥٨٨، ابن قدامة: الاستبصار ص٢٦٥، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٤١١.

(٣) مغازي عروة ص١٣٥-١٣٩.

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ١٩٣-١٩٦.

كما عند الثعلبي[١].

أما موسى بن عقبة فقد ذكر من هذه الرواية: عدد المسلمين، وعدد شهدائهم، وعدد المشركين، وعدد خيلهم، ولم يذكر عدد إبل المسلمين[٢]. وقال: «..المسلمون غير مقوِّين من الظهر، وإنما خرجوا على النواضح[٣]، يعتقب النفر منهم على البعير الواحد؛ وكان زميل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد... فهم معه ليس معهم إلا بعير واحد»[٤].

ذكر ابن إسحاق أن عدد المسلمين ـ سواءً من شهدها منهم أو ضرب له بسهم ـ كان ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً. وقال: «من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس واحد وستون رجلاً[٥]، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً»[٦]. وأورد ابن إسحاق أن لواء المسلمين كان مع مصعب بن عمير، وتعقبه ابن هشام، وقال: «وكان أبيض»[٧]. وقال ابن إسحاق: «وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان: إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار»[١]، وتعقبه ابن هشام وذكر أنها مع سعد بن معاذ[٢]. ولم يذكر

(١) نفسه ١/ ١٩٣.

(٢) المغازي ١٢٥ـ ١٢٧، ١٤٣.

(٣) النواضح: الإبل التي يُسقى عليها، وواحدها: ناضح. انظر: الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٣٥، ابن الأثير: النهاية ٥/ ٦٩.

(٤) المغازي ص١٢٧.

(٥) بيّن ابن حزم أن سبب قلة الأوس عن الخزرج هو: تأخر بعض قبائلهم عن الإسلام، وأنهم كانوا يسكنون العوالي على بعدٍ من المدينة. وزاد الصالحي سببًا آخر وهو: أن النفير جاء بغتة. جوامع السيرة ص١٣٠، سبل الهدى والرشاد ٤/ ٩١. ولعل من الأسباب قاعدة النسبة والتناسب فعدد الخزرج أكثر من عدد الأوس.

(٦) سيرة ابن إسحاق ص٢٨٨، سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٤.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦٩.

(١) نفسه.

(٢) نقل ابن كثير عن الأموي أنها كانت مع الحباب بن المنذر. البداية والنهاية ٥/ ٦٥.

ابن إسحاق اسم سعد بن عبادة ضمن من حضر غزوة بدر.

وعدد إبل المسلمين عنده مثل ما ذكر الثعلبي، وبين أن الرسول ﷺ، وعلي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد كانوا يتعاقبون بعيراً واحداً[١]. ولم يذكر ابن إسحاق عدد سلاح المسلمين ونوعه، وعدد خيلهم، وعدد خيل المشركين.

وذكر عدد شهداء المسلمين كما عند الثعلبي، وزاد عليه بأن أورد أسماءهم وأسماء قبائلهم[٢]. أما عدد المشركين فعنده ما بين التسعمائة والألف[٣].

أما قائد المشركين فلم يصرح ابن إسحاق باسمه، ولكنه أشار إلى قول حكيم بن حزام لعتبة بن ربيعة عندما أخبرهم عمير بن وهب الجمحي بعدد جيش المسلمين، وأنه ليس لهم مدد وخوفهم من ذلك. عند ذلك قال حكيم لعتبة: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدها المطاع فيها. وطلب منه حكيم أن يثني قريش عن القتال. وفعلاً فعل ذلك عتبة وقام في قريش خطيبًا، وقررت قريش الرجوع، لكن أبا جهل استطاع أن يثني عتبة وقريش عن الرجوع[٤].

وذكر ابن هشام أن المسلمين كان معهم ثلاثة من الخيل: فرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، وفرس للمقداد بن عمرو، وفرس للزبير بن العوام. وقال ابن هشام: «ومع المشركين مائة فرس»[٥]، ووافقه الثعلبي في ذلك.

أما الواقدي فذكر أن عدد جيش المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواءً من شهد الواقعة، أو من ضرب له رسول الله ﷺ بسهم وهو غائب. وذكر أن عدد الذين قاتلوا مع الرسول ﷺ كانوا ثلاثمائة وخمسة. وثمانية تخلفوا فضرب لهم بسهامهم وأجورهم[١]. وخالفه

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦٩- ٢٧٠.

(٢) نفسه ٢/ ٣٨٤- ٣٨٥.

(٣) نفسه ٢/ ٢٨٤.

(٤) نفسه ٢/ ٢٨١- ٢٨٣، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٥) نفسه ٢/ ٣٤٤، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(١) المغازي ١/ ٢٣، ١٥٢.

الثعلبي في عدد جيش المسلمين بين المهاجرين والأنصار وأورد الواقدي ذلك في روايتين:

الأولى: المهاجرون ستة وثمانون رجلاً، والأنصار مائتين وسبعة وعشرون رجلاً.

الثانية: المهاجرون ثلاثة وسبعون رجلاً، والأنصار مائتين وأربعين رجلاً[١].

أما راية المسلمين فقال الواقدي عنها بسنده: «كان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد ابن معاذ[٢].

وزاد الواقدي ألوية المشركين ومن كان يحملها[٣].

ووافقه الثعلبي في عدد إبل المسلمين، وأضاف الواقدي أن الاثنين، والثلاثة، والأربعة كانوا يتعاقبون الإبل. وذكر بعض أسماء من كانوا يتعاقبون الإبل[٤]، وأضاف أيضاً أن سعداً ابن عبادة حمل في بدر على عشرين جملاً[٥]. وذكر أنه لم يحضر قتال بدر[٦].

وعند إيراده لخيل المسلمين روى أنها ثلاثة، فرس للمقداد، وفرس لمرثد، وفرس للزبير. ورجح الواقدي قائلاً: «ولم يكن إلا فرسان، ولا اختلاف عندنا أن المقداد له فرس»[١] ولم يورد الواقدي نوع، وعدد سلاح المسلمين الذي كان معهم.

أما قائد المشركين فلم يصرح باسمه الواقدي، إنما أشار بإلماحة أنه عتبة بن ربيعة، وذلك

---

(١) نفسه ١/ ١٥٧.

(٢) نفسه ١/ ٥٨.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه ١/ ٢٣ـ ٢٤.

(٥) نفسه ١/ ٢٥.

(٦) نفسه ١/ ١٠١.

(١) نفسه ١/ ٢٧.

عندما طلب منه بعض القرشيين أن يرجع بالجيش[١].

ووافقه الثعلبي في عدد جيش المشركين وعدد خيلهم. وأضاف الواقدي قائلاً: «وكانت الخيل لأهل القوة منهم، وكان في بني مخزوم منها ثلاثون فرساً، وكانت الإبل سبعمائة بعير، وكان أهل الخيل كلهم دارع. وكانوا مائة، وكان في الرجالة دروع سوى ذلك»[٢].

ووافق الثعلبي الواقدي في عدد شهداء المسلمين. وأضاف الواقدي أسماءهم، وأسماء من قتلهم من المشركين[٣].

أما ابن سعد فقد وافقه الثعلبي في عدد جيش المسلمين، وخالفه في توزيع عددهم بين المهاجرين، والأنصار.كذلك خالفه في توزيع رايات المسلمين متبعاً ابن سعد في ذلك شيخه الواقدي. ووافقه الثعلبي في عدد الإبل التي كانت مع المسلمين، ثم ذكر ابن سعد أن كل ثلاثة كانوا يتعاقبون على بعير. فقال بسنده عن ابن مسعود: «كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، وكان أبو لبابة[٤] وعلي زميلي رسول الله ﷺ فكان إذا كانت عُقبة[٥] النبي قالا: اركب حتى نمشي عنك، فيقول: «ما أنتم بأقوى على المشي مني، وما أنا أغنى عن الأجر منكما»[١]»[٢].

---

(١) نفسه ١/ ٦٣.

(٢) نفسه ١/ ٣٩.

(٣) نفسه ١/ ١٤٥-١٤٧.

(٤) عقب بعض المؤرخين على ذلك، فيقول الذهبي: «المشهور عند أهل المغازي: مرثد بن أبي مرثد الغنوي، بدلاً من أبي لبابة...». تاريخ الإسلام (المغازي) ص٨٠. وقال ابن كثير: «لعل هذا قبل أن يُرد أبا لبابة من الروحاء، ثم كان زميلاه علي ومرثد بدل من أبي لبابة. والله أعلم». البداية والنهاية ٥/ ٦٦.

(٥) العقبة: الشوط. ابن الأثير: النهاية ٣/ ٢٦٩.

(١) «يا لروعة هذا الموقف عندما يستوي القائد والجند في تحمل الشدائد وقد تملكهم الصدق والإخلاص في التطلع إلى رضوان الله وثوابه! وكيف لا يحتمل الجند المشاق وقائدهم يسابقهم في ذلك، ولا يرضى أن يكون دونهم في مواجهتها، وهو شيخ في الخامسة والخمسين من عمره!!». العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة، الجهاد ضد المشركين ص٤١.

(٢) الطبقات ٢/ ١٩-٢٠. وذكره أحمد في مسنده ١/ ٤١١، والحاكم في مستدركه ٣/ ٢٠ وصححه، والهيثمي في =

ووافق الثعلبي ابن سعد أيضًا في عدد خيل المسلمين. وأورد ابن سعد قولاً آخر أنها كانت ثلاثة أفراس: فرس لمرثد، وفرس للمقداد، وفرس للزبير.

ولم يشر ابن سعد إلى سلاح المسلمين وعدده. وذكر عدد شهداء المسلمين. وعدد جيش المشركين، وعدد خيلهم، كما عند الثعلبي. ولم يذكر ابن سعد اسم قائد المشركين(١).

وأما البلاذري فقد وافقه الثعلبي في عدد جيش المسلمين. وخالفه في تقسيمه بين المهاجرين والأنصار. وأشار البلاذري إلى رايات المسلمين، نقلاً عن الواقدي. وعند البلاذري أن سعدًا بن عبادة لم يشارك في بدر.

وذكر أن عدد إبل المسلمين سبعون بعيرًا، يتعاقبون عليها، وقال: «وكان بين النبي ﷺ، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة(٢)بعيرًا»(٣). ووافقه الثعلبي في باقي الرواية، لكن البلاذري لم يذكر فيها نوع سلاح المسلمين وعدده، ولا اسم قائد المشركين(٤).

ووافق الثعلبي الطبري في عدد المسلمين، وعدد شهدائهم، وعدد إبلهم، وخيلهم، وفي رايات المسلمين، وفي عدد المشركين وعدد خيلهم(١).

=

مجمع الزوائد ٦/ ٦٨ـ ٦٩ وقال: «رواه أحمد والبزار... وفيه عاصم بن بهدله وحديثه حسن، وباقي رجال أحمد رجال الصحيح».

(١) الطبقات ٢/ ١٠ـ ٢٢.

(٢) رواية غريبة.

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٣٤٦.

(٤) نفسه.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٣١، ٤٧٧ـ ٤٧٨.

([ن. ت (٢/ ٢١٦ـ ٢١٧)]
[ت. م (٣/ ١٣٦٨ـ ١٣٦٩)]

قال تعالى: ﴿فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

واختلفوا في القليل الذي لم يشربوا. فقال السدي: كانوا أربعة آلاف. وقال غيره: ثلاثمائة وبضعة عشر. وهو الصحيح يدل عليه قول البراء بن عازب قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر: «أنتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر، وما جاز معه إلا مؤمن». قال: وكنا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً[(١)])[(٢)].

هذه الرواية عند ابن سعد إلا أنه لم يحدد عددهم، بل قال: «... ثلاثمائة وبضعة عشر»[(٣)].

وذكر هذه الرواية أيضـًا كلاً من: ابن أبي شيبة[(٤)]، والطبري[(٥)].

❁ ❁ ❁

---

(١) في صحيح مسلم: «ثلاثمائة وتسعة عشر» ح(١٧٦٣). قلت: وما في الصحيح هو الصحيح.

(٢) انظر: صحيح البخاري ح(٣٩٥٧)ولم يحدد عددهم تحديـدًا دقيقـًا، بل هم عنده: «ثلاثمائة وبضعة عشر»، ونقلها عنه أغلب الرواة. سنن الترمذي ح(١٥٩٨)، وقال: «حديث حسن صحيح»، سنن ابن ماجه ح(٢٨٢٨)، تفسير عبد الرزاق ١/ ١١٣، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٣، تفسير الطبري ٤/ ٤٩٠، صحيح ابن حبان ح(٤٧٩٦)، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٥، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٣٦، تفسير البغوي ١/ ٣٤٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٤٢ـ ٤٤٣، تفسير القرطبي ٤/ ٢٤٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٧٨، ابن كثير: التفسير ٢/ ٦١٥، البداية والنهاية ٥/ ٨٤، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ١٤٨.

(٣) الطبقات ٢/ ١٨.

(٤) كتاب المغازي ص٢١٢.

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٣١.

المبحث الثالث
استعدادات المشركين للغزوة

جوار الشيطان لقريش:

[ن. ت (٤/ ٣٦٥)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٢٥)]

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ **[الأنفال: ٤٨]**.

فكان تزيينه ذلك لهم على ما قاله ابن عباس، وابن إسحاق، والسدي، والكلبي وغيرهم: إن قريشًا لما أجمعت المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب، فكاد ذلك أن يثنيهم، فجاء إبليس في جند من الشياطين معه راية فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني، وكان من أشراف كنانة. فقال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، أي مجير لكم من كنانة)(١).

هذه الرواية عند موسى بن عقبة، ولم يذكر فيها خوف قريش من بني بكر، ولم يذكر أيضًا أن إبليسًا كان في جند من الشياطين(٢).

أيضًا أورد هذه الرواية ابن إسحاق، إلا أنه لم يذكر أن إبليسًا كان في جند من الشياطين، ومعه راية.

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٨، الطبري: التفسير ١١/ ٢٢٢، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٣١، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ٧١٥، تفسير البغوي ٢/ ٦٤٠، تفسير القرطبي ١٠/ ٤٢، ابن القيم: زاد المعاد ٣/ ١٨١، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٨٢، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٩٤، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٩٥، البداية والنهاية ٥/ ٦٢.

(٢) المغازي ص١٣٢.

وعند ابن إسحاق زيادات على هذه الرواية، فبين ً سبب الخلاف الذي كان بين قريش وبني بكر(١).ووصف حال قريش عند خروجهم، فذكر أنهم خرجوا سراعًا(٢).

أيضًا هذه الرواية ذكرها كلاً من: الواقدي(٣)، والبلاذري(٤)، وهما موافقان لمن سبقهما من المؤرخين.

دعاء قريش عند أستار الكعبة قبل الخروج إلى بدر:

[ن. ت (٤/ ٣٤٠)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٩)]

قال تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **[الأنفال: ١٩]**.

وقال السدي، والكلبي: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من كة، أخذوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين. فأنزل الله هذه الآية)(٥).

عند عروة رواية مقاربة لهذه الرواية، فذكر عروة في روايته أن أبا جهل قال: اللهم انصر خير الدينين، اللهم ديننا القديم، ودين محمد الحديث. وذكر أن هذا القول من أبي جهل

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦٦ـ ٢٦٨، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٢) نفسه ٢/ ٢٦٨، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٣) المغازي ١/ ٣٧ـ٣٨.

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٣٥٣.

(٥) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٦ وعنده القائل: أبو جهل، تفسير الطبري ١١/ ٩٢، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥، الواحدي: أسباب النزول ص٢٣١، تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٦٢، وعنده عن السدي بهذا اللفظ: «كان المشركون حين خرجوا من مكة إلى بدر أخذوا بأستار الكعبة فاستنصروا الله، وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين»، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٧٨.

قاله في غزوة بدر، ولم يكن عند الكعبة(١).

وذكر موسى بن عقبة رواية عروة بن الزبير(٢).

ونقل ابن كثير عن الأموي بسنده أن أبا جهل قال: اللهم انصر أعز الفئتين، وأكرم القبيلتين، وأكثر الفريقين. ولم يذكر أن هذا الدعاء كان عند أستار الكعبة(٣).

وذكر الحلبي في سيرته هذه الرواية ـ وهو من المؤرخين المتأخرين ـ ونسبها للواحدي(٤).

في طريق المشركين إلى بدر:

المطعمون من قريش:

[ن. ت (٤/ ٣٥٥)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٢٠)]

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ **[الأنفال: ٣٦].**

قال الضحاك: هم أهل بدر.

وقال مقاتل، والكلبي: نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو جهل بن هشام، عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأبي بن خلف، وزمعة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، والعباس بن عبد المطلب كلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم عشر جُزر)(٥).

ذكر هذه الرواية موسى بن عقبة، وزاد على ذلك بأن ذكر عدد ما ينحرون كل يومٍ من

(١) مغازي عروة ص١٤٢.

(٢) المغازي ص١٣٦.

(٣) البداية والنهاية ٥/ ١٢٢.

(٤) ٢/ ٤١٨.

(٥) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥، الواحدي: أسباب النزول ص٢٣٣، تفسير البغوي ٢/ ٦٢٨.

الإبل، واسم المكان الذي نحروا فيه.

وأسماء المطعمين عنده على النحو التالي:

[أبو جهل بن هشام ـ أمية بن خلف ـ سهيل بن عمرو ـ شيبة بن ربيعة ـ عتبة بن ربيعة ـ نبيه ومنبه ابنا الحجاج ـ العباس بن عبد المطلب ـ الحارث بن عامر بن نوفل ـ أبو البختري ـ مقيس الجمحي][(١)].

أيضاً ذكر هذه الرواية ابن إسحاق، وذكر أسماءً لم يذكرها الثعلبي، وهم: سهيل بن عمرو ابن عبد شمس، وطعيمة بن عدي بن نوفل الذي كان يتعاقب على ذلك مع الحارث بن عامر.

ولم يذكر ابن إسحاق اسم شيبة بن ربيعة في المطعمين. كذلك لم يذكر أبي بن خلف، بل ذكر أخوه أمية في المطعمين[(٢)].

وحدد ابن إسحاق عدد الإبل التي ينحرونها ما بين التسعة والعشرة، وذلك نقلاً عن الغلامين اللذين قبض عليهما المسلمون، وسألهم رسول الله ﷺ عن قريش، وعن عدد ما ينحرون[(٣)].

وكذلك ذكر هذه الرواية الواقدي، وخالفه الثعلبي في عدد المطعمين من قريش، فذكر الواقدي أن عددهم تسعة، حيث أسقط كلا من: أبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، والعباس بن عبد المطلب، وأبي بن خلف، ضمن المطعمين. وعنده مما ليس عند الثعلبي كلاً من: أمية بن خلف، ونوفل بن خويلد بن العدوية في المطعمين.

وذكر الواقدي قبائل التسعة التي ينتسبون إليها[(٤)].

وأيضاً ذكر ابن قتيبة في المعارف المطعمين من قريش يوم بدر، فوافقه الثعلبي في عددهم،

---

(١) المغازي ١٣٠ـ١٣١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٣.

(٣) نفسه ٣/ ٢٧٤.

(٤) المغازي ١/ ١٤٤ـ١٤٥.

وخالفه في بعض أسمائهم(١).

رسالة أبي سفيان إلى المشركين، وموقف المشركين بعدما علموا بسلامة العير:

الرواية الأولى:

[ن. ت (٤/ ٣٦٣)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٢٤)]

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ **[الأنفال: ٤٤].**

قال السدي: قال أناس من المشركين: إن العير قد انصرفت فارجعو. فقال أبو جهل: الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم، ولا تقتلوهم بالسلاح خذوهم أخذًا كي لا يعبد الله بعد اليوم، إنما محمد وأصحابه أكلة جزور فاربطوهم بالحبال. يقو ـه من القدرة على نفسه)(٢).

الرواية الثانية:

[ن. ت (٤/ ٣٦٤)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٢٥)]

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ **[الأنفال: ٤٧].**

قال ابن عباس(١): لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش: أنكم خرجتم

---

(١) ص١٥٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٢، تفسير البغوي ٢/ ٦٣٧، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٥٧، البداية والنهاية ٥/ ١١٥، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٣٣.

(١) عند البغوي في تفسيره: قالوا. ٢/ ٦٣٩.

لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله؛ فارجعوا. فوافى الركب الذي بعثهم أبو سفيان ليأمروا قريشًا بالرجع بالجحفة. فقالوا لهم: انصرفوا، فقال أبو جهل والله لا ننصرف حتى نرد بدرًا ـ وكان بدر موسمًا من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام ـ فنقيم بها ثلاثًا، وننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمور، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدًا. فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر، وناحت عليهم النوائح مكان القيان)(١).

ذكر الواقدي رواية مشابهة للرواية الأولى، وذكر فيها أن أبا جهل قال كلامه هذا بعد خذلان الشيطان لهم، وبعد مقتل عتبة، وشيبة، والوليد(٢).

أما الرواية الثانية فقد أورد عروة رواية مشابهة لها، إلا أنه لم يذكر فيها أغلب قول أبي جهل(٣).

وذكر هذه الرواية أيضًا موسى بن عقبة، الذي وافقه الثعلبي في المكان الذي تقابل فيه رسول أبي سفيان مع قريش. وخالفه الثعلبي في قول أبي جهل. فهو عند موسى بن عقبة بهذا اللفظ: «والله لا نرجع حتى نقدم بدرًا، فنقيم بها، ونطعم من حضرنا من العرب، فإنه لن يرانا أحد من العرب فيقاتلنا»(٤).

وكذلك ذكر هذه الرواية ابن إسحاق، ولم يحدد في روايته المكان الذي تقابل فيه وفد أبي سفيان مع جيش قريش. وذكر ابن إسحاق نص رسالة أبي سفيان إلى قريش، التي مفادها: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله فارجعوا. وباقي اللفظ

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٨، الطبري: التفسير ١١/ ٢١٧، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٣٨، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٤، تفسير البغوي ٢/ ٦٣٩، تفسير الماوردي ٢/ ٣٢٤، تفسير القرطبي ١٠/ ٤١، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٢٢، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٨٩، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٩٥، البداية والنهاية ٥/ ٧٨.

(٢) المغازي ١/ ٧١.

(٣) مغازي عروة ص١٣٦.

(٤) المغازي ١٢٨ـ ١٢٩.

عنده كما عند الثعلبي، إلا آخر قول أبي جهل:يهابوننا أبدًا[١].

أيضًا ذكر هذه الرواية الواقدي، وزاد فيها على ما ذكره الثعلبي اسم رسول أبي سفيان وهو قيس بن امرئ القيس[٢]، وكان أحد أفراد القافلة[٣]. وذكر الواقدي أن أبا سفيان قال بعدما وصله خبر مضي قريش: «واقوماه! هذا عمل عمرو بن هشام؛ كره أن يرجع لأنه قد ترأس على الناس، وبغى، والبغي منقصةٌ وشؤْم»[٤].

وابن سعد كذلك ذكر هذه الرواية، وبشكل مختصر عما ذكره الثعلبي[٥].

انسحاب بنو زهرة من جيش المشركين قبل وصولهم إلى بدر:

([ن. ت (٢/ ١١٩ـ ١٢٠)]
[ت.م (٢/ ٦٢٦ـ ٦٢٨)])

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ الآية [البقرة: ٢٠٤].

قال الكلبي، والسدي، ومقاتل، وعطاء: نزلت هذه الآيات في الأخنس بن شريق الثقفي[٦] حليف بني زهرة، واسمه أبي، وسمي الأخنس لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله ﷺ، وقد نزلوا الجحفة. فقال لهم يا بني زهرة إن محمدًا ابن أختكم، فإن يكن صادقًا لم تغلبوه، وكنتم أسعد الناس بصدقه، وإن يك كاذبًا؛ فأنتم أحق

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٦ـ ٢٧٧.

(٢) المغازي ١/ ٤٣، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٨.

(٣) المغازي ١/ ٤٣ـ ٤٤.

(٤) نفسه ١/ ٤٣.

(٥) الطبقات ٢/ ١٢.

(٦) الأخنس ـ اسمه أبي ـ بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة بن كلاب. يقال: أسلم يوم فتح مكة، وشهد مع الرسول ﷺ حنين، وأعطاه مع المؤلفة قلوبهم. توفي في أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات ٦/ ٧٧، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٧٦.

الناس من كف عنه؛ لقرابتكم، وكفتكم إياه أوباش العرب[1]. قالوا نعم الرأي رأيت، فسر، كيف م شئ ذ بعك. فقال: إذا نودي في الناس بالرحيل، فإني أخنس بكم، فاتبعوني، ففعل، وفعلوا. فسمي لذلك الأخنس)[2].

أورد عروة رواية مشابهة لهذه الرواية، وذكر فيها أن الأخنس في البداية طلب من قريش الرجوع، وذلك بعد وصول رسالة أبي سفيان التي تأمرهم بالرجوع فقال عروة بعد ذلك: «فلما يئس الأخنس من رجوع قريش أكب على بني زهرة فأطاعوه فرجعوا، فلم يشهد أحد منهم بدر[3]، واغتبطوا برأي الأخنس، وتبركوا به، فلم يزل فيهم مطاعًا حتى مات»[4].

وذكر الزهري نفس رواية عروة، وأضاف أن بني هاشم أرادوا الرجوع فيمن رجع، فاشتد عليهم أبو جهل. وقال: والله لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع[5].

وساق موسى بن عقبة نفس رواية الزهري[6].

وذكر هذه الرواية أيض ًا ابن إسحاق، لكنه لم يذكر أن اسم الأخنس أُبي ّ، ولم يحدد عدد من رجع بهم من بني زهرة. وخالفه الثعلبي في سبب رجوع بني زهرة، فذكر ابن إسحاق أن سبب ذلك هو سلامة مخرمة بن نوفل ـ أحد أفراد القافلة ـ وماله. وهو من بني زهرة. وساق ابن إسحاق خبر رجوع بني زهرة بعد وصول رسالة أبي سفيان. وأضاف أن بني زهرة وبني عدي لم يشهدوا قتال بدر. كذلك ذكر أن طالب بن أبي طالب ـ من بني هاشم ـ رجع مع من

---

(١) أوباش العرب:جموعًا من قبائل شتى. ابن الأثير: النهاية ٥/ ١٤٦.

(٢) انظر: مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦، تفسير البغوي ١/ ٢٦٢، تفسير القرطبي ٣/ ٨١مختصر ً ا.

(٣) قال ابن كثير في الفصول: «لم يشهد بدر ً ا زهري إلا عما مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله ـ والد الزهري ـ فإنهما شهداها يومئذ وقتلا كافرين» ص١١٦.

وقال الحلبي في سيرته: «لم يشهد بدر ً ا أحد من بني زهرة إلا رجلان قتلا كافرين» ٢/ ٣٩١.

(٤) مغازي عروة ص١٣٦.

(٥) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٢١٢.

(٦) المغازي ١٢٩.

رجع! وذكر له شعر في ذلك(١).

وكذلك ذكر هذه الرواية الواقدي، وروايته أقرب روايات المؤرخين لهذه الرواية. فقد ذكر الواقدي عددهم كما عند الثعلبي، والثابت عنده أنهم مائة، أو أقل من المائة(٢). وخالفه الثعلبي في خُطة رجوعهم، فهي عند الواقدي بهذا اللفظ: «قال الأخنس: نخرج مع القوم، فإذا أمسيتُ سقطت عن بعيري فتقولون نهش الأخنس! فإذا قالوا: امضوا، فقولوا: لا نفارق صاحبنا حتى نعلم أهو حي أم ميت فندفنه، فإذا مضوا رجعنا. ففعلت بنو زهرة»(٣).

وأضاف الواقدي شعرًا لعدي بن أبي الزغباء بعد غزوة بدر، يصف فيه فرار الأخنس. فيقول:

ـمْ لها صدورها بسبسُ ... ايا القوم لا تحُبَّسُ
وحمَلهُا على الطريق أكْيَسُ ... ـر الله وفرّ الأخنَسُ (٤)

وذكر هذه الرواية أيضًا ابن سعد وبشكل مختصر، فذكر أن بني زهرة رجعوا من الجحفة بسبب مشورة الأخنس، لكنه لم يذكر نص مشورته لهم.

ووافقه الثعلبي في أن اسم الأخنس أبي. أما عدد بني زهرة فقال عنه ابن سعد: «وكان بنو زهرة يومئذ مائة، وقال بعضهم: بل كانوا ثلاثمائة رجل»(١).

❁ ❁ ❁

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٧ ورواها عن ابن إسحاق أغلب المؤرخين. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٣٨، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٢٢، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٨٩، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٧٨.

(٢) المغازي ١/ ٤٤-٤٥.

(٣) نفسه ١/ ٤٥.

(٤) نفسه ١/ ٤٤-٤٥. ونقلها البلاذري عنه مختصرة. انظر: أنساب الأشراف ١/ ٣٤٨-٣٤٩.

(١) الطبقات ٢/ ١٣.

المبحث الرابع
تاريخ الغزوة، وموقع الجيشين، ووصول المسلمين إلى بدر ونزول الغيث

تاريخ الغزوة، وموقع الجيشين:

[ن. ت (٤/ ٣٦١)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٢٣)]

قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

قال ابن عباس: في قوله تعالى ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمد ﷺ ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يوم فرق فيه بين الحق والباطل ببدر ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ جمع المسلمين وجمع المشركين وهو يوم بدر، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة. وكان يوم الجمعة لسبع عشر مضت من شهر رمضان[1] ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ إِذْ أَنتُم﴾ يا معشر المسلمين ﴿بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ شفير الوادي الأدنى إلى المدينة ﴿وَهُم﴾ يعني عدوكم من المشركين ﴿بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ شفير الوادي الأقصى من المدينة ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢]. والركب يعني: أبا سفيان والعير إلى ساحل البحر، كان رسول الله ﷺ بأعلى الوادي، والمشركين بأسفله، والعير قد انهزم به أبو سفيان على الساحل حتى قدم به مكة[2].

(١) الموافق ٣ آذار «مارس» عام ٦٢٤م. انظر: شوقي أبو خليل: بدر الكبرى ص٧٢.

(٢) انظر: مصنف عبد الرزاق ح(٩٧٢٦)، تفسير الطبري ١١/ ٢٠١، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٧، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ١٢٧، تفسير الماوردي ٢/ ٣٢٢، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٨٩، البداية والنهاية ٥/ ٧٩-٨١، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ١٣٥.

تاريخ غزوة بدر عند الزهري ما بين السابع أو السادس عشر من رمضان[١].

وذكر هذه الرواية ابن إسحاق، الذي ذكر نفس التاريخ، وذكر مكان نزول المسلمين والمشركين[٢]. وأضاف أن الرسول ﷺ غير مكانه الذي نزل فيه بمشورة الحباب بن المنذر رضي الله عنه[٣].وأضاف كذلك رواية تشير إلى أن سعداً بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ عرض على النبي ﷺ في أن يبنوا له عريشاً[٤].

وذكر هذه الرواية أيضاً الواقدي، وقد حدد مكان نزول المسلمين ونزول المشركين عندما فسر سورة الأنفال[٥].

أما ابن سعد فإنه ذكر هذا التاريخ الذي ذكره الثعلبي، وذكر روايات أخرى تخالف هذا التاريخ. وذكر ابن سعد مكان نزول المسلمين ومكان نزول المشركين كما عند الثعلبي[٦].

وصول المسلمين إلى بدر، ونزول الغيث:

([ن. ت (٤/ ٣٣٢/ ٣٣٣)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٤)])

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ١٩٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٨، ٢٨٦، وكذلك عندما فسر سورة الأنفال ٢/ ٣٥٠.

(٣) نفسه ٢/ ٢٧٨، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٤) نفسه ٢/ ٢٧٩، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٥) المغازي ١/ ٥١، ١٣٤.

(٦) الطبقات ٢/ ١٩، ٢٤.

فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ [الأنفال: ١٠-١٢].

وذلك أن المسلمين نزلوا على كثيب أعفر ببدر تسوخ فيه الأقدم، وحوافر الدواب، وسبقهم المشركون إلى ماء بدر العظمى وغلبوهم عليه، وأصبح المسلمون بعضهم محدثين، وبعضهم مجنبين، وأصابهم الظمأ، ووسوس لهم الشيطان. فقال: تزعمون أن فيكم نبي الله؛ وأنكم أولياء الله؛ وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلون مجنبين ومحدثين فكيف ترجون أن تظهروا عليهم؟!

فأرسل الله عز وجل مطرًا سال منه الوادي، فشرب منه المؤمنون، واغتسلوا، وتوضؤوا، وسقوا الركاب، وملؤوا الأسقية، وأطفأ الغبار، ولبدّ الأرض حتى ثبتت عليها الأقدام، وزالت وسوسة الشيطان، وطابت أنفسهم فذلك قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾[1].

ذكر عروة خبرًا مشابهًا لهذا الخبر في نزول الغيث يوم بدر، وقد أشار فيه عروة إلى تخويف الشيطان، ولم يذكر لفظ وسوسته التي ذكرها الثعلبي[2].

وأورد ابن إسحاق أيضًا خبرًا مشابهًا لهذا الخبر، يقول فيه: «... وبعث الله السماء، وكان الوادي دهسًا[3] فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ماء لبد لهم الأرض، ولم يمنعهم عن المسير، وأصاب قريشًا منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٣، تفسير الطبري ١١/ ٦٤، الزجاج: معاني القرآن ٢/ ٤٠٣، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥، أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٧٠، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٧٨، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٥، تفسير القرطبي ٩/ ٤٦٠، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٥٤، البداية والنهاية ٥/ ١٢٣، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٦، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٥٨، القسطلاني: المواهب اللدنية ١/ ٣٥٣، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٩.

(٢) مغازي عروة ص١٣٨.

(٣) دهسًا: الدهس كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملاً. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٣٥.

إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء بدر نزل به»[١]. ولم يذكر وسوسة الشيطان.

وذكر الواقدي أن الله بعث السماء، وكان الوادي الذي نزل فيه المسلمون كثير الرمل، فلبد المطر الأرض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريشًا ما لم يقدروا أن يرتحلوا منه، وقال: «وإنما بينهم قوزٌ من الرمل»[٢]. ولم يذكر الواقدي ما ذكره الثعلبي من وسوسة الشيطان.

❁ ❁ ❁

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٨، ورواها عنه الطبري في تاريخه ٢/ ٤٣٩.

(٢) المغازي ١/ ٥٤.

الفصل الثالث

أحداث الغزوة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تقليل المشركين في أعين المسلمين، ودعاء الرسول ﷺ على المشركين، ورميه إياهم بالحصباء.

المبحث الثاني: مشاركة الملائكة في القتال، وموقف الشيطان من ذلك.

المبحث الثالث: المبارزة يوم بدر، وأول شهيد من المسلمين في بدر.

المبحث الرابع: استفتاح أبي جهل ومصرعه، والفتية الذين ارتدوا يوم بدر، ومواقف للصحابة من المشركين ـ أقاربهم في النسب ـ.

المبحث الأول

تقليل المشركين في أعين المسلمين يوم بدر، ودعاء الرسول ﷺ على المشركين، ورميه إياهم بالحصباء

تقليل المشركين في أعين المسلمين يوم بدر:

الرواية الأولى:

([ن. ت (٤/ ٣٦٢)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٢٤)]

قال تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الأنفال: ٤٣].

أن الله تعالى أراه إياهم في منامه قليلاً فأخبر ﷺ بذلك، فكان تثبيتًا لهم ونعمة من الله عليهم شجعهم بها على عدوهم. فذلك قوله عز وجل ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ قال ابن عباس: سلم الله أمرهم حين أظهرهم على عدوهم ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٤]. قال مقاتل: ذلك أن النبي ﷺ رأى في المنام أن العدو قليل قبل لقاء العدو فأخبر النبي ﷺ أصحابه بما رأى، فقالوا: رؤيا النبي حق، القوم قليل، فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في أعين المؤمنين تصديقًا لرؤيا النبي ﷺ)[١].

أورد هذه الرواية ابن إسحاق وذلك عندما فسر بعض آيات سورة الأنفال. ولم يذكر أن الصحابة قالوا: رؤيا النبي حق[٢].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧، تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٧، تفسير الطبري ١١/ ٢٠٩مختصراً، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩، تفسير القرطبي ١٠/ ٣٧، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ١٣٨مختصراً.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٥١.

الرواية الثانية:

([ن. ت (٣/ ٢٢)]
[ت. ط (١/ ٦٠-٦١)]

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ **[آل عمران: ١٣].**

قال ابن مسعود في هذه الآية: قد نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا، ثم نظرنا فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحدًا.

ثم قللهم الله أيضًا في أعينهم حتى رأوهم عددًا يسيرًا أقل من أنفسهم، قال ابن مسعود أيضًا: لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، قال: فأسرنا رجلاً منهم، فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفًا)[١].

هذه الرواية ذكرها ابن سعد، إلا أنه لم يذكر فيها قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه للرجل الذي جنبه: تراهم سبعين؟ وقول ذلك الرجل عندما قال: أراهم مائة[٢].

أيضًا ذكر هذه الرواية ابن أبي شيبة في مغازيه[٣]، كذلك ذكرها البيهقي[٤].

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧٤، تفسير الطبري ٥/ ٢٤٥، ٢٥١، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦، ٥/ ١٧١٠، تفسير البغوي ١/ ٤٣٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٩٠، ابن كثير: التفسير ٢/ ٦٨٨، البداية والنهاية ٥/ ٨٦، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٤٧٥، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٨٢.

(٢) الطبقات ٢/ ٢٠.

(٣) ص٢٠٠.

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٦٧.

دعاء الرسول ﷺ على المشركين، ورميه إياهم بالحصباء:

الرواية الأولى:

[ن. ت (٤/ ٣٣٧-٣٣٨)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٧-١٠٨)]

قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧].

قال أهل التفسير، والمغازي لما ورد رسول الله ﷺ بدرًا قال: «هذه مصارع القوم إن شاء الله»، فلما طلعوا عليه قال رسول الله ﷺ: «هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني» فأتاه جبريل وقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها.

فقال رسول الله ﷺ لما التقى الجمعان لعلي ﷺ: «اعطني قبضة من حصباء الوادي» فناوله كف من حصى عليه تراب فرمى رسول الله ﷺ في وجوه القوم وقال: «شاهت الوجوه»، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه وفمه ومنخريه منها شيء، ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم. وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم.

وقال حكيم بن حزام: لما كان يوم بدر سمعنا صوتًا وقع من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله ﷺ تلك الرمية فانهزمنا.

وقال قتادة، وأنس، وابن زيد: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى حصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم.

وقال: «شاهت الوجوه» فانهزموا)(١).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٥، تفسير الطبري ١١/ ٨٤، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٢، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٧٩- ٨٠، الواحدي: أسباب النزول ص٢٣٠، تفسير البغوي ٢/ ٦١١، تفسير الماوردي ٢/ ٣٠٤، تفسير القرطبي ٩/ ٤٧٨، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٣٠- ٣١، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٩٧، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٩٤، تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٦٠، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ٨٥، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٧٣.

الرواية الثانية:

([ن. ت (٤/ ٣٦٤)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٢٥)]

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧] معطوف على قوله: ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ ومعناه ينظرون ويرون، إذ لا يعطف مستقبل على ماضي، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ وهؤلاء أهل مكة خرجوا يوم بدر ولهم بغيٌ وفخر، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إن قريشًا أقبلت بفخرها وخيلائها لتجادل رسولك»(١))(٢).

الرواية الثالثة:

([ن. ت (٩/ ١٧٠)]
[ت.ف (٢/ ٤٤٧-٤٤٨)]

قال تعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥].

قال مقاتل: ضرب أبو جهل فرسه، فتقدم يوم بدر في الصف، وقال: نحن ننتصر اليوم من محمدٍ وأصحابه.

وقال سعيد بن المسيب: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لما نزل قوله تعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ كنت لا أدري أي الجمع يهزم، فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يدب في

---

(١) عند البغوي في تفسيره دعاء الرسول ﷺ بهذا اللفظ: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تجادلك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني» ٢/ ٦٣٩.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ص٢٦٥، الطبري: التفسير ١١/ ٢١٩، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٤١، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٤، تفسير البغوي ٢/ ٦٣٩، ابن القيم: زاد المعاد ٣/ ١٧٦، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٥٤، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٩٢، البداية والنهاية ٥/ ٨٣، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ١٤٤.

درعه وهو يقول: اللهم إن قريشاً جاءتك تجادل وتحادّ رسولك بفخرها وخيلائها فأحنهم[(١)] الغداة» ثم قال: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ فعرفت تأويلها، وهذا من معجزات رسول الله ﷺ)[(٢)].

رواية مقاتل لم يذكرها المؤرخون الذين اطلعت على كتبهم.

أما قول الرسول ﷺ عندما ورد بدر: «**هذه مصارع القوم إن شاء الله**»، فقد ذكره ابن إسحاق بعد استشارة الرسول ﷺ لأصحابه، وهو عنده بهذا اللفظ: «**سيروا وأبشروا فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم**»[(٣)].

كذلك ذكره الواقدي كما عند ابن إسحاق، وأضاف عليه أن الرسول ﷺ أراهم مصارع قريش يومئذ وقال: «**هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان**»، فما عدا كل رجل مصرعه[(٤)].

أما دعاء رسول الله ﷺ على قريش فقد ذكره ابن إسحاق بهذا اللفظ: «**اللهم، هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك، وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة**»[(٥)].

ولم يذكر قول عمر رضي الله عنه.

وذكر الواقدي دعاء الرسول ﷺ، وعنده زيادات على ما ذكره الثعلبي. فيذكر أن الرسول ﷺ دعا بهذا الدعاء: **اللهم، إنك أنزلت عليّ الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني إحدى**

---

(١) أحنهم: أهلكهم من الحين، وهو الهلاك. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٣٥.

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٥٩، تفسير الطبري ٢٢/ ١٥٧، الطبراني: المعجم الكبير ١١/ ٢٧٦، تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٢١، تفسير البغوي ٥/ ٢٦٧، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٠٣، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٩١، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٢٤، ابن كثير: التفسير ٧/ ٣٣٥٧، البداية والنهاية ٥/ ١٠٤- ١٠٥، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٨٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٢.

(٤) المغازي ١/ ٤٩.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٩- ٢٨٠، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

الطائفتين، وإنك لا تخلف الميعاد! اللهم، هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك، وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة»(١).

ولم يذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وذكر ابن سعد قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يذكر فيه دعاء الرسول ﷺ(٢).

وأما رمي المشركين بالحصباء فقد ذكره أغلب المؤرخين في كتبهم.

فروي عن عروة بن الزبير أنه قال في رمي الحصباء: «وأخذ رسول الله ﷺ ملء كفه من الحصباء، فرمى بها وجوه المشركين، فجعل الله تبارك وتعالى تلك الحصباء عظيماً شأنها، لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه، وجعل المسلمون بهم قتلا معهم الله والملائكة، يقتلونهم ويأسرونهم، ويجدون النفر كل رجل منهم منكبًا على وجهه، لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه»(٣).

وأورد الزهري رواية مثل رواية حكيم بن حزام في رمي الحصى، التي رواها عنه الثعلبي. ووافق الثعلبي الزهري في متن الرواية، وخالفه في السند. فهو عند الزهري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما(٤).

ورواية رمي الحصباء ذكرها أيضاً موسى بن عقبة، وهي عن عروة بن الزبير(٥).

وقال ابن إسحاق عن رمي الحصباء في وجوه المشركين: «ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً، ثم قال: «**شاهت الوجوه**» ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه

---

(١) المغازي ١/ ٥٩.

(٢) الطبقات ٢/ ٢٣.

(٣) مغازي عروة ص١٤٢.

(٤) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٢٣٨-٢٣٩.

(٥) المغازي ص١٣٦.

فقال«شدُّوا» فكانت الهزيمة...»[١].

أما الواقدي فذكر رمي الحصباء، وخالفه الثعلبي في بعض أجزاء روايته، وعند الواقدي إضافات لم يذكرها الثعلبي. فيقول الواقدي: «وأمر رسول الله ﷺ فأخذ من الحصباء كفًا فرماهم بها، وقال: «**شاهت الوجوه، اللهم ارعب قلوبهم وزلزل أقدامهم!**» فانهزم أعداء الله لا يلوون على شيء، والمسلمون يقتلون ويأسرون، وما بقي منهم أحدٌ إلا امتلأ وجهه وعيناه، ما يدري أين يتوجّه من عينيه، والملائكة يقتلونهم والمؤمنون»[٢].

وذكر الواقدي نفس رواية حكيم بن حزام التي ذكرها عنه الثعلبي. وأضاف قولاً لنوفل ابن معاوية الديلي[٣]، الذي قال: «انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصى في الطِّساس بين أيدينا ومن خلفنا، فكان ذلك أشد الرعب علينا»[٤].

أيضًا ذكر البلاذري رمي الرسول ﷺ المشركين بالحصباء مختصرًا[٥].

وأما ما أخبر به الثعلبي من أن الرسول ﷺ طلب من علي رضي الله عنه أن يأتيه من حصباء الوادي، فهذا الخبر أورده ابن كثير. وقد خالف الثعلبي في قول الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه فهو عنده كالتالي: «**اعطني حصى من الأرض**»[٦].

وقول قتادة، وابن زيد لم يذكره المؤرخون الأوائل الذين اطلعت على كتبهم، لكن ذكره

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠، وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده مرسل». وأخرجه عن ابن إسحاق الطبري في تاريخه من طريق سلمة ٢/ ٤٤٩.

(٢) المغازي ١/ ٨١.

(٣) نوفل بن معاوية بن عمرو الديلي، أسلم قبل فتح مكة، وشهده مع الرسول ﷺ وتوفي في خلافة يزيد بن معاوية. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٥١٣، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٣٨٨.

(٤) المغازي ١/ ٩٥.

(٥) أنساب الأشراف ١/ ٣٥١.

(٦) البداية والنهاية ٥/ ١٢٧.

الصالحي(١).

الرواية الرابعة:

[ن. ت (٤/ ٣٣١ـ ٣٣٢)]
[مخطوطة الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٢ـ ١٠٣)]

قال تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ **[الأنفال: ٩].**

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما كان يوم بدر ونظر رسول الله ﷺ إلى كثرة المشركين وقلة المسلمين، دخل العريش هو وأبو بكر، فاستقبل القبلة، وجعل يدعو ويقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض»، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه، فأخذ أبو بكر رداءه وألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإن الله سينجز لك ما وعدك(٢))(٣).

---

(١) سبل الهدى والرشاد ٤/ ٤٨ رواه عن ابن أبي حاتم.

(٢) نقل ابن حجر، والقسطلاني عن الخطابي ـ في موقف أبي بكر هذا ـ قوله: «لا يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي ﷺ في تلك الحالة، بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة، فلما قال له أبو بكر ما قال، كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة فلهذا عقبه بقوله: سيهزم الجمع ويولون الدبر». فتح الباري ٧/ ٤٠٦ـ ٤٠٧، المواهب اللدنية ١/ ٣٥٧ـ ٣٥٨.

(٣) انظر: صحيح البخاري ح (٤٨٧٥)، (٤٨٧٧)، صحيح مسلم ح (١٧٦٣)، مسند أحمد ١/ ٣٠، سنن الترمذي ح (٣٠٨١)، تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٢، مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٥٠، الطبري: التفسير ١١/ ٥١، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٤٧، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٢، صحيح ابن حيان ح (٤٧٩٣)، أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٧٤، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٥٠، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٣، تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٧، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٩٥، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٥٨، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٥٠، البداية والنهاية ٥/ ١٠٠، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٥١.

روي عن عروة بن الزبير رواية مشابهة لهذه الرواية، فذكر دعاء الرسول ﷺ بهذا اللفظ: «**اللهم، إني أسألك ما وعدتني**». ولم يذكر سقوط رداء الرسول ﷺ. وخالفه الثعلبي في قول أبي بكر رضي الله عنه للرسول ﷺ بعد دعائه؛ فعند عروة أن أبا بكر قال: يا نبي الله، أبشر، فوالذي نفسي بيده لينجزن الله تعالى لك ما وعدك. وأضاف عروة أن المسلمين بعد دعاء الرسول ﷺ استنصروا الله تعالى واستغاثوه، فاستجاب الله تعالى لنبيه والمسلمين(١).

كذلك ذكر هذه الرواية موسى بن عقبة وهي عنده بهذا اللفظ: «... ورفع رسول الله ﷺ يديه إلى الله تعالى يسأله ما وعده ويسأله النصر ويقول: «**اللهم إن ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولم يقم لك دين**» وأبو بكر رضي الله عنه يقول: يا رسول الله، والذي نفسي بيده لينصرنك الله عز وجل وليبيض وجهك...»(٢).

أيضًا أورد هذه الرواية ابن إسحاق، إلا أنه لم يذكر فيها سقوط رداء الرسول ﷺ(٣).

أما الواقدي فقد خالفه الثعلبي في هذه الرواية، فذكر الواقدي أن الرسول ﷺ قال: **اللهم، إن تُظهر عليّ هذه العصابة يظهر الشرك، ولا يقُم لك دين**»، وأبو بكر يقول: والله، لينصرنّك الله وليُبيّضنّ وجهك.

وأضاف الواقدي قولاً آخر لعبد الله بن رواحة، وهو بهذا اللفظ: «يا رسول الله، إني أشير عليك - ورسول الله ﷺ أعظم وأعلم بالله من أن يُشار عليه - إن الله أجلّ وأعظم من أن تنشده وعده. فقال رسول الله ﷺ: «**يا ابن رواحة، ألا أنشد الله وعده؟ إن الله لا يخلف الميعاد!**»»(٤).

وهذه الرواية ذكرها أيضًا ابن أبي شيبة في مغازيه(٥)، وخالفه الثعلبي في لفظها.

❁ ❁ ❁

---

(١) مغازي عروة ص١٣٩.

(٢) المغازي ١٣٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٧، وقال المحقق: «حديث صحيح».

(٤) المغازي ١/ ٦٧.

(٥) ص١٩٠.

المبحث الثاني

مشاركة الملائكة[١] في القتال، وموقف الشيطان من ذلك

عدد الملائكة:

الرواية الأولى:

[ن. ت (٤/ ٣٣١-٣٣٢)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٢-١٠٣)]

بعد أن ساق الثعلبي الرواية السابقة في دعاء الرسول ﷺ قال: **فأمدهم الله تعالى بالملائكة، ونزل جبريل في خمسمائة ملك مجنبة[٢] على الميمنة وفيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ونزل ميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي رضي الله عنه، وهم في صورة الرجال عليهم ثياب بيض، وعمائم بيض أرخوا أطرافها بين أكتافهم، فقاتلت الملائكة يوم بدر ولم تقاتل يوم الأحزاب، ولا يوم حنين ولا تقاتل أبدًا، إنما يكونون عددًا أو مددًا)[٣].**

(١) حكى ابن حجر عن السبكي أنه قال: «سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه، وتكون الملائكة مددًا على عادة مدد الجيوش، رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده، والله تعالى هو فاعل الجميع. والله أعلم». فتح الباري ٧/ ٤١٤، وذكرها أيضًا: السيوطي في الخصائص الكبرى ١/ ٥٢١، والصالحي في سبل الهدى والرشاد ٤/ ٨٢.

(٢) مجنبة الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهما مجنبتان. انظر: ابن الأثير: النهاية ١/ ٣٠٣.

(٣) انظر: تفسير البغوي ٢/ ٦٠٣، الزمخشري: الكشاف ٢/ ١٩٠، وقال المحقق: «ضعيف جدًا»، وذكره ابن كثير في (تفسيره) بدون ذكر لأبي بكر وعلي رضي الله عنهما ٤/ ١٥٥٢، كذلك ذكره الحلبي في (سيرته) ٢/ ٤٠٦.

الرواية الثانية:

[ن. ت (٣/ ١٤١ـ ١٤٢)]
[ت. ط (٢/ ٤٤٨)]

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران ١٢٣ـ ١٢٥].

قال قتادة: كان هذا يوم بدر، أمدهم الله بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف(١).

وقال ابن عباس، ومجاهد: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر، وفيما سوى ذلك يشهدون القتال، ولا يقاتلون، إنما يكونون عدداً ومدداً)(٢).

الرواية الثالثة:

[ن. ت (٣/ ١٤٢)]
[ت. ط (٢/ ٤٤٩)]

قال الشعبي: بلغ رسول الله ﷺ والمسلمين يوم بدر: أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد المشركين، فيشق ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ إلى قوله:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٥، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٤، تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٩، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٥٣.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ص١٣٥، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٤، الطبري: التفسير ٦/ ٢٣، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٥٤، الطبراني: المعجم الكبير ١١/ ٣٠٨، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٥٨، تفسير البغوي ١/ ٥٤٢، تفسير الماوردي ١/ ٤٢٢، تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٨، ابن عطية: المحرر الوجيز ١/ ٥٠٣، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٣٥، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٦١، ابن كثير: التفسير ٢/ ٧٦٥، البداية والنهاية ٥/ ١١٨، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ٨٣.

﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: فبلغ كرز الهزيمة، فرجع، ولم يمدهم الله أيضًا بالخمسة آلاف، وكانوا قد أمدوا بألف)[(١)].

أورد ابن إسحاق صفة عمائم الملائكة يوم بدر كما عند الثعلبي، واستثنى من الملائكة جبريل عليه السلام أنه اعتم بعمامة صفراء. ولم يذكر ابن إسحاق عدد الملائكة الذين شاركوا في قتال بدر[(٢)]. وذكر رواية ابن عباس في مشاركة الملائكة يوم بدر وعدم مشاركتهم فيما سواه، مثل ما ذكره الثعلبي[(٣)].

وروى الواقدي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما كان يستقي من قليب بدر رأى ريحًا شديدة، ثم تلتها أخرى، ثم تلتها ثالثة، وقال الواقدي عنه أنه قال: «وكانت الأولى جبريل في ألف مع رسول الله ﷺ، والثانية ميكائيل في ألف على ميمنة رسول الله ﷺ وأبي بكر، وكانت الثالثة إسرافيل في ألف نزل على ميسرة رسول الله ﷺ، أنا في الميسرة[(٤)]...»[(٥)]. وقول ابن عباس ذكره الواقدي[(٦)].

وذكر ابن أبي شيبة قول مجاهد في مشاركة الملائكة يوم بدر[(٧)]. وكذلك أورد قول

---

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٨، تفسير الطبري ٦/ ٢٠، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٢، تفسير البغوي ١/ ٥٤٣، تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٩، ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٤٠١، رواه عن ابن أبي حاتم بسند صحيح كما قال، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٥٢، القسطلاني: المواهب اللدنية ١/ ٣٦٠، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٤٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٧، وقال المحقق: «أورده تعليقًا».

(٣) نفسه ٢/ ٢٩٨، وقال المحقق: «إسناده ضعيف جدًا».

(٤) قال عنه الذهبي: «غريب». تاريخ الإسلام (المغازي) ص٨٦. وقال ابن كثير: «وهذا غريب وفي إسناده ضعف» البداية والنهاية ٥/ ١٠٢.

(٥) المغازي ١/ ٥٧.

(٦) نفسه ١/ ٧٩.

(٧) كتاب المغازي ص١٧٦.

الشعبي(١).

والخبر الذي أورده الثعلبي في عدد الملائكة الذين شاركوا يوم بدر أورده السهيلي في كتابه الروض الأنف، فقال: «نزل جبريل بألف من الملائكة في صور الرجال، فكان في خمسمائة من الملائكة في الميمنة، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة في الميسرة(٢)، ووراءهم مدد لم يقاتلوا، وهم الآلاف المذكورين في سورة آل عمران، وكان إسرافيل وسط الصف لا يقاتل، كما يقاتل غيره من الملائكة...»(٣).

وقول قتادة ذكر الحلبي في سيرته ـ وهو من المؤرخين المتأخرين ـ خبرًا مشابهًا له(٤).

سيما الملائكة يوم بدر:

[ن. ت (٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥)]

[ت. ط (٢/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥)]

قال تعالى: ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ **[آل عمران: ١٢٥].**

قال عمير بن إسحاق: قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوم بدر: «تسوموا فإن الملائكة قد تسومت بالصوف الأبيض في قلانسهم(٥) ومغافرهم(٦)»(٧).

---

(١) نفسه ص١٨٢.

(٢) قال ابن كثير عن هذا العدد: «هذا هو المشهور». البداية والنهاية ٥/ ١٠٢.

(٣) ٥/ ٢٤٠ـ٢٤١.

(٤) ٢/ ٤٠٦، وقال: «فإن ذلك كان يوم بدر على ما عليه الأكثر...».

(٥) القلنسوة: إذا فتحت القاف ضمت السين، وإذا ضمت كسرت السين تلبس على الرأس. الفيروز أبادي: القاموس المحيط ٢/ ٢٤٢.

(٦) المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. أبو عبيد: كتاب السلاح ص٢٩.

(٧) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٦١، ١٤/ ٣٥٨، تفسير الطبري ٦/ ٣٧، تفسير البغوي ١/ ٥٤٤، ابن عطية: المحرر الوجيز ١/ ٥٠٤، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٤٠، وقال المحقق: «ضعيف».

وقال الضحاك، وقتادة: بالعهن[(١)] في نواصيها وأذنابها. وقال مجاهد: كانوا مجزوزة أذناب خيلهم وأعرافها ونواصيها. وقال الربيع: كانوا على خيل بلق.

وقال علي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهما: كانت عليهم عمائم بيض قد أرسلوها بين أكتافهم[(٢)]. وقال هشام بن عروة، والكلبي: عمائم صفر مرخاة على أكتافهم. وقال عبد الله بن الزبير: إن الزبير كانت عليه ملاءة[(٣)] صفراء وعمامة صفراء يوم بدر، فنزلت الملائكة يوم بدر مسو ين بعما م صفر[(٤)].

وروى الزبير بن المنذر عن جده أبي أسيد[(٥)]ـ وكان بدريًا ـ قال لو أن بصري فر ّج عنه، ثم ذهبتم معي إلى بدر لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر قد أرخوها بين أكتافهم)[(٦)].

---

(١) العهن الصوف الملون، والواحدة عِهنة. ابن الأثير: النهاية ٣/ ٣٢٦.

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٦١، الطبراني: المعجم الكبير ١١/ ٣٠٨، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٤، تفسير البغوي ١/ ٥٤٤، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٠٠ـ ٤٠١.

(٣) الملاءة: الإزار. ابن الأثير: النهاية ٤/ ٣٥٢.

(٤) انظر: أحمد: فضائل الصحابة ٢/ ٧٣٦، تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٥، مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٦١، ١٤/ ٣٧٦، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٥، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٥١٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٨/ ٣٥٣ـ ٣٥٤، تفسير القرطبي ٥/ ٣٠١، الحاكم: المستدرك ٣/ ٣٦١، تفسير الماوردي ١/ ٤٢٢، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٢٩٦، ابن عطية: المحرر الوجيز ١/ ٥٠٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٧٩، تفسير ابن كثير ٢/ ٧٦٥، ابن حجر: الإصابة ٢/ ٤٥٩، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٥٥.

(٥) أبو أسيد واسمه مالك بن ربيعة الساعدي الخزرجي الأنصاري. وقيل: اسمه: هلال بن ربيعة، والأكثر يقولون مالك بن ربيعة، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكانت معه راية بني ساعدة يوم فتح مكة. مات بالمدينة سنة ستين، وقيل: سنة خمس وستين. وهو ابن ثمان وسبعين سنة. وقيل كان عمره خمسًا وسبعين، وهو آخر من مات من البدريين. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥١٦، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٥٩٨، ابن قدامة: الاستبصار ص١٠٦، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٢٤ـ ٢٥، ٦/ ١٦.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٣٤، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٥٣، تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٦، ابن عطية: المحرر =

أورد الزهري رواية أبي أسيد الساعدي، ولم يذكر فيها هيئة الملائكة عند خروجهم من الشعب[(١)].

وقول علي، وابن عباس ذكره ابن إسحاق، كما أشرت إلى ذلك سابقًا[(٢)]. أما باقي ما ذكره الثعلبي فلم يذكره ابن إسحاق.

وذكر الواقدي رواية مشابهة للرواية التي ذكرها الثعلبي عن عمير بن إسحاق، وخالفه الثعلبي في سندها، فقال الواقدي: «حدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر، عن محمود ابن لبيد، قال: قال رسول الله ﷺ: **إن الملائكة قد تسوّمت فسوّموا**». فأعلموا بالصوف في مغافرهم، وقلانسهم»[(٣)].

وذكر الواقدي أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق، عليها عمائم صفر. وكان على الزبير يومئذ ٍ عصابة صفراء. وأضاف الواقدي قائلاً: «وكان سيما الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم، خضر ً ا، وصفر ً ا، وحمر ً ا من النور، والصوف في نواصي خيلهم»[(٤)].

أما رواية أبي أسيد الساعدي فقد ذكرها الواقدي مختصرة[(٥)].

أما ابن سعد فإنه ذكر الرواية التي أسندها الثعلبي إلى عبد الله بن الزبير[(٦)].

وذكر ابن أبي شيبة في مغازيه رواية عمير بن إسحاق، لكنه لم يذكر جميع متن رواية الثعلبي بل ت قف نذ ق له ﷺ: «**قد تس مت**». وأضاف ابن أبي شيبة أن عمير ابن إسحاق قال: «فهو

=

الوجيز ١/ ٥٠٣، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٠٠، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٦٠ـ ٦١، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ١١٤ـ ١١٥، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٥٦.

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٢٤٩ـ ٢٥٠.

(٢) ص (٢٥٨).

(٣) المغازي ١/ ٧٥ـ ٧٦.

(٤) نفسه ١/ ٧٥.

(٥) نفسه ١/ ٧٦.

(٦) الطبقات ٢/ ١٥، ٢٤.

أول يوم وضع فيه الصوف»[1].

روايات وأخبار متفرقة في قتال الملائكة للمشركين:

[ن. ت (٤/ ٣٦٦-٣٦٧)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٢٧)]

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٥٠ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ **[الأنفال: ٥٠-٥١].**

قال مُرَّة الهمذاني، وابن جريج: وجوههم ما أقبل منهم، وأدبارهم ما أدبر منهم، وتقديره: يضربون أجسادهم كلها. وقال ابن عباس: كانوا إذا أقبل المشركون بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف، وإذا ولّوا أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم، وقال الحسن: قال رجل: رسول الله رأيت بظهر أبي جهل مثل الشِّراك[2]، قال: «ذلك ضرب الملائكة». وقال الحسين بن الفضل: ضرب الوجوه عقوبة كفرهم، وضرب الأدبار عقوبة معاصيهم)[3].

[ن. ت (٤/ ٣٣٢)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٣)]

قال ابن عباس: بينما رجل من المسلمين يشتدّ في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت لفارس يقول: اقدم حيزوم[4] إذ نظر إلى المشرك أمامه خرّ مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم[1]، وشق وجهه كضربة السوط. فجاء الرجل فحدث

(١) ص١٨١.

(٢) الشِّراك هو أحد سُيور النعل التي تكون على وجهها. ابن منظور: لسان العرب ٧/ ١٠١ (شرك).

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣٠، تفسير البغوي ٢/ ٦٤٢، تفسير الطبري ١٠/ ٤٤.

(٤) حيزوم: اسم فرس الملك. النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/ ٨٥.

(١) عند مسلم في صحيحه (خطم) ح (١٧٦٣). والخطم: الأثر على الأنف. النووي: نفسه ١٢/ ٨٦.

بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدقت ذلك من مدد السماء»(١) فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين)(٢).

روي عن عروة أن اسم الرجل الذي أخبر رسول الله ﷺ بالآثار التي في أبي جهل هو عبدالله بن مسعود رضي الله عنه(٣).

وقد نقل موسى بن عقبة(٤)، والواقدي(٥) رواية عروة بن الزبير.

أما الرواية الثانية التي عن ابن عباس فقد أوردها أبو نعيم(٦)، والبيهقي(٧) وذكرا أن ذلك الرجل من الأنصار ولم يوردا اسمه.

[ن. ت (٤/ ٣٣٣-٣٣٤)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٥)]

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ **[الأنفال: ١٢].**

قال أبو داود المازني(١) وكان شهد بدرًا: اتبعت رجلاً من المشركين لأضربه يوم بدر، فوقع

---

(١) عند م ل في ص يحه: «هذا مدد من السماء الثالثة» ح (١٧٦٣).

(٢) انظر: صحيح مسلم ح (١٧٦٣)، مسند أحمد ١/ ٣٠، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٦، صحيح ابن حبان ح (٤٧٩٣)، تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٧، ابن القيم: زاد المعاد ٣/ ١٨٣، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٩٦، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٨٤ - ٨٥، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٥٢، البداية والنهاية ٥/ ١١٤، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٥٣، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٣٩.

(٣) مغازي عروة ص١٤٣.

(٤) المغازي ص١٣٨.

(٥) المغازي ١/ ٩٠.

(٦) دلائل النبوة ٢/ ٤٧٥.

(٧) دلائل النبوة ٣/ ٥١-٥٢.

(١) أبو داود واسمه عُمير، وقيل عمرو بن عامر بن مالك المازني النجاري الأنصاري، شهد بدرًا، وأحدًا وما بعدهما. انظر:
=

رأسه بين يديّ قبل أن يصل إليه سيفي؛ فعرفت أنه قتله غيري[(١)].

وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه قال: لقد رأيتنا يوم بدر وأن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف[(٢)]!

وقال ابن عباس: حدثني رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من يكون الدبرة[(٣)]، فنذهب مع من يذهب.

قال: فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة، فسمعنا فيها حمحمة الخيل[(٤)] فسمعت قائلاً يقول: أقدم حيزوم، قال: فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه[(٥)] فمات؛ أما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت)[(٦)].

=

ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٨٠، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٦٤٣، ابن قدامة: الاستبصار ص٨٨، ابن الأثير: أسد الغابة ٦/ ١٠٢.

(١) انظر: أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٧٢، ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ١١٨، ابن القيم: زاد المعاد ٣/ ١٨٣، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٥، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٠٠، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٣٥، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٦١، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ١١٧.

(٢) انظر: البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٥٦، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٧، تفسير القرطبي ٦/ ٢٣، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٨٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ١١٧، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٥٩.

(٣) الدبرة: لمن الدبرة: أي الدولة والظفر والنصر. ويقال على من الدبرة أيضاً: أي الهزيمة. ابن الأثير: النهاية ٢/ ٩٨.

(٤) الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل. ابن الأثير: نفسه ١/ ٤٣٦.

(٥) قناع القلب: غشاؤه، تشبيهاً بقناع المرأة. ابن الأثير: نفسه ٤/ ١١٤.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٢، أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٧٢، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٥٢، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٠٠، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٣٥، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٦٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ١١٤.

رواية أبي داود المازني، وابن عباس التي ذكرها الثعلبي هي عند ابن إسحاق بنفس اللفظ[١]. ولم يذكر ابن إسحاق الرواية التي أوردها الثعلبي عن سهل بن حنيف وذلك من خلال سيرة ابن هشام.

وذكر الواقدي روايتين مشابهتين للرواية التي ذكرها الثعلبي عن ابن عباس، وفيها بعض الإضافات، فذكر الواقدي أن ذلك الرجل أعلن إسلامه، ولم يذكر اسمه[٢].

ولم يذكر الواقدي رواية أبي داود المازني، ولا رواية سهل بن حنيف.

وذكر الطبري في تاريخه جميع هذه الروايات، بنفس اللفظ[٣].

[ن. ت (٤/ ٣٣٣)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٥)]

قال أبو روق[٤]:هو أن الملك كان يشبّه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيأتي الرجل من أصحاب النبي ﷺ فيقول: إني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون: والله لئن حملوا علينا لننكشفن.

فتحدث بذلكللسلمون بعضهم بعضًا فتقوى أنفسهم بذلك، ويزدادون جرأة)[٥].

ذكر الواقدي هذه الرواية باختصار[١]. ونقلها عنه أغلب المؤرخين[٢].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٦-٢٩٧، وقال المحقق عن قول أبي داود المازني: «خبر حسن، وإسناده منقطع». وقال عن رواية ابن عباس: «إسناده منقطع».

(٢) المغازي ١/ ٧٦-٧٧.

(٣) ٢/ ٤٥٣-٤٥٤.

(٤) أبو روق، أحمد بن محمد بن بكر الهمذاني البصري، ثقة (ت ٣٣٢هـ). انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٨٥-٢٨٦.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٦٩، تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٥٦.

(١) المغازي ١/ ٧٩.

(٢) انظر: البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٦٠، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٨٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ١١٥.

موقف الشيطان من مشاركة الملائكة:

الرواية الأولى:

([ن. ت (٤/ ٣٦٥)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٢٦)])

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

قال الكلبي لما التقوا كان إبليس في صف المشركين على صورة سراقة آخذًا بيد الحارث ابن هشام، فنكص على عقبيه. وقال له الحارث: يا سراقة أين؟ أتخذلنا على هذه الحالة؟ فقال له: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ فقال: والله ما نرى إلا جواسيس يثرب. فقال: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ﴾.

قال الحارث: فهلا كان هذا أمس، فوقع في صدر الحارث، فانطلق وانهزم الناس، فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة، فبلغ ذلك سراقة فقال: بلغني أنكم تقولون أني هزمت الناس، فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم، فقالوا: أما أتيتنا في يوم كذا فحلف لهم، فلما أسلما علموا أن ذلك كان الشيطان.

وقال الحسن في قوله: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ رأى إبليس جبريل معتجرًا[(١)] ببرد يمشي بين يدي النبي ﷺ وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب[(١)].

---

(١) الاعتجار: هو لي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك. انظر: ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٥٦ (عجر).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٩، تفسير الطبري ١١/ ٢٢٢، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٥، تفسير البغوي ٢/ ٦٤٠، السهيلي: الروض الأنف ٥/ ٢٢٣، ابن القيم: زاد المعاد ٣/ ١٨٤، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٦٣-٦٥، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٩٤، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٩٦، البداية والنهاية ٥/ ١٢٤، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ٧٧، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ١٤٥.

روي عن عروة أنه قال في هروب الشيطان: «... نكص الشيطان على عقبيه، حين رأى الملائكة، وتبرأ من نصر أصحابه...»(١).

وذكر هذه الرواية ابن إسحاق بشيء من الاختصار، وذكر أن أول من رأى الشيطان حين نكص على عقبيه الحارث بن هشام، وعمير بن وهب الجمحي، ولم يحدد ابن إسحاق اسم الذي قال للشيطان: أين يا سراقة؟ ولم يذكر ابن إسحاق قول سراقة لقريش في مكة بعدما هزموا(٢)، ولم يذكر أيضًا قول الحسن.

أيضًا ذكر هذه الرواية الواقدي، وفيها بعض الفرق عما ذكره الثعلبي.

فأضاف الواقدي أن إبليس أيضًا بعدما دفع الحارث في صدره: «انطلق لا يُرى حتى وقع في البحر، ورفع يديه وقال: يا رب، موعدك الذي وعدتني!»(٣) ولم يذكر الواقدي قول الحسن.

الرواية الثانية:

[ن. ت (٤/ ٣٦٦)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٢٦)]

أخبرنا أحمد بن أبي الفراتي، أخبرنا أحمد بن عمر الاسبيجاني، أخبرنا محمد بن نصر المروزي، أخبرنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن إبراهيم بن عبلة، عن طلحة بن عبيدالله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال: ما رؤي الشيطان يومًا فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام،

---

(١) مغازي عروة ص١٤٢.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٢٨٥.

(٣) المغازي ١/ ٧.

إلا ما رأى يوم بدر»، وذلك أنه رأى جبريل عليه السلام وهو يزع[١] الملائكة)[٢].

هذه الرواية ذكرها الواقدي بنفس اللفظ[٣].

۞ ۞ ۞

---

(١) يزع الملائكة: يرتبهم، ويسويهم، ويصفهم للحرب، فكأنه يكفهم عن التفرق والانتشار. ابن الأثير: النهاية ٥/ ١٨٠.

(٢) انظر: مصنف عبد الرزاق ح (٨٨٣٢)، تفسير الطبري ١١/ ٢٢٤، البيهقي: شعب الإيمان ح (٤٠٦٩)، تفسير البغوي ٢/ ٦٤٠، تفسير القرطبي ١٠/ ٤٣، الزمخشري: الكشاف ٢/ ٢١٦، وقال المحقق: «مرسل»، تفسير ابن كثري ٤/ ١٥٩٧، المقريزي: الإمتاع ١/ ١٠٧، الحلبي: السيرة الحلبية ٢/ ٤٠٧.

(٣) المغازي ١/ ٧٧-٧٨.

المبحث الثالث

المبارزة يوم بدر، وأول شهيد من المسلمين

المبارزة يوم بدر:

([ن. ت (٧/ ١٣)]
[ت. ص (٢/ ٤٨٥- ٤٨٧)]

قال تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩].

اختلف المفسرون في هذين الخصمين منهما؛ فروى قيس بن عباد أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يقسم بالله سبحانه لنزلت هذه الآية في ستة نفر من قريش تبارزوا يوم بدر: حمزة بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث(١) رضي الله عنهم، وعتبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة لعنهم الله، قال.

وقال علي: إني لأول من يجثو للخصومة يوم القيامة بين يدي الله عز وجل.

وإلى هذا القول ذهب هلال بن يساف، وعطاء بن يسار)(٢).

---

(١) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي. يكنى أبا الحارث، وقيل:أبو معاوية، وكان مربوعًا أسمر حسن الوجه. أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، هاجر إلى المدينة، آخى الرسول ﷺ بينه وبين عمير بن الحمام الأنصاري، استشهد يوم بدر، ودفنه الرسول ﷺ بالصفراء، وكان عمره ثلاثًا وستين سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٠٢٠، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٥٧٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري ح (٣٩٦٥-٣٩٦٩)، ح (٤٧٤٣- ٤٧٤٤)، صحيح مسلم ح (٣٠٣٣)، مسند أحمد ١/ ١١٧، سنن ابن ماجه ح(٢٨٣٥)، النسائي في الكبرى ح(٨٦٣٩)، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٦٥، الطبري: التفسير ١٦/ ٤٨٩، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٤٥، تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧٩، الواحدي:
=

أورد عروة بن الزبير هذه المبارزة، ونتيجتها التي لم يذكرها الثعلبي. فأشار عروة أنه عندما دعا عتبة للمبارزة خرج إليه ثلاثة من الأنصار، ولم يذكر أسمائهم، وذكر أن رسول الله ﷺ ردهم استحياءً أن يكون أول القتل في الأنصار، وطلب ﷺ من بني عمه الخروج فخرج حمزة، وعلي، وعبيدة رضي الله عنهم. فقال عروة: «فبرز حمزة لعتبة، وبرز عبيدة لشيبة، وبرز علي للوليد. فقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبة، وقتل علي الوليد. وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها، فاستنقذه حمزة وعلي حتى توفي بالصفراء»(١). وأضاف عروة قصيدة لهند بنت عتبة لم يذكرها الثعلبي، تقول فيها:

أيا عيني جودي بدمعٍ سرب ـلى خيرِ ِ فَ لم ينقلبْ
تـدعالـه رهطـه غـدوةً بنـو هاشـمٍ، وبنـو المطلـبْ
يقونـه حـرّ أسـيافهم يعلونـه بعـدما قـد ضربْ

وأضاف أيضاً أن هنداً هددت بأكل كبد حمزة إن قدرت عليها. وذكر عروة أن قتل هؤلاء النفر كان قبل التقاء الجمعين(٢). ولم يذكر قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي ذكره الثعلبي.

وذكر هذه المبارزة موسى بن عقبة وهي عنده عن عروة بن الزبير(٣).

وذكر هذه المبارزة أيضاً ابن إسحاق، وذكرها بتوسع بخلاف الثعلبي. فذكر ابن إسحاق

=

أسباب النزول ص٣١٨، ابن عبد البر: الدرر ص٧١، تفسير البغوي ٤/ ١٠٤، ابن حزم: جوامع السيرة ص١١٢، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٠، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٢٧، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٩٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٥٧، ابن كثير: التفسير ٥/ ٢٣٧١، البداية والنهاية ٥/ ٩٦، السيوطي: الدر المنثور ١٠/ ٤٣٦.

(١) مغازي عروة ص١٤١.

(٢) نفسه.

(٣) المغازي ص١٣٥-١٣٦.

أن عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة عندما خرجوا من الصف للمبارزة خرج إليهم ثلاثة من الأنصار رضي الله عنهم ولم يذكر أسمائهم وبيّن أن المشركين لم يبارزوهم عندما عرفوا أنهم من الأنصار، وذلك أنهم أرادوا مبارزة ثلاثة من قريش. وعند ذلك أمر رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث، وحمزة، وعلي رضي الله عنهم لمبارزة المشركين، وذكر أنه عندما عرفهم المشركون بارزوهم، فبارز عبيدة ـ وهو أسن القوم ـ عتبة بن ربيعة ـ وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد. وقال ابن إسحاق: «فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فدففا عليه[1]، واحتملا صاحبهما؛ فحازاه إلى أصحابه»[2]. ولم يذكر ابن إسحاق قول علي رضي الله عنه. وذكر ابن إسحاق قصيدةً لهند بنت عتبة ترثي أباها يوم بدر، وهي نفس القصيدة التي ذكرها عروة، إلا أنها عند ابن إسحاق أطول مما ذكره عروة بثلاثة أبيات، وفيها بعض الاختلاف في الألفاظ، من ذلك: (أيا عيني جودي) عند ابن إسحاق (أعيني جودا)، و(يقونه حرّ) عند ابن إسحاق (يذودونه حين علّوا)، و(بعد ما قد ضُرب) عند ابن إسحاق يعلو(نه بعدما قد عَطِب)[3].

وأضاف ابن إسحاق قصائد غيرها لهند بنت عتبة[4].

كذلك ذكر هذه المبارزة الواقدي، وفصل فيها بخلاف الثعلبي. فيقول الواقدي: «خرج عتبة، وشيبة، والوليد حتى فصلوا من الصف، ثم دعوا إلى المبارزة؛ فخرج إليهم فتيان ثلاثة

---

(١) دففا عليه: أي أسرعا قتله، يقال: دففت على الجريح إذا أسرعت قتله. انظر: الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٣٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٣ـ ٢٨٥، وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده مرسل».

(٣) نفسه ٢/ ٤٤٦، وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٩٧.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٦ـ ٤٤٨.

من الأنصار، وهم بنو عفراء: معاذ[١]، ومعوذ[٢]، وعوف[٣]. ويقال: ثالثهم عبد الله بن رواحة. والثبت عندنا أنهم بنو عفراء، فاستحيي رسول الله ﷺ من ذلك، وكره أن يكون أول قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الأنصار، وأحب أن تكون الشوكة لبني عمه وقومه، فأمرهم فرجعوا إلى مصافهم، وقال لهم خيرًا»[٤]. ثم ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ طلب من بني هاشم الخروج لمبارزة عتبة وشيبة والوليد. فخرج عند ذلك حمزة وعبيدة وعلي رضي الله عنهم فذكر الواقدي أن عتبة طلب من ابنه القيام فقام إليه علي ؓ فقتله، ثم قال الواقدي: «ثم قام عتبة، وقام إليه حمزة، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة ؓ. ثم قام شيبة، وقام إليه عبيدة بن الحارث - وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله ﷺ - فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف[٥]، فأصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي ؓ على شيبة فقتلاه، واحتملا عبيدة فحازاه إلى الصف، ومخ ساقه يسيل، فقال عبيدة: يا رسول الله، ألست شهيدًا؟ قال: «بلى»...»[١].

---

(١) معاذ بن عفراء، نسب إلى أمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة من بني النجار، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث من بني مالك بن النجار الخزرجي الأنصاري، أسلم في مكة مع الستة نفر الذين قابلهم الرسول ﷺ من أهل المدينة، شهد بيعتي العقبة، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معمر بن الحارث، شهد المشاهد كلها، مات في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٥٥-٤٥٦، ابن عبد البر: الإستيعاب ٣/ ١٤٠٨، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٢٠٧.

(٢) معوذ بن الحارث أخو معاذ بن عفراء، شهد بيعة العقبة الثانية، شهد بدرًا وشارك هو وأخوه عوف في قتل أبي جهل، فعطف عليهما أبو جهل فقتلهما. ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٥٦، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٤٤٢، ابن قدامة: الاستبصار ص٦٦، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٢٥٢.

(٣) عوف بن الحارث أخو معاذ ومعوذ ابني عفراء، شهد العقبتين، وقيل: إنه كان ضمن الستة الذين قابلوا الرسول ﷺ في مكة، شهد بدرًا وقتله أبو جهل. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٥٧، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٢٢٥، ابن قدامة: الاستبصار ص٦٤، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٣٣٢.

(٤) المغازي ١/ ٦٨.

(٥) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. ابن الأثير: النهاية ٢/ ١٥٢.

(١) المغازي ١/ ٦٩.

ولم يذكر الواقدي قول علي رضي الله عنه وأضاف الواقدي أن أبا حذيفة بن عتبة عندما دعا والده إلى البراز قام إليه ليبارزه فمنعه رسول الله ﷺ. فقال الواقدي: «فلما قام إليه النفر أعان أبو حذيفة بن عتبة على أبيه بضربه»(١).

وأورد رواية المبارزة ابن سعد، نقلاً عن شيخه الواقدي(٢).

أول شهيد من المسلمين في بدر:

([ن. ت (٧/ ٢٧٠)] / [ت. ر (٢/ ٣٦٥)]

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ **[العنكبوت: ٢].**

قال مقاتل: نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب(٣) رضي الله عنه كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي بسهم فقتله(٤)، فقال النبي ﷺ: «سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة»، فجزع عليه أبواه وامرأته وأنزل الله تعالى فيه هذه الآية، وأخبر أنه لابد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله تعالى)(٥).

---

(١) المغازي: ١/ ٧٠، قلت: وهذا الخبر غريب.

(٢) الطبقات ٢/ ١٦.

(٣) مِهْجَعُ بن صالح مولى عمر بن الخطاب، يقال إنه من أهل اليمن أصابه سبيٌ فمن عليه عمر بن الخطاب، وكان من المهاجرين الأولين، وقتل يوم بدر بين الصفين. وهو أول من استشهد من المسلمين يوم بدر. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٣٦٤، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٤٨٦، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٢٩٥.

(٤) انظر: ابن عبد البر: الدرر ص٧١، الواحدي: أسباب النزول ص٣٥٥، ابن حزم: جوامع السيرة ص١١٣، تفسير القرطبي ١٦/ ٣٣٤، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٢٩، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٩٧، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٥٨، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٩٨.

(٥) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢، تفسير البغوي ٤/ ٣٦٥، الزمخشري: الكشاف ٣/ ٤٤٣، وقال المحقق عن الحديث: «لا أصل له» وعزاه الحافظ ابن حجر في الكاف الشاف تذيل الكشاف (للثعلبي عن مقاتل) ٣/ ٤٤٣، قلت: ومقاتل متروك انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٩ وقال: «غريب».

ذكر ابن إسحاق أن مهجع مولى عمر رضي الله عنه أول من قتل من المسلمين، لكنه لم يسم قاتله، ولم يذكر قول الرسول ﷺ فيه، ولا جزع أبويه وامرأته[١].

أما الواقدي فأورد أن مهجع أول قتيل من المهاجرين، ووافقه الثعلبي في اسم قاتله. ولم يذكر الواقدي ما نقله الثعلبي من حديث الرسول ﷺ، وجزع أبواه وامرأته[٢].

كذلك ذكر ابن سعد[٣]، وابن أبي شيبة[٤]، والبلاذي[٥] أن مهجع أول قتيل من المسلمين في بدر.

ويتضح مما سبق أن المؤرخين لم يذكروا قول الرسول ﷺ في مهجع، وجزع أبواه وامرأته.

❁ ❁ ❁

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٨، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٢) المغازي ١/ ١٤٦.

(٣) الطبقات ٣/ ٣٦٤.

(٤) كتاب المغازي ص٢١٨.

(٥) أنساب الأشراف ١/ ٣٥٤.

المبحث الرابع

استفتاح[1] أبي جهل ومصرعه، والفتية الذين ارتدوا يوم بدر، ومواقف للصحابة من المشركين- أقاربهم في النسب-

استفتاح أبي جهل ومصرعه:

الخبر الأول:

([ن. ت (٤/ ٣٤٠)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٩)])

قال تعالى: ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩].

﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ ﴾ وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أينا أفجر، وأقطع للرحم، وأتى بما لا يعرف فأحنه الغداة، فاستجاب الله دعاءه، وجاء بالفتح وضربه ابنا عفراء: عوف، ومعوذ، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود)[2].

---

(١) المستفتح: معناه الحاكم على نفسه بهذا الدعاء. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٣٦.

(٢) انظر: مسند أحمد ٥/ ٤٣١، عبد الرزاق: التفسير ١/ ٢٣٤، المصنف ح (٩٧٢٥)، النسائي في الكبرى ح(١١٢٠١)، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٩، تفسير الطبري ١١/ ٩١، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥، الواحدي: أسباب النزول ص٢٣٠، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٧٤، تفسير البغوي ٢/ ٦١٢، تفسير القرطبي ٩/ ٤٧٩، ابن القيم: زاد المعاد ٣/ ١٨٤، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٣٦، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٣٩٧، الحاكم: المستدرك ٢/ ٣٢٨، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٩٣، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٦٢، البداية والنهاية ٥/ ١٢٢، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٧٧.

الخبر الثاني:

[ن. ت (١٠/ ٩٢)]
[ت. ب (١/ ١٢٢)]

قال تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤].

لما كان يوم بدر، أشرف عليهم أبو جهل، وقال: لا يعبد الله بعد اليوم فصرعه الله تعالى شر مصرع، وقتله أسوأ قتلة، أقعصه ابنا عفراء، وأجهز عليه ابن مسعود رضي الله عنهم)[(١)].

ذكر المؤرخون دعاء أبي جهل، ومصرعه على اختلاف بينهم.فروي عن عروة دعاءً آخر لأبي جهل تحدثت عنه سابقًا[(٢)]. ولم يشر عروة إلى مشاركة ابني عفراء في قتل أبي جهل؛ بل ذكر أن الذي قتله هو عبد الله بن مسعود[(٣)].

وكذلك ذكر الزهري استفتاح أبي جهل، ولم يذكر فيه قول أبي جهل: أينا كان أفجر[(٤)].

والخبر الأول أورده ابن إسحاق، ولم يذكر قول أبي جهل: أينا كان أفجر. وقد وضح ابن إسحاق كيفية قتل أبي جهل، وخالفه الثعلبي فيمن أصابه، فذكر ابن إسحاق أن أول من أصابه هو معاذ بن عمرو بن الجموح[(٥)]، ثم معوذ بن عفراء، والذي أجهز عليه هو عبد الله بن مسعود. وأضاف ابن إسحاق حديثًا دار بين أبي جهل وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قبل قتل أبي جهل[(٦)].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧، تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٦٨، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٧٣، تفسير الطبري ٢٣/ ٥٢٥، تفسير القرطبي ٢١/ ٤٣٩.

(٢) انظر: (ص ٢٣٤).

(٣) مغازي عروة ص١٤٣.

(٤) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٢٣٧.

(٥) معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب الخزرجي الأنصاري، شهد العقبة، وشهد بدرًا، وأحدًا، ومات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥٢٤، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٤١٠، ابن قدامة: الاستبصار ص١٥٤-١٥٦، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٢١٢.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٨-٢٩٩، وقال المحقق: «خبر صحيح».

أما الواقدي فذكر دعاءً لأبي جهل مقارب لما ذكره الثعلبي. وهو على النحو التالي: «اللهم، أقطعنا للرحم وأتانا بما لا يُعلم فاحنه الغداة»(١). وذكر الواقدي أن الذي شارك في قتل أبي جهل هم عوف ومعوذ ابنا عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، والذي أجهز عليه هو عبدالله ابن مسعود، وذلك في روايات عدة ذكرها.

وزاد الواقدي رواية يسندها إلى عبد الرحمن بن عوف يذكر فيها أن عوفًا ومعوذًا ابنا الحارث قتلا أبا جهل وقتلهم(٢).

وذكر ابن سعد الخبر الثاني، لكنه لم يذكر قول أبي جهل كما ذكره الثعلبي(٣).

كذلك ذكر ابن أبي شيبة في مغازيه(٤)، والطبري في تاريخه(٥) استفتاح أبي جهل. ووافق الثعلبي ابن أبي شيبة فيمن قتل أبا جهل(٦).

الفتية الذين ارتدوا يوم بدر:

([ن. ت (٤/ ٣٦٦)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٢٧)]

قال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ **[الأنفال: ٤٩]**.

﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ **شك ونفاق** ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ ﴾ **يعني المؤمنين هؤلاء قوم كانوا بمكة مستضعفين حبسهم آباؤهم وأقرباؤهم من الهجرة، فلما**

---

(١) المغازي ١/ ٧٠.

(٢) نفسه ١/ ٨٦ـ ٩١.

(٣) الطبقات ٣/ ٤٥٧.

(٤) ص١٨٤.

(٥) ٢/ ٤٤٩.

(٦) كتاب المغازي ص١٩٨.

خرجت قريش إلى بدر أخرجوهم كرهًا، فلما نظروا إلى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا: غرّ هؤلاء دينهم فقتلوا جميعًا منهم: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان، والحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص ابن منبه بن الحجاج، والوليد بن عقبة(١)، وعمرو بن أمية، فلما قتلوا مع المشركين ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم(٢))(٣).

أورد ابن إسحاق هذا الخبر، ونسب الفتية إلى قبائلهم. لكنه لم يورد جميع الأسماء، إنما أورد منهم: أبو قيس بن الفاكه، وأبو قيس بن الوليد، بدلاً من قيس بن الوليد، وعلي بن أمية، والعاص بن منبه. ولم يذكر قولهم: غر هؤلاء دينهم(٤).

وذكر هذا الخبر الواقدي، الذي أشار في بدايته إلى أن عدد هؤلاء الفتية سبعة، وعندما ذكر أسماءهم أسقط اثنان هما: عمرو بن أمية، والوليد بن عقبة(٥).

---

(١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط ـ أبان ـ بن عمرو ذكوان ـ بن أمية بن عبد شمس بن مناف الأموي، أخو عثمان بن عفان لأمه، يكنى أبا وهب، أسلم يوم فتح مكة، ولاه عثمان على الكوفة ثم عزله، مات في خلافة معاوية. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٥٥٢، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٤٦٧، ابن حجر: الإصابة ٦/ ٤٨١.

(٢) ذكر الثعلبي رواية مشابهة لهذه الرواية عندما فسر آية (٩٧) من سورة النساء. انظر: [ن.ت (٣/ ٣٧١)] [ت.غ (١/ ٤٦٦-٤٦٧)]

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٧، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٧، الواحدي: أسباب النزول ص١٦٩، تفسير البغوي ٢/ ٦٤١، تفسير القرطبي ٧/ ٦١، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٤٢، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٦٣ـ ٦٤، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٩٨، البداية والنهاية ٥/ ١٥٩، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٦٣٧، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٧٧.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٢٩٠، سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٥) المغازي ١/ ٧٢.

وأورد هذا الخبر كذلك السهيلي، وذكر قول هؤلاء الفتية. ولم يذكر من أسمائهم إلا: قيس ابن الوليد، وقيس بن الفاكه، أما باقي الأسماء لم يذكرها[1].

موقف صهيب الرومي رضي الله عنه عندما قتل أحد المشركين:

([ن. ت (٩/ ٣٠٢)] / [ت. هـ (٢/ ٥٢٩-٥٣٠)])

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

عن سعيد بن المسيب، عن صهيب رضي الله عنه قال: كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين وأنكاهم فقتلته في القتال، فقال رجل: يا رسول الله إني قتلت فلانًا، ففرح رسول الله ﷺ بذلك. فقال عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما: بالله يا صهيب أما أخبرت رسول الله ﷺ أنك قتلت فلانًا فإن فلانًا انتحله، فقال صهيب رضي الله عنه: إنما قتلته لله ولرسوله. فقال عمر، وعبد الرحمن: يا رسول الله قتله صهيب، قال: «أكذلك يا أبا يحيى؟» قال: نعم والله يا رسول الله. فأنزل الله هذه الآية) [2].

لم يذكر هذه الرواية المؤرخون الذين اطلعت على كتبهم، ولكن أوردها بعض المفسرين المتأخرين عن الثعلبي، كما أشرت في الحاشية.

---

(١) الروض الأنف ٥/ ٢٤٠.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ٤٣٣، ابن الجوزي: زاد المسير ٨/ ٢٥٠، الزمخشري: الكشاف ٤/ ٥٢٢ وعزاه الحافظ ابن حجر في الكاف الشاف - من خلال تفسير الكشاف - للثعلبي ٤/ ٥٢٢، وقال محقق الكشاف: «وما ينفرد به الثعلبي فهو ضعيف أو منكر».

مواقف للصحابة من المشركين ـ أقاربهم في النسب ـ:

([ن. ت (٩/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥)]
[ت. هـ (١/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢)])

قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

روى مقاتل بن حيان، عن مرة الهمداني، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية نزلت في أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد، وقيل: يوم بدر[(١)].

قال الواقدي: كذلك يقول أهل الشام، ولقد سألت رجالاً من بني الحارث بن فهر[(٢)]، فقالوا: توفي أبوه من قبل الإسلام.

﴿أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يعني أبا بكر رضي الله عنه دعا ابنه إلى البراز يوم أحد، وقال: يا نبي الله دعني أكن في الرعلة[(٣)] الأولى، فقال النبي ﷺ: «متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري»[(٤)].

---

(١) انظر: الطبراني: المعجم الكبير ١/ ١٥٤، ابن العربي: أحكام القرآن ٤/ ٢٠٣، أبو نعيم: الحلية ١/ ١٠١، تفسير الماوردي ٥/ ٤٩٥، الحاكم: المستدرك ٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ابن حجر: تلخيص الحبير ٤/ ١٠٤، وقال: «هذا معضل»، السيوطي: الدر المنثور ١٤/ ٣٢٩.

(٢) الحارث بن فهر: بطن من قريش، من العدنانية، وهم: بنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: القلقشندي: نهاية الأرب ص٥٦، عمر كحالة: معجم قبائل العرب ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٣) الرعلة: يقال للقطعة من الفرسان رعلة. ابن الأثير: النهاية ٢/ ٢٣٥.

(٤) انظر: الحاكم: المستدرك ٣/ ٤٧٤ ولم يحكم عليه، البيهقي: السنن الكبرى ٨/ ١٨٦، الزمخشري: الكشاف ٤/ ٤٩٧ وقال المحقق: «ضعيف»، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٣٠.

﴿أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ﴾ يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر[١]، وعليًّا، وحمزة، وعبيدة رضي الله عنهم قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة[٢] يوم بدر)[٣].

ذكر ابن هشام من هذه الرواية في سيرته قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لخاله العاص بن هشام[٤].

أما محاولة قتل أبي بكر لابنه، فقد أورد ابن هشام أن اسمه عبد الرحمن[٥]، وأن أبا بكر طلب منه ماله، ويذكر ابن هشام أن عبد الرحمن كان يومئذٍ مع المشركين، وأنه رد على والده ببيت من الشعر. ولم يذكر ابن هشام أن أبا بكر طلب مبارزة ابنه[٦].

والواقدي لم يورد من هذه الرواية إلا قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لخاله العاص بن هشام ابن المغيرة[١]. أما ما نقله عنه الثعلبي في إنكار قتل أبي عبيدة لوالده فلم أجده في المغازي.

---

(١) «لقد رسم يوم بدر أروع نموذج حي لثبات الصادق على العقيدة، ولقد آخى الإسلام في هذه المعركة بين الأبعدين وباعد الكفر بين الأشقاء والأقربين». انظر: باشميل: غزوة بدر ص١٧٦.

(٢) أشرت إلى هذه المبارزة في مبحث مستقل ص٢٦٩.

(٣) انظر: الواحدي: أسباب النزول ص٤٤٠، تفسير البغوي ٥/ ٣٣٦، تفسير القرطبي ٢٠/ ٣٣٠، الزمخشري: الكشاف ٤/ ٤٩٧، تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٦٥.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠١ وقال المحقق: «إسناده معضل».

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو محمد، كان أسن ولد أبي بكر، شارك مع قريش في بدر، وأحد، أسلم في هدنة الحديبية، كان اسمه عبد الكعبة، وقيل: عبد العزى فغير رسول الله ﷺ اسمه وسماه عبد الرحمن، شارك في حرب اليمامة مع خالد بن الوليد وأبلى بلاءً حسنًا. مات قرب مكة، ونقل ودفن في مكة، وذلك سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين، والأول أكثر. انظر: ابن سعد: الطبقات ٥/ ٢١ـ ٢٥، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٨٢٤ـ ٨٢٦، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٤٨١.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٣ وقال المحقق: «إسناده معضل».

(١) المغازي ١/ ٩٢.

وأشار إليه ابن الأثير[١].

أما ابن سعد فإنه ذكر أن عبد الرحمن بن أبي بكر هو الذي طلب يوم بدر المبارزة، فقام إليه والده، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**متعنا بنفسك**»[٢]. ونقل ابن سعد عن شيخه الواقدي قتل عمر بن الخطاب لخاله العاص بن هشام[٣].

وقتل أبي عبيدة لوالده ذكره ابن عساكر[٤] والذهبي في سير أعلام النبلاء مختصراً[٥].

وقول الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه الذي ذكره الثعلبي أورده الحلبي في سيرته[٦].

❁ ❁ ❁

(١) قال ابن الأثير: «وقد رد بعض أهل العلم قول الواقدي». أسد الغابة ٣/ ١٢٥. وقال الدكتور مهدي رزق الله عن قتل أبي عبيدة لوالده: «أخرجه الطبراني بإسناد جيد عن عبد الله بن شوذب» السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص٣٦٦.

(٢) الطبقات ٥/ ٢١، ونقلها عنه: ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٨٢٤، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٤٨١.

(٣) الطبقات ٢/ ١٧.

(٤) تاريخ دمشق ٢٥/ ٤٤٦-٤٤٧.

(٥) ١/ ٨.

(٦) ٢/ ٤١٤.

الفصل الرابع

نتائج الغزوة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: قتلى المشركين في بدر، وأسراهم.

المبحث الثاني: موقف المسلمين من أسرى بدر.

المبحث الثالث: غنائم بدر، ووصول خبر الهزيمة إلى قريش.

المبحث الرابع: إسلام جبير بن مطعم، وموقف قريش من مهاجرة الحبشة بعد غزوة بدر، وما قيل في بدر من أشعار.

المبحث الأول
قتلى المشركين في بدر، وأسراهم

قتل ثلاثة من المشركين صبرًا:

([ن. ت (٤/ ٣٥١)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١١٧)])

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال: ٣٢].

قال سعيد بن جبير: قتل رسول الله ﷺ يوم بدر:ثلاثة صبرًا، مطعم بن عدي، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث)

وكان النضر أسير المقداد، فلما أمر بقتله، قال المقداد: أسيري يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول» قال المقداد: أسيري يا رسول الله، قالها ثلاث مرات. فقال رسول الله ﷺ في الثالثة: «اللهم اغن المقداد من فضلك».

فقال المقداد: هذا الذي أردت)(١).

يروى عن عروة أنه قال: «ولم يقتل منالأسرى صبرًا غير عقبة بن أبي معيط، قتله عاصم ابن ثابت...»(٢).

---

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق ح (٩٣٩٤) ولم يذكر إلا عقبة بن أبي معيط، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧٢، وعنده (طعيمة) بدلاً من (المطعم)، تفسير الطبري ١١/ ١٤١، تفسير البغوي ٢/ ٢٤، تفسير الماوردي ٢/ ٣١٣، تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٤وقد غَلَّطَ من ذكر المطعم بدلاً من طعيمة معللاً ذلك بقوله: «لأن المطعم بن عدي لم يكن حيًا يوم بدر، ولهذا قال رسول الله ﷺ يومئذ: **لو كان المطعم حيًا ثم سألني في هؤلاء النتنى، لوهبتهم له**»، يعني الأسارى؛ لأنه كان قد أجار رسول الله ﷺ يوم رجع من الطائف». السيوطي: الدر المنثور ٧/ ١٠٢.

(٢) مغازي عروة ص١٤٣.

وقد نقل الزهري[١]، وموسى بن عقبة[٢] قول عروة السابق.

أما ابن إسحاق فبين ً أن الرسول ﷺ يقتل صبر ًا إلا عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وقد رواها عنه أغلب المؤرخين[٣].

وفصل ابن إسحاق في ذلك. فذكر أن رسول الله ﷺ وهو راجع إلى المدينة بعد غزوة بدر أمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء، وقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يذكر من أسره[٤]. وكذلك أمر الرسول ﷺ بقتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية[٥]، وقد حاول عقبة أن يستعطف الرسول ﷺ ين ً أن الذي قتله هو عاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وتعقبه ابن هشام وذكر أن الذي قتله هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولم يورد ابن إسحاق قول المقداد ودعاء الرسول ﷺ له. وأضاف أن الذي أسر عقبة بن أبي معيط هو عبد الله بن سلمة[٦] رضي الله عنه[٧].

---

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٢٣١.

(٢) المغازي ص١٣٩.

(٣) انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٥٩، ابن عبد البر: الدرر ص٧٢، ابن حزم: جوامع السيرة ص١١٤، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٠٨، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٦٤، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ١٨٨ـ ١٨٩ وقال عنهما كان هذان الرجلان من شر عباد الله، وأكثرهم كفر ًا، وعناد ًا، وبغيًا، وحسد ًا، وهجاء ً للإسلام وأهله، لعنهما الله، وقد فعل».

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٢ وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٥) عرق الظبية: الظبية: يروى بضم الأول وفتحه. ويعرف عرق الظبية اليوم بطرف الظبية، وهو قبل الروحاء بثلاثة أكيال، ويقع من الروحاء شمال شرق. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٢٠٤.

(٦) عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي من بني العجلان الأوسي الأنصاري، وهو من بلي، وحلفه في الأنصار، يكنى أبا الحارث، وقيل أبو محمد، شهد بدر ًا، وقتل شهيد ًا في أحد. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٣٤، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٢٧٠.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٢ـ٣١٣ وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده مرسل».

أما الواقدي فذكر أن الرسول ﷺ أمر بقتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية، وكان في الأسرى، والذي أسره هو عبد الله بن سلمة، والذي قتله عاصم بن ثابت. أما النضر بن الحارث فذكر أنه قتل بالأثيل[1]، وأن الذي قتله هو علي بن أبي طالب ﵁ وأورد أن الذي أسره هو المقداد ﵁ وذكر كلامه للرسول ﷺ في أسيره، لكنه لم يذكر أن المقداد كرر ذلك ثلاثًا، بل ذكره مرةً واحدة. ولم يذكر قول المقداد: هذا الذي أردت[2]. ولم يشر الواقدي إلى مطعم بن عدي، بل ذكر أنه قد مات قبل غزوة بدر، فروى بسنده عن الرسول ﷺ أنه قال: «**لو كان مطعم بن عدي حيًا لوهبت له هؤلاء النتنى**»[3].

وهذه الرواية التي أوردها الثعلبي ذكرها ابن أبي شيبة في مغازيه[4] عن عيـ بن بير، وخالفه الثعلبي في اسم المطعم فهو عند ابن أبي شيبة طعيمة بن عدي[5].

أما البلاذري فقد ذكر أسماء الثلاثة الذين قتلوا صبرًا، والثالث عنده طعيمة بن عدي بدلاً من المطعم بن عديوين أن قاتل طعيمة بن عدي هو حمزة بن عبد المطلب ﵁. وأضاف البلاذري أن عقبة بن أبي معيط صلب بعد قتله[6]. وهذا الخبر غريب.

---

(١) الأثيل: تصغير الأثل، وقد حدده الأقدمون بأنه بين بدر ووادي الصفراء، مع أن بدرًا من وادي الصفراء، ولكنهم قد يعنون قرية الصفراء المعروفة اليوم بالواسطة على الطريق بين المدينة وبدر. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص١٦، شراب: المعالم الأثيرة ص١٨.

(٢) المغازي ١/ ١٠٦-١١٤.

(٣) نفسه ١/ ١١٠، وأورده البخاري في صحيحه ح (٣١٣٩).

(٤) ص١٩٧.

(٥) والأصح عند ابن عبد البر أنه قتل أثناء المعركة. الدرر ص٧٤. ووافقه الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٤/ ٦٤.

(٦) أنساب الأشراف ١/ ٣٥٥-٣٥٧.

عدد قتلى المشركين، وعدد أسراهم:

([ن. ت (٣/ ١٤٥)] / [ت. ط (٢/ ٤٥٥)]

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

قال السدي معناه: ليهدم ركنًا من أركان الشرك بالقتل والأسر، فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون، وأسر منهم سبعون)[١].

هذا العدد الذي أشار إليه الثعلبي ذكره المؤرخون. فقد ذكره ابن هشام في تعقيبه على ابن إسحاق، الذي ذكر أن المسلمين قتلوا من قريش يوم بدر خمسون رجلاً[٢].

ووافق الثعلبي الواقدي فيما رواه، وأضاف الواقدي روايات أخرى تخالف هذا العدد[٣].

كذلك وافق الثعلبي في هذا العدد كلاً من: ابن سعد[٤]، وابن أبي شيبة[٥]، والبلاذري[١].

---

(١) انظر: صحيح البخاري ح(٣٩٨٦)، تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١١، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٦٨، الطبري: التفسير ٦/ ٢١٧، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٧٤، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦، ابن عبد البر: الدرر ص٧٦، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٤٧، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٦٦، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٣٢، ابن كثير: التفسير ٢/ ٨٠٣، البداية والنهاية ٥/ ٢٥٤ وقال: «وهذا قول الجمهور»، ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٤٣٢ وقال عن هذا العدد: «هو الحق»، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١٠٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٢.

(٣) المغازي ١/ ١٤٤.

(٤) الطبقات ٢/ ١٦.

(٥) كتاب المغازي ص١٨٨.

(١) أنساب الأشراف ١/ ٣٦٦.

أسر العباس بن عبد المطلب:

الرواية الأولى:

[ن. ت (٤/ ٣٣٥)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٥)]

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٢-١٣].

روى مقسم عن ابن عباس، قال: كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو[(١)] أخا بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً، وكان للعس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر: «يا أبا اليسر كيف أسرت العباس؟».

فقال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم»)[(٢)].

هذه الرواية أوردها بعض المؤرخين[(١)] عن ابن إسحاق، لكن ابن هشام لم يذكرها عنه في سيرته.

---

(١) أبو اليسر واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد الأنصاري الخزرجي، شهد أبو اليسر العقبة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ كان رجلاً قصيراً دحداحاً ذا بطن، وقد شهد صفين مع علي - رضي الله عنه -، وتوفي بالمدينة سنة خمس وخمسين، وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥٣٧، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٧٧٦، ابن قدامة: الاستبصار ص١٦٣، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٥١٠، ٦/ ٣٥١-٣٥٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٤، أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٧١، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٨، تفسير القرطبي ١٠/ ٨٢، ابن عطية: المحرر الوجيز ١/ ٥٠٣.

(١) ابن سعد: الطبقات ٤/ ١١، الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٦٣ من طريق سلمة بن الفضل، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٦/ ٢٨٨، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١١٧.

وذكر هذه الرواية السهيلي بدون إسناد(١).

الرواية الثانية:

[ن. ت (٤/ ٣٧٤)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٣٣)]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠-٧١].

نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان أسيراً يومئذ، وكان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا طعام أهل بدر فبلغته النوبة يوم بدر، وكان خرج بعشرين أوقية من ذهب ليطعم بها الناس، فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا قبل ذلك، وبقيت العشرون أوقية مع العباس فأخذت منه في الحرب، فكلم النبي ﷺ أن يحسب العشرون أوقية من فدائه، فأبى، وقال: «أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا أتركه لك»، وكلفه فداء بني أخيه عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث. فقال العباس: يا محمد تركتني أتكفف قريشاً ما بقيت. فقال رسول الله ﷺ: «فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة، فقلت لها: إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهذا لك، ولعبد الله، ولعبيد الله، والفضل، وقثم» يعني بنيه.

فقال له العباس: وما يدريك؟

قال: «أخبرني به ربي» فقال العباس: فأنا أشهد أنك صادق، وأن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله، ولم يطلع عليه أحد إلا الله فذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ

(١) الروض الأنف ٥/ ٣٥٢-٣٥٣.

ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ الذين أخذتم منه الفداء)(١).

ذكر المؤرخون(٢) رواية مشابهة لهذه الرواية وأسندوها إلى ابن إسحاق، ولم يذكرها ابن هشام في سيرته.

وأضاف ابن سعد رواية أخرى رواها عن الكلبي(٣) مقاربة لرواية الثعلبي.

وأورد السهيلي هذه الرواية وقال عن سندها: «وهذه عيون أخبار، وصلتها بما ذكره ابن إسحاق في بدر جمعتها من كتب التفاسير والسير ولخصتها»(٤).

الرواية الثالثة:

([ن. ت (٥/ ١٧-١٨)] / [ت. ج (١/ ٧٥)])

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ [التوبة: ١٧].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون فعيروه بكفره بالله عز وجل وقطيعة الرحم، وأغلظ علي رضي الله عنه له القول. فقال له العباس: ما لكم تذكرون مساوءنا

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٦، تفسير الطبري ١١/ ٨٥ مختصراً، أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٧٦، البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ٣٢٢، الواحدي: أسباب النزول ص٢٣٨، تفسير البغوي ٢/ ٦٥٥، تفسير القرطبي ١٠/ ٨٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٦/ ٢٩٣، ٤١/ ١٣، الحاكم: المستدرك ٣/ ٣٢٤ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، تفسير ابن كثير ٤/ ١٦١١، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٢٠٩.

(٢) انظر: ابن سعد: الطبقات ٤/ ١٢-١٤، الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٦٥-٤٦٦، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ١٤٢-١٤٣.

(٣) الطبقات ٤/ ١٤.

(٤) الروض الأنف ٥/ ٢٤٥.

ولا تذكرون محاسننا؟ فقال له علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألكم محاسن؟! فقال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني!فأنزل الله تعالى ردًا على العباس: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا ﴾)(١).

لم يذكر المؤرخون الأوائل الذين اطلعت على كتبهم هذا الخبر، وقد أورد هذا الخبر الحلبي في سيره(٢) عن الواحدي بنفس اللفظ.

أسر أبو عزيز بن عمير:

[ن. ت (٥/ ٨٦)]
[ت. ج (٢/ ٣٨٨)]

[بعد أن تحدث الثعلبي عن مصير مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم أحد] قال:

وأخذ أخوه يوم بدر أسيرًا فقال أنا أبو عزيز بن عمير، أخو مصعب بن عمير، فلم يشدّوه في الوثاق مع الأسارى، وقالوا: هذا الطريق أذهب حيث شئت، قال: إني أخاف أن تقتلني قريش، فذهبوا به إلى منزلهم وأكرموه بالخبز والتمر، فكان يمدّ يده إلى التمر ويدع الخبز، والخبز عند أهل المدينة أعزّ من التمر، والتمر عند أهل مكة أعزّ من الخبز، فلما أصبحوا مضوا به إلى مصعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقالوا: أخوك عندنا، وأخبروه بما فعلوا به، فقال:ما هو لي بأخٍ ولا كرامة، شدوا وثاقه، فإن أمّه أكثر أهل البطحاء حُليًّا، فأرسلت أمه في فدائه)(٣).

الثعلبي في قصة أسر أبي عزيز بن عمير يخالف ابن إسحاق. والرواية عند ابن إسحاق بهذا اللفظ: «وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه، وقال: **استوصوا بالأسارى خيرًا**»، قال: فكان أبو عزيز بن عمير بن

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٢، الواحدي: أسباب النزول ص٢٤٠، تفسير البغوي ٣/ ١٧، تفسير القرطبي ١٠/ ١٣٢، الزمخشري: الكشاف ٢/ ٢٤٠-٢٤١ وقال المحقق: «الخبر منكر».

(٢) ٢/ ٤٦٠.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ.

هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى، قال: فقال أبو عزيز: مر بي أخي مصعب ابن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شد يدك به، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك، قال: وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم أو عشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، قال: فأستحيي فأردّها على أحدهم، فيردّها عليّ ما يمسها»[1].

واستدرك عليه ابن هشام وقال: «وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر، بعد النضر ابن الحارث، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لأبي اليسر - وهو الذي أسره - ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وصاتك بي؟ فقال له مصعب: إنه أخي دونك، فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها»[2].

كذلك ذكر الواقدي[3] أسر أبي عزيز بن عمير وهو مقارب لما أورده ابن هشام في سيرته.

❁ ❁ ❁

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٤- ٣١٥ وقال المحقق: «إسناده مرسل، والحديث ضعيف». ونقلها عنه أغلب المؤرخين. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٦٠، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٠٨، ابن الأثير: أسد الغابة ٦/ ٢٢٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ١٩١، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٦٦، الحلبي في سيرته ٢/ ٥٨ مختصراً.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥.

(٣) المغازي ١/ ١٤٠.

المبحث الثاني
موقف المسلمين من أسرى بدر

[ن. ت (٤/ ٣٧١ـ ٣٧٢)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٣٠ـ ١٣١)]

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧].

روى الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى، قال رسول الله ﷺ: «م تقولون في هؤلاء؟» فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك، استبقهم واستأنِ بهم(1)، لعل الله أن يتوب عليهم، وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار.

وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك، قدمهم فاضرب أعناقهم، ومكن عليًا من عقيل فيضرب عنقه، ومكني من فلان ـ نسيب لعمر أضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر.

وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديًا كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرمه عليهم نارًا، فقال له العباس: قطع الله رحمك. فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبهم ثم قام ودخل فقال أناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال أناس: يأخذ بقول عمر، وقال أناس: يأخذ بقول ابن رواحة.

ثم خرج رسول الله ﷺ فقال: إن الله ليلين قلوب رجال حتى يجعلها ألين من اللين، وأن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦]. ومثلك يا أبا بكر مثل

---

(١) استأنهم: أي انتظرهم. انظر: ابن الأثير: النهاية ١/ ٧٨.

عيسى، قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، ومثلك يا عمر مثل نوح قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، ومثلك كمثل موسى قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨].

ثم قال رسول الله ﷺ: «أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منكم إلا بفداء أو ضرب عنق»، قال عبد الله بن مسعود: إلا سهيل بن البيضاء؛ فإني سمعته يذكر الإسلام. فسكت رسول الله ﷺ، فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي الحجارة من السماء مني ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ﷺ: «إلا سهيل بن البيضاء».

قال: [ابن عباس: قال عمر بن الخطاب: فهوى رسول الله ﷺ ما قاله أبو بكر(١) ولم يهو ما قلت](٢)، فلما كان من الغد جئت رسول الله ﷺ وإذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان، فقلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض علي أصحابك في أخذهم الفدا، ولقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله - فأنزل الله تعالى هذه الآية(٣).

---

(١) إن اختيار رسول الله ﷺ لرأي أبي بكر يدل على رحمته، واختياره الأيسر ﷺ وأنه ما بعث سفاكًا للدماء، وهذا مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقالت عائشة - رضي الله عنها -: «ما خير رسول الله ﷺ أمرين، أحدهما أيسر من الآخر إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه» [صحيح مسلم ح (٢٣٢٧)، مسند أحمد ٦/ ٣٢]. ولو كان غيره من الحكام الكفار لفعل الأفاعيل بهؤلاء الأسارى، ولعذبهم، ولقتلهم شر قتلة ولوما نلاحظه في هذه الأزمان أكبر دليلٍ على ذلك؛ مع ملاحظة الفارق بين أولئك وبين هؤلاء، فأسرى بدر كانوا هم المعتدين، وأسرى زماننا هم المعتدى عليهم.

(٢) ما بين [ ] نص في (ن. ت) وفي (المخطوط) أكملته من الواحدي في أسباب النزول ص٢٣٨، وتفسير البغوي ٢/ ٦٥٢.

(٣) انظر: صحيح مسلم ح (١٧٦٣) ولم يذكر قول عبد الله بن مسعود في سهيل بن بيضاء، مسند أحمد ١/ ٣٠، مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٤١٧، ١٤/ ٣٧٠، تفسير الطبري ١١/ ٢٧٣، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٠، =

وقال قتادة: كان هذا يوم بدر، فاداهم رسول الله بأربعة آلاف يومئذ، ولعمري ما كان أثخن(١) رسول الله ﷺ يومئذ، وكان أول قتال قاتل المشركين)(٢).

ذكر الواقدي رواية مشابهة لهذه الرواية، وذكر فيها أن رسول الله ﷺ لم يستشر أصحابه إنما الأسرى طلبوا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أن يتشفعا لهم عند رسول الله ﷺ، فوافق أبو بكر وعارض على ذلك عمر. فذهب أبو بكر رضي الله عنه للرسول ﷺ وطلب منه أن يمتن عليهم وأن يفادهم، ثم جاء بعده عمر رضي الله عنه فجلس مكان أبي بكر وطلب من الرسول ﷺ أن يضرب أعناقهم. وقد تكرر هذا الموقف عند الواقدي ثلاث مرات. ولم يشر الواقدي إلى قول عبد الله ابن رواحة رضي الله عنه.

وذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ دخل ـ بعد هذا الكلام من أبي بكر وعمر ـ بيته ومكث ساعة والناس يخوضون في شأن الأسرى، ثم خرج عليهم ﷺ. فقال الواقدي: «فلما خرج رسول الله ﷺ قال: «**ما تقولون في صاحبيكم هذين؟ دعوهما فإن لهما مثلاً مثل أبي بكر كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه عن عباده، ومثله في الأنبياء كمثل إبراهيم... ومثله مثل عيسى... ومثل عمر في الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخطة من الله والنقمة على أعداء الله؛**

=

صحيح ابن حبان ح (٤٧٩٣)، الطبراني: المعجم الكبير ١٠/ ١٤٣، أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٧٥، الحلية ٤/ ٢٠٧، البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ٣٢١، الواحدي: أسباب النزول ص٢٣٦، تفسير البغوي ٢/ ٦٥١، الحاكم: المستدرك ٣/ ٢١ـ ٢٢ وصححه ووافقه الذهبي، الطحاوي: شرح مشكل الآثار ٨/ ٣٥٩، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١١٥ـ ١١٧، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٦٠٨، البداية والنهاية ٥/ ١٦٣ـ ١٦٥، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ١٩٨، الألباني: إرواء الغليل ٥/ ٤٨ـ ٤٩، وقال عنه: «منقطع».

(١) يثخن، معناه: حتى يبالغ في قتل أعدائه، ويجوز حتى يتمكن في الأرض. ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٨٧ (ثخن).

(٢) انظر: مصنف عبد الرزاق ح (٩٣٩٤)، (٩٧٢٨)، تفسير البغوي ٢/ ٦٥٣، تفسير الماوردي ٢/ ٣٣٢، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١١٩، تفسير ابن كثير ٤/ ١٦١٠.

ومثله في الأنبياء كمثل نوح... ومثل موسى...وإن بكم عيْلَة، فلا يفلتن أحد منكم إلا بفداء أو ضربة عنق»»[١].

وأورد الواقدي قول عبد الله بن مسعود في سهيل بن بيضاء، وعلق عليه بقوله: «وهذا وهم؛ سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة، ما شهد بدراً؛ إنما هو أخٌ له يقال له: سهل»[٢].

ولم يذكر الواقدي بكاء الرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه.

وذكر هذه الرواية ابن أبي شيبة[٣]، والطبري[٤]، والبيهقي[٥]، والسهيلي[٦] الذي نقل عن أبي عبيدة[٧] قوله في سهيل بن بيضاء: «أما أهل المعرفة بالمغازي، فإنهم يقولون إنما هو سهل بن بيضاء، أخو سهيل، فأما سهيل فكان من المهاجرين، وقد شهد مع رسول الله ﷺ بدراً»[٨].

وعن مقدار فداء الأسرى قال موسى بن عقبة: «وكان فداؤهم أربعين أوقية ذهبًا وفدوا بعدما قدم المدينة، وكانوا متفاضلين في الفداء»[٩].

وذكر ابن هشام في سيرته مقدار الفداء، وحدد ذلك ما بين أربعة آلاف درهم للرجل إلى

---

(١) المغازي ١/ ١٠٧-١١٠.

(٢) نفسه ١/ ١١٠.

(٣) كتاب المغازي ص١٩٥-١٩٦.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٧٤-٤٧٧.

(٥) دلائل النبوة ٣/ ١٣٧-١٣٩.

(٦) الروض الأنف ٥/ ٢٤٢-٢٤٤.

(٧) أبو عبيدة هو: معمر بن المثنى التميمي البصري، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٩هـ، وقيل: ٢١٠هـ. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥.

(٨) الروض الأنف ٥/ ٢٤٤.

(٩) المغازي ص١٤٦.

ألف درهم. وزاد: إلا من لا شيء له، فمن رسول الله ﷺ عليه[(١)].

والواقدي وافقه الثعلبي في مقدار الفداء، وأضاف الواقدي أن بعضهم قد من عليه رسول الله ﷺ بدون فداء[(٢)].

أما ابن سعد فإنه قال في الفداء: «وكان فداء الأسارى كل رجل منهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف، إلا قوماً لا مال لهم من عليهم رسول الله ﷺ»[(٣)].

وأضاف أن بعضهم كان فداءهم تعليم عشرة من المسلمين وأبنائهم[(٤)].

الرواية الثانية:

[ن. ت (٤/ ٣٧٣)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٣٢)]

قال تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ **[الأنفال: ٦٨-٦٩].**

روى محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه في أسارى بدر: «إن شئتم قتلتموهم، وإن شئتم فاديتموهم، واستشهد منكم بعدتهم». وكانت الأسارى سبعون. فقالوا: بل نأخذ الفداء ونستمتع به، ونقوى على عدونا، ويستشهد منا بعدتهم. قال عبيدة: طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم أحد سبعون. قال ابن إسحاق، وابن زيد: لم يكن من المؤمنين أحد ممن حضر إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل لا يلقى أسيراً إلا ضرب عنقه، وقال: يا رسول الله، ما لنا وللغنائم!نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يُعبد الله،

(١) ٢/ ٣٣٧.

(٢) المغازي ١/ ١٣٨-١٤٣.

(٣) الطبقات ٢/ ١٧.

(٤) نفسه ٢/ ٢٠.

وأشار على رسول الله بقتل الأسرى، وسعد بن معاذ قال: يا رسول الله كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال، فقال رسول الله ﷺ: «لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه إلا عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ»[١]. **فقال الله: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾**).

ابن إسحاق ذكر من هذه الرواية قول سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما رأى المسلمين يأسرون القوم، وكان مع مجموعة من الأنصار يحرسون عريش الرسول ﷺ[٢].

ثم قال ابن إسحاق: «لما نزلت ـ يعني هذه الآية ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ [الأنفال: ٦٧] ـ قال رسول الله ﷺ: **لو نزل عذاب ٌ من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ**»[٣].

وأما الواقدي فذكر قولاً لسعد بن معاذ رضي الله عنه مشابه ٌ لما ذكره عنه الثعلبي[٤]. وقول الرسول ﷺ في عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند الواقدي: قال رسول الله ﷺ: «**لو نزل عذاب يوم بدر ما نجا منه إلا عمر**»[٥]، وقال الواقدي: «وكان سعد بن معاذ يقول: اقتل ولا تأخذ الفداء»[٦].

وقول سعد بن معاذ ذكره الطبري في تاريخه[١].

---

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٦٨، تفسير الطبري ١١/ ٢٧٨، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ١٣٩مختصر ً ا، تفسير البغوي ٢/ ٦٥٤، تفسير القرطبي ١٠/ ٧٥، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٨ وقال: «رواه ابن مردويه»، الحلبي: السيرة الحلبية ٢/ ٤٤٩ـ ٤٥٠.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠ـ ٢٩١ وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٧٧ عن سـ مة.

(٤) المغازي ١/ ١٠٦.

(٥) نفسه ١/ ١١٠.

(٦) نفسه.

(١) ٢/ ٤٧٧.

الرواية الثالثة:

([ن. ت (٣/ ١٩٩)]
[ت. ط (٢/ ٥٤٣)]

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

روى عبيدة السلماني، عن علي رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسارى، وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا فتضرب أعناقهم، وبين أن يأخذوا الفداء، على أن يقتل منهم عدتهم. فذكر ذلك رسول الله ﷺ للناس فقالوا: يا رسول الله عشايرنا وإخواننا، لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا، ويستشهد منا عدتهم، فليس في ذلك ما نكره، فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلاً، عدد أسارى بدر)[(١)].

هذه الرواية أوردها الواقدي[(٢)]، وتلميذه ابن سعد[(٣)].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: سنن الترمذي ح (١٥٦٧) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، النسائي في الكبرى ح (٨٦٦٢)، مسند البزار ح (٥٥١)، تفسير الطبري ٦/ ٢٢١-٢٢٢، صحيح ابن حبان ح (٤٧٩٥)، البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ٣٢١، تفسير البغوي ١/ ٥٧٧، الحاكم: المستدرك ٢/ ٤٠ مختصراً وصححه، تفسير القرطبي ٥/ ٤٠٢، تفسير ابن كثير ٢/ ٨٠٤، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١٠٤، الحلبي: السيرة الحلبية ٢/ ٤٥٠.

(٢) المغازي ١/ ١٠٧.

(٣) الطبقات ٢/ ٢٠.

المبحث الثالث
غنائم بدر، ووصول خبر الهزيمة إلى قريش

غنائم بدر:

الرواية الأولى:

[ن. ت (٤/ ٣٢٥)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(٩٧)]

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

روى مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: فينا معاشر أصحاب بدر نزلت، حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسمه بين المسلمين عن بواء ـ يقول على السواء[(١)] ـ[(٢)]، وكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله، وإصلاح ذات البين)[(٣)].

ذكر هذه الرواية ابن إسحاق بنفس اللفظ[(٤)] إلى قوله على السواء.

---

(١) الصحيح الراجح عند ابن كثير أنها خمست. البداية والنهاية ٥/ ١٨١.

(٢) قال محمد فرج: «... من خلال هذه المساواة يزيد الارتباط بين القائد وجنده، وتعمق الصلة وتقوى العلاقة، فالجند دائماً يتطلعون إلى قادتهم، يتمثلون بهم، ويتشبهون بأعمالهم، وينسجون على منوالهم، فكيفما يكون القادة يكون الجند، ولقد كان رسول الله ﷺ أسوة لجنده تقتدى ومثلاً يحتذى». العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ص١٩٧.

(٣) انظر: مسند أحمد ٥/ ٣٢٢، الطبري: التفسير ١١/ ١٦، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٥٨، ابن عبد البر: الدرر ص٧٣، البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ٢٩٢، ٩/ ٥٧، تفسير القرطبي ٩/ ٤٤٢، الحاكم: المستدرك ٢/ ١٣٦ وصححه ووافقه الذهبي، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٤٣، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٦٤، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٤١، البداية والنهاية ٥/ ١٧٧، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٨.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨ـ ٣٠٩، ٣٤٤ـ ٣٤٥ وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده حسن».

الرواية الثانية:

)[ن. ت (٤/ ٣٢٥)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (٩٧)]

قال أبو أُ سيد مالك بن ربيعة:طَبت ُ سيف ابن عائذ[١]يوم بدر، وكان السيف يُدعى المرزبان، فلما نزلت هذه الآية أمر رسول الله ﷺ الناس أن يروا ما في أيديهم من النفل، فأقبلت به وألقيته في النفل، وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئًا يسأله، فرآه الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي[٢]، فسأله رسول الله ﷺ، فأعطاه إياه)[٣].

أورد هذه الرواية ابن إسحاق، إلا أنه ذكر أن السيف كان لبني عائذ المخزوميين[٤].

وذكر هذه الرواية أيضًا الواقدي[٥].

الرواية الثالثة:

)[ن. ت (٤/ ٣٢٥)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(٩٧)]

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١].

---

(١) بنو عائذ: هم بنو عائذ بن عمران بن مخزوم رهط آل المسيب. انظر: السهيلي: الروض الأنف ٥/ ١٨٢.

(٢) الأرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنى أبا عبد الله، سابع سبعة اسلموا، وكان الرسول ﷺ يجتمع بالمسلمين في داره، ودعيت هذه الدار دار الإسلام، هاجر إلى المدينة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي طلحة زيد بن سهل، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وقيل: توفي سنة خمس وخمسين، وهو ابن بضع وخمسين سنة، ودفن بالبقيع. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٢٢٣ـ ٢٢٥، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ١٣١ـ ١٣٢، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٩٤ـ٩٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٧، ٢٠، تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٤١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٩ وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٥) المغازي ١/ ١٠٣ـ١٠٤.

قال سعد بن أبي وقاص نزلت فيّ هذه الآية، ذلك أنه لما كان يوم بدر وقتل أخي عمير[(١)]، وقتلت سعيد بن العاص بن أمية[(٢)]، وأخذت سيفه، وكان يسمى ذا الكثيفة[(٣)]، فأعجبني، فجئت به النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف. فقال: «ليس هذا لي ولا لك، اذهب فاطرحه في القبض»[(٤)]، فطرحته، ورجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله عز وجل من قتل أخي، وأخذ سلبي. قلت: عسى أن يعطى هذا لمن لم يُبل بلائي. فما جازت إلا قليلاً حتى جاءني الرسول، وقد أنزل الله عز وجل ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ فخفت أن يكون قد نزل فيّ شيء، فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ قال: «يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي، فاذهب فخذه فهو لك»)[(٥)].

---

(١) عمير بن أبي وقاص ـ مالك ـ بن أهيب، أخو سعد بن أبي وقاص الزهري قديم الإسلام، مهاجري شهد بدراً مع النبي ﷺ وقتل بها شهيداً، قتله عمرو بن ود، وقيل: قتله العاص بن سعيد، وكان عمره حين قتل ستة عشرة سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ١٣٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٢٢١، السهيلي: الروض الأنف ٥/ ٢٩٧، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٣١٩.

(٢) يقول الصالحي: «الصواب العاص بن سعيد بن العاص، وليس في قتلى بدر من يقال له سعيد بن العاص، وسعيد بن العاص صحابي أدرك من حياة النبي ﷺ تسع سنين، وولد عام الهجرة، وقتل علي أباه يوم بدر، وكان سعيد من أشراف بني أمية وفصحائهم وأجوادهم، وأحد من كتب المصحف لعثمان، وولاه على الكوفة، وغزا جرجان، وطبرستان، وافتتحها، ولزم بيته في الفتنة» سبل الهدى والرشاد ٤/ ٨٨.

(٣) الكثيفة: السيف، وقال ابن سيده: ولا أدري ما حقيقته والأقرب أن يكون تاء؛ لأن الكتيف من الحديد. الزبيدي: تاج العروس ٦/ ٢٣١ (كثف).

(٤) القبض: الذي تجمع عنده الغنائم. وقيل: هو بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم. انظر: أبو عبيد: الأموال ص٣١٤، ابن الأثير: النهاية ٤/ ٦.

(٥) انظر: سنن الترمذي ح(٣٠٧٩) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، سنن أبي داود ح(٢٧٤٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ١٦٦، النسائي في الكبرى ح (١١١٩٦)، مسند أبي داود الطيالسي ح(٢٠٥)، مسند أبي يعلى ح (٧٣٥)، مسند البزار ح (١٢٣٩)، مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٣٧٠، تفسير الطبري ١١/ ١٦، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٠، الواحدي: أسباب النزول ص٢٢٧، أبو نعيم: الحلية =

أورد هذه الرواية أبو عبيد في الأموال وخالفه الثعلبي في بعض أجزائها، فالمحفوظ عند أبي عبيد أن المقتول هو: العاص بن سعيد، وأن الذي قتله هو علي بن أبي طالب ﷺ نقلاً عن أهل العلم بالمغازي، والسيف عنده اسمه: ذو الكتيفة بدلاً من ذي الكثيفة، وذكر باقي الرواية(١).

ذكر هذه الرواية أيضاً السهيلي كما عند أبي عبيد في الأموال(٢).

الرواية الرابعة:

[ن. ت (٤/ ٣٢٤ـ ٣٢٥)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (٩٧)]

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ الآية [الأنفال: ١].

قال ابن عباس: أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «من أتى مكان كذا وكذا فله من الفضل كذا، ومن قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيراً فله كذا»(٣)، فلما التقوا سارع إليه الشبان والفتيان، وأقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات، فلما فتح الله على المسلمين، جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي ﷺ فقال لهم الأشياخ: كنا ردءاً لكم ولو انهزمتم لانحزتم إلينا، فلا تذهبوا بالغنائم دوننا(١).

=

٨/ ٣١٢، البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ٢٩١، تفسير البغوي ١/ ٥٩٤، تفسير الماوردي ٢/ ٢٩٣، الحاكم: المستدرك ٢/ ١٣٢ وصححه ووافقه الذهبي، تفسير القرطبي ٩/ ٤٤٢، الزمخشري: الكشاف ٢/ ١٨٤ وقال المحقق: «صحيح»، تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٤٠، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٦، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٥٩.

(١) ص٣١٤.

(٢) الروض الأنف ٥/ ١٨٣.

(٣) قال ابن سيد الناس: «والمشهور أن قول رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلاً فله سلبه» إنما كان يوم حنين. وأما قوله ذلك يوم بدر وأحد فأكثر ما يوجد من رواية من لا يحتج به». عيون الأثر ١/ ٤٠٧.

(١) انظر: سنن أبي داود ح (٢٧٣٧، ٢٧٣٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ١٦٥ ــ ١٦٦، =

وقام أبو اليسر بن عمرو الأنصاري أخو بني سلمة، فقال: يا رسول الله إنك وعدت من قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيرًا فله كذا، وإنا قد قتلنا سبعين، وأسرنا سبعين. فقام سعد بن معاذ فقال: والله ما منعنا أن نطلب ما طلب هؤلاء زهادةً في الآخرة ولا جبن عن العدو، لكن كرهنا أن نُعري مصافك، فتعطف عليك خيل من خيل المشركين فيصيبوك، فأعرض عنهما رسول الله ﷺ.

ثم عاد أبو اليسر بمثل مقالته، وقال سعد بمثل كلامه، وقال: يا رسول الله إن الناس كثير وإن الغنيمة دون ذلك، وإن تعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبق لأصحابك كبير شيء، فنزلت ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ فقسم رسول الله ﷺ بينهم بالسوية)(١).

هذه الرواية ذكرها الواقدي، وفيها بعض الإضافات على ما ذكره الثعلبي. فذكر ان المسلمين - بعدما هُزِم المشركون - كانوا ثلاث فرق: فرقة قامت عند عريش الرسول ﷺ، وفرقة أغارت على النهب، وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا. أما قول الأشياخ، وقول أبو اليسر فلم يذكره الواقدي(٢). وزاد الواقدي على ما رواه الثعلبي: ما غنمه المسلمون من المشركين(١).

=

النسائي في الكبرى ح (١١١٩٧)، تفسير الطبري ١١/ ١٣، صحيح ابن حبان ح (٥٠٩٣)، البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ٢٩١، الواحدي: أسباب النزول ص٢٢٨، الحاكم: المستدرك ٢/ ٢٢١- ٢٢٢ صححه ووافقه الذهبي، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٤٣، تفسير الماوردي ٢/ ٢٩٣، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١١٤، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٤٢، البداية والنهاية ٥/ ١٨٠.

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٩٩ وعنده (سعد بن عبادة) بدلاً من (سعد بن معاذ)، مصنف عبد الرزاق ح (٩٤٨٣) وعنده (سعد بن عبادة) بدلاً من (سعد بن معاذ). ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٠٧ ولم يذكر قول أبي اليسر قتلنا سبعين... إنما ذكر أنه جاء بأسيرين، تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٤٢ وعنده (سعد بن عبادة) بدلاً من (سعد بن معاذ).

(٢) المغازي ١/ ٩٨.

(١) نفسه ١/ ١٠٠-١٠٥.

وأورد هذه الرواية أيضًا ابن أبي شيبة في مغازيه(١). ولم يذكر فيها قول أبي اليسر وما بعده.

أما قول أبي اليسر فقد ذكره ابن عساكر، ولم يذكر فيه أن أبا اليسر قال: وإنا قد قتلنا سبعين وأسرنا سبعين. بل ذكر أنه جاء إلى رسول الله ﷺ بأسيرين؛ وذكر باقي قوله.

وعند ابن عساكر أن الذي قام وتكلم هو سعد بن عبادة بدلاً من سعد بن معاذ رضي الله عنهما(٢).

وصول خبر الهزيمة إلى قريش:

الرواية الأولى:

[ن. ت (٨/ ٦)]
[ت. و (ص٧٥-٧٦)]

قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٤] نزلت في أبي معمر جميل بن معمر بن حبيب بن عبد الله الفهري وكان رجلاً لبيبًا حافظًا لما يسمع، فقالت قريش: ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان، وكان يقول: إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم يومئذ أبو معمر تلقاه أبو سفيان بن حرب، وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر ما حال الناس؟ قال: انهزموا، قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك، فقال له أبو معمر: ما شعرت إلا أنهما في رجلي، فعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده)(١).

---

(١) ص١٧٨-١٧٩.

(٢) تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٥٠-٢٥١.

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧١، الفراء: معاني القرآن ٢/ ٣٣٤، تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣١١٢، الواحدي: أسباب النزول ص٣٦٩، تفسير البغوي ٤/ ٤٣١، تفسير القرطبي ١٧/ ٥٢، تفسير الماوردي ٤/ ٣٧٠، السيوطي: الدر المنثور ١١/ ٢٠ مختصرًا.

اتفق المؤرخون على أن أول رجل أوصل خبر الهزيمة يوم بدر لقريش هو: الحيسمان[(١)] واختلفوا في باقي اسمه، فهو عند عروة بن الزبير[(٢)]، وموسى بن عقبة[(٣)]: الحيسمان الكعبي. وعند ابن إسحاق[(٤)]: الحيسمان بن عبد الله الخزاعي. وعند الواقدي[(٥)] وتلميذه ابن سعد[(٦)]: الحيسمان بن حابس الخزاعي. وعند البلاذري[(٧)]: الحيسمان بن إياس الخزاعي.

أما هذا الخبر الذي ذكره الثعلبي ـ في إيصال جميل بن معمر خبر الهزيمة لقريش ـ فلم يذكره المؤرخون.

الرواية الثانية:

([ن. ت (٤/ ٣٣٤ـ ٣٣٥)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٥)]

وقال عكرمة: قال أبو رافع[(١)] مولى رسول الله ﷺ: كنت غلامًا للعباس بن عبد المطلب،

---

(١) الحَيْسُمان ـ بفتح المهملة وسكون المثناة التحتانية وضم المهملة ـ ابن إياس بن عبد الله بن إياس بن ضبيعة الخزاعي، أول من قدم بهزيمة المشركين يوم بدر، كان شريفًا في قومه، ثم أسلم فحسن إسلامه. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ١٠٠، ابن حجر: الإصابة ٢/ ١٢٩.

(٢) مغازي عروة ص١٤٣.

(٣) المغازي ص١٣٨.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥ وقال المحقق: «إسناده مرسل» وأورد هذا الخبر عن ابن إسحاق الذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ص٦٦، وابن كثير في البداية والنهاية ٥/ ١٩٦.

(٥) المغازي ١/ ١٢٠.

(٦) الطبقات ٢/ ١٧.

(٧) أنساب الأشراف ١/ ٣٥١.

(١) أبو رافع: اختلف في اسمه، فقيل: إبراهيم. وقيل: أسلم. وقيل: هرمز. وقيل: ثابت، والأشهر أنه أسلم، كان عبدًا قبطيًا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي ﷺ، فلما بشر رسول الله ﷺ بإسلام العباس أعتقه رسول الله ﷺ هاجر بعد غزوة بدر وشهد أحدًا، والخندق وما بعدهما من المشاهد، زوجه رسول الله ﷺ سلمى ولاته، ومات أبو رافع بالمدينة بعد قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات ٤/ ٦٧ـ ٦٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٨٣، ٤/ ١٦٥٦، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ١٢٠، ٦/ ١١٣ـ ١١٤.

وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، وأسلمت أم الفضل، وأسلمت معها، وكان العباس يهاب قومه، ويكره أن يخالفهم، وكان يكتم إسلامه[(١)]، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبولهب، عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكذلك صنعوا؛ لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً، فلما جاء الخبر عما أصاب أصحاب بدر من قريش، كبته الله[(٢)] وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزًا. قال:وكنت رجلاً ضعيفًا، أعمل الأقداح[(٣)]، أنحتها في حجرة زمزم، فوالله إني لجالس فيها أنحت الأقداح وعندي أم الفضل جالسة، وقد سرنا ما جاء من الخبر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه، حتى جلس على طنب الحجرة[(٤)]، وكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم. فقال أبو لهب هلم إليّ يا ابن أخي فعندك الخبر، فجلس إليه، والناس قيام عليه. فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله، أن كنا إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالاً بيضًا على خيل بلق بين السماء والأرض، ما تليق شيئًا[(١)]، ولا يقوم لها شيء. قال أبورافع: فرفعت طرف الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك الملائكة، فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة، فثاورته[(٢)] فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك عليّ فضربني، وكنت رجلاً

---

(١) وقد رجح الدكتور سليمان العودة أن إسلام العباس كان بعد بدر وقبل أحد. انظر: مرويات إسلام العباس رضي الله عنه (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، ع٢٧٤، رجب ١٤٢٠هـ) ص٣٢١.

(٢) كبته الله: أي أذله. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٤١.

(٣) الأقداح جمع قَدَح، وهو الذي يؤكل فيه. وقيل هي جمع قِدْح، وهو السهم الذي كان يستقسمون به، أو الذي يُرمى به عن القوس. يقال للسهم أول ما يُقطع قِطْع، ثم ينحت ويُبرى فيسمى بريًّا، ثم يقوم فيسمى قِدحًا، ثم يُراش ويُركَّب نصله فيسمى سهمًا. ابن الأثير: النهاية ٤/ ٢٠.

(٤) طنب الحجرة: أي طرفها. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٤١، ابن الأثير: النهاية ٣/ ١٤٠.

(١) ما تليق شيئًا: ما تبقي شيئًا. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٤١.

(٢) فثاورته: وثبت إليه. انظر: نفس المصدر السابق.

ضعيفًا، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته، فضربته ضربة فلقت رأسه شجة منكرة. وقالت تستضعفه أن غاب عنه سيده، فقام موليًّا ذليلاً فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة[(١)] فقتله.

ولقد تركه أبناه[(٢)] ليلتين أو ثلاثًا ما يدفناه حتى أنتن في بيته ـ وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي الناس الطاعون ـ حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تغسلا ه، فقالا: إنا نخشى هذه القرحة، قال: فانطلقا فإنا معكما، فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه، ثم حملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه)[(٣)].

هذه الرواية ذكرها ابن إسحاق بنفس اللفظ، ورواها عنه ابن هشام حتى قوله: «... رماه الله بالعدسة فقتله»[(٤)]. أما باقي الرواية فرواها عنه ابن سعد[(٥)]، والطبري[(١)]، والبيهقي[(٢)]، والسهيلي[(٣)].

۞ ۞ ۞

(١) العدسة: هي بثرة تشبه العدسة، تخرج في مواضع من الجسد، من جنس الطاعون، تقتل صاحبها غالبًا، وكانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدي أشد العدوى. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٦٢، السهيلي: الروض الأنف ٥/ ١٩٠، الخشني: نفس المصدر السابق، ابن الأثير: النهاية ٣/ ١٩٠.

(٢) ذكر محقق الروض الأنف أن ابناه عتبة، ومعتب. انظر: ٥/ ١٩١ الحاشية.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٣، أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٧٣، تفسير البغوي ٢/ ٦٠٧، الحاكم: المستدرك ٣/ ٣٢١، ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ١٢٢ـ ١٢٣، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٤٧ـ ٤٩، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٤٠٩ـ ٤١٠، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٦٦ـ ٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ١٩٧ـ ١٩٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٦ـ ٣١٧ وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٥) الطبقات ٤/ ٦٧ـ ٦٨.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٦١ـ ٤٦٢.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ١٤٥ـ ١٤٦.

(٣) الروض الأنف ٥/ ١٩٠.

المبحث الرابع

إسلام جبير بن مطعم، وموقف قريش من مهاجرة الحبشة بعد غزوة بدر، وما قيل في بدر من أشعار

إسلام جبير بن مطعم:

[ن. ت (٩/ ١٢٦)]
[ت. ف (١/ ٢٦٨ـ ٢٦٩)]

قال جبير بن مطعم[(١)] رضي الله عنه: قدمت المدينة لأكلم رسول الله ﷺ في أسارى بدر، فوافيته وهو يصلي بأصحابه صلاة المغرب، وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأ: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ١ـ ٨] فكأنما صدع قلبي وكان أول ما دخل قلبي الإسلام، فأسلمت خوفًا من نزول العذاب وما كنت أظن أن أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب)[(٢)].

هذه الرواية ذكرها ابن سعد في طبقاته[(٣)]. كذلك أوردها ابن عبد البر[(٤)]، وابن حجر[(١)].

---

(١) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي، يكنى أبا محمد، وكان أبو ه مطعم بن عدي من أشراف قريش، وكان كافًا عن أذى رسول الله ﷺ، وقد أجاره عندما رجع ﷺ من الطائف، أسلم جبير قبل الفتح، ونزل المدينة، ومات بها سنة سبع ـ أو ثمان أو تسع ـ وخمسين في خلافة معاوية. انظر: ابن سعد: الطبقات ٥/ ١٣ـ ١٥، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٢٣٢ـ ٢٣٣، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٣٩٧ـ ٣٩٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري ح (٧٦٥)، (٤٠٢٣)، صحيح مسلم ح (٤٦٣)، مسند أحمد ٤/ ٨٣، تفسير الماوردي ٥/ ٣٧٩، تفسير البغوي ٥/ ٢٣٣، تفسير القرطبي ٩/ ٥١٨، السيوطي: الدر المنثور ١٣/ ٦٩٩.

(٣) ٥/ ١٤ـ ١٥.

(٤) الاستيعاب ١/ ٢٣٢.

(١) الإصابة ١/ ٥٧٠.

موقف قريش من مهاجرة الحبشة بعد غزوة بدر:

([ن. ت (٣/ ٨٨-٩٠)]
[ت. ط (١/ ٢٥١-٢٥٥)])

أخبرني عبد الله بن حامد الوزان، ثنا أحمد بن شاذان، ثنا جيحونه بن مد، حدثنا صالح ابن مد، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

وأخبرني شعيب بن محمد البيهقي، أنبأنا مكي بن عبدان، أنبأنا أبو الأزهر، ثنا روح، ثنا عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، حدثني عبد الرحمن بن غنم، عن أصحاب رسول الله ﷺ.

وأخبرنا محمد بن حمدويه، ثنا محمد بن يعقوب، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق رفعه، دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما هاجر جعفر ابن أبي طالب وأصحابه من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة، إلى النجاشي واستقرت بهم الدار، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة، وقالوا: إن لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد ثأرًا بمن قتل منكم ببدر، فاجمعوا مالاً واهدوه إلى النجاشي لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم، ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رأيكم.

فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط(١) مع الهدايا من الآدم وغيره. فركبا البحر وأتيا الحبشة.

فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له: إن قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون، وإنهم بعثونا إليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك لأنهم قوم رجل كاذب خرج فينا يزعم أنه رسول الله ولم يتابعه أحد منا إلا السفهاء وإنا كنا قد ضيقنا

---

(١) عند البغوي في تفسيره (عمارة بن الوليد) ١/ ٤٨٦.

عليهم الأمر وألجأناهم إلى شعب بأرضنا لا يدخله عليهم أحد، ولا يخرج منهم أحد، وقد قتلهم الجوع والعطش.

فلما اشتد عليه الأمر بعث إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك، وملكك ورعيتك، فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيكهم، وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبةً عن دينك وسنتك.

قال فدعاهم النجاشي ؓ فلما حضروا، صاح جعفر بالباب يستأذن عليك حزب الله تعالى، فقال النجاشي: مُروا هذا الصايح فليعد كلامه، ففعل جعفر، فقال النجاشي: نعم فليدخلوا بأمان الله وحفظه وذمته.

فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه وقال: ألا تسمع كيف يوطنون لحزب الله وما أجابهم به النجاشي فساءهم ذلك، ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له.

فقال له عمرو بن العاص: ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك؟ فقال لهم النجاشي: ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من آتاني من آفاق الأرض؟ قالوا: نسجد لله الذي خلقك وملكك، وإنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله تعالى فينا نبيًّا صادقًا، وأمرنا بالتحية التي رضيها الله تعالى لنا، وهي السلام، تحية أهل الجنة في الجنة، فعرف النجاشي أن ذلك حق وأنه في التوراة والإنجيل.

قال: أيكم الهاتف يستأذن عليك حزب الله؟ قال جعفر: أنا، قال: فتكلم، قال: إنك ملك من ملوك الأرض، وليس يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم أحدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا.

فقال عمرو لجعفر: تكلم، فقال جعفر للنجاشي: سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا عبيدًا أبقنا[1] من أربابنا فارددنا إليهم، فقال النجاشي: أعبيد هم أم أحرار؟

---

(١) أبق العبد يأبَق ويأبِق إباقًا إذا هرب، وتأبق إذا استتر. وقيل: احتبس. انظر: ابن الأثير: النهاية ١/ ١٥.

فقال: لا بل أحرار كرام.

فقال النجاشي: نجو من العبودية، ثم قال جعفر سلهما هل أرقنا دمًا بغير حق فيقتص منا؟ فقال عمرو: لا ولا قطرة.

قال جعفر: سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟ قال النجاشي: يا عمرو إن كان قنطارًا من ذهب فعليّ قضاؤه.

فقال عمرو: لا ولا قيراطًا.

قال النجاشي: فما تطلبون منهم؟

فقال عمرو: كنا نحن وهم على دين واحد وأمر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولزمناه نحن وبعثنا إليك قومهم لتدفعهم إلينا.

فقال النجاشي: ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه؟ أصدقني.

قال جعفر رضي الله عنه: أما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وأمره، كنا نكفر بالله تعالى ونعبد الحجارة، وأما الدين الذي تحولنا إليه فدين الله الإسلام جاءنا به من الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقًا له.

فقال النجاشي رضي الله عنه يا جعفر تكلّمت بأمر عظيم فعلى رسْلك، ثم أمر النجاشي فضرب الناقوس، فاجتمع إليه كل قسيس وراهب، فلما اجتمعوا عنده، قال النجاشي: أنشدكم بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام هل تجدون بين عيسى عليه السلام وبين يوم القيامة نبيًا مرسلاً؟ فقالوا: اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال: من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي. قال النجاشي لجعفر: ماذا يقول لكم هذا الرجل؟ وما يأمركم به؟ وما ينهاكم عنه؟

قال جعفر: يقرأ علينا كتاب الله تعالى ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم، ويأمرنا أن نعبد الله عز وجل وحده لا شريك له. فقال: اقرأ عليّ شيئًا مما يقرأ عليكم، فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي وأصحابه بالدمع، وقال: يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف.

فأراد عمرو أن يغضب النجاشي فقال: أنتم تشتمون عيسى وأمه فقال النجاشي: ما تقول في عيسى وأمه؟

فقرأ عليهم جعفر سورة مريم، فلما أتى على ذكر عيسى ومريم عليهما السلام رفع النجاشي نفاثة[1] من سواكه قدر ما يقذى به العين وقال: والله ما زاد المسيح على ما يقول هذا مثل هذا. ثم أقبل على جعفر وأصحابه وقال: اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي يقول: آمنون، من سبّكم أو آذاكم غرم، ثم قال: ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب إبراهيم عليه السلام.

قال عمرو يا نجاشي ومن حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن تبعهم، فأنكر ذلك المشركون، وادعوا في دين إبراهيم ثم ردّ النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه، وقال إنما هديتكم إليّ رشوة فاقبضوها فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة، قال جعفر رضي الله عنه: فانصرفنا وكنا في خير دار وأكرم جوار، وأنزل الله ذلك اليوم في خصومتهم في إبراهيم عليه السلام على رسوله ﷺ وهو بالمدينة قوله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨][3].

ذكر ابن إسحاق رواية مقاربة لهذه الرواية، وهي محاولة قريش رد مهاجرة الحبشة، وقد ذكرها في العهد المكي، وذلك قبل أن يهاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، ولم يذكر أن قريشًا أرسلت وفدها بعد غزوة بدر[1].

أما الواقدي فذكر أن خبر هزيمة قريش في بدر وصل إلى النجاشي، ولم يذكر أن قريشًا أرسلوا وفدًا إليه بسبب هزيمتهم في بدر.

---

(١) النفاثة: ما يتشظّى من السواك فيبقى في الفم فينفثه صاحبه. انظر: الخطابي: غريب الحديث (١/ ٢٧٤)، ابن الأثير: النهاية ٥/ ٨٨.

(٢) شيوم: كلمة حبشية معناها: آمنون. ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٢٦٤ (شيم).

(٣) انظر: الواحدي: أسباب النزول ص١٠٠-١٠٣، تفسير البغوي ١/ ٤٨٦-٤٨٨، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٢٩ مختصرًا، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٣ مختصرًا عن ابن عبد البر.

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢١-٤٢٦ وقال المحقق: «حديث حسن».

فقال الواقدي عند ذلك: «بلغ النجاشي مقتل قريش بمكة[١] وما ظفّر الله به نبيه، فخرج في ثوبين أبيضين؛ ثم جلس على الأرض، ثم دعا جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فقال: أيكم يعرف بدراً؟ فأخبروه، فقال النجاشي: أنا عارف بها، قد رعيت الغنم في جوانبها، هي من الساحل على بعض نهار، ولكني أردت أن أتثبت منكم، قد نصر الله رسوله ببدر، فأحمد الله على ذلك. قال بطارقته[٢]: أصلح الله الملك! إن هذا لشيءٌ لم تكن تصنعه، تلبس ثوبين وتجلس على الأرض! فقال: إني من قوم إذا أحدث الله لهم نعمة ازدادوا بها تواضعاً. ويقال إنه قال: إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعاً»[٣] وهذا الخبر الذي ذكره الواقدي غريب. والله أعلم.

وذكر هذه الرواية ابن عبد البر، فوافق الثعلبي في أن قريشاً أرسلت هذا الوفد بعد غزوة بدر[٤]، وخالف الثعلبي في بعض أجزاء الرواية. وذكر أن الذي مع عمرو بن العاص هو عبدالله بن ربيعة[١].

وقد استنتج الحلبي أن عمراً ابن العاص وفد على النجاشي ثلاث مرات: مرة مع عمارة بن الوليد عقب مهاجرة من هاجر إلى الحبشة، ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر، ومرة عقب الأحزاب[٢].

---

(١) لعله تصحف من النساخ والقصد بدر، كما هو واضح من سياق الكلام.

(٢) البطارقة: الوزراء. الخشني: الإملاء المختصر ١/ ١٨٨.

(٣) المغازي ١/ ١٢٠-١٢١.

(٤) قال ابن سيد الناس عن قول ابن عبد البر: «فيه نظر» عيون الأثر ١/ ٤٤١.

(١) الدرر ص٩١-٩٣.

(٢) السيرة الحلبية ٢/ ٤٦٦ وقد رجح الدكتور محمد بن فارس الجميل: أن سفارة قريش كانت مرة واحدة. انظر: الهجرة إلى الحبشة، دراسة مقارنة للروايات ص٦٢.

ما قيل في بدر من الأشعار:

الرواية الأولى:

([ن. ت (٩/ ١٧٠)] / [ت. ف (٢/ ٤٨٨)])

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] أعظم بلية، وأشد مرارة من عذاب يوم بدر، والداهية: الأمر الشديد الذي لا يهتدي له، وقالت هند بنت عتبة، في يوم بدر تبكي أهل القليب:

ـم غـادروا يـوم القليـبِ	غـداة تلـك الداهيـة
مـن كـلّ غيـثٍ في السـنين	إذا الكواكـب خاليـة)[1]

هاذان البيتان أوردهما ابن إسحاق ضمن قصيدة لهند بنت عتبة ترثي أصحاب القليب. وآخر البيتين عند ابن إسحاق يختلف عما ذكره الثعلبي، فعنده (الواعية) بدلاً من (الداهية) و(خاوية) بدلاً من (خالية)[2].

وقد تعقبه ابن هشام بقوله: «وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند بنت عتبة»[1].

أما الواقدي فلم يذكر هذه القصيدة، ولكنه ذكر أن هندًا لم تبك على قتلى بدر حتى لا يشمت بها المسلمين[2].

(١) انظر: عبد البديع صقر: شاعرات العرب ص٤٦٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٧.

(١) نفسه.

(٢) المغازي ١/ ١٢٤.

الرواية الثانية:

[ن. ت (٤/ ٣٦٥-٣٦٦)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١٢٦)]

سمعت أبا القاسم الحبيبي، يقول: سمعت أبا زكريا العنبري، سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي، يقول: أفخر بيت قيل في الإسلام قول بعض الأنصار:

ببئر بدر إذ نردُّ وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد[(١)]

هذا البيت ذكره ابن إسحاق ضمن قصيدة طويلة لكعب بن مالك يبكي فيها حمزة رضي الله عنه بعد غزوة أحد[(٢)]، ونقلها عنه بعض المؤرخين[(٣)].

وذكر ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد هذا البيت ونسبه لحسان بن ثابت[(٤)] رضي الله عنه وأورد أن هذا البيت أفخرُ بيتٍ قالته العرب. وقد خالفه الثعلبي في الشطر الأول فهو عند ابن عبد ربه بهذا اللفظ: (ويوم بدر إذ يرد وجوههم)[(٥)].

وذكر هذا البيت أيضاً ابن كثير عن صاحب العقد، ونهاية الشطر الأول عنده بهذا اللفظ: (يُكف مطيهم) بدلاً من (نرد وجوههم)[(٦)].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: المرزباني: معجم الشعراء ص٢٠٥ وأسند هذا البيت لكعب بن مالك، ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد ٤/ ١٣٨ ورواه عن الشعبي الذي ذكر أن البيت للأنصار.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٥.

(٣) انظر: ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٥٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤٨٧، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٣٩.

(٤) لم أجده في شرح ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٥) ٦/ ١٠٦.

(٦) البداية والنهاية ٥/ ١١٣.

الباب الرابع

غزوة أحد

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة أحد، وتفسيرها.

الفصل الثاني: سببها - استعداد كلا الجيشين - تاريخها.

الفصل الثالث: أهم أحداث الغزوة.

الفصل الرابع: نتائج الغزوة.

الفصل الأول

ما ورد في القرآن من آيات عن غزوة أحد، وتفسيرها

([ن. ت (٣/ ١٣٦ـ ١٣٩)]
[ت. ط (٢/ ٤٣٥ـ ٤٤٠)]

قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران:١٢١ـ ١٢٢].

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ نظم الآية: وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا ولكن الله تعالى ينصركم عليهم كما نصركم ببدر وأنتم أذلة، وإن أنتم لم تصبروا على أمري ولم تتقوا نهيي، فإنه نازل بكم ما نزل بكم يوم أحد حيث خالفتم أمر الرسول ولم تصبروا، فاذكروا ذلك اليوم: إذ غدا نبيكم يبوئ المؤمنين.

واختلفوا في هذا اليوم الذي عنى الله تعالى بقوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾. فقال الحسن: هو يوم بدر. وقال مقاتل: هو يوم الأحزاب. وقال سائر المفسرين: هو يوم أحد، وهو أثبت، يدل عليه قوله في عقبه: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ وهذا إنما كان يوم أحد.

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقال: بوأت القوم تبوية وأبويتهم إبواء: إذا وطنتهم. وتبووا: إذا توطنوا.

﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ أي مواطن وأماكن.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ تجبنًا وتضعفا وتتخلفا عن رسول الله ﷺ، وهم: بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس وكانا جناحي العسكر.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ ناصرهما وحافظهما. ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾)[1].

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٧٢، ٧٣، تفسير الطبري ٦/ ٥ـ ١٦، تفسير البغوي ١/ ٥٣٩ـ ٥٤١، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٤٣ـ ٧٤٩.

([ن. ت (٣/ ١٧٢ ـ ١٧٤)]
[ت. ط (٢/ ٤٨٢ ـ ٤٨٧)])

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾وهذه الآية وإن كان لفظًا للعموم، فالمراد به الخصوص تقديرها: ليس لك من الأمر بهواك شيء ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ ليس لك من الأمر شيء وهو وجه حسن. وقال بعضهم: (أو) بمعنى (حتى) يعني: ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم أو يعذبهم)(١).

([ن. ت (٣/ ١٧٢ ـ ١٧٤)]
[ت. ط (٢/ ٤٨٢ ـ ٤٨٧)])

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩ ـ ١٤٣].

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ هذا تعزية من الله لنبيه ﷺ وللمؤمنين على ما أصابهم من القتل والجراح يوم أحد، وحث منه إياهم على قتال عدوهم، ونهى عن العجز والفشل فقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ ﴾ أي ولا تضعفوا ولا تجبنوا يا أصحاب محمد عن جهاد أعداءكم بما نالكم يوم أحد من القتل والجرح ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ على ظهور أعداءكم وعلى ما أصابكم من المصيبة والهزيمة.

﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ أي لكم تكون العاقبة والنصر والظفر.

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤٢، ٤٣، تفسير البغوي ١/ ٥٤٦.

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني إذا كنتم، ولأنكم مؤمنون.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ جرح يوم أحد.

﴿فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ يوم بدر.

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ فيوماً عليهم ويوم لهم.

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني وإنما كانت هذه المداولة ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ ليرى الله الذين آمنوا يعني: منكم، ممن نافقوا، فيتميز بعضهم من بعض، وقيل: معناه ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بأفعالهم موجودة كما علمها منهم قبل أن يكلفهم ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ يكرم قواماً بالشهادة، وذلك أن المسلمين قالوا: أرنا يوم كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونلتمس الشهادة. فلقوا المشركين يوم أحد فاتخذ الله منهم شهداء.

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني يطهرهم من ذنوبهم ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يفنيهم ويهلكهم وينقصهم. ثم عزّاهم فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ وذلك أنهم تمنوا أن يكون لهم يوم كيوم بدر فأراهم الله تعالى يوم أحد. فذلك وله ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أي أسبابه وآثاره ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾)(١).

(١) انظر: الواقدي: المغازي ١/ ٣٢١، تفسير الطبري ٦/ ٧٦-٩٦، تفسير البغوي ١/ ٥٥٤-٥٥٧، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٣٨-٤٤.

([ن. ت (٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩)]
[ت. ط (٢/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦)]

قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤، ١٤٥].

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ على فراشه ﴿أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ﴾ رجعتم إلى دينكم الأول الكفر ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ فيرتد عن دينه ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ﴾ بارتداده وإنما يضر نفسه. ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ المؤمنين.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني وما ينبغي لنفس أن تموت.

﴿كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ﴾ يعني أن لكل نفس أجلاً هو بالغه ورزقًا مستوفيه، لا يقدر أحد على تقديمه وتأخيره.

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني ومن يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ ما يكون جزاءً لعمله. نزلت في الذين تركوا المركز يوم أحد طلبًا للغنيمة ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ﴾ يعني الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير(١) حتى قتلوا ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ أي الموحدين المطيعين)(٢).

---

(١) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف الأوسي الأنصاري، شهد بيعة العقبة الثانية، وشهد بدرًا، واستعمله رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد وهم خمسون رجلاً، ولم ينزل من جبل الرماة مع الذين نزلوا بل مكث وقاتل حتى استشهد رضي الله عنه، وقد قتله عكرمة بن أبي جهل. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٨٧٧، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ١٩٤.

(٢) انظر: تفسر الطبري ٦/ ٩٦ ـ ١٠٩، تفسير البغوي ١/ ٥٦٠، ٥٦١، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٤٦ ـ ٥٢.

([ن. ت (٣/ ١٨٣-١٨٨)]
[ت. ط (٢/ ٥٠٤-٥١٧)])

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٤٩-١٥٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا في دينهم ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ يرجعوكم إلى أول أمركم: الشرك بالله تعالى ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ فتنقلبوا مغبونين. ثم قال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ﴾ ناصركم وحافظكم على دينكم ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾.

﴿سَنُلۡقِي﴾ أي: سنقذف، ﴿فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾ الخوف. ﴿بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ﴾ تقديره بإشراكهم بالله ﴿مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ﴾ حجة وبيانًا وعذرًا وبرهانًا، ثم أخبر عن مصيرهم فقال: ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ مقام الكافرين.

﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ﴾ قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وقد أصابهم ما أصابهم بأحد، قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا؟ وقد وعدنا الله النصر، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ﴾ الذي وعد بالنصر والظفر. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ قال بعض أهل المعاني: يعني إلى أن فشلتم ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم﴾ فشلتم أي جبنتم وضعفتم، ومعنى التنازع الاختلاف. ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ يا معشر المؤمنين ما تحبون هو الظفر والغنيمة ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ يعني الذين تركوا المركز فأقبلوا إلى النهب ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ يعني الذين ثبتوا مع ابن جبير حتى قتلوا.

وقال عبد الله بن مسعود: ما شعرت أن أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد فنزلت هذه الآية.

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ﴾ أي ردّكم عنهم بالهزيمة ﴿لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ﴾ فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢ ۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ﴾ يعني: ولقد عفونا عنكم إذ تصعدون هاربين. ﴿وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ﴾ يعني: ولا تعرجون ولا تقيمون على أحد منكم، أي: لا يلتفت بعض على بعض هاربًا.

﴿وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾ أي: في آخركم، ومن وراءكم إليّ عباد الله، إليّ عباد الله، وأنا رسول الله من يكر فله الجنة.

﴿فَأَثَٰبَكُمۡ﴾ أي فجازاكم.

﴿غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ من الفتح والغنيمة ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ﴾ ولا على ما أصابكم من القتل والهزيمة، حتى أنساكم ذلك هذا الغم، وأهمكم

ما أنتم فيه عما كان أصابكم قبله.

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٥٣ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ﴾ يا معشر المؤمنين، وأهل اليقين ﴿أَمَنَةً﴾ يعني: أمنًا، ﴿نُّعَاسًا﴾ بدلاً من الأمنة، ﴿يَغۡشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمۡۖ﴾، ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ يعني المنافقين ﴿قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ أي حملتهم على الهم ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ أن لا ينصر محمدًا، وقيل ظنوا أن محمدًا قد قتل.

﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ أي: أهل الجاهلية والشرك، ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا﴾ أي: ما لنا؟، لفظة استفهام، ومعناه جحد.

﴿مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾ يعني: التصرف، ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾.

وروى جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ يعني به: التكذيب بالقدر، وذلك أنهم تكلموا في القدر، فقال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ يعني: القدر خيره وشره من الله وهو قولهم: ﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾ وذلك أن المنافقين، قال بعضهم لبعض: لو كانت لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى قتال أهل مكة، ولم تقتل رؤساؤنا، فقال الله: قل لهم: ﴿لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ﴾ لخرج ﴿ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ﴾ مصارعهم ﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ﴾ ليختبر الله ﴿مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ﴾ يخرج ويظهر ﴿مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما في القلوب من خير أو شر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ﴾ انهزموا، ﴿مِنكُمۡ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ جمع المسلمين والمشركين ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ قال المفسرون: بتركهم المراكز، وقال الحسن: ﴿مَا كَسَبُواْۖ﴾ هو قبولهم من إبليس ما وسوس إليهم من الهزيمة ﴿وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾)(١).

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ١٢٤-١٧٥، تفسير البغوي ١/ ٥٦٣-٥٧٠، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٥٨-٨٤.

([ن. ت (٣/ ١٨٩ـ ١٩٥)]
[ت. ط (٢/ ٥١٨ـ ٥٣٢)])

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٦ـ ١٦٠].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني المنافقين: عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ في النفاق، وقيل: في النسب ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ساروا وسافروا فيها بالتجارة أو غيرها فماتوا، ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾ غزاة فقتلوا ﴿لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ يعني: قولهم وظنهم، ﴿حَسْرَةً﴾ حزنًا ﴿فِى قُلُوبِهِمْ﴾ والحسرة: الاغتمام على فايت كان تقدر بلوغه.

ثم أخبر أن الحياة والموت إلى الله، لا يتقدمان لسفر، ولا يتأخران لحضر، فقال: ﴿وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في العاقبة ﴿وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الغنائم.

﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ تجاوز عنهم ما أتوا يوم أحد ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ حتى أشفعك فيهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي استخرج أراءهم فأعلم ما عندهم.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعنكم الله، ويمنعكم من عدوكم ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ مثل يوم بدر

﴿وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ﴾ يترككم ولا ينصركم، والخذلان: القعود عن النصرة والاستسلام للهلكة والمكروه ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ أي من بعد خذلانه ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾)[1].

[(ن. ت (٣/ ١٩٩-٢٠٠)]
[(ت. ط (٢/ ٥٤٣-٥٤٥)]

قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٥-١٦٨].

﴿أَوَلَمَّآ﴾ أو حين ﴿أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ بأحد ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ ببدر، وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين، وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأسروا سبعين ﴿قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ﴾ أي: من أين لنا هذا القتل والهزيمة، ونحن مسلمون، ورسول الله ﷺ فينا، والوحي ينزل علينا وهم مشركون.

﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ أي بترككم المركز، وطلبكم الغنيمة فمن قبلكم الشر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ بأحد من القتل، والجرح، والهزيمة، والمصيبة ﴿فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ بقضاء الله وقدره وعلمه ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ١٧٥-١٩٣، تفسير البغوي ١/ ٥٧٠-٥٧٣، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٨٤-٩٢.

نَافَقُواْۚ ﴾ أي: ليميز ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لأجل دين الله وطاعته ﴿أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ ﴾ عن أهلكم وبلدكم وحريمكم.

﴿قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡ﴾ وهم عبد الله بن أبي وأصحابه الذين انصرفوا عن أحد وكانوا ثلاثمائة، قال الله: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ﴾ أي: إلى الكفر ﴿يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ أي: إلى الإيمان ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ وذلك أنهم كانوا يظهرون الإيمان، ويضمرون الكفر، وبين الله عز وجل نفاقهم ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ في النسب لا في الدين، وهم شهداء أحد ﴿وَقَعَدُواْ﴾ يعني: وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا﴾ وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ﴿مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ﴾ لهم يـ محـ ـد ﴿فَٱدۡرَءُواْ﴾ أي: فادفعوا ﴿عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ إن الحذر لا يغني عن القدر)[1].

([ن. ت (٣/ ٢٠٣ـ ٢٠٥)] / [ت. ط (٢/ ٥٥٢ـ ٥٥٦)])

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ـ ١٧١].

﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾ ولا تظنن ﴿ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ﴾ كموت من لم يقتل في سبيل الله ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ﴾ تقديره: بل هم أحياء ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ وقال بعضهم: يعني أحياء في الدنيا حقيقة ﴿يُرۡزَقُونَ﴾ ويأكلون ويتنعمون كالأحياء.

وقال عبيد بن عمير[1]: إن رسول الله ﷺ حين انصرف يوم أحد مر على مصعب بن عمير

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٢١٤ـ ٢٢٥، تفسير البغوي ١/ ٥٧٧ـ ٥٧٩، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١٠٥ـ ١٠٩.

(١) عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جُندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي الجُنْدَعي،
=

وهو مقتول فوقف عليه ودعا له، ثم قرأ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ثم قال ﷺ: «إن رسول الله يشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه»(١).

﴿يُرْزَقُونَ﴾ من ثمار الجنة وتحفها.

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ رزقه وثوابه ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون ﴿بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على منهاجهم من الإيمان والجهاد، لعلمهم بأنهم إن استشهدوا لحقوا بهم فصاروا من كرامة الله عز وجل إلى مثل ما صاروا هم إليه، فهم لذلك مستبشرون.

﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني بأن لا خوف عليهم ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾)(٢).

([ن. ت (٣/ ٢١٠-٢١٥)]
[ت. ط (٢/ ٥٦٦-٥٨٣)])

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا

=

يكنى أبا عاصم، قاص أهل مكة. ذكر البخاري أنه رأى النبي ﷺ. وذكر مسلم أنه ولد على عهد النبي ﷺ، وهو معدود في كبار التابعين، ويروي عن عُمر وغيره من الصحابة. ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٥٦٤.

(١) انظر: الحاكم: المستدرك ٢/ ٢٤٨ وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبي وقال: «وأنا أحسبه موضوعًا»، أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ١٠٨، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٨٤، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤٤١ وقال: «حديث غريب»، وروي عن عبيد بن عمير مرسلًا»، ابن الملقِّن: مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم (٢/ ٧٢٥-٧٢٦)، وذكر المحقق أن الحديث حسن.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٢٧-٢٣٩، تفسير البغوي ١/ ٥٨٣، ٥٨٤.

وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٢-١٧٦].

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المستجيبين لله وللرسول، ومعنى الاستجابة: الإجابة والطاعة.

﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ أي: نالهم الجراح والكلوم، وتم الكلام هاهنا ثم ابتدأ فقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ﴾ بطاعة رسول الله وإجابته إلى الغزو ﴿وَٱتَّقَوْاْ﴾ معصيته ومخالفته ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ثواب كثير ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ وأرادوا بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد، ومقاتل، وعكرمة، والواقدي(١).

وقال ابن إسحاق(٢)، وجماعة: يريد بـ(الناس) الركب من عبد قيس(٣)، وقيل: الناس هم المنافقون ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ يعني أبا سفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ أي: فخافوهم واحذروهم، فإنه لا طاقة لكم بهم ﴿فَزَادَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِيمَٰنًا﴾ يعني تصديقًا ويقينًا وقوة جرأة.

﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ أي كافينا وثقتنا ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ أي الموكول إليه الأمور.

---

(١) المغازي ١/ ٣٢٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٩٠.

(٣) عبد قيس: بطن من أسد من ربيعة من العدنانية، وهم عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد، كانت ديارهم بتهامة ثم خرجوا إلى البحرين. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٢٩٥، القلقشندي: نهاية الأرب ص٣٠٧، كحالة: معجم قبائل العرب ٢/ ٧٢٦.

قال الواقدي: ونعم الوكيل: أي المانع(١).

﴿فَٱنقَلَبُواْ﴾ فانصرفوا ورجعوا ﴿بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي بعافية لم يلقوا بها عدواً، وبرأت جراحهم ﴿وَفَضۡلٖ﴾ بربح وتجارة، وهو ما أصابوا من السوق فربحوا ﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ لم يصبهم قتل ولا جرح ولم ينلهم أذى، ولا مكروه.

﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ في طاعة الله ورسوله، وذلك أنهم قالوا: هل يكون هذا غزواً؟ فأعطاهم الله ثواب الغزو، ورضي عنهم ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ يعني ذلك الذي قال لكم: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، من فعل الشيطان ألقى في أفواههم ليرهبوهم ويجبنوا عنهم ﴿يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ أي: يخوفكم بأوليائه، يعني: يخوف المؤمنين بالكافرين.

﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ﴾ في ترك أمري ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ مصدقين بوعدي فإني متكفل لكم بالنصر والظفر ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ قال الضحاك(٢): هم كفار قريش، وقال غيره: هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار.

﴿إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾ بمسارعتهم في الكفر ومظاهرتهم أهله ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أي نصيباً في ثواب الآخرة، فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾)(٣).

❁ ❁ ❁

(١) لم أجده في المغازي. ولعله في تفسير الواقدي.

(٢) تفسير الضحاك ١/ ٢٧٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٣٩-٢٥٩، تفسير البغوي ١/ ٥٨٧-٥٨٩، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١٣٦-١٥٠.

الفصل الثاني

سببها ـ استعداد كلا الجيشين ـ تاريخها

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: سبب غزوة أحد ، واستعداد المشركين.

المبحث الثاني: استعداد المسلمين، وتاريخ غزوة أحد.

المبحث الثالث: عدد جيش المسلمين، وعدد جيش المشركين وانسحاب المنافقين.

المبحث الرابع: موقع جيش المسلمين في أحد ، وأثره في هزيمة المشركين.

المبحث الخامس: مساندة أهل الحبشة للمسلمين يوم أحد.

المبحث الأول
سبب غزوة أحد، واستعداد المشركين

[ن. ت (٤/ ٣٥٤-٣٥٥)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص (١١٩-١٢٠)]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٦].

قال سعيد بن جبير، وابن أبزي: نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش[(١)] يقاتل بهم النبي ﷺ سوى من استجاش[(٢)] من العرب. وفيهم يقول كعب بن مالك:

فجينا إلى موج من البحر وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنّعُ[(٣)]
ثلاثة الألف ونحن بقية ثلاث مئين ن أكثرنا فاربعُ[(٤)]

وقال الحكم بن عتيبة[(٥)]: نزلت في أبي سفيان بن حرب حيث أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية وكانت الأوقية اثنين وأربعين مثقالاً[(١)].

وقال ابن إسحاق عن رجاله: لما أصيبت قريش من أصحاب القليب يوم بدر، فرجع

---

(١) الأحابيش: هم، بنو الحارث، وبنو عامر من بني عبد مناة بن كنانة، وبنو مالك بن كنانة وعضل، والديش والقارة من بني الهون بن خزيمة وبنو نفاثة بن الديل، والمصطلق والحيا من خزاعة. انظر: الزبيري: كتاب نسب قريش ص٩، محمد بن حبيب: المحبر ص٢٤٦، ٢٦٧، عبد الله الشريف: الأحابيش ص١١ ـ ١٤.

(٢) استجاشه: أي طلب منه جيشاً. ابن منظور: اللسان ٢/ ٤٣٥ (جيش).

(٣) المُقَنَّع: الذي لبس المغفر على رأسه. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١٢٩.

(٤) انظر: محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٢٠، والقصيدة عنده أطول من هذا.

(٥) الحكم بن عُتيبة الكندي، أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عمرو، عالم أهل الكوفة، ثقة ثبت، توفي سنة ١١٥هـ، وقيل: سنة ١١٤هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٠٨.

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٧٠، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٩٧، الواحدي: أسباب النزول ص٢٣٣، تفسير البغوي ٢/ ٦٢٨، تفسير الماوردي ٢/ ٣١٦، الزمخشري: الكشاف ٢/ ٢٠٧، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ١٢٠.

فلهم[1] إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره إلى مكة، مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومَن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم[2] وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأراً بمن أُصيب منا، ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية)[3].

ذكر الزهري خمسة أبيات من قصيدة كعب بن مالك ﵁ ولم يذكر الثعلبي منها إلا البيت الثاني وهو مخالف لما ذكره الزهري، فهو عند الزهري بهذا اللفظ:

ثلاثة آلاف ونحن نصية[4]   ثلاث مئين إن كثرنا وأربعُ[5]

أما البيت الأول الذي ذكره الثعلبي فلم يذكره الزهري.

ولم يورد الزهري ما نقله الثعلبي عن سعيد بن جبير ولا الحكم بن عُتيبة.

أما رواية الثعلبي عن ابن إسحاق فقد وردت من طريق الزهري[1].

ونقل موسى بن عقبة ما روي عن الزهري في قصيدة كعب بن مالك[2].

---

(١) الفل: القوم المنهزمون. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ٩٥.

(٢) وتركم: أي ظلمكم. الخشني: نفسه ٢/ ١٠٢.

(٣) انظر: الطبري: التفسير ١١/ ١٧٣، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٠٠، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٢٤، الواحدي: أسباب النزول ص٢٣٤، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٨٧، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٥ ـ ٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، المغازي ص١٦٨، ابن كثير: التفسير ٤/ ١٥٧٩، البداية والنهاية ٥/ ٣٣٩، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٤٤، ٧/ ١١٩، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ١٨٢.

(٤) النصيةُ: الخيار من القوم. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١٢٩.

(٥) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٣٩ـ٣٤٠.

(١) نفسه ١/ ٣٢٧ـ٣٢٨.

(٢) المغازي ص١٨٥ جميع ما أورده موسى بن عقبة في غزوة أحد هو عن طريق الزهري، وسأكتفي بما روي عن الزهري، وأذكر موافقة موسى بن عقبة له، وأشير في الحاشية إلى موقع الرواية في مغازي موسى بن عقبة.

أما ابن إسحاق فلم يذكر قول سعيد بن جبير، إنما قال ـ بعد أن استشهد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ...﴾ الآية ـ: «فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير بأحابيشها، ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة»(١).

ثم أضاف ابن إسحاق نماذج لاستنجاد قريش ببعض قبائل العرب وأورد أن قريشاً خرجوا معهم بالنساء حتى لا يفروا، وذكر أسماء تلك النساء، وعددهن ثمان نسوة(٢).

والبيتان اللذان أوردهما الثعلبي لكعب بن مالك رضي الله عنه هما من قصيدة طويلة ذكرها ابن إسحاق، وبين أنها كانت رداً على قصيدة هبيرة بن أبي وهب. وفي هذين البيتين بعض الاختلاف عما عند ابن إسحاق(٣).

ولم يذكر ابن إسحاق قول الحكم بن عُتيبة.

ووافق الثعلبي ابن إسحاق فيما نقله عنه، مع التقديم والتأخير لبعض الألفاظ(٤).

أما الواقدي فلم يورد قول سعيد بن جبير، ولا قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه ولا قول الحكم بن عُتيبة، إنما قال عن قريش أنهم قالوا بعد أن أجمعوا على المسير: «نسير في العرب فنستنصرهم فإن عبد مناة غير متخلفين عنَّا، هم أوصل العرب لأرحامنا، ومن اتَّبعنا من الأحابيش»(١) ثم أورد أن قريشاً أرسلوا أربعة نفر سماهم يدعون العرب لنصرتهم.

وبين الواقدي اختلاف قريش في إخراج النساء معهم، ثم ذكر استقرار رأيهم على إخراجهنَّ، وعددهنَّ أربعة عشر امرأة ذكر أسمائهن(٢).

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣٠١ ـ ٣٠٢، سيرة ابن هشام ٣/ ٤، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٢، سيرة ابن هشام ٣/ ٤ـ٦، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ١٠١ـ١٠٦.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٣٠١، سيرة ابن هشام ٣/ ٤، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(١) المغازي ١/ ٢٠٠.

(٢) نفسه ١/ ٢٠٠ـ٢٠٣.

أما ما رواه الثعلبي عن ابن إسحاق فإن الواقدي قد ذكره بتوسع، فأورد الواقدي أسماء أشراف قريش الذين كلموا أبا سفيان في العير ـ ولم يذكر منهم الثعلبي إلا ثلاثة ـ والباقين هم:

الأسود بن عبد المطلب بن أسد، وجبير بن مطعم، والحارث بن هشام، وحويطب بن عبدالعزى، وحُجير بن أبي إهاب.

ثم ساق الواقدي روايته وبينّ فيها ما دار بين قريش من حثهم لبعضهم البعض في أخذ الثأر من الرسول ﷺ، وذكر الواقدي أن بني زهرة وبعض أهل مكة من الضعفاء ـ الذين لا عشائر لهم، ولا منعة ـ أخذوا عيرهم، ولم يشاركوا قريش[1].

وبعد ذكر الواقدي روايته استنتج أن قريشًا أخرجوا أرباح العير لقتال المسلمين.

ووافقه الثعلبي في الآية التي استشهد بها.

ونقل ابن سعد رواية شيخه الواقدي بشيء من الاختصار، وخالفه في عدد النساء اللاتي خرجنّ مع قريش فذكر أن عددهنّ خمس عشرة امرأة، لم يذكر أسمائهن[2].

كذلك ذكر البلاذري رواية الواقدي مختصرة[3].

وورد قول سعيد بن جبير عند ابن عساكر بهذا اللفظ بعد أن ساق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾: «نزلت في أبي سفيان»[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) بنو زهرة ـ كما ذكرت ذلك سابقًا ـ لم يشاركوا في غزوة بدر، بل انسحبوا من الطريق، ولذلك أحرزوا عيرهم.

(٢) الطبقات ٢/ ٣٣ ـ ٣٤.

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٣٨١ـ ٣٨٣.

(١) تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٣٨.

المبحث الثاني
استعداد المسلمين، وتاريخ غزوة أحد

[ن. ت (٣/ ١٣٧-١٣٩)]
[ت.ط (٢/ ٤٣٥-٤٣٨)]

قال مجاهد، والكلبي، والواقدي: غدا رسول الله ﷺ من منزل عائشة رضي الله عنها، فمشى على رجليه إلى أحد يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القِدْح إن رأى صدرًا خارجًا قال: «تأخر».

وذلك أن المشركين نزلوا بأحد على ما ذكر محمد بن إسحاق، والسدي عن رجالهما يوم الأربعاء، فلما سمع رسول الله ﷺ بنزولهم، استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول، ولم يدعه قط قبلها، فاستشاره.

فقال عبد الله بن أبي، وأكثر الأنصار: يا رسول الله، أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا؟ فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، فإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. فأعجب رسول الله ﷺ هذا الرأي.

وقال بعض أصحابه: يا رسول الله، اخرج بنا إلى هذه الأكلب(١) لا يرون أنّا جبنا عنهم وضعفنا.

وأتاه النعمان بن مالك الأنصاري(٢) فقال: يا رسول الله، لا تحرمني الجنة، فوالذي بعثك

---

(١) الكلبُ: هو الكلب النابح، وربما وصف به، والأنثى كَلْبة؛ والجمع أَكْلُبٌ، وأكالِبُ جمع الجمع، والكثير كلاب. ابن منظور: اللسان ١٢/ ١٣٤ (كلب).

(٢) النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد بن فهر بن ثعلبة بن غُنم بن عوف الخزرجي الأنصاري، شهد بدرًا، وأحدًا وقتل يومئذٍ شهيدًا، قتله صفوان بن أمية. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥٠٧، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٥٠٤، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٣٥٦.

بالحق لأدخلن الجنة. فقال له: «بما؟» قال:بأني أشهد أن لا إله إلا الله، وأني لا أفرّ من الزحف. فقال: «صدقت»، فقتل يومئذ ـ رحمه الله ـ.

فقال رسول الله ﷺ: إني «قد رأيت في منامي بقراً، فأولتها خيراً، ورأيت في ذباب سيفي ثلماً، فأولتها هزيمة[١]، ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة، وندعهم، فإن أقاموا أقاموا على شر مقام، وإن هم دخلوا المدينة قاتلناهم فيها». وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الأزقة.

فقال رجال من المسلمين ممن كان فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم أحد: اخرج بنا إلى أعدائنا فلم يزالوا بالرسول ﷺ ومن حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ فلبس لأمته[٢].

فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا: بئسما صنعنا نشير على رسول الله ﷺ والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: اصنع يا رسول الله ما رأيت.

فقال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لرسول أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل»[٣]. وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الأربعاء، والخميس.

فراح رسول الله ﷺ إليهم يوم الجمعة، بعدما صلى بأصحابه الجمعة، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار[٤]، فصلى عليه رسول الله ﷺ، ثم خرج إليهم فأصبح بالشعب من

---

(١) (فأولتها هزيمة) هذه الزيادة نقلها عنه البغوي في تفسيره ١/ ٥٤٠، والزمخشري في الكشاف ١/ ٤٣٦.

(٢) اللأمة: الدِّرع، وربما سمي السلاح كله لأمة. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١٠٣.

(٣) انظر: مسند أحمد ٣/ ٣٥١، الحاكم: المستدرك ٢/ ١٢٨ـ ١٢٩ وصححه، ووافقه الذهبي، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٠٤، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ١٠٧، الغزالي: فقه السيرة ص٢٠٥ وصححه الألباني.

(٤) في تفسير ابن كثير اسمه: مالك بن عمرو ٢/ ٨٦٢.

وهو مالك بن عمرو بن عتيك النجاري الخزرجي الأنصاري. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥٧٧، ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ١٣٥٥، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٣٨.

أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة[١].

وكان من أمر حرب أحد ما كان، فذلك قوله عز و جل: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١])[٢].

الرواية الثانية التي ساقها الثعلبي رويت عن عروة مختصرة، ووافقه الثعلبي في سبب خروج الرسول ﷺ من المدينة، وأورد عروة أن رسول الله ﷺ خرج بعدما صلى الجمعة، ولم يذكر أنه صلى على أحد مات من المسلمين، ولم يحدد تاريخ الغزوة[٣].

أما الزهري فلم يورد استشارة الرسول ﷺ لأصحابه في الخروج لقتال المشركين في أحد؛ بل ذكر أن الرسول ﷺأى ليلة الجمعة رؤيا - وهي مقاربة لما ذكره الثعلبي - وأخبر بها نفر ً ا من أصحابه صباح الجمعة، وذكر الزهري قول عبد الله بن أبي بعد إخبار الرسول ﷺ أصحابه برؤياه وليس قبلها، ووافقه الثعلبي في سبب خروج الرسول ﷺ لقتال المشركين، وندم أصحابه بعدما لبس مته ﷺ. ولم يذكر الزهري مدة إقامة المشركين في أحد، وأورد أن الرسول ﷺ لبس متـه بعد صلاة الجمعة، ولم يذكر أنه صلى على أحد مات من المسلمين في ذلك اليوم[٤].وعند الزهري أن الذي قال للرسول ﷺ: لا تحرمني الجنة، هو يعمر بن مالك[٥].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر عن تاريخها: «... في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور، وشذ من قال سنة أربع» فتح الباري ٧/ ٤٨٨.

وقال القسطلاني: «في شوال سنة ثلاث بالاتفاق، يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت منه - وقيل: لسبع ليال خلون منه، وقيل في نصفه -». المواهب اللدنية ١/ ٣٩١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٨، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٥٦- ١٥٧، تفسير البغوي ١/ ٥٤٠، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٣٦، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٨٨، تفسير القرطبي ٥/ ٣٨٤مختصر ً ا، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٥- ١٥، ابن كثير: التفسير ٢/ ٧٦١، البداية والنهاية ٥/ ٣٣٨- ٣٤٩، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٤٤، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ١٨٤-١٨٦.

(٣) مغازي عروة ص١٦٨.

(٤) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٣٤-٣٣٨.

(٥) لعله تصحف من النساخ، وإنما المقصود النعمان بن مالك ﵁؛ لأني لم أجد ليعمر بن مالك ترجمة - والله أعلم -.

وقال الزهري عن تاريخ الغزوة: «ثم كانت وقعة أحد في شوال على رأس سنة من وقعة بدر، ورئيس المشركين أبو سفيان بن حرب»[١]، ولم يحددها بالنصف من شوال كما ذكر الثعلبي[٢].

وذكر موسى بن عقبة رؤيا الرسول ﷺ عن الزهري، وكذلك موقف الرسول ﷺ من قتال المشركين، وتاريخ غزوة أحد[٣].

أما ابن إسحاق فلم يذكر قول مجاهد، والكلبي الذي أورده الثعلبي، إنما ذكر الرواية الثانية ـ التي أسندها له الثعلبي ـ وفيها بعض الاختلاف عما ذكره الثعلبي، فلم يحدد ابن إسحاق اليوم الذي نزل فيه المشركون عند أحد. وذكر رؤيا الرسول ﷺ قبل استشارته ﷺ لأصحابه. ورؤيا رسول الله ﷺ عند ابن إسحاق بهذا اللفظ:

إني قد رأيت والله خيرًا رأيت بقرًا تذبح، ورأيت في ذباب سيفي ثلمًا، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة»"[٤].

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ بعد إخباره لأصحابه بالرؤيا أبدى رأيه قبل أن يُشير عليه أحد من أصحابه؛ ولم يصرح ابن إسحاق بدعوة الرسول ﷺ لعبد الله بن أبي بن سلول، واستشارته؛ لكنه بين أن رأي عبد الله بن أبي بن سلول كان مع رأي رسول الله ﷺ، ووافق الثعلبي ابن إسحاق في قول ابن أبي للرسول ﷺ إلا إنه عند ابن إسحاق بدلاً من (أقاموا بشر مجلس): (أقاموا بشر محبس)[٥]، ولم يذكر ابن إسحاق قول النعمان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه.

وأورد ابن إسحاق باقي الرواية التي أسندها له الثعلبي، واسم الصحابي الذي صلى عليه

---

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٢) نفسه ١/ ٣٣٧.

(٣) المغازي ص١٨٣ ـ ١٨٥.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٣، سيرة ابن هشام ٣/ ٦، وقال المحقق: «حديث صحيح».

(٥) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٣، سيرة ابن هشام ٣/ ٧، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

الرسول ﷺ يوم الجمعة عند ابن إسحاق هو: مالك بن عمرو أحد بني النجار رضي الله عنه[١]، ووافق الثعلبي ابن إسحاق في تاريخ الغزوة[٢].

والرواية الأولى التي أوردها الثعلبي عن الواقدي هي عند الأخير بنفس اللفظ[٣].

وذكر الواقدي وصول خبر خروج قريش للرسول ﷺ عن طريق عمه العباس بن عبد المطلب ـ الذي كتب له بذلك كتابًا يخبره فيه بخروج قريش وعددهم وعتادهم ـ وعن طريق عمرو بن سالم الخزاعي ـ الذي خرج في نفر من خزاعة إلى المدينة وأخبروا رسول الله ﷺ بخبر قريش ـ عند ذلك بعث الرسول ﷺ عيونًا له يأتونه بخبر قريش[٤].

وعند الواقدي أن قريشًا نزلوا بذي الحليفة يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة لخمس ليالٍ مضين من شوال[٥].

ثم قال الواقدي بعد ذلك: «وباتت وجوه الأوس والخزرج: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وسعد بن عبادة، في عدة، ليلة الجمعة، عليهم السلاح، في المسجد بباب النبي ﷺ خوفًا من بيات المشركين؛ وحرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا»[٦]. ثم ذكر الواقدي أنه ﷺ رأى الرؤيا ليلة الجمعة، فلما أصبح خطب بالمسلمين على المنبر وأخبرهم برؤياه ـ وهي مقاربة لما ذكره ابن إسحاق، وفيها بعض الإضافات ـ وسأله المسلمون عن تأويلها، فعبرها لهم[٧]. وقال الواقدي بعد ذلك: «وقال النبي ﷺ: **أشيروا عليّ!**»، ورأى رسول الله ﷺ ألا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا، فرسول الله ﷺ يحب أن يوافق على ما رأى وعلى ما عبّر عليه

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٣ ـ ٣٠٤، سيرة ابن هشام ٣/ ٧ ـ ٨، وقال المحقق: «حديث صحيح».

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٣، سيرة ابن هشام ٣/ ٦٥، وقال المحقق: «خبر صحيح».

(٣) المغازي ١/ ٣١٩.

(٤) نفسه ١/ ٢٠٣ـ٢٠٨.

(٥) نفسه ١/ ٢٠٦.

(٦) نفسه ١/ ٢٠٨.

(٧) نفسه ١/ ٢٠٨ـ٢٠٩.

الرؤيا»[١]؛ وأوضح الواقدي رأي عبد الله بن أبي في عدم الخروج، وذكر له كلامًا لم يذكره الثعلبي، ثم قال: «وكان رأي رسول الله مع رأي ابن أبي»[٢].

وأورد الواقدي قولاً للرسول ﷺ يطلب من المسلمين المكوث في المدينة وعدم الخروج للمشركين. ثم ذكر بعد ذلك نماذج لآراء عدد من الصحابة يطلبون من الرسول ﷺ الخروج لقتال المشركين، ووافقه الثعلبي في قول النعمان بن مالك رضي الله عنه.

وعند الواقدي أن سعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير رضي الله عنهما هما اللذان طلبا من المسلمين أن يردوا أمر الخروج للقتال لرسول ﷺ، ثم ذكر ندم المسلمين على أمرهم، وأورد قول الرسول ﷺ لأصحابه بعدما لبس لأمته. ووافق الواقدي ابن إسحاق في اسم الصحابي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ يوم الجمعة[٣].

وتاريخ غزوة أحد عند الواقدي مخالف لما ذكره الثعلبي عن ابن إسحاق، فحدده الواقدي بيوم السبت لسبعٍ خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا[٤].

وذكر ابن سعد رواية شيخه الواقدي مختصرة[٥]، كذلك أوردها البلاذري، إلا إنه ذكر أن رسول الله ﷺ أخبر أصحابه برؤياه يوم السبت[٦]! وهذا غريب لأن القتال وقع يوم السبت، والرؤيا كانت ليلة الجمعة، والبلاذري بذلك يخالف المؤرخين الذين ذكروا أن الرسول ﷺ أخبر أصحابه برؤياه يوم الجمعة.

وأورد الطبري روايةً عن السدي ذكر فيها أن عبد الله بن أبي يرى الخروج لقتال

---

(١) نفسه ١/ ٢٠٩.

(٢) نفسه ١/ ٢١٠.

(٣) نفسه ١/ ٢١٠-٢١٤.

(٤) نفسه ١/ ١٩٩.

(٥) الطبقات ٢/ ٣٤، ٣٥.

(٦) أنساب الأشراف ١/ ٣٨٣-٣٨٥.

المشركين(١)، وهو بذلك يخالف ما ذكره أغلب المؤرخين، وذكر قول السدي في أن الصحابة قالوا للرسول ﷺ: اخرج بنا إلى هذه الأكلب وذكر الطبري أيضًا رواية ابن إسحاق عن سلمة بن الفضل(٢).

وأورد ابن عبد البر(٣) قولين في اسم الرجل الذي صلى عليه رسول الله ﷺ.

القول الأول: مالك بن عمرو.

القول الثاني: محرز بن عامر(٤).

وروى البيهقي بسنده عن قتادة قال: «واقع نبي الله ﷺ يوم أحد من العام المقبل بعد بدر في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال، وكان أصحابه يومئذ سبعمائة والمشركون ألفين أو ما شاء الله من ذلك»(٥).

❁ ❁ ❁

(١) قال الحلبي في سيرته: «لا يناسب ذلك ما يأتي عنه من رجوعه وقوله خالفني...إلخ، وإنما قال ذلك رجل من المسلمين ممن أكرمه الله بالشهادة يوم أحد» ٢/ ٤٩١.

قلت: والمنافقين أجبن من أن يشاركوا في قتال إخوانهم المشركين.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٠٣.

(٣) الدرر ص١٠٣.

(٤) محرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر بن غُنم بن عدي بن النجار الخزرجي الأنصاري، شهد بدرًا، وتوفي صبيحة غدا رسول الله ﷺ إلى أحد، فهو معدود فيمن شهد أحد لذلك. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٧٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٣٦٤، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٧٣.

(٥) دلائل النبوة ٣/ ٣٠١.

المبحث الثالث

عدد جيش المسلمين، وعدد جيش المشركين، وانسحاب المنافقين

([ن. ت (٣/ ١٣٩)]
[ت.ط (٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)]

قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢]. أي: تجبنا وتضعفا وتتخلفا عن رسول الله ﷺ، وهم: بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس، وكانا جناحي العسكر.

وذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد في ألف رجل، وقيل: تسعمائة وخمسون رجلاً.

وقال الزجاج: كان أصحاب رسول الله ﷺ في أحد وقت القتال: ثلاثة آلاف(١). فخرج رسول الله ﷺ إلى أحد، وقد وعد أصحابه الفتح إن صبروا، فلما بلغوا الشوط(٢) اعتزل عبد الله بن أبي الخزرجي بثلث الناس، فرجع في ثلاثمائة وقال: علام نقتل أنفسنا وأولادنا، فتبعهم أبو جابر السَّلَمِي ، وقالأنشدكم الله في نبيكم، وفي أنفسكم، فقال عبد الله بن أبي : لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن أبي فعصمهم الله عز وجل فلم ينصرفوا، ومضوا مع رسول الله ﷺ، فذكرهم الله تعالى عظيم نعمته فقال: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي: ناصرهما وحافظهما(٣). قال جابر بن

---

(١) عند الزجاج في معاني القرآن: أن المسلمين كانوا يوم أحد سبعمائة، والكفار ثلاثة آلاف. ٢/ ٤٦٦، وهذا خطأ في النقل عن الزجاج.

(٢) الشوط: بين وادي قناة وبين المدينة من شرقي السبخة، ومن أسفل الحرة الشرقية، ولم يعد الاسم معروفًا اليوم. البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص١٧٠ـ ١٧١.

(٣) انظر: الطبري: التفسير ٦/ ١٣، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤، ابن عبد البر: الدرر ص١٠٣، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٢١، تفسير البغوي ١/ ٥٤١، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٣٧، ابن عطية: المحرر الوجيز ١/ ٥٣٩، تفسير القرطبي ٥/ ٤٠٣، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٨٩، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٨ ـ٩، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٦٧، ابن كثير: التفسير ٢/ ٨٠٤، البداية والنهاية ٥/ ٣٤٩ـ ٣٥١، =

عبدالله: والله ما يسرنا إنا لم نهم بالذي هممنا به، وقد أخبرنا الله تعالى أنه ولينا)[١].

ذكر عروة أن عدد الذين رجعوا مع ابن سلول ثلاثمائة وعدد الذين بقوا مع الرسول ﷺ سبعمائة، ولم يذكر بقية الخبر[٢].

أما الزهري فذكر هذا الخبر، لكنه لم يورد قول أبي الجابر عندما حاول رد المنافقين، ولا قول جابر. وزاد الزهري بأن ذكر أن عدد المشركين ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فرس. وفي قول آخر له: مائة فرس. وذكر أن المسلمين ليس معهم فرس[٣]، وذُكر له قول آخر خالف به المشهور عند المؤرخين بأن جعل عدد جيش المسلمين أربعمائة[٤].

وذكر موسى بن عقبة نفس رواية الزهري[٥].

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في اسم الطائفتين. وعند ابن إسحاق معنى: أن تفشلا، أي: تتخاذلا، وقد بين ابن إسحاق هذا المعنى عندما تحدث عما نزل في أحد من قرآن[٦]. وعنده عدد جيش المسلمين عندما خرجوا من المدينة ألف[١] - قبل رجوع ابن أبي ومن معه - وعدد

=

السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٤٧، ٤/ ١٠٧، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ١٨٨.

(١) انظر: صحيح البخاري ح(٤٠٥١) بنحوه، صحيح مسلم ح(٢٥٠٥)، تفسير عبد الرزاق ١/ ١٣٦، تفسير الطبري ٦/ ١٤، ٢٢٢، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٩، تفسير البغوي ١/ ٥٤١، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٦٧، ابن كثير: التفسير ٢/ ٧٦٣، البداية والنهاية ٥/ ٣٥١، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٤٨، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ١٨٩.

(٢) مغازي عروة ص١٦٩.

(٣) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٣١-٣٤٠.

(٤) يقول المحقق: «ولم أجد ما ذكر البيهقي من أن المشهور عن الزهري أنهم كانوا أربعمائة». نفسه ١/ ٣٣٣، (الحاشية).

(٥) المغازي ص١٨٥-١٨٦.

(٦) سيرة ابن هشام ٣/ ٧٢.

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٤، سيرة ابن هشام ٣/ ٨، وقال المحقق: «حديث صحيح».

جيش المشركين ثلاثة آلاف رجل، ومعهم مائتا فرس، على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرته عكرمة بن أبي جهل[(١)].

وذكر ابن إسحاق موقف عبد الله بن أبي بن سلول، ثم ذكر أنه قال: «أطاعهم وعصاني، وما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس؟»[(٢)]، وبين أن الذين رجعوا معه هم قومه من أهل النفاق والريبة.وذكر أيضـ ً ـا موقف عبد الله بن عمرو بن حرام ـ والد جابر ـ، ورد المنافقين عليه، وأضاف ابن إسحاق أنه قال عندما استعصوا عليه: «أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عز وجل عنكم نبيه ﷺ»[(٣)].

أما قول جابر بن عبد الله فلم يذكره ابن إسحاق، لكن ابن هشام أورد قولاً مشابه له عن الطائفتين ـ أي بني سلمة، وبني حارثة ـ وأنهما قالتا: «ما نحب أنّا لم نهم بما هممنا به لتولي الله إيانا في ذلك»[(٤)].

وأشار ابن هشام أن رسول الله ﷺ استعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه على الصلاة بالناس[(٥)].

وأضاف ابن هشام عن ابن إسحاق من غير طريق زياد أن الأنصار قالوا للرسول ﷺ يوم أحد: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال: «**لا حا ة لـا فيـ م**»[(٦)].

أما الواقدي فعدد جيش المشركين عنده: ثلاثة آلاف مقاتل، وفيهم سبعمائة دارع، ومائتا فرس، وثلاثة آلاف بعير[(١)]. وعدد المسلمين سبعمائة لم يكن معهم من الخيل إلا فرسان وفيهم

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٥، سيرة ابن هشام ٣/ ١٢، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٤، سيرة ابن هشام ٣/ ٨ ـ ٩، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٣) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٤، سيرة ابن هشام ٣/ ٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٧٣.

(٥) نفسه ٣/ ٨.

(٦) نفسه ١/ ٩، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

(١) المغازي ١/ ٢٠٣.

مائة دارع(١). وذكر الواقدي أن المنافقين رجعوا من الشيخين(٢)، وأن أبا جابر عبد الله بن عمرو بن حرام طلب منهم الرجوع مع المسلمين، وكان يحدثهم حتى دخلوا أزقة المدينة، هنا تركهم ولحق برسول الله ﷺ وأورد الواقدي كلاماً بين والد جابر وعبد الله بن أبي وافقه الثعلبي في المعنى وخالفه في اللفظ(٣). وأضاف أن بني سلمة، وبني حارثة هموا ألا يخرجوا مع الرسول ﷺ إلى أحد، ثم عزم لهما فخرجوا(٤).

أما ابن سعد فإنه ذكر عدد جيش المسلمين، وعدد خيلهم، وعدد جيش المشركين، وعدد خيلهم، وعدد إبلهم عن طريق الواقدي(٥).

كذلك أورد البلاذري هذا العدد عن طريق الواقدي(٦)، لكنه أضاف قائلاً في عدد المسلمين: «يقال: كانوا ضعفهم يوم بدر»(٧).

❁ ❁ ❁

---

(١) نفسه ١/ ٢١٥، كذلك في طبقات ابن سعد عن طريق الواقدي ٢/ ٣٧.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٠٤ من رواية الواقدي.

الشيخين: موضع بين المدينة وأحد، على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد. انظر: شراب: المعالم الأثيرة ص١٥٣.

(٣) المغازي ١/ ٢١٩.

(٤) نفسه ١/ ٣١٩.

(٥) الطبقات ٢/ ٣٤-٣٧.

(٦) أنساب الأشراف ١/ ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٧) نفسه ١/ ٣٨٤.

المبحث الرابع
موقع جيش المسلمين في أحد وأثره في هزيمة المشركين

([ن. ت (٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤)] / [ت. ف (٢/ ٥٠٦)])

قال تعالى: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وذلك أن رسول الله ﷺ جعل أُحد خلف ظهره، واستقبل المدينة، وجعل عينين[١]، وهو جبل عن يساره، وأقام عليه الرماة، وأمّر عليهم: عبد الله بن جبير رضي الله عنه، وقال لهم: «احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا».

وأقبل المشركون، وأخذوا في القتال، فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل، والمسلمون يضربونهم بالسيف، حتى ولّوا هاربين، وانكشفوا منهزمين فذلك قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ أي: تقتلونهم قتلاً ذريعًا شديدًا)[٢].

قال الزهري عن موقع المسلمين، والمشركين: «صفّ رسول الله ﷺ والمسلمون بأصل أحد، وصفّ المشركون بالسبخة التي قِبَل أُحد»[٣].

وروى موسى بن عقبة قول الزهري السابق[٤].

أما ابن إسحاق فقد قال عن موقع المسلمين: «ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد»[٥].

---

(١) جبل عينين: يسمى الآن جبل الرماة.
انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٢١٩، شراب: المعالم الأثيرة ص٢٠٤.

(٢) انظر: تفسير البغوي ١/ ٥٦٥، ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ١٦٣، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٥٣.

(٣) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤٠.

(٤) المغازي ص١٨٥.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٤ ـ ٣٠٥، سيرة ابن هشام ٣/ ١٠.

ووافق الثعلبي الواقدي في الموقع الذي نزل فيه المسلمون، وأضاف الواقدي قولاً آخر في تحديد المكان الذي نزل فيه المسلمون، إلا أن القول الذي وافقه فيه الثعلبي أثبت عنده(١).

وذكر هذه الموقع ابن سعد عن شيخه الواقدي(٢).

أما وصية الرسول ﷺ للرماة فسأذكرها في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

❁ ❁ ❁

(١) المغازي ١/ ٢٢٠.

(٢) الطبقات ٢/ ٣٧.

المبحث الخامس
مساندة أهل الحبشة للمسلمين يوم أحد

[ن. ت (٩/ ٢٥٠)]
[ت. هـ (١/ ٣١٨-٣١٩)]

قال سعيد بن جبير: بعث النبي ﷺ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في سبعين راكبًا إلى النجاشي يدعوه فقدم عليه، فدعاه فاستجاب له وآمن به، فلما كان انصرافه، قال أناس - ممن قد آمن به من أهل مملكته، وهم أربعون رجلاً - للنجاشي: ائذن لنا نأت هذا النبي فنسلم عليه. فقدموا مع جعفر على النبي ﷺ وهو قد تهيَّأ لوقعة أُحد، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدَّة الحال استأذنوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن لنا أموالاً ورأينا ما بالمسلمين من الخصاصة فائذن لنا ننصرف، ونجيء بأموالنا فنواسي المسلمين بها، فأذن لهم، فانصرفوا فجاءوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٢-٥٤] فكانت تلك النفقة نفقتهم التي واسَوْا بها المسلمين...)[١].

ذكر ابن إسحاق أن جعفر بن أبي طالب قدم من الحبشة ورسول الله ﷺ في غزوة خيبر[٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٢/ ٤٣٦ بنحوه، تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٤١، الزمخشري: الكشاف ٤/ ٤٨١، وقال الحافظ ابن حجر في الكاف الشاف في تذيل الكشاف: «والمعروف أن جعفر إنما قدم بعد أحد بزمان، قدم عند فتح خيبر».

قلت: وخبر الثعلبي هذا من الغرائب.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٧٢.

كذلك ذكر ابن سعد[١]، وابن عبد البر[٢]، وابن الأثير[٣]، ـ عندما ترجموا لجعفر بن أبي طالب ـ أنه قَدِم من الحبشة حين فتح خيبر.

وبهذا خالف الثعلبي المشهور عند المؤرخين. كما أن متن الرواية يستحق النقد ويشكك في صحتها، فكيف استطاعوا الذهاب للحبشة والعودة بعد تهيؤ الرسول ﷺ للخروج لأحد على ما بين البلدين من المسافة؟! كما أن جعفر على الصحيح ومن معه هاجروا إلى الحبشة لا للدعوة وإن دعوا من لقوا، وإنما ليأمنوا على دينهم من الفتنة حين اشتد أذى قريش عليهم حتى يجعل الله لهم فرجًا ومخرجًا.

❁ ❁ ❁

(١) الطبقات ٤/ ٣١.

(٢) الاستيعاب ١/ ٢٤٢.

(٣) أسد الغابة ١/ ٤٢١.

الفصل الثالث

أهم أحداث الغزوة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: بداية الغزوة.

المبحث الثاني: قتل صاحب راية المشركين، وهروب المشركين ونساءهم من أرض المعركة، ونزول الرماة، والتفاف خالد بن الوليد وعكرمة على من بقي من الرماة.

المبحث الثالث: حملة لواء المشركين يوم أحد، ومشاركة الملائكة، والنعاس يوم أحد.

المبحث الرابع: مقتل أُبيّ بن خلف.

المبحث الخامس: محاولة قتل الرسول ﷺ، واستبسال الصحابة، وتمثيل نساء المشركين بشهداء المسلمين، وموقف المسلمين.

المبحث السادس: صعود أبي سفيان الجبل، وحواره مع عمر رضي الله عنه، وانسحاب المشركين يوم أحد

المبحث الأول
بداية الغزوة

[ن. ت (٣/ ١٧٤)] / [ت.ط (٢/ ٤٨٧)](١)

قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قال أهل التفسير، وأصحاب المغازي: خرج رسول الله ﷺ حتى نزل بالشعب من أحد في سبعمائة رجل(٢)، وأمر عبد الله بن جبير ـ أحد بني عمرو بن عوف، وهو أخو خوات بن جبير(٣) ـ على الرماة، وهم خمسون رجلاً وقال: «أقيموا بأصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا، وإن كانت لنا أو علينا، فلا تبرحوا مقامكم، فإنا ما نزال غالبين ما ثبتم مكانكم»(٤).

فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل، ومعهم النساء يضربن بالدفوف، ويقلن الأشعار، وكانت هند تقول:

نحن بنات طارق(٥) نمشي على النمارق
والمسك في المفارق إن تقبلوا نعانق

---

(١) الثعلبي ساق في هذه الرواية أحداث الغزوة مجملة في أربع أوراق، ثم ذكر بعض الأحداث مفصلة، واجتزأتها حسب الموضوعات ووضعت كل جزء في موضعه.

(٢) قال البيهقي: «هذا المشهور عند أهل المغازي». دلائل النبوة ٣/ ٢٢١.

(٣) خوات بن جبير أخو عبد الله بن جبير، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو صالح، خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر وأصيب في الطريق فرده رسول الله ﷺ إلى المدينة وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها، وشهد باقي المشاهد مع رسول الله ﷺ، مات بالمدينة في سنة أربعين وهو ابن أربع وتسعين سنة. وكان ربعة من الرجال. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٤٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٤٥٥، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ١٨٢.

(٤) ذكره الثعلبي في [ت. ن (٣/ ١٨٣)] / [ت.ط (٢/ ٥٠٦)] مختصراً.

(٥) تمثلت هند بهذا الرجز، وهو لهند بنت طارق بن بياضة الإيادية، قالته في حرب الفرس لإياد. السهيلي: الروض الأنف ٥/ ٤٥٥.

أو تـــــدبروا نفـــــارق فـــراق غـــير وامـــــق

وكان أبو عامر عبد عمرو بن الصيفي أول من لقيهم بالأحابيش، وعبيد أهل مكة فقاتلوهم قتالاً شديداً حتى حميت الحرب.

فقال رسول الله ﷺ: «من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني»[١] فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري، وكان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، فلما أخذ السيف اعتم بعمامة حمراء، وجعل يتبختر يقول:

أنـــا الـــذي عاهـــدني خلـــيلي ونحـن بالسـفح لـدى النخيـل

ألا أقـــوم الـــدهر في الكيـــول اضرب بسـيف الله والرسـول

فقال رسول الله ﷺ: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع»، ثم حمل النبي ﷺ وأصحابه على المشركين فهزموهم)[٢].

وافق الثعلبي المؤرخين في عدد المسلمين الذين بقوا مع الرسول ﷺ عندما انسحب عبدالله بن أبي ومن معه[٣]، وكذلك وافقهم في عدد الرماة واسم قائدهم[٤]، وفي اسم قائد ميمنة المشركين، واسم قائد ميسرتهم[١].

---

(١) انظر: صحيح مسلم ح(٢٤٧٠)، مسند أحمد ٣/ ١٢٣.

(٢) انظر: تفسير البغوي ١/ ٥٥٧، ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ١٦٤، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٩٠، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٧٠، ابن كثير: التفسير ٢/ ٦٢ مختصراً، البداية والنهاية ٥/ ٣٥٢ ـ ٣٥٧، المقريزي: الإمتاع ١/ ١٤٠، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ١٩٠ـ ١٩٢.

(٣) انظر: مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٣٩، موسى بن عقبة: المغازي ص١٨٥، سيرة ابن إسحاق ص٣٠٥، سيرة ابن هشام ٣/ ١١ وقال المحقق: «إسناده مرسل»، ابن سعد: الطبقات ٢/ ٣٧.

(٤) انظر: مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤١ ـ ٣٤٢، موسى بن عقبة: المغازي ص١٨٦، سيرة ابن إسحاق ص٣٠٥، سيرة ابن هشام ٣/ ١١، الواقدي: المغازي ١/ ٢١٩.

(١) انظر: مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٣٢، وقال المحقق: «سنده صحيح». سيرة ابن إسحاق ص٣٠٥، سيرة ابن هشام ٣/ ١٢، وقال المحقق «إسناده مرسل». الواقدي: المغازي ١/ ٢٢٠، وأضاف: «ولهم مجنبتان مائتا فرس، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية ـ ويقال: عمرو بن العاص ـ وعلى الرماة عبد الله بن ربيعة».

ولم يوافق الثعلبي الزهري في قول رسول الله ﷺ للرماة، فهو عند الزهري بهذا اللفظ: "«**أيها الرماة، إذا أخذنا منازلنا من القتال فإن رأيتم خيل المشركين تحركت وانهزم أعداء الله فلا تتركوا منازلكم إني أتقدم إليكم أن لا يفارقن رجل منكم مكانه، واكفوني الخيل**»"(١).

ولم يذكر الزهري شعر هند بنت عتبة، ولم يذكر بداية الحرب التي ذكرها الثعلبي. وروى الزهري قول الرسول ﷺ في عرضه لسيفه، وأضاف أن عمر بن الخطاب، والزبير بن العوام رضي الله عنهما تقدما لأخذ السيف، لكن الرسول ﷺ أعطاه أبا دجانة رضي الله عنه، ولم يورد الزهري أن أبا دجانة اعتم بعمامة حمراء، ولم يذكر قصيدته، ولا طريقة مشيته، وقول الرسول ﷺ في ذلك(٢).

ونقل موسى بن عقبة ما ذكر عن الزهري(٣).

وخالف الثعلبي ابن إسحاق في قول الرسول ﷺ للرماة، فعند ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ وجه خطابه لقائد الرماة بقوله: "«**انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك**»"(٤).

وعند ابن إسحاق أن هندًا بنت عتبة قامت في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم، فقالت هند فيما تقول:

ويهًا بني عبد الدار ويهًا حماة الأدبار ضربًا بكل بتار

وتقول أيضًا:

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق(١)

---

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤١ـ٣٤٢.

(٢) نفسه ١/ ٣٥٦.

(٣) المغازي ص١٨٦، ١٩٢.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٤ـ٣٠٥، سيرة ابن هشام ٣/ ١١، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٦، سيرة ابن هشام ٣/ ١٥.

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في أن أبا عامر عبد عمرو بن الصيفي هو أول من لقي المسلمين ومن معه. وعند ابن إسحاق زيادة لم يذكرها الثعلبي، حيث بين سبب خروج أبي عامر إلى مكة وعدد من كان معه من الأوس، وأنه كان يعد قريشًا إن لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان، وقبل قتاله للمسلمين نادى قائلاً: «يا معشر الأوس، أنا أبو عامر، قالوا: فلا أنعم الله بك عينًا يا فاسق. وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله: الفاسق، فلما سمع ردهم عليه، قال: لقد أصاب قومي بعدي شر، ثم قاتلهم...»(١).

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في أخذ أبي دجانة ﵁ لسيف رسول الله ﷺ، وفي قول الرسول ﷺ في مشية أبي دجانة عندما رآه يتبختر، وخالفه في آخر قول الرسول ﷺ فعند ابن إسحاق: «في مثل هذا الموطن» بدلاً من «الموضع»(٢).

أما قصيدة أبي دجانة ﵁ فقد أوردها ابن هشام(٣).

أما الواقدي فذكر قولاً آخر في اسم قائد الرماة، هو: سعد بن أبي وقاص، والثبت عنده أنه عبد الله بن جبير. ووصية الرسول ﷺ للرماة عند الواقدي بهذا اللفظ: "«**احموا ظهورنا، فإنا نخاف أن نؤتى من وراءنا، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه؛ وإن رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم، فلا تفارقوا مكانكم، وإن رأيتمونا نُقْتَل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنّا، اللهم، إني أُشهِدُكَ عليهم! وارشقوا خيلهم بالنَّبْل، فإنَّ الخيل لا تُقْدِم على النبل**»"(١).

وأضاف الواقدي أن رسول الله ﷺ جعل ميمنة وميسرة. وأورد الواقدي قصيدة هند بنت عتبة في تحميس قريش، إلا أنه لم يذكر الشطر الأول من البيت الثاني. وعند الواقدي أول من

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٦، سيرة ابن هشام ٣/ ١٤، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٥، سيرة ابن هشام ٣/ ١٣، وقال المحقق في أخذ أبي دجانة لسيف الرسول ﷺ: «حديث صحيح»، أما قول الرسول ﷺ في مشية أبي دجانة فقال المحقق: «حديث ضعيف، وإسناده مرسل».

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ١٦، وقال المحقق: «خبر ضعيف وإسناده ضعيف».

(١) المغازي ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

أنشب الحرب هو أبو عامر الفاسق، وأضاف قولاً في أن العبيد لم يقاتلوا مع المشركين بل أمروهم بحفظ عسكرهم(١). وما ذكره الثعلبي عن سيف رسول الله ﷺ ـ الذي أخذه أبو دجانة ـ أورده الواقدي، وأضاف أن رسول الله ﷺ عرضه ثلاث مرات، فتقدم عمر رضي الله عنه في المرة الأولى، والزبير رضي الله عنه في المرة الثانية، وأبو دجانة رضي الله عنه في المرة الثالثة، وذكر الواقدي قول رسول الله ﷺ في مشية أبي دجانة. ولم يورد الواقدي قصيدة أبي دجانة رضي الله عنه (٢).

أما ابن سعد فإنه ذكر قصة سيف الرسول ﷺ الذي أخذه أبو دجانة، وخالفه الثعلبي في بعض ألفاظها. أما رجز أبي دجانة رضي الله عنه فهو عند ابن سعد بهذا اللفظ:

أنا الذي عاهدني خليلي ... بالشعب ذي السفح لدى النخيل
ألا أكون آخر الأفولِ ... أضرب بسيف الله والرسولِ (٣)

❁ ❁ ❁

---

(١) نفسه ١/ ٢٢٣.

(٢) نفسه ١/ ٢٥٨ـ ٢٥٩.

(٣) الطبقات ٣/ ٥١٥ـ ٥١٦.

المبحث الثاني

قتل صاحب راية المشركين، وهروب المشركين ونساءهم من أرض المعركة، ونزول الرماة، والتفاف خالد بن الوليد وعكرمة على من بقي من الرماة

الرواية الأولى:

([ن. ت (٣/ ١٧٥)] / [ت.ط (٢/ ٤٨٨)]

... وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه طلحة بن أبي طلحة وهو يحمل لواء قريش، فأنزل الله نصره على المؤمنين(١).

قال الزبير بن العوام رضي الله عنه فرأيت هندًا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن(٢) ما دون أخذهن شيء.

فلما نظر الرماة على القوم قد انكشفوا، ورأوا أصحاب النبي ﷺ ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب، واختلفوا. فقال بعضهم: لا نترك أمر رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: ما بقي من الأمر شيء، ثم انطلق عامتهم ولحقوا بالعسكر فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة، واشتغال المسلمين بالغنيمة، ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين، ثم حمل على أصحاب النبي ﷺ من خلفهم فهزموهم وقتلوهم)(٣).

---

(١) ذكر الدكتور العُمري أنها رواية ضعيفة. المجتمع المدني في عهد النبوة، الجهاد ضد المشركين ص٧١.

(٢) الخدمة: هي الخلخال أي: يعني شمّرن ثيابهن للهرب حتى بدت خلاخيلهن. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١١٠.

(٣) انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥١٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٣٧٣، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ١٩٥.

الرواية الثانية:

([ن. ت (٣/ ١٨٤)]
[ت.ط (٢/ ٥٠٧-٥٠٨)]

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢] التنازع: الاختلاف.

وكان اختلافهم أن الرماة تكلموا حين انهزم المشركون وقالوا: قد انهزم القوم فما مقامنا، وقال بعضهم: لا نجاوز أمر رسول الله ﷺ فثبت عبد الله بن جبير رضي الله عنه في نفر يسير دون العشرة، وانطلق الباقون ينتهبون.

فلما نظر خالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل إلى ذلك، حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير وأصحابه رضي الله عنهم وأقبلوا على المسلمين، وحالت الريح فصارت دبوراً، بعد أن كانت صبا، وانتقضت صفوف المسلمين، واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار، يضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون من الدهش ونادى إبليس - لعنه الله - ألا إن محمداً قد قتل، فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين)[(١)].

الرواية الثالثة:

([ن. ت (٣/ ١٩٦)]
[ت.ط (٢/ ٥٣٣)]

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦١].

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٦، تفسير البغوي ١/ ٥٦٦، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٥٤، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ١٩-٢٠، المقريزي: الإمتاع ١/ ١٤٤-١٤٥، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ١٩٥-١٩٦.

وقال الكلبي، ومقاتل: نزلت هذه الآية في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز، وطلبوا الغنيمة، وقالوا: نخشى أن يقول النبي ﷺ من أخذ شيئًا فهو له، وأن لا يقسم الغنايم كما لم تقسم يوم بدر، فتركوا المركز، ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي ﷺ: «ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري؟!». قالوا: تركنا بقية إخواننا وقوفًا.

فقال النبي ﷺ: «بل ظننتم أنا نغل ولا نقسم لكم»، فأنزل الله عز وجل هذه الآية»)(١).

عند الزهري أن الذي قتل طلحة بن عثمان ـ حامل لواء المشركين ـ هو رجل من المسلمين كان يحمل لواء المهاجرين ويقول عن نفسه: أنا عاصم، وبين ّ أن الذي طلب المبارزة هو طلحة، وقال الزهري بعد ذلك: «فكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقًا لرؤيا رسول الله ﷺ : **«أني مردفًا كبشًا»»**(٢).

وأورد الزهري نزول الرماة من الجبل، ووضح أن سبب ذلك هو انهزام المشركين في بداية الغزوة، ولم يحدد الزهري عدد من بقي من الرماة في الجبل(٣).

ونقل موسى بن عقبة ما ذكر عن الزهري إلا أنه ذكر أن المسلم الذي أطلق على نفسه عا م هو: مصع ب عمير(٤).

وافق الثعلبي ابن إسحاق في قتل علي رضي الله عنه لطلحة بن أبي طلحة(٥)، وقول الزبير بن العوام عن هروب نساء المشركين ذكره ابن إسحاق، وباقي رواية الزبير عند ابن إسحاق بهذا اللفظ: «... إذ مالت الرماة من العسكر حين كشفنا القوم عنه، وخلوا ظهورنا للخيل، فأتينا

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٠، الواحدي: أسباب النزول ص١٢٣، تفسير البغوي ١/ ٥٧٤، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٦١، وقال المحقق: «معضل»، الزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٢٣٩، وقال: «ذكره الثعلبي، والواحدي، عن الكلبي، ومقاتل...».

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤٣.

(٣) نفسه ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٤) المغازي ص١٨٦.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٨، سيرة ابن هشام ٣/ ٩٥.

من خلفنا وصرخ صارخ ألا إن محمدًا قد قتل...»(١).

وبين ابن هشام أن الصارخ هو الشيطان(٢).

ووافق الثعلبي الواقدي في قتل علي ﷺ لطلحة بن أبي طلحة، ووصف الواقدي طريقة مبارزتهم، ثم قال الواقدي بعد ذلك: «فلما قتل طلحة سر رسول الله ﷺ وأظهر التكبير، وكبر المسلمون.ثم شدّ أصحاب رسول الله ﷺ على كتائب المشركين فجعلوا يضربون حتى نقضت صفوفهم، وما قتل إلا طلحة»(٣).

وما ذكره الثعلبي من قول الزبير ﷺ رواه الواقدي عن عدد من الصحابة ﷺ، وأورد الواقدي ما دار بين الرماة في النزول لأخذ الغنيمة أو البقاء في مكانهم، واستقر رأي أكثرهم على النزول إلى أرض المعركة ومشاركة المسلمين في أخذ الغنيمة(٤). ووافقه الثعلبي في الرواية الثانية. وأضاف أن إبليس تصور في صورة جعال بن سراقة(٥)، وقال:إن محمدًا قد قتل! ثلاث صرخات، وبين الواقدي أن بعض المسلمين أراد قتل جعال لكن اثنين من الصحابة شهدا له أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح(٦).

أما الرواية الثالثة فلم يذكرها المؤرخون، وفيها غرابة ونكارة حيث زعمت الرواية أن الرسول ﷺ لم يقسم غنائم بدر.

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٦ ـ ٣٠٧، سيرة ابن هشام ٣/ ٢٧ ـ ٢٨، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٨.

(٣) المغازي ١/ ٢٢٦.

(٤) نفسه ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٥) جعال، ويقال جعيل بن سراقة الضمري من أهل الصفة، كان رجلاً صالحًا أسلم قديماً، شهد أحدًا وما بعدها. غير اسمه رسول الله ﷺ غزوة الخندق فسماه عَمْرًا. انظر: ابن سعد: الطبقات ٤/ ٢٣١، ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٢٧٤، ابن الأثير: أسد الغابة ١/ ٤١٦.

(٦) المغازي ١/ ٢٢٩ـ ٢٣٢.

المبحث الثالث

حملة لواء المشركين يوم أحد، ومشاركة الملائكة، والنعاس يوم أحد

[ن. ت (٤/ ٣٤١ـ ٣٤٢)]

[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١١٠)]

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢].

قال ابن عباس، وعكرمة: هم بنو عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صُمٌّ بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه، فقتلوا جميعًا بأحد، وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة[(١)])[(٢)].

ذكر الزهري أن لواء المشركين كان مع بني عبد الدار وصاحب لوائهم هو طلحة بن عثمان[(٣)].

وأورد موسى بن عقبة قول الزهري[(٤)].

أما ابن إسحاق فذكر أن لواء المشركين يوم أحد كان مع بني عبد الدار، وأورد موقفًا لأبي سفيان يحرضهم على القتال[(٥)]. وبين ابن إسحاق مصير لواء المشركين في بداية المعركة، وذكر أسماء من قتل من بني عبد الدار ـ حملة اللواء ـ يوم أحد، وأسماء من قتلهم من المسلمين[(١)].

---

(١) سيوبط بن حرملة، وقيل: ابن سعد بن حرملة من بني عبد الدار بن قصي ـ القرشي، هاجر الهجرتين، وآخى رسول الله ﷺ وبين عائذ بن ماعص الزُّرقي، شهد بدرًا، وأحدًا. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ١١٣ ـ ١١٤، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٦٨٩، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٥٦٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري ح(٤٦٤٦)، تفسير البغوي ٢/ ٦١٥، تفسير القرطبي ٩/ ٤٨٢، الزمخشري: الكشاف ٢/ ١٩٩ وعنده (سويد) بدلاً من (سويبط)، تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٦٣، الحلبي: السيرة الحلبية ٢/ ٤٩٩.

(٣) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤٠.

(٤) المغازي ص١٨٦.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/ ١٥.

(١) نفسه ٣/ ٢٨ ـ ٢٩، ٩٥ ـ ٩٦.

أما الواقدي فذكر أن رسول الله ﷺ عندما صف صفوف المسلمين سأل من يحمل لواء المشركين؟ فقيل: بنو عبد الدار. ثم قال الواقدي: «أن رسول الله ﷺ قال: «**نحن أحق بالوفاء منهم. أين مصعب بن عمير؟**» قال: ها أنا ذا! قال: «**خذ اللواء**» فأخذه مصعب بن عمير، فتقدم به بين يدي رسول الله ﷺ»(١).

وأورد الواقدي أسماء من قتل من بني عبد الدار، وأسماء من قتلهم من المسلمين مع اختلاف في بعض الأسماء عن ابن إسحاق(٢). وأورد الواقدي اسم أبو عزيز بن عمير ضمن من قُتل من المشركين(٣).

وذكر الواقدي أسماء ثلاثة من المسلمين من بني عبد الدار قاتلوا يوم أحد، وهم: مصعب ابن عمير، وسويبط بن حرملة، وأبو الروم(٤) (٥).

وبين ابن قتيبة أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ نزلت في بني عبد الدار، ثم قال: «ولم يصحب النبي ﷺ من بني عبد الدار بن قصي إلا مصعب بن عمير واستشهد في هذا اليوم»(١). أي يوم أحد.

---

(١) المغازي ١/ ٢٢١.

(٢) نفسه ١/ ٢٢٥-٢٢٨.

(٣) نفسه ١/ ٣٠٨. ولم يذكره ابن إسحاق فيمن قتل من بني عبد الدار من المشركين يوم أحد، وعده خليفة بن خياط ضمن الصحابة.وقد غَلَّطَ ابن عبد البر من ذكر أنه قتل يوم أحد، وعلل بقوله: «لعل المقتول بأحد كافراً أخ لهم، قتل كافراً يوم أحد». انظر: طبقات خليفة بن خياط ص١٤، الاستيعاب ٤/ ١٧١٤ -١٧١٥.

(٤) أبو الروم بن عمير بن هاشم من بني عبد الدار بن قصي القرشي، أمه رومية، وهو أخو مصعب بن عمير لأبيه، هاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، وشهد أحداً، وقتل يوم اليرموك شهيداً في خلافة عمر ﷺ. انظر: ابن سعد: الطبقات ٤/ ١١٤، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٦٦٠، ابن الأثير: أسد الغابة ٦/ ١٢١.

(٥) المغازي ١/ ٢٣٩.

(١) المعارف ص١٦١. وكلامه غير صواب في حصر المسلمين من بني عبد الدار.

مشاركة الملائكة في القتال يوم أحد:

[ن. ت (٣/ ١٤٢)]
[ت.ط (٢/ ٤٤٨)]

قال عمير بن إسحاق: لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله ﷺ، وبقي سعد بن مالك[(١)] يرمي، وفتى شاب ينتبل له، فلما فني النبل أتاه به فنثره فقال: ارم أبا إسحاق، ارم أبا إسحاق مرتين، فلما انجلت المعركة سُئل عن ذلك الرجل فلم يُعرف)[(٢)].

ذكر الواقدي رواية مشابهة لهذه الرواية عن سعد بن أبي وقاص الذي قال: «لقد رأيتني أرمي بالسهم يومئذ فيرده علي رجل أبيض حسن الوجه، لا أعرفه حتى كان بعد فظننت أنه ملك»[(٣)].

وأورد الواقدي روايات أخرى بعضها تُثْبِت مشاركة الملائكة وبعضها تنفي ذلك[(٤)]. ولم يرجح بينها.

أما تلميذه ابن سعد فذكر أن الملائكة حضرت يومئذ ولم تقاتل[(٥)].

ووافق الثعلبي ابن أبي شيبة في هذه الرواية[(٦)].

والثابت كما في الصحيحين أن الله سبحانه وتعالى أرسل جبريل وميكائيل أحدهما عن يمين

---

(١) أي: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٩، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٥٧، تفسير البغوي ١/ ٥٤٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٠٩، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٥٨، الخصائص الكبرى ١/ ٥٣٦، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٠٦ وعزاه لابن إسحاق والبيهقي وابن عساكر. ولم أجده عند ابن إسحاق من خلال سيرة ابن هشام.

(٣) المغازي ١/ ٢٣٤.

(٤) نفسه ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٥) الطبقات ٢/ ٣٩.

(٦) المغازي ص٢٢٠.

الرسول ﷺ والآخر عن يساره يقاتلان دفاعًا عنه[١]. ولم يصح أن الملائكة قاتلت في أحد سوى هذا القتال.وإن وعدهم الله تعالى أن يمدهم؛ لأنه جعل وعده معلقًا في ثلاثة أمور: الصبر، والتقوى، وإتيان الأعداء من فورهم، ولم تتحقق هذه الأمور فلم يحصل الإمداد[٢].

النعاس يوم أحد:

([ن. ت (٣/ ١٨٧)]
[ت. ط (٢/ ٥١٢-٥١٤)]

روى عبد الله بن الزبير، عن أبيه الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا، أرسل الله عز وجل علينا النوم، والله إني لأسمع قول معتب بن قشير[٣]، والنعاس يغشاني، ما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا». فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٥٤][٤].

وروى حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس، عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: رفعت رأسي يوم أحد، فجعلت ما أرى أحدًا من القوم إلا وهو يميد[٥] تحت حجفته[١] من النعاس[٢].

---

(١) صحيح البخاري ح(٤٠٥٥، ٥٨٢٦) ولم يسم الملكين، صحيح مسلم ح(٢٣٠٦)، وذكر أنهما جبريل وميكائيل.

(٢) أكرم العُمري: المجتمع المدني في عهد النبوة ـ الجهاد ضد المشركين ص٧٩.

(٣) مُعَتِّب بن قُشَير بن مُليل من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف الأوسي الأنصاري، شهد العقبة، وبدرًا، وأحدًا. وقيل:إنه كان منافقًا ثم قيل: إنه تاب. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٢٩، ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٢٣٧، ابن حجر: الإصابة ٦/ ١٣٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ١٦٨، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٥، أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٨٨، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٧٣، تفسير البغوي ١/ ٥٦٨، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٥٥، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٩٧، تفسير ابن كثير ٢/ ٧٩٣، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٧٩، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٠٥.

(٥) يميد: ماد الشيء يميد: إذا تحرك، ومال من جانب إلى جانب. ابن الأثير: جامع الأصول ٨/ ٢٤٥.

(١) الحجفة: ترس من جلود. أبو عبيد القاسم بن سلام: السلاح ص٣٠.

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٣٤٨، سنن الترمذي ح(٣٠٠٧)، وقال: «حديث حسن صحيح»، النسائي في
=

قال أبو طلحة: وكنت ممن ألقى الله عليه النعاس يومئذ، فكان السيف يسقط من يدي فآخذه، ثم يسقط السوط من يدي[(١)] فآخذه من النوم)[(٢)].

أورد الزهري في روايته قول معتب بن قشير ولم ينسبه له، إنما ذكر أنّ قائله من بني قشير[(٣)].

وأضاف الزهري رواية لعبد الرحمن بن عوف ﷺ وهي قوله: «ألقي علينا النوم يوم أحد»[(٤)].

ونقل موسى بن عقبة رواية الزهري الأولى[(٥)].

وذكر البيهقي[(٦)]الرواية الأولى عن ابن إسحاق من طريق يونس بن بُكير. وأوردها أبو نُعيم[(١)] عن محمد بن سعد عن محمد بن إسحاق، ولم أجدها في كتاب الطبقات.

أما الواقدي فذكر قول الزبير بن العوام، وقول أبي طلحة الثاني. وأضاف قولاً لأبي اليسر،

=

الكبرى ح(١١١٩٨)، مسند أبي يعلى ح(١٤٢٢)، وقال المحقق: «إسناده صحيح»، الحاكم: المستدرك ٢/ ٢٩٧، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٨٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٩/ ٤٠٤.

(١) لم تذكر المصادر التي اطلعت عليها أن أبا طلحة ذكر أن السوط كان يسقط من يده.

(٢) انظر: صحيح البخاري ح (٤٠٦٨)، مسند أحمد ٤/ ٢٩، سنن الترمذي ح (٣٠٠٨)، النسائي في الكبرى ح(١١١٩٩)، تفسير الطبري ٦/ ١٦١، الطبراني: المعجم الكبير ٥/ ٩٥، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٧٢، تفسير البغوي ١/ ٥٦٨، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٥٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٩/ ٤٠٥، تفسير القرطبي ١/ ٣٦٩، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٩٦، ابن كثير: التفسير ٢/ ٧٩٢، البداية والنهاية ٥/ ٣٨٩، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٧٨، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٠٤.

(٣) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

(٤) نفسه ١/ ٣٧١.

(٥) المغازي ص١٨٧.

(٦) دلائل النبوة ٣/ ٢٧٣.

(١) دلائل النبوة ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨.

وطلحة بن عبيد الله في شأن النعاس يوم أحد[١].

وأورد ابن سعد[٢]، وابن أبي شيبة[٣] رواية أبي طلحة الأولى عن عفان بن مسلم بنفس الإسناد مع الاختلاف اليسير في المتن فعندهما أن أبا طلحة قال: «... رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر فما أرى أحد من القوم...» وأكملا باقي الرواية. وأوردا رواية مشابهة لرواية أبي طلحة الثانية[٤].

أما البلاذري فأورد قول أبي طلحة الأول[٥].

❁ ❁ ❁

(١) المغازي ١/ ٢٩٦.

(٢) الطبقات ٣/ ٤٦٨.

(٣) كتاب المغازي ص٢٤٣.

(٤) ابن سعد: الطبقات ٣/ ٤٦٨، ابن أبي شيبة: كتاب المغازي ص٢٣٣-٢٣٤.

(٥) أنساب الأشراف ١/ ٤٠٠.

المبحث الرابع
مقتل أُبيّ بن خلف

الرواية الأولى:

[ن. ت (٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦)]
[ت. ط (٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠)]

... فلما انصرف رسول الله أدركه أبي بن خلف الجمحي، وهو يقول: لا نجوت إن نجوت، فقال القوم: يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا؟ فقال: «دعوه» حتى إذا دنا منه ـ وكان أبيّ قبل ذلك يلقى رسول الله ﷺ فيقول: عندي رمكة[1] أعلفها كل يوم فرق[2] ذرة أقتلك عليها، فيقول له النبي ﷺ: «بل أنا أقتلك إن شاء الله» ـ فلما كان يوم أحد ودنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة رضي الله عنه، ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور، ويقول: قتلني محمد. فاحتمله أصحابه وقالوا: ليس عليك بأس، قال: بلى، لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم، أليس قال لي: أنا أقتلك، فلو بزق عليّ بعد تلك المقالة لقتلني، فلم يلبث إلا يومًا حتى مات بموضع يقال له: سرف[3][4] فقال حسّان بن ثابت رضي الله عنه في ذلك:

---

(١) الرمكة: الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل وهي كلمة فارسية معربة. انظر: الجواليقي: المعرب ص١٦٢، ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٣١٩ (رمك).

(٢) الفَرَق: مكيال يسع ستة عشر مُدًّا. وقال بعضهم: اثني عشر رطلاً، ويقال فيه فَرَقٌ وفَرْقٌ بفتح الراء وإسكانها، ويقال: لا يجوز فيه إلا الفتح. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١١٢.

(٣) سَرِف: بفتح السين وكسر الراء: وادي متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياه ما حول الجعرانة ـ شمال شرقي مكة ـ ثم يتجه غربًا يمر على (١٢) كيلاً شمال مكة، ويوجد قبر السيدة ميمونة ـ أم المؤمنين ـ على جانب الوادي الأيمن. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص١٥٦ ـ ١٥٧، شراب: المعالم الأثيرة ص١٣٩.

(٤) انظر: أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٨٣، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٠١، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٢٤، ابن كثير: التفسير ٢/ ٧٨٩، البداية والنهاية ٥/ ٤٣٢، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٠٨. ولم تذكر المصادر السابقة أنه مات بعد يومٍ من إصابته، بسرف؛ لأن المسافة بين المدينة وسرف أطول من ذلك.

قـد ورث الضـلالة عـن أبيـه ... حـين بـارزه الرسـول
أتيـت إليـه تحمـل رم عظـم ... وتوعـده وأنـت بـه جهـول
وقـد قتلـت بنـو النجـار منكم ... أميـة إذ يغـوث يـا عقيـل[(١)]

وقال فيه أيضاً:

لا مـن مبلـغ عنّـي أبيًّـا ... لقـد ألقيـت في جـوف السـعير
تمنـى الضـلالة مـن عيـد ... وتقسـم إن نـذرت مـع النـذور
تمنيـك الأمـاني مـن بعيـد ... وقـول الكفـر يرجـع في غـرور
فقد لاقيت طعنة ذي حفاظ[(٢)] ... كريم الأهـل ليس بـذي فجـور
فضـل عـلى الأحيـاء طُـرًّا[(٣)] ... إذا نابـت ملـمات الأمـور[(٤)]

الرواية الثانية:

[ن. ت (٤/ ٣٣٨)]
[مخطوط الثعلبي، سورة الأنفال ص(١٠٨)]

قـال تعـالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧].

وروى الزهري عن سعيد بن المسيب قال:نزلت هذه الآية في قتل أُبي بن خلف الجمحي. وذلك أنّه أتى رسول الله ﷺ بعظم حائل وهو يفتّه فقال:يا محمد، الله يحُيي هذا وهو رميم[(١)]؟

---

(١) شرح ديوان حسان بن ثابت ص٣٤٠ ـ ٣٤١ مع الاختلاف في بعض الألفاظ، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤١٢.

(٢) الحفاظ: الغضب في الحرب. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١١٣.

(٣) طُرًّا: جميعًا. ابن منظور: لسان العرب ٨/ ١٤١ (طرر).

(٤) انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤١٣، ولم أجده في شرح ديوان حسان بن ثابت الذي بين يدي.

(١) رميم: العظم البالي. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١١٢.

فقال النبي ﷺ: «يحيه الله ثم يميتك ثم يدخلك النار» فلما كان يوم بدر أسره ثم فدي، فلما افتدي قال لرسول الله ﷺ إن عندي فرساً أعلفها كل يوم فرق ذرة لكي أقتلك عليها، فقال رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتلك إن شاء الله» فلما كان يوم أُحد أقبل أُبيّ بن خلف يركض بفرسه ذلك حتى دنا من رسول الله ﷺ، فاعترض له رجال من المسلمين ليقتلوه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «استأخروا»، فاستأخروا، فقام رسول الله ﷺ بحربة في يده فرمى بها أُبي بن خلف فكسرت الحربة ضلعاً من أضلاعه، فرجع أبي إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه وطفقوا يقولون: لا بأس عليك، فقال أُبي: والله لو كانت بالناس كلهم لقتلتهم، ألم يقل: «إني أقتلك إن شاء الله»، فانطلق به أصحابه ينعشونه[١] حتى مات ببعض الطريق، فدفنوه. ففي ذلك أنزل الله هذه الآية: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ الآية)[٢].

ذكر عروة أن أبيًّا عندما أقبل على رسول الله ﷺ استقبله مصعب بن عمير يقي رسول الله ﷺ بنفسه فقتله أبي، وأورد أن رسول الله ﷺ طعنه بحربته فوقع عن فرسه ولم يخرج من تلك الطعنة دم.وقول أبيّ لأصحابه عندما حملوه عند عروة بهذا اللفظ: «والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز[٣] لماتوا أجمعون»[١]ولم يحدد عروة مكان وفاة أبيّ.

---

(١) ينعشه: أي ينهضه ويقوي جأشه. ابن الأثير: النهاية ٥/ ٨٢.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣، الواحدي: أسباب النزول ص٢٢٩، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٥٨، ابن العربي: أحكام القرآن ٢/ ٢٨٨، ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ١٦٦، تفسير القرطبي ٩/ ٤٧٧ وقال: «ضعيف؛ لأن الآية نزلت عقيب بدر»، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٠١، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٧٩، تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٦١ وقال: «وهذا القول من هذين الإمامين غريب جداً، ولعلهما أرادا أن الآية تتناوله بعمومها، لا أنها نزلت فيه خاصة، والله أعلم». المقريزي: الإمتاع ١/ ١٥٤، السيوطي: الدر المنثور ٧/ ٧٤، الخصائص الكبرى ١/ ٥٢٩.

(٣) ذو المجاز: من أشهر أسواق العرب في الجاهلية، ولا زال موضعه معلوماً بسفح جبل كبكب من الغرب، يراه من يخرج من مكة على طريق نخلة اليمانية شعب يصب في المغمس من مطلع الشمس. البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص٢٧٩.

(١) مغازي عروة ص١٧٠.

أما الزهري فقد وافقه الثعلبي في الرواية الثانية التي أسندها له، إلا أن الزهري لم يذكر أول الرواية إلى قوله ﷺ: «... **ثم يدخلك النار**»(١).

وأضاف الزهري رواية أخرى مقاربة لرواية عروة(٢).

ونقل موسى بن عقبة رواية الزهري الثانية(٣).

أما ابن إسحاق فإن الثعلبي وافقه في مضمون الرواية الأولى، ولم يذكر أنه مات بعد يوم من إصابته بسرف. وخالفه في بعض الألفاظ. وأما قصيدتي حسان بن ثابت فقد خالف الثعلبي ابن إسحاق في بعض الألفاظ.

فالقصيدة الأولى عند ابن إسحاق خمسة أبيات، ولم يذكر الثعلبي منها إلا ثلاثة أبيات فقط.

أما القصيدة الثانية فهي كما عند ابن إسحاق إلا أن الثعلبي خالفه في بعض ألفاظها. فعند ابن إسحاق بدلاً من (جوف السعير) (سحق السعير). وبدلاً من (إن نذرت مع النذور) (إن قدرت على النذور). وبدلاً من (كريم الأهل) (كريم البيت)(٤).

وأما الواقدي فذكر رواية مشابهة للرواية الثانية عن طريق الزهري.وأورد أيضاً رواية أخرى مشابهة للرواية الأولى التي ساقها الثعلبي، وذكر فيها أن أبيًّا قدم في فداء ابنه يوم بدر، وهدد الرسول ﷺ بالقتل. ويقال أنه قال قوله بتهديد رسول الله ﷺ بالقتل بمكة، فبلغ رسول الله ﷺ ذلك.

وقول أبيّ لأصحابه بعدما رماه الرسول ﷺ عند الواقدي بهذا اللفظ: «واللات والعزى، لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون! أليس قال: «**لأقتلنك**»؟»(١).

---

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٦٨.

(٢) نفسه ١/ ٣٦٩.

(٣) المغازي ص١٨٨.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٣١٠، سيرة ابن هشام ٣/ ٣٩-٤١ وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(١) المغازي ١/ ٢٥٢.

وذكر الواقدي قولاً آخر في أن الرسول ﷺ أخذ الحربة من الزبير بن العوام. وأضاف أن مصعبًا بن عمير رضي الله عنه استقبل أبيًّا يحول بنفسه دون الرسول ﷺ فضرب مُصْعَبُ بن عمير وجهه.

وأورد الواقدي قولين في المكان الذي مات فيه أبيّ. وافقه الثعلبي، فالقول الأول وهو (سرف). أما القول الآخر عند الواقدي فحدده برابغ(١).

وذكر ابن سعد الرواية الثانية عن الزهري(٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) نفسه ١/ ٢٥٠-٢٥٢.

(٢) الطبقات ٢/ ٤٣.

المبحث الخامس

محاولة قتل الرسول ﷺ، واستبسال الصحابة، وتمثيل نساء المشركين بشهداء المسلمين، وموقف المسلمين

([ن. ت (٣/ ١٧٥ـ ١٧٧)] / [ت. ط (٢/ ٤٨٨ـ ٤٩٠)]

... ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله بحجر فكسر أنفه ورباعيته[١]، وشجه في وجهه واثقله، وتفرق عنه أصحابه، وأقبل عبد الله بن قمئة ـ لعنه الله ـ يريد قتل النبي ﷺ، فندب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو صاحب رايته ﷺ يوم بدر ويوم أحد، وكان اسم رايته العقاب، حتى قتل مصعب دونه، قتله ابن قمئة ـ لعنه الله ـ فرجع وهو يروي أنه قتل النبي ﷺ وقال: إني قتلت محمدًا، وصرخ صارخ ألا إن محمدًا قد قتل، ويقال: إن ذلك الصارخ كان إبليس ـ لعنه الله ـ فانكفأ الناس[٢]، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس ويقول: «إليّ عباد الله، إليّ عباد الله» فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فحموه حتى كشفوا عنه المشركين.

ورمى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حتى اندقت سية قوسه[٣].

وأصيبت يد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فيبست، وقى بها رسول الله ﷺ.

وأصيبت عين قتادة بن النعمان رضي الله عنه[٤] يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله ﷺ

---

(١) الرباعية: هي السن التي بين الثنية والناب. ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٥١٧.

(٢) انكفأ الناس: أي انهزموا. ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ١١٥ (كفأ).

(٣) سية القوس: ما عطف من طرفيها وله سيتان. انظر: أبو عبيد القاسم بن سلام: السلاح ص٢٣، ابن الأثير: النهاية ٢/ ٤٣٥.

(٤) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي الأنصاري، يكنى أبا عمر، شهد بيعة العقبة الثانية، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه راية بني ظفر في فتح مكة، مات بالمدينة سنة ثلاث وعشرين وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: ابن سعد: الطبقات =

مكانها فعادت أحسن ما كانت(١)...

قالوا: وفشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قتل، فقال بعض المسلمين: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانًا عند أبي سفيان، وبعض الصحابة جلسوا وألقوا بأيديهم، وقال أناس من أهل النفاق: إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول.

فقال أنس بن النضر ـ عم أنس بن مالك، وبه سمي أنس بن مالك ـ: يا قوم، إن كان قد قتل محمد فإن رب محمد لم يقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ، وموتوا على ما مات عليه، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ وأبرأ إليك مما عزم هؤلاء ـ يعني المنافقين ـ ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل)(٢).

أورد عروة أن مالك بن زهير رمى رسول الله ﷺ فاتقى طلحة بن عبيد الله بيده وجه رسول الله ﷺ فأصاب خنصره فشلت(٣).

أما الزهري فذكر قول الصارخ الذي قال إن رسول الله ﷺ قتل ولم يبين من هو، وفي رواية أخرى ذكر أنه الشيطان صاح بأعلى صوته. وأورد الزهري موقف جيش المسلمين من ذلك بين الرجوع إلى قومهم، وبين من يرى قتال المشركين على ما كان عليه رسول الله ﷺ،

=

٣/ ٤١٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٢٧٤، ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٤١١.

(١) انظر: أبو نعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٨٤، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٦٢، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٥١، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٩٥ـ ٩٩، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٢٣، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٩٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤٠٧، السيوطي: الخصائص الكبرى ١/ ٥٤١، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٤٠.

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٥، ابن عبد البر: الدرر ص١٠٤ـ ١٠٦، تفسير البغوي ١/ ٥٥٨، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٤٩، وقال المحقق: «ضعيف جدًا»، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ١١ـ ٢٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، وقال: «غريب جدًا، وفي بعضه نكارة»، ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٤٩٥، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٤٦.

(٣) مغازي عروة ص١٦٩.

ومنهم أنس بن النضر رضي الله عنه (١).

ولم يحدد الزهري عدد الصحابة الذين اجتمعوا حول الرسول ﷺ بعدما ناداهم واكتفى بقوله: «... معه عصابة صبروا معه، منهم طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وبايعوه على الموت، وجعلوا يسترونه بأنفسهم ويقاتلوا معه حتى قتلوا إلا ستة نفر، أو سبعة نفر»(٢).

وذكر موسى بن عقبة رواية الزهري(٣).

أما ابن إسحاق فقد وافقه الثعلبي في اسم صاحب راية رسول الله ﷺ - مصعب بن عمير - وفيمن قتله(٤)، ووافقه أيضًا في إصابة عين قتادة رضي الله عنه(٥). وفي موقف أنس بن النضر - بألفاظ مقاربة(٦).

ولم يذكر ابن إسحاق اسم اللواء الذي كان يحمله مصعب بن عمير، وكذلك لم يذكر موقف سعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما.

وعن موقف الذين دافعوا عن رسول الله ﷺ، قال ابن إسحاق: «وتترّس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل، ورمى ابن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ، قال سعد: فقد رأيته يناولني النبل وهو يقول: «**ارم فداك أبي وأمي**» حتى إنه ليناولني السهم ما له نصل فيقول: «**ارم به**»»(٧).

أيضًا أضاف ابن إسحاق موقف خمسة من الأنصار في الدفاع عن الرسول ﷺ عندما قال ﷺ: «**من رجل يشري لنا نفسه**» تبيّن أن هؤلاء الخمسة جميعهم قتلوا، حتى

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤٣-٣٤٦، ٣٧٧.

(٢) نفسه ١/ ٣٤٥-٣٤٦.

(٣) المغازي ص١٨٧.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٨، سيرة ابن هشام ٣/ ١١، ٢١، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٥) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٨، سيرة ابن هشام ٣/ ٣٦، وقال المحقق: «حديث حسن وإسناده مرسل».

(٦) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٩، سيرة ابن هشام ٣/ ٣٧، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٧) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٧، سيرة ابن هشام ٣/ ٣٥-٣٦، وقال المحقق: «حديث صحيح».

عادت فئة من المسلمين ودافعوا عنه[(١)]. وأضف ابن هشام موقفًا لأم عمارة في الدفاع عن رسول الله ﷺ[(٢)].

أما الواقدي فوافقه الثعلبي في أن ابن قمئة أصاب رسول الله ﷺ، وذكر الواقدي الكيفية التي قتل عليها مصعب بن عمير رضي الله عنه ولم يذكر اسم الراية التي كان يحملها. أما عن الألوية فقال الواقدي: «ثم دعا رسول الله ﷺ بثلاث أرماح، فعقد ثلاثة ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى الحُباب بن المنذر بن الجموح ـ ويقال إلى سعد بن عبادة ـ ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب... ويقال إلى مصعب بن عمير»[(٣)]. وفي خبر آخر ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ بعد أن صف الصفوف «سأل: «**من يحمل لواء المشركين؟**» قيل: بنو عبد الدار. قال: «**نحن أحق بالوفاء منهم، أين مصعب بن عمير؟**» قال: ها أنا ذا، قال: «**خذ اللواء**». فأخذه مصعب بن عمير، فتقدم به بين يدي رسول الله ﷺ»[(٤)].

وخالف الثعلبي الواقدي في عدد المسلمين الذين حموا رسول الله ﷺ من المشركين، فعند الواقدي أنهم أربعة عشر؛ سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار، وسماهم. وذكر الواقدي إصابة يد طلحة بن عبيد الله، وإصابة عين قتادة ورد الرسول ﷺ لها في مكانها. وأورد الواقدي موقف أنس بن النضر، وأضاف مواقف أخرى لعدد من الصحابة تشابه موقف أنس بن النضر[(٥)].

وقال الواقدي عن موقف المنافقين من إشاعة مقتل الرسول ﷺ: «إن رسول الله قد قتل فارجعوا إلى قومكم؛ فإنهم داخلو البيوت»[(١)].

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٧، سيرة ابن هشام ٣/ ٣٣ ـ ٣٤، وقال المحقق: «حديث ضعيف».

(٢) ٣/ ٣٤ ـ ٣٥، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٣) المغازي ١/ ٢١٥، وقال الدكتور أكرم العُمري: «ولم تصح رواية في موضوع الألوية». الجهاد ضد المشركين ص٦٨ (الحاشية).

(٤) المغازي ١/ ٢٢١.

(٥) نفسه ١/ ٢١٩ـ ٢٨٤.

(١) نفسه ١/ ٢٨٠.

وذكر ابن أبي شيبة في مغازيه مصير يد طلحة، ومصير عين قتادة(١).

وروى خليفة بن خياط في تاريخه بسنده، عن سعيد بن المسيب أنه قال: «كانت راية رسول الله ﷺ أحد مرطًا مرحلاً أسود من مراحل كان لعائشة، وراية الأنصار يقال لها العقاب...»(٢).

أما ما ذكره الثعلبي بعد قوله: وفشا في الناس... إلى آخر كلامه، أورده الطبري في تاريخه عن السدي بألفاظ مقاربة(٣).

أول من عرف رسول الله ﷺ بعد إشاعة مقتله:

[ن. ت (٣/ ١٧٧)]
[ت. ط (٢/ ٤٩١)]

... ثم إن رسول الله ﷺ انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس فأول من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك رضي الله عنه، فقال: عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا هذا رسول الله ﷺ وأشار إليّ: أن اسكت، فانحازت إليه طائفة من الصحابة فلامهم النبي ﷺ على الفرار(٤). فقالوا: يا رسول الله، فديناك بآبائنا وأمهاتنا، أتانا الخبر بأنك قتلت، فرعبت قلوبنا، فولينا مدبرين، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤])(١).

---

(١) ص٢٣٠-٢٣٢.

(٢) ص٦٧ بإسناد حسن إلى سعيد بن المسيب مرسلاً ومراسيله قوية. العُمري: الجهاد ضد المشركين ص٦٨ (الحاشية)، وانظر أيضًا: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٢/ ٧٣ - ٧٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٧٠، ١٩٧، المرط: الكساء. المراحل: ضرب من برود اليمن نقش فيه تصاوير الرحال. انظر: الخشني: الإملاء المختصر ٣/ ٨، ابن الأثير: النهاية ٢/ ٢١٠، ابن منظور: لسان العرب ٥/ ١٧١ (رحل).

(٣) ٢/ ٥٢٠.

(٤) لم أجد في مصادر السيرة التي اطلعت عليها أن رسول الله ﷺ لام أصحابه على فرارهم.

(١) انظر: الطبري: التفسير ٦/ ١٠١، ١٥٤، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥١٨، ابن عبد البر: الدرر ص١٠٦، =

ذكر الزهري هذا الخبر، إلا أنه لم يذكر قول الصحابة رضي الله عنه (١).

ونقل موسى بن عقبة قول الزهري(٢).

وأورد ابن إسحاق هذا الخبر أيضًا، وسمى بعض الصحابة الذين نهضوا مع رسول الله ﷺ نحو الشعب(٣).

أما الواقدي فقد أورد أخبارًا مقاربة لهذا الخبر، وذكر في بعضها أن كعبًا بن مالك قال: «يا معشر الأنصار» بدلاً من «يا معشر المسلمين»(٤).

ما أصاب المسلمين من الغم:

([ن. ت (٣/ ١٨٦)]
[ت. ط (٢/ ٥١١-٥١٢)])

قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

قال الحسن: يعني: بغم المشركين يوم بدر، وقيل: غمًا متصلاً بغم، فالغم الأول: ما فاتهم من الظفر والغنيمة، والغم الثاني: ما نالهم من القتل والهزيمة، وقيل: الغم الأول: ما أصابهم من القتل والجراح، والغم الثاني: ما سمعوا أن محمدًا ﷺ قد قتل فأنساهم الغم الأول.

=

أبونعيم: دلائل النبوة ٢/ ٤٨٢، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٦٢، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٣٧، تفسير البغوي ١/ ٥٥٩، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٠٠، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٢٣، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٨٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤١١، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٠٧.

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤٦، ٣٧٧.

(٢) المغازي ص١٨٨.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٩، سيرة ابن هشام ٣/ ٣٨، وقال المحقق: «إسناده مرسل».

(٤) المغازي ١/ ٢٣٥-٢٣٦، ٢٩٣-٢٩٤.

وقيل: الغم الأول: إشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين، والغم الثاني: حين أشرف عليهم أبو سفيان، وذلك أن رسول الله ﷺ انطلق يومئذ يدعو الناس، حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه وضع رجل سهماً في قوسه، وأراد أن يرميه، فقال: «أنا رسول الله» ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أن في أصحابه من يمتنع، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ ذهب عنهم الحزن.

فأقبلوا يذكرون الفتح، وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بباب الشعب، ثم أشرف عليهم.

فلما نظر المسلمون إليهم أهمّهم ذلك، وظنوا أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم. فقال رسول الله ﷺ: «ليس لهم أن يعلونا، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد في الأرض» ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم فنزلوا سريعًا)[١].

اختلف المؤرخون في معنى الغم الأول، والغم الثاني. فالغم الأول عند الزهري هو: صعود المسلمين في الشعب منهزمين، والغم الآخر هو: علو المشركين عليهم فوق الجبل[٢].

وذكر موسى بن عقبة قول الزهري[٣].

أما ابن إسحاق فالغم الأول عنده: ما أصاب المسلمين من القتل، والغم الثاني: إشاعة مقتل الرسول ﷺ[٤].

وأما الواقدي فقال عن معنى الغمين: «فالغم الأول الجراح والقتل، والغم الآخر حين سمعوا أن رسول الله ﷺ قد قتل، فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الغم الأول من الجراح

---

(١) انظر: الطبري: التفسير ٦/ ١٥٠، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٢١، تفسير البغوي ١/ ٥٦٧، تفسير ابن كثير ٢/ ٧٩١، ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٤٩٠ ـ ٤٩١، ٥١٥، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٧٦.

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤٨.

(٣) المغازي ص١٨٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٨٢.

والقتل.

ويقال: الغم الأول حين صاروا إلى الجبل بهزيمتهم وتركهم النبي ﷺ، والغم الآخر حين تفرعهم المشركون(١)، فعلوهم من فرع الجبل فنسوا الغم الأول»(٢).

([ن. ت (٣/ ١٤٥-١٤٧)]
[ت. ط (٢/ ٤٥٧-٤٦٢)])

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

اختلف العلماء في نزول هذه الآية.

فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أراد رسول الله ﷺ أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه منهم، فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم وأنزل هذه الآية(٣).

وقال عكرمة، وقتادة، ومقسم: أدمى رجل من هذيل يقال له: عبد الله بن قمئة وجه رسول الله ﷺ يوم أحد فدعا عليه رسول الله ﷺ فكان حتفه أن سلط الله عليه تيساً فنطحه حتى قتله، وشج عتبة بن أبي وقاص رأسه وكسر رباعيته، فدعا عليه، فقال: «اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافراً». قال فما حال عليه الحول حتى مات كافراً، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

وقال الربيع، والكلبي: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم أحد وقد شج في وجهه

---

(١) فَرْع كل شيء: أعلاه، ويقال: تفرع فلان القوم: علاهم. انظر: ابن الأثير: النهاية ٣/ ٤٣٦، ابن منظور: اللسان ١٠/ ٢٣٨ (فرع).

(٢) المغازي ١/ ٣٢٣.

(٣) انظر: ابن الجوزي: زاد المسير ١/ ٤٥٦، السمرقندي: بحر العلوم ١/ ٢٤٥، ابن عادل الدمشقي: اللباب في علوم القرآن ٥/ ٥٢٩، ت. ط ٢/ ٤٥٧.

(٤) انظر: عبد الرزاق: المصنف ح (٩٦٤٨، ٩٦٤٩)، التفسير ١/ ١٣٦، تفسير الطبري ٦/ ٤٦، النحاس: الناسخ والمنسوخ ٢/ ١٣٧، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٦٥، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٢١، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٨٢، وقال: «مرسل»، ابن كثير: التفسير ٢/ ٧٩٠، البداية والنهاية ٥/ ٣٩٨، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٦١، الخصائص الكبرى ١/ ٥٤٣، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ١٩٨.

وأصيبت رباعيته، فهمّ رسول الله ﷺ أن يلعن المشركين ويدعو عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية لعلمه فيهم أن كثيرًا منهم سيؤمنون[(١)].

يدل عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن عبد الله، ثنا محمد بن عبد الله، ثنا محمد بن العلاء، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد شج رسول الله ﷺ في قرن حاجبه وكسرت رباعيته، وجرح في وجهه، فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه[(٢)] يغسل عن وجهه الدم، ورسول الله ﷺ يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم؟» فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[(٣)].

وقال سعيد بن المسيب، والشعبي، ومحمد بن إسحاق: لما قال رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه»، فعلت عالية من قريش على الجبل[(١)]، فقال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لهم أن يعلونا» فأقبل عمر ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم، ونهض رسول الله

---

(١) انظر: السمرقندي: بحر العلوم ١/ ٢٤٥، ت. ط ٢/ ٤٥٧.

(٢) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، يقال اسمه سالم بن مَعْقِل، وقيل: سالم بن عبيد بن ربيعة، كان من أهل فارس. وكان من فضلاء الموالي، ومن خيار الصحابة وكبارهم، ويعد من القراء، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. استشهد يوم اليمامة ومعه راية المهاجرين، وذلك سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٨١، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٥٦٧، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٣٦٦.

(٣) انظر: صحيح مسلم ح (١٧٩١) ولم يذكر اسم سالم مولى حذيفة، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٠١، مسند أحمد ٣/ ٩٩، ٢٠١، سنن ابن ماجه ح(٤٠٢٧)، سنن الترمذي ح (٣٠٠٢، ٣٠٠٣)، النسائي في الكبرى ح(١١٠٧٧)، مسند أبي يعلى ح(٣٧٣٨)، تفسير الطبري ٦/ ٤٣ وعنده «فرق حاجبه» بدلاً من «قرن حاجبه»، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٦، النحاس: الناسخ والمنسوخ ٢/ ١٣٥، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٦٢، الواحدي: أسباب النزول ص١١٦، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٤١، تفسير القرطبي ٥/ ٣٠٦، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٢١، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٨٩، ابن كثير: التفسير ٢/ ٧٦٧، البداية والنهاية ٥/ ٣٧٥، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٤٦٠.

(١) قال ابن هشام في سيرته: «كان على تلك الخيل خالد بن الوليد» ٣/ ٤٢.

ﷺ إلى صخرة ليعلوها، وقد كان ظاهر بين درعين فلم يـ ـتطع فجلـ تحته طـ ـحة رضي الله عنه، فنهض حتى استوى عليها، فقال رسول الله ﷺ: «أوجب طلحة»(١).

فوقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يجدعن الآذان لأنوف، حتى اتخذت هند من ذلك قلايد، وأعطتها وحشيـًا، وبقرت عن كبد حمزة رضي الله عنه فـ كتها، فلـ تستطـ فلـ ظتها، ثم علت صخرة مشرفة فصرخت بها:

نحن جزيناكم بيوم بدر   والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر   أبي وعمي وأخي وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري   شفيت وحشي غليل صدري(٢)

قالوا: وقال عبد الله بن جحش رضي الله عنه قبل أحداللهم إن لقينا هؤلاء غدًا فإني أسألك أن يقتلوني ويبقروا بطني ويجدعوا أنفي، فتقول لي يوم القيامة: فيم فعل بك هذا؟ فأقول: فيك.

فلما كان يوم أحد قتل فبقر بطنه، وجدعت أذنه وأنفه، فقال رجل سمعه(١): أما هذا فقد أعطى في نفسه ما سأل في الدنيا والله يعطيه ما سأل في الآخرة(٢).

---

(١) انظر: أحمد: المسند ١/ ١٦٥، فضائل الصحابة ٢/ ٧٤٣، الترمذي: السنن ح (١٦٩٢، ٣٧٣٨) وقال: «حديث حسن غريب»، الشمائل النبوية ص١٦١، مسند أبي يعلى ح (٦٧٠)، الطبري: التفسير ٦/ ١٥٤، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٣، صحيح ابن حبان ح (٦٩٧٩)، الحاكم: المستدرك ٣/ ٢٥، ٣٧٤ صححه، ووافقه الذهبي، البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ٣٧٠، ٩/ ٤٦، البغوي: شرح السنة ٤/ ١١٩، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٢٥، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤١٤، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢١٠.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٥/ ٢٨٨، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٢٨، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٠٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٢٠٥، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤١٩، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢١٨.

(١) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. السهيلي: الروض الأنف ٦/ ٤٤.

(٢) انظر: مصنف عبد الرزاق ح(٩٥٥٤)، الحاكم: المستدرك (٣/ ١٩٩)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه» ووافقه الذهبي، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٣٥٠، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٣٢، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٠٩، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٨٥، المقريزي: الإمتاع =

قالوا: فلما رأى رسول الله ﷺ والمسلمون ما أصابهم من جدع الآذان والأنوف وقطع المذاكير، قالوا: لأن أدالنا[١] الله تعالى منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا، ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أحمد بن عبد الله، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، ثنا سالم بن جنادة، ثنا أحمد بن بشير، عن عمر بن حمزة، عن سالم، عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية» فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ وأسلموا فحسن إسلامهم)[٣].

([ن. ت (٣/ ١٧٢)] / [ت. ط (٢/ ٤٨٣)])

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: انهزم أصحاب رسول الله ﷺ في الشعب فبينما هم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل، فقال النبي ﷺ: «اللهم لا يعلن علينا، اللهم لا طاقة لنا إلا بك، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر»، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

=

١/ ١٦٨، السيوطي: الخصائص الكبرى ١/ ٥٤٠، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢١٩.

(١) الإدالة: الغلبة، يقال أُديل لنا على أعدائنا، أي: نُصرنا عليهم، وكانت الدولة لنا. ابن منظور: اللسان ٤/ ٤٤٤ (دول).

(٢) انظر: تفسير البغوي ١/ ٥٤٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤٢٥.

(٣) انظر: صحيح البخاري ح(٤٠٧٠) وعنده بدلاً من (أبي سفيان) (سهيل بن عمرو) وقال ابن حجر: «والثلاثة الذين سماهم قد أسلموا يوم الفتح، ولعل هذا هو السر في نزول قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾» فتح الباري ٧/ ٥١٧، مسند أحمد ٢/ ٩٣، وأضاف معهم (سهيل بن عمرو) بدلاً من (أبي سفيان)، سنن الترمذي ح (٣٠٠٤)، وقال: «حديث حسن غريب»، تفسير الطبري ٦/ ٤٧، تفسير البغوي ١/ ٥٤٦، تفسير ابن كثير ٢/ ٧٦٦ رواه عن أحمد، السيوطي: الدر المنثور ٣/ ٧٦١.

فثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم، وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾(١).

ذكر الزهري أن رسول الله ﷺ ـ بعد أن رأت فاطمة رضي الله عنها الدم يسيل على وجه رسول الله ﷺ جعلت تمسحه عن وجهه ـ قال: «**اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله، واشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله**». وأضاف أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»، والذي رمى رسول الله ﷺ عند الزهري هو: ابن قمئة أو عتبة بن أبي وقاص. والذي يغسل الدم عن وجه رسول الله ﷺ هو علي، وفاطمة رضي الله عنها(٢). ووافق الثعلبي الزهري في دعاء الرسول ﷺ على عتبة بن أبي وقاص بنفس اللفظ، ثم ذكر الزهري قول مقسم وأضاف بعد كلمة كافراً: إلى النار. وأورد أن وجهه ﷺ ضرب يومئذ بالسيف سبعين ضربه(٣).

وقال الزهري بعد أن صعد المسلمون في الشعب: «... وقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا اليوم**» ثم دعا رسول الله ﷺ وندب أصحابه، فانتدب منهم عصابة، فأصعدوا في الشعب حتى كانوا هم والعدو على السواء فرموهم بالنبل، وطاعنوهم حتى أهبطوهم عن الجبل، وانكفأ المشركون عنهم إلى قتلى المسلمين فمثلوا بهم: يقطعون الآذان، والأنوف، والفروج، ويبقرون البطون، وهم يظنون أنهم قد أصابوا النبي ﷺ وأشراف أصحابه...»(١).

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٧٨، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١، الواحدي: أسباب النزول ص١٢٠، تفسير البغوي ١/ ٥٥٤، تفسير القرطبي ٥/ ٣٣٤، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٢٥، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢١٠.

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٥٣ـ ٣٥٥.

(٣) نفسه ١/ ٣٧٥ـ ٣٧٨، قال ابن حجر: «هذا مرسل قوي، ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة في الكثرة» فتح الباري ٧/ ٥٢٦.

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤٩.

وذكر الزهري أن وحشيًا هو الذي بقر بطن حمزة وحمل كبده لهند بنت عتبة(١)، ولم يورد قصيدة هند التي أوردها الثعلبي.

وأضاف رواية ذكر فيها قصة قتل حمزة بن عبد المطلب ﵁ على يد وحشي(٢).

وذكر موسى بن عقبة أغلب ما أورده الزهري(٣).

أما ابن إسحاق فعنده أن الذي أصاب رسول الله ﷺ هو عتبة بن أبي وقاص(٤). واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق فقال: «... أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السفلى، وأن عبد الله بن شهاب شجه في جبهته، وأن ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته، ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي حفرها أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون...»(٥).

ووافق الثعلبي ابن إسحاق فيما رواه عن أنس بن مالك ﵁(٦) إلا أن ابن إسحاق لم يذكر أن سالمًا مولى أبي حذيفة كان يغسل الدم عن الرسول ﷺ. ولم يذكر دعاء الرسول ﷺ على ابن قمئة ولا على عتبة بن أبي وقاص، وأضاف عن سعد بن أبي وقاص قوله: «والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص، وإن كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضًا في قومه، ولقد كفاني منه قول رسول الله ﷺ: «**اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله**»»(١).

أما ما رواه الثعلبي عن ابن إسحاق فقد أورده ابن إسحاق، إلا أن عجز البيت الثاني من

---

(١) نفسه ١/ ٣٥١.

(٢) نفسه ١/ ٣٧٩-٣٨٠.

(٣) المغازي ص١٨٩-١٩١.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٧، سيرة ابن هشام ٣/ ٣٠.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/ ٣١، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٦) نفسه ٣/ ٣٠، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣١١، سيرة ابن هشام ٣/ ٤٢، وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده ضعيف».

قصيدة هند عند ابن إسحاق بهذا اللفظ: «ولا أخي وعمه وبكري»(١).

وزاد ابن إسحاق بيتًا لم يذكره الثعلبي، وهو قولها:

فشكر وحشي على عمري   حتى ترم أعظمي في قبري

وأضاف ابن إسحاق قصيدة أخرى لهند بنت عتبة لم يوردها الثعلبي(٢).

ولم يذكر ابن إسحاق قول عبد الله بن جحش. وأورد ابن إسحاق ما أورده الثعلبي عن حزن المسلمين على قتلاهم يوم أحد، وتهديدهم بالتمثيل بالمشركين، إلا أنه بين سبب ذلك بقوله: «فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا:...»(٣). ولم يذكر ابن إسحاق دعاء الرسول على بعض زعامات قريش.

وعند الواقدي أن الذي رمى وجنتي رسول الله ﷺ هو ابن قمئة، والذي رمى شفته وأصاب رباعيته هو عتبة بن أبي وقاص، والذي شج رأسه هو عبد الله بن شهاب. وذكر الواقدي أسماء أربعة من قريش تعاهدوا وتعاقدوا على قتل الرسول ﷺ وهم: عبد الله بن شهاب، وعتبة بن أبي وقاص، وابن قمئة، وأبيّ بن خلف.

أما دعاء الرسول ﷺ على ابن قمئة، وعتبة بن أبي وقاص، فأخبر الواقدي عن سعد بن أبي وقاص ـ الذي انغمس في العدو مرتين محاولاً قتل أخيه، وفي الثالثة نهاه رسول الله ﷺ ـ قال: «فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الله ما تريد؟ تريد قتل نفسك؟**» فكففت، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم لا يحولن الحول على أحد منهم!**» قال: فوالله ما حال الحول على أحد رماه أو جرحه!»(١) وأضاف الواقدي أقوالاً في أسباب وفاة ابن قمئة(٢).

ووافق الثعلبي الواقدي في غسل سالم مولى أبي حذيفة الدم عن وجه رسول الله ﷺ، وذكر

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٥٠.

(٢) نفسه ٢/ ٥٠ ـ ٥١.

(٣) نفسه ٣/ ٥٧.

(١) المغازي ١/ ٢٤٥.

(٢) نفسه ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

الواقدي قول الرسول ﷺ في قومه وهو مقارب لما ذكره الثعلبي[١].

وأورد الواقدي صعود المشركين على سفح الجبل بقيادة أبي سفيان، ثم قال الواقدي: «قال رسول الله ﷺ: «**اللهم ليس لهم أن يعلونا**»»[٢].

وقال الواقدي عن تمثيل نساء المشركين بالصحابة: «وكانت هند أول من مثل بأصحاب النبي ﷺ وأمرت النساء بالمثْل - جدع الأنوف والآذان - فلم تبق امرأة إلا عليها معضدان[٣] ومسكتان[٤] وخدمتان، ومثل بهم كلهم إلا حنظلة[٥]»[٦].

وأورد الواقدي أن وحشيًا هو الذي شق بطن حمزة وأخرج كبده وأعطاها هندًا فمضغتها ثم لفظها.وأضاف أن هندًا كافئته مقابل ذلك[٧]. ولم يذكر الواقدي قصيدة هند بنت عتبة.

وذكر الواقدي قول عبد الله بن جحش بألفاظ مخالفة لما ذكره الثعلبي[١].

وروى ابن سعد بسنده من غير طريق الواقدي أن سالمًا مولى أبي حذيفة كان يغسل عن النبي ﷺ الدم[٢].

ووافق الثعلبي ابن سعد في قول عبد الله بن جحش رضي الله عنه[٣].

وأما دعاء الرسول ﷺ على زعماء قريش فذكره الصالحي عن عدد من المحدثين - أحمد، والبخاري، والترمذي، والنسائي -، وأضاف على ما ذكره الثعلبي (سهيل بن عمرو) بدل أبو سفيان[٤].

---

(١) نفسه ١/ ٢٤٣-٢٤٥.
(٢) نفسه ١/ ٢٩٥.
(٣) المعضد: ما شد في العضد. ابن منظور: اللسان ٩/ ٢٥٣ (عضد).
(٤) المسكة: السوار. ابن الأثير: النهاية ٤/ ٣٣١.
(٥) حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة.
(٦) المغازي ١/ ٢٧٤. وفي النص غرابة ومبالغة.
(٧) نفسه ١/ ٢٨٦.
(١) نفسه ١/ ٢٩١.
(٢) الطبقات ٢/ ٤٢.
(٣) نفسه ٣/ ٨٥.
(٤) سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٤٦.

المبحث السادس

صعود أبي سفيان الجبل، وحواره مع عمر رضي الله عنه، وانسحاب المشركين يوم أحد

[ن. ت (٣/ ١٧٣)]
[ت. ط (٢/ ٤٨٥)]

أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن محمد الفامي بقرائتي عليه في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، ثنا الحسن بن عبد الله بن سلام، ثنا سليمان بن داود الهاشمي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كان يوم أحد صعد أبو سفيان الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم أنه ليس لهم أن يعلونا»، قال: فمكث أبو سفيان ساعة، ثم قال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟[(١)] فقال عمر رضي الله عنه: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا أبو بكر رضي الله عنه، وها أنا عمر.

قال أبو سفيان: يوم بيوم، وإن الأيام دول والحرب سجال[(١)]، فقال عمر رضي الله عنه: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

فقال: إنكم لتزعمون ذلك، فقد خبنا إذًا وخسرنا، ثم قال أبو سفيان: أما إنكم سوف تجدون في قتلاكم مثلة، ولم يكن ذلك عن رأي من سراتنا[(٢)]، ثم ركبته حمية الجاهلية فقال: أما إنه إذا كان ذلك لم نكرهه)[(٣)].

---

(١) «لم يسأل إلا عن هؤلاء الثلاثة لعلمه وعلم قومه أن قِوَامَ الإسلام بهم». ابن القيم: زاد المعاد ٣/ ٢٠١.

(١) السجال: المكافأةُ في الحرب وغيرها. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١١٦.

(٢) سراتنا: أي أشرافنا. ابن الأثير: النهاية ٢/ ٣٦٣.

(٣) انظر: مسند أحمد ١/ ٢٨٨، الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٢٦، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٧، الطبراني: المعجم الكبري ١٠/ ٣٠١، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٧٠، تفسير البغوي ١/ ٥٥٦، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٤٧، تفسير =

([ن. ت (٩/ ٣٠)]

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

قال قتادة: ذُكر لنا إن هذه الآية أُنزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد فشت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون: أعلُ هُبل، فنادى المسلمون: الله أعلى وأجلّ. فنادى المشركون: يوم بيوم والحرب سجال، لنا العزّى ولا عزّى لكم.

فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم، إن القتلى مختلفة، أما قتلانا فأحياء عند ربهم يرزقون، وأما قتلاكم ففي النار يُعذبون»(١)).

ذكر الزهري حوار أبي سفيان مع عمر على روايتين، الرواية الأولى بهذا اللفظ: «فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال إلا إنكم ستجدون في قتلاكم شيئًا من مُثْلَة، وإني لم آمر بذلك ولم أكرهه، ثم قال: أعل هُبل، يفخر بآلهته.

فقال عمر: اسمع يا رسول ما يقول عدو الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**ناده فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء؛ قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار**».

قالوا: إن لنا العزى ولا عزى لكم.

قال رسول الله ﷺ: «**الله مولانا ولا مولى لكم**».

ثم نادوا محمدًا باسمه، فلما علموا أنه حيٌّ ونادوا رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ أشرافًا فعلموا أنهم أحياء، كبتهم الله فانكفؤوا إلى أثقالهم»(١).

=

القرطبي ٥/ ٣٥٨، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٢٩، ابن كثير: التفسير ٢/ ٧٨٣، وقال: «حديث غريب، وسياق عجيب، وهو من مرسلات ابن عباس فإنه لم يشهد أحدًا ولا أبوه»، البداية والنهاية ٥/ ٣٨١، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٦٣، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٢٠.

(١) انظر: تفسير الطبري ٢١/ ١٩١، الزمخشري: الكشاف ٤/ ٣٢٢، وقال المحقق: «مرسل»، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٠.

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٤٩-٣٥٠.

أما الرواية الثانية فهي مقاربة للرواية الأولى(١).

ونقل موسى بن عقبة رواية الزهري الأولى(٢).

والحوار الذي دار بين أبي سفيان وبين عمر بن الخطاب عند ابن إسحاق بهذا اللفظ: «ثم إن أبا سفيان بن حرب ـ حين أراد الانصراف ـ أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته، فقال: أنعمت فعال إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر، أعل ُ ه ُبل، أي: أظهر دينك، فقال رسول الله ﷺ: «**قم ا عمر فأجبه قل: الله أعلى وأجل، لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار**» فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم إلي ّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «**ائته فانظ م شأنه**» فجاءه فقال له أبو سفيان:أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمد ًا؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر، لقول ابن قمئة لهم: إني قد قتلت محمد ًا»(١).

قال ابن إسحاق: «ثم نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكم مثل، والله ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما أمرت»(٢).

أما الواقدي فأورد الروايتين اللتين ذكرهما الثعلبي، وقد خالفه الثعلبي في ترتيب الأقوال فيهما(٣).

وذكر ابن أبي شيبة حوار ً ا بين أبي سفيان وبين المسلمين وكان المسلمون يتلقون كلامهم من رسول الله ﷺ، وأورده ابن أبي شيبة بألفاظ مخالفة لما ذكره الثعلبي(٤).

---

(١) نفسه ١/ ٣٧٧.

(٢) المغازي ص١٨٩.

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣١٢ ـ ٣١٣، سيرة ابن هشام ٣/ ٥٣، وقال المحقق: «حديث صحيح».

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٣١٣، سيرة ابن هشام ٣/ ٥٤، وقال المحقق: «إسناده معضل».

(٣) المغازي ١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٤) المغازي ص٢٣٨.

انسحاب قريش يوم أحد وأمر الرسول ﷺ لعلي أن يتبعهم ويعرف اتجاههم:

([ن. ت (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣)]
[ت. ط (٢/ ٤٥٠)])

قال تعالى: ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤ ـ ١٢٥].

وقال بعضهم: هذا كان يوم أحد حين انصرف أبو سفيان وأصحابه، وذلك أن رسول الله ﷺ كان يخاف أن يدخل المشركون إلى المدينة، فبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «اخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون؟ وما يريدون؟ فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل واستاقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة[١]، فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزهم».

قال علي رضي الله عنه: فخرجت في آثارهم أنظر ما يصنعون، فإذا هم قد أجنبوا[١] الخيل وامتطوا الإبل، وتوجهوا إلى مكة، وقد كان رسول الله ﷺ قال: «أي ذلك كان فأخفه حتى تأتيني»، فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلت أصيح، ما أستطيع أن أكتم ما بي من الفرح، وانصرفوا إلى مكة، وانصرفنا إلى المدينة، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ﴾ يعني: أن انصرفوا إليكم ودخلوا المدينة)[٢].

أورد الزهري خبرًا مقاربًا لهذا الخبر، ومبعوث الرسول ﷺ عنده هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[٣].

---

(١) هذا يدل على الحنكة العسكرية للرسول ﷺ، وإنشاءه نظام حربي جديد وهو ما يعرف اليوم باسم الاستخبارات.

(١) عند البغوي في تفسيره ١/ ٥٤٣: «جنبوا» ولعله تصحيف.

(٢) انظر: تفسير البغوي ١/ ٥٤٣، ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ١٦٩، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٠٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٤٢١، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٢١.

(٣) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

نقل موسى بن عقبة الخبر عن الزهري[1].

هذا الخبر ذكره ابن إسحاق[2] واختصره ابن هشام[3]، وهو عند الطبري[4] من ط يق سلمة عن ابن إسحاق بكامله.

أما الواقدي فأورد أن مبعوث الرسول ﷺ هو سعد بن أبي وقاص[5] رضي الله عنه.

❁ ❁ ❁

---

(١) المغازي ص١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٣١٣.

(٣) ٣/ ٥٤، وقال المحقق «إسناده معضل».

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨.

(٥) المغازي ١/ ٢٩٨، وأورد الدكتور العُمري قول ابن إسحاق، وقول الواقدي في اسم مبعوث الرسول ﷺ، وعنده أن قول ابن إسحاق أقوى من قول الواقدي. المجتمع المدني في عهد النبوة ـ الجهاد ضد المشركين ص٨١.

الفصل الرابع

نتائج غزوة أحد

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عدد شهداء المسلمين بأحد.

المبحث الثاني: فضائل شهداء أحد.

المبحث الثالث: حزن المسلمين على شهدائهم.

المبحث الرابع: غزوة حمراء الأسد.

المبحث الخامس: موقف المسلمين من الذين رجعوا يوم أحد، وموقف المنافقين، وتقسيم ميراث سعد بن الربيع رضي الله عنه.

المبحث السادس: غزوة بدر الموعد.

المبحث الأول

عدد شهداء المسلمين بأحد

([ن. ت (٣/ ١٧٣)] / [ت.ط (٢/ ٤٨٤ـ ٤٨٥)])

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] فيوماً لهم ويوماً عليهم: أديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين، وأديل المشركون من المسلمين يوم أحد حتى جرحوا منهم سبعين، وقتلوا منهم خمسة وسبعين[(١)].

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: أُتي رسول الله ﷺ يومئذ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعليه نيف وستون جراحة، من طعنة وضربة ورمية، فجعل رسول الله ﷺ يمسحها وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ﴾ يعني: يوم أحد ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ [آل عمران: ١٦٥] يوم بدر يعني: القتلى والأسرى)[(٢)].

([ن. ت (٣/ ١٧٢)] / [ت.ط (٢/ ٤٨٢)])

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

﴿وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ على ظهور أعدائكم، وعلى ما أصابكم من الهزيمة والمصيبة، وكان قد قتل يومئذ خمسة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير صاحب راية رسول الله ﷺ،

---

(١) انظر: تفسير البغوي ١/ ٥٥٥، تفسير القرطبي ٥/ ٣٣٧.

(٢) أورد هذا الخبر الطبرسي ـ الشيعي ـ في كتابه مجمع البيان ٢/ ٣٠٧.

وعبد الله بن جحش ابن عمة النبي ﷺ، وعثمان بن شماس[١]، وسعد مولى عتبة[٢]، ومن لألصار سبعون رجلا ً)[٣].

([ن. ت (٣/ ٢٠٠)]
[ت.ط (٥٤٥)]

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

نزلت في شهداء أحد، وكانوا سبعين رجلا ً : أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعثمان بن شماس، وعبد الله بن جحش، وسائرهم من الأنصار)[٤].

قال ابن كثير: «وعن عروة: كان الشهداء يوم أحد أربعة ـ أو قال: سبعة ـ وأربعين ... وقتل من المشركين... تس ة عشر»[٥].

---

(١) لم أجد صحابيًا بهذا الاسم. وقال أبو نعيم: «... وهو وهم فاحش، فإنه شماس بن عثمان...». معرفة الصحابة ٤/ ١٩٦٥.

شماس بن عثمان بن الشريد بن هَرَ َم ِ ي المخزومي القرشي، واسم شماس عثمان كاسم أبيه، وإنما س ُمي شماس ً ا لوضاءته، فغلب على اسمه، هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين حنظلة بن أبي عامر، شهد بدر ً ا، وأحد ًا واستشهد بها وهو ابن أربع وثلاثين سنة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ٢٦٦، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٧١٠، ٣/ ١٠٣٧، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٦٠٨، ٣/ ٦٠٥.

(٢) سعد ولىعتبة بن غزوان، شهد بدر ً ا مع مولاه. انظر: ابن عبد البر: نفسه ٢/ ٦١٢، ابن الأثير: نفسه ٢/ ٤٢٦.

(٣) انظر: تفسير البغوي ١/ ٥٥٤، ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ١٧٠، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٤٢ـ ٤٨، المقريزي: الإمتاع ١/ ١٧٢.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٦/ ١٥٠، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٧٦ـ ٢٧٩، ابن عبد البر: الدرر ص١٠٩ـ ١١١، تفسير البغوي ١/ ٥٧٩، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٩٩ـ ٢٠٠، وقال: «قول من قال سبعين أصح»، ابن كثير: التفسير ٢/ ٨٠٣، البداية والنهاية ٥/ ٤٤٥، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٤٢، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٥٦.

(٥) البداية والنهاية ٥/ ٤٤٧.

وأورد الزهري أن عدد شهداء المسلمين بأحد تسعة وأربعون رجلاً، وعدد قتلى المشركين ستة عشر رجلاً[(١)]. وفي رواية أخرى ذكر أن عدد شهداء المسلمين سبعون رجلاً[(٢)].

ونقل موسى بن عقبة رواية الزهري الأولى في عدد شهداء المسلمين، وعدد قتلى المشركين[(٣)].

أما ابن إسحاق فذكر أن عدد شهداء المسلمين خمسة وستون، أربعة من المهاجرين، وباقيهم من الأنصار، وأورد ابن إسحاق أسماء شهداء المسلمين وأنسابهم. وعنده (شماس بن عثمان) بدلاً من (عثمان بن شماس). ولم يذكر ابن إسحاق أن في شهداء المسلمين من المهاجرين رجل يدعى: سعد مولى عتبة. واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق خمسة من شهداء المسلمين من الأنصار. فيصبح العدد سبعين شهيداً[(٤)].

وأورد ابن إسحاق أن عدد قتلى المشركين في أحد اثنان وعشرون رجلاً، وذكر أسمائهم، وأسماء من قتلهم من المسلمين[(٥)].

أما الواقدي فذكر أن عدد شهداء المسلمين أربعة وسبعون ـ وقال: «هذا المجتمع عليه»[(٦)] ـ أربعة وفي رواية خمسة من قريش، وسائرهم من الأنصار، وقد أورد الواقدي أسماءهم وقبائلهم، وأسماء من قتلهم. وعنده (شماس بن عثمان) بدلاً من (عثمان بن شماس) وعنده أيضاً (سعد مولى حاطب)[(٧)] بدلاً من (سعد مولى عتبة). وذكر الواقدي أسماء قتلى

---

(١) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٦٤.

(٢) نفسه ١/ ٣٧٧.

(٣) المغازي ص٢٠٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٩١-٩٥.

(٥) نفسه ٣/ ٩٥-٩٧.

(٦) المغازي ١/ ٣٠٠.

(٧) سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة، اسمه: سعد بن خولي بن سبرة بن دُريم من كلب، وقيل: هو من الفرس، شهد بدراً، وأحداً وقتل يومئذ شهيد. انظر: ابن سعد: الطبقات ٣/ ١٠٧، ابن عبد البر: الإستيعاب ٢/ ٥٨٥، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٤١٠.

المشركين، وأنسابهم، وأسماء من قتلهم من المسلمين، وعددهم عنده سبعة وعشرون قتيلاً[١].

أما عدد قتلى المشركين عند ابن سعد فهم ثلاثة وعشرون رجلاً[٢].

وأورد خليفة بن خياط في تاريخه رواية عن أنس بن مالك ﷺ يذكر فيها أن عدد شهداء المسلمين سبعون[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) المغازي ١/ ٣٠٠-٣٠٩.

(٢) الطبقات ٢/ ٤٠.

(٣) ص٧٣.

المبحث الثاني

فضائل شهداء أحد

الرواية الأولى:

([ن. ت (٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠١)] / [ت.ط (٢/ ٥٤٦ـ٥٤٨)]

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

حدثنا عبد الله بن حامد الأصفهاني، أنبأنا أحمد بن محمد بن يحيى العبيدي، ثنا أحمد بن نجدة، ثنا الحماني، ثنا ابن فضيل، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس.

وأخبرنا عبد الله، أنبأنا أحم ب محمد بن شاذان، ثنا جيعوية، حدثنا ال بن مد، ث ا سليمان بن عمرو، عن إسماعيل بن أمية، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتسرح من الجنة حيث شاءت، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش.

فلما رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم، ومشربهم، ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة، قالوا: يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والنعيم، وما صنع الله عز وجل بنا، حتى يرغبوا في الجهاد، ولا ينكلوا(١) عنه.

فقال الله تعالى: أنا مخبر عنكم، ومبلغ إخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا».

---

(١) نكل الرجل عن الأمنكل نكولا ً : إذا َ بُن عنه، ونكله عنه الشيء: صرفه عنه. ابن منظور: لسان العرب ١٤/ ٢٨٧ (نكل).

فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(١) [آل عمران: ١٦٩ـ ١٧١].

الرواية الثانية:

وقال قتادة، والربيعذكر لنا أن رجالا ً من أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا يتنا نعلم ما عل إخواننا الذين قتلوا بأحد، فأنزل الله هذه الآية(٢).

الرواية الثالثة:

وقال مسروق: سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية فقال: جعل الله تعالى أرواح شهداء أحد في أجواف طير خضر. تسرح في الجنة حيث شاءت، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فاطلع الله عز وجل إليهم اطلاعه فقال: هل تشتهون شيئًا فأزيدكموه؟ فقالوا: ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا، ثم اطلع إليهم الثانية فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ فقالوا: ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا، ثم اطلع إليهم الثالثة فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ فقالوا:ليس فوق ما أعطيتنا شيء إلا أنا نحب أن تعيدنا أحياء ونرجع إلى الدنيا فنقاتل في سبيلك، فنقتل مرة أخرى فيك، قال: لا، قالوا: فتقرئ نبينا منا السلام، وتخبره بأن قد

---

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٩٤، مسند أحمد ١/ ٢٦٥، سنن أبي داود ح(٢٥٢٠) وحسنه الألباني. صحيح سنن أبي داود ٢/ ١٠٢، ابن أبي عاصم: الجهاد ح(٥٢، ١٩٣)، الحاكم: المستدرك ٢/ ٨٨، ٢٩٧ ــ ٢٩٨، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، تفسير الطبري ٦/ ٢٢٨، البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ١٦٣، دلائل النبوة ٣/ ٣٠٤، الواحدي: أسباب النزول ص١٢٣، تفسير البغوي ١/ ٥٨٠، تفسير القرطبي ٥/ ٤٠٦، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٢١، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٢١٩، ابن كثير: التفسير ٢/ ٨٠٧، البداية والنهاية ٥/ ٤٤٣، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١١١، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٥١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٣١، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١١٢.

رضينا ورضي عنا، فأنزل الله عز وجل هذه الآية)[١].

الرواية الرابعة:

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: قتل أبي يوم أحد، وترك عليّ بنات، فقال لي رسول الله ﷺ: «ألا أبشرك يا جابر؟»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «إن أباك حين أصيب بأحد أحياه الله وكلمه كفاحًا[٢]، فقال: يا عبد الله سلني ما شئت، فقال: أسألك أن تُعيدني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانيًا. فقال: يا عبد الله، إني قضيت أن لا أعيد إلى الدنيا خليقة قبضتها. قال: يا رب فمن يبلغ قومي ما أنا فيه من الكرامة؟ قال الله تعالى: أنا» فأنزل الله هذه الآية)[٣].

الرواية الأولى ذكرها ابن إسحاق[٤]، والواقدي[٥] بألفاظ مقاربة.

أما ما ذكره الثعلبي عن قتادة، والربيع فلم يذكره المؤرخون الذين اطلعت على كتبهم.

---

(١) انظر: صحيح مسلم ح (١٨٨٧)، تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٤، مصنف عبد الرزاق ح(٩٥٥٤، ٩٥٥٥)، سنن الترمذي ح (٣٠١١)، سنن ابن ماجه ح (٢٨٠١)، مسند أبي داود الطيالسي ح (٢٨٩)، سنن الدارمي ٢/ ٢٠٦، تفسير الطبري ٦/ ٢٣٢، الطبراني: المعجم الكبير ٩/ ٢٠٩، البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ١٦٣، دلائل النبوة ٣/ ٣٠٣، الواحدي: الوسيط ٢/ ٥٢٠، تفسير البغوي ١/ ٥٧٩، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٢٢، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٢١٩، ابن كثير: التفسير ٢/ ٨٠٦، البداية والنهاية ٥/ ٤٤٣، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١١٥، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٥١.

(٢) كفاحًا: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. ابن الأثير: النهاية ٤/ ١٨٥.

(٣) انظر: مسند الحميدي ح(١٢٦٥)، مسند أحمد ٣/ ٣٦١، سنن ابن ماجه ح(١٩٠)، ابن أبي عاصم: السنة ح(٦١٥)، الجهاد ح (١٩٦)، سنن الترمذي ح (٣٠١٠) وقال: «حديث حسن غريب»، مسند أبي يعلى ح(٢٠٠٢)، تفسير الطبري ٦/ ٢٣١، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٩٨، الواحدي: أسباب النزول ص١٢٤، تفسير البغوي ١/ ٥٨٠، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٢٢، تفسير القرطبي ٥/ ٤٠٧، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٣٥، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٢١٤، ابن كثير: التفسير ٢/ ٨٠٦، البداية والنهاية ٥/ ٤٣٩، الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/ ٣١٧، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١١١، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٥٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٨٧، وقال المحقق: «حديث صحيح».

(٥) المغازي ١/ ٣٢٥ـ ٣٢٦.

أما الرواية الثالثة فأوردها ابن إسحاق[١]، وفيها بعض الاختلاف اليسير عما أورده الثعلبي.

كذلك ذكرها الواقدي[٢]، ولم يذكر أن الله أطلع عليهم ثلاث مرات، بل ذكر أنه مرتين، ولم يورد آخر قولهم في تبليغ السلام.

وذكر ابن إسحاق رواية مقاربة للرواية الرابعة، وهي بهذا اللفظ عن جابر: «قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أبشرك يا جابر؟**» قال: قلت: بلى يا نبي الله، قال: «**إن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله عز وجل، ثم قال له: ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك؟ قال: أي رب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى**»»[٣].

أما الواقدي[٤] فأورد رواية مقاربة لها، ولم يذكر فيها أن والد جابر طلب من الله أن يبلغ قومه ما هو فيه من الكرامة.

فضل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه:

) [ن. ت (٢/ ١٢٥)] / [ت.م (٢/ ٦٦٣)]

حدثنا أبو محمد المخلدي قال: نا أبو عمران الجويني قال: نا محمد بن عبد الرحمن المستلمي، قال: نا عبد الله بن الربيع: قال: نا حكيم بن زيد، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره، ونهاه، فقتله»)[٥].

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٨٨، وقال المحقق: «حديث صحيح».

(٢) المغازي ١/ ٣٢٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٨٩، وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده ضعيف فيه جهالة شيخ ابن إسحاق».

(٤) المغازي ١/ ٢٦٨.

(٥) انظر: الحاكم: المستدرك ٢/ ١١٩ـ ١٢٠ من طريق حميد الصفار عن إبراهيم الصائغ، وصححه، وتعقبه =

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد(١). وأورده ابن عساكر بسنده عن إبراهيم الصائغ، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما(٢).

فضل مصعب بن عمير رضي الله عنه:

[ن. ت (٥/ ٨٦)]
[ت.ج (٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨)]

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

كان مصعب بن عمير رضي الله عنه صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويوم أحد، وكان وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم أحد حيث انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نفذت المشاقص(٣) في جوفه فاستشهد يومئذ رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عند الله أحتسبك، ما رأيت قط أشرف منه، لقد رأيته بمكة وإن عليه بُردين ما يُدرى ما قيمتها، وإن شراك نعله من ذهب، وإن عن يمينه غلامين وعن يساره غلامين؛ بيد كل واحد منهما قَعْبٌ(٤) من حيس(٥) ياكل ويطعم الناس، فآثره الله تعالى بالشهادة». وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أهديت له طُرفة خبأها لمصعب بن عمير رضي الله عنه،

= الذهبي وقال: «الصفار لا يدرى من هو»، الطبراني: المعجم الأوسط ١/ ٢٨١، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١/ ١٧٣، وقال: «سنده ضعيف» وذكره من طريق آخر وقال: «هذا غريب»، الهيثمي مجمع الزوائد ٩/ ٢٦٨، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضعف»، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(١) ٦/ ٥٣، ٣٧٧.

(٢) تاريخ دمشق ٣٥/ ٤١٦.

(٣) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. ابن الأثير: النهاية ٢/ ٤٩٠.

(٤) القعب: القدح الضخم الغليظ، الجافي، وقيل: قدح من خشب مقعر، وقيل: هو قدح إلى الصغر يُشَبَّه به الحافر، وهو يروي الرجل. ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٢٣٥ (قعب).

(٥) الحيس: الإقط يخلط بالتمر والسمن. ابن منظور: نفسه ٣/ ٤١٧ (حيس).

فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]).

[ثم ساق الثعلبي قصة أسر أبي عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير في بدر ثم قال:]

ثم أقبل يوم أحد فلما رأى أخاه مصعب بن عمير ﵁؛ قال في نفسه: والله لا يقتلك غيري، فما زال به حتى قتله، وفيه أنزل الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩])[١].

لم يذكر المؤرخون أن أبا عزيز قتل أخاه مصعب بن عمير، وقد أشرت سابقًا إلى استشهاد مصعب على يد ابن قمئة.

ذكر الواقدي أن مصعبًا بن عمير كان يحمل لواء رسول الله ﷺ وقتله ابن قمئة بعد أن قطع يده اليمنى ثم اليسرى[٢].

وقال الواقدي: «قالوا أُتي عبد الرحمن بن عوف بطعام، فقال: حمزة - أو رجل آخر - لم يوجد له كفن؛ وقتل مصعب بن عمير ولم يوجد له كفن إلا بردة، وكانا خيرًا مني. ومر رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير وهو مقتول في بردة، فقال: **لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرقُّ حُلَّةً ولا أحسن لِمَّةً منك، ثم أنت شعث الرأس في بردة**». ثم أمر به يقبر، ونزل في قبره أخوه أبو الروم، وعامر بن ربيعة، وسويبط بن عمرو بن حرملة...»[٣].

---

(١) انظر: الزمخشري: الكشاف ٤/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩، وعنده «أن مصعبًا قتل أبا عزيز» وقال الحافظ ابن حجر في الكاف الشافي في تذيل الكشاف: «لم أجده» وقال محقق الكشاف: «غريب»، تفسير القرطبي ٢٢/ ٦٤، تفسير الماوردي ٦/ ٢٠٠، تفسير الفخر الرازي ٣/ ٥٣، ابن عادل الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ١٤٨، ١٤٩.

(٢) المغازي ١/ ٢٣٩.

(٣) نفسه ١/ ٣١١.

فضل أنس بن النضر رضي الله عنه:

([ن. ت (٨/ ٢٣)]
[ت. و (ص١٢٣)])

أخبرنا عبد الله بن حامد، قال: أخبرنا مكي بن عبدان، قال حدّثنا عبد الله بن هاشم، قال: حدّثنا بهز بن أسد، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس.

وحدثني قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله المزني، عن محمد بن عبد الله بن سليمان، عن محمد بن المعلا، عن عبد الله بن بكر السهمي، عن حميد، عن أنس قال غاب عمّي أنس بن النضر - وبه سميت أنس - عن قتال بدر فشقّ عليه لما قدم وقال غبت عن أوّل مشهد شهده رسول الله ﷺ، والله لئن أشهدني الله عزّ وجلّ قتالاً ليرينّ الله ما أصنع.

قال فلما كان يوم أحُد انكشف المسلمون، فقال اللّهم إنيّ أبرأُ إليك ممّا جاء به المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - ثم مشى بسيفه، فلقيه سعد بن معاذ، فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده إنيّ لأجد ريح الجنّة دون أُحد.

قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدناه بين القتلى، به بضع وثمانون جراحة؛ من ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم، وقد مثّلوا به، وما عرفناه حتى عرفته أُخته(1) ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

قال: فكنا نقول: نزلت فيه هذه الآية وفي أصحابه)(2).

---

(١) الرُّبَيِّع بنت النضر بن ضمضم بن زيد من بني النجار الأنصارية الخزرجية، تكنى بأم حارثة الذي استشهد ببدر. انظر: ابن سعد: الطبقات ١٠/ ٣٩٤، ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٨٣٨، ابن الأثير: أسد الغابة ٧/ ١٢٠.

(٢) انظر: صحيح البخاري ح(٢٨٠٥، ٤٠٤٨)، صحيح مسلم ح(١٩٠٣)، مسند أبي داود الطيالسي- ح (٢١٥٧)، مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩٥، مسند أحمد ٣/ ٢٠١، سنن الترمذي ح(٣٢٠٠- ٣٢٠١)، النسائي في الكبرى =

ذكر ابن إسحاق هذه الرواية مختصرة، وأورد فيها أنهم وجدوا في أنس بن النضر سبعين ضربة، فما عرفه إلا أخته ببنانه[(١)].

أما الواقدي فأورد هذه الرواية بشيء من الاختصار، وذكر أنه «وجد به رضي الله عنه سبع ضربة في وجهه، وما عُرف حتى عرفت أخته حُسن بنانه، ويقال:حُسن ثناياه»[(٢)].

وذكر هذه الرواية ابن سعد[(٣)] ـ من غير طريق الواقدي ـ وابن أبي شيبة[(٤)] بسند واحد.

فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه :

[ن. ت (٨/ ٢٤)]
[ت. و (ص١٢٥ ـ ١٢٨)]

أخبرنا عبد الله بن حامد، عن أحمد بن محمد بن شاذان، عن جبغويه بن محمد الترمذي[(٥)]، عن صالح بن محمد، عن سليمان بن حرب، عن حزم، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قالت: منهم طلحة بن عُبيد الله ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حتى أُصيبت يده، فقال رسول الله ﷺ:

=

ح(١١٤٠٣)، تفسير الطبري ١٩/ ٦٥، أبو نعيم: الحلية ١/ ١٢١، البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ٤٣، دلائل النبوة ٣/ ٢٤٤، الواحدي: أسباب النزول ص٣٧١، تفسير البغوي ٤/ ٤٥١، ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ١٧٤، الكلاعي: الإكتفاء ٢/ ١٠٠، تفسير القرطبي ١٧/ ١١٢، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٣٦، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٨٤، ابن كثير: التفسير ٦/ ٢٧٩٥، البداية والنهاية ٥/ ٤٠١، السيوطي: الدر المنثور ١٢/ ٦، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢١٥.

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٧ ـ ٣٨، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

(٢) المغازي ١/ ٢٨٠.

(٣) الطبقات ٤/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٤) ص٢٢٨.

(٥) قال (ت. و): «لم أعثر عليه في كتب التراجم، ولا فيما اطلعت عليه من كتب الحديث والرواة... فلعله خطأ أو تحريف من الناسخ، والعلم عند الله» ص١٢٥ (حاشية (٤)).

«أوجب طلحة الجنّة»[(١)].

وبإسناده عن صالح، عن مسلم بن خالد، عن عبد الله بن أبي نجيح: أنَّ طلحة بن عبيد الله يوم أحُد كان محتضنًا للنبيّ ﷺ في الجبل وقد بهُر النبيّ ﷺ قال: فجاء سهم غارب[(٢)] متوجهًا إلى النبي ﷺ فاتّقاه طلحة بيده فأصاب خنصره فقال: حَس. ثم قال: بسم الله، فقال النبي ﷺ: «لو أنَّ بها بدأت لتخطفتك الملائكة حتى تدخلك الجنّة»[(٣)].

وروى معاوية بن إسحاق، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أُمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: إني لفي بيتي ورسول الله ﷺ وأصحابه في الفناء وبيني وبينهم الستر، إذ أقبل طلحة فقال رسول الله ﷺ: «من سرّه أنْ ينظر إلى رجل يمشي على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة»[(٤)].

وأخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه رحمه الله قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن سليمان بن بابويه بن فهرويه قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: أخبرنا محمد بن عبادة الواسطي قال: أخبرنا مكي بن إبراهيم، عن الصلت بن دينار، عن ابن ريان عن أبي نضرة، عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سرّه أنْ ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله»[(١)].

---

(١) انظر: الحاكم: المستدرك ٣/ ٣٧٤، بغير هذا السند عن عائشة وصححه، ولم يذكره الذهبي في التلخيص، الواحدي: أسباب النزول ص٣٧٢، الزمخشري: الكشاف ٣/ ٥٤٠.

(٢) سهْمٌ غرْب: أي لا يعرف راميه. ويقال: سهم غرْب بفتح الراء وسكونها، وبالإضافة وغير الإضافة. وقيل: هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري، وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره. ابن الأثير: النهاية (٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١).

(٣) انظر: أبو نعيم: معرفة الصحابة ١/ ٩٦، الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/ ١٤٩، وقال: «رواه الطبراني، وفيه سليمان ابن أيوب الطلحي وقد وثق، وضعفه جماعة، وفيه جماعة لم أعرفهم»، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٠٢.

(٤) انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٥/ ٨٤، الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/ ١٤٨، وقال: «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وفيه صالح بن موسى وهو متروك».

(١) انظر: ابن أبي عاصم: السنة ح(١٤٣٨)، الحاكم: المستدرك ٣/ ٣٧٦، وقال: «تفرد به الصلت بن دينار وليس من =

أورد ابن إسحاق رواية مشابهة للرواية الأولى عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه(١)، وقد ذكرتها سابقًا.

وذكر ابن عساكر قول الرسول ﷺ كما عند الثعلبي، وأسنده ابن عساكر إلى ابن إسحاق(٢)، ولم أجده في سيرة ابن هشام بهذا اللفظ.

أما الرواية الثانية فقد أورد الواقدي رواية مشابهة لها، فبين ً الواقدي أن الذي رمى السهم تجاه الرسول ﷺمالك بن زُهير الجُشَمي ّ.

وأضاف الواقدي أن رسول الله ﷺ قال: ـ بعد قول طلحة: حس!ـ: «**لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون! من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله؛ طلحة ممن قضى نحبه**»(٣).

والرواية الثالثة أوردها ابن سعد بنفس اللفظ(٤).

وأما الرواية الرابعة فذكرها ابن هشام بغير هذا السند، وعنده «من أحببدلا ً من «من سره»(١).

❁ ❁ ❁

=
شرط الكتاب»، وقال الذهبي: «الصلت واه»، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٧٦٦، البغوي: التفسير ٤/ ٤٥١، شرح السنة ١٤/ ١٢٠، الزمخشري: الكشاف ٣/ ٥٤٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٥/ ٨٧، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ٩٨، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٨٥، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٢١، الهيثمي: مجمع الزوائد٩ / ١٤٨-١٤٩.

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٤٣، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

(٢) تاريخ دمشق ٢٥/ ٧٠.

(٣) المغازي ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٤) الطبقات ٣/ ٢٠٠.

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٣١ ـ ٣٢، وقال المحقق: «صحيح».

المبحث الثالث
حزن المسلمين على شهدائهم

([ن. ت (٦/ ٥٢)] / [ت.ق (٢١٨ـ ٢٢٠)])

قال أكثر المفسرين: سورة النحل كلها مكية إلا ثلاث آيات في آخرها ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ...﴾ إلى آخرها [النحل: ١٢٦ـ ١٢٨]، فإنها نزلت في المدينة في شهداء أحد وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تبقير البطون وقطع المذاكير، والمثلة السيئة لم يبق أحد من قتلى المسلمين إلا وقد مُثّل به غير حنظلة بن الراهب ﵁ فإن أباه أبا عامر الراهب كان مع أبي سفيان، فتركوا حنظلة ﵁ لذلك، فقال المسلمون حين رأوا ذلك: لئن أظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم، ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، ولنفعلن ولنفعلن. ووقف رسول الله ﷺ على عمه حمزة بن عبد المطلب ﵁ وقد جدعوا أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه، وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطبتها لتأكلها، فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: أما إنها لو أكلتها لم تدخل النار أبداً، حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئًا من جسده النار»، فلما نظر رسول الله ﷺ إلى عمه حمزة ﵁ نظر إلى شيء لم يكن ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه فقال رسول الله ﷺ: «رحمة الله عليك؛ فإنك كما علمت ما كنت إلا فعالاً للخيرات وصالاً للرحم، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك مكانك حتى تحشر من أجواف شتى، أما والله لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك» فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ...﴾ الآية، فقال ﷺ: «بل صبر» وأمسك عما أراد وكفر عن يمينه)[1].

---

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٨٩ مختصراً، تفسير الطبري ١٤/ ٤٠٢، سنن الدارقطني ح (٤٢٠٩)، =

ذكر الزهري أن المشركين مثلوا بقتلى المسلمين ما عدا حنظلة بن أبي عامر؛ لأن أبيه كان مع المشركين. وأضاف الزهري أنا أبا عامر وقف على ابنه بعدما قتل، فدفع صدره برجله، ثم قال: ذنبان أصبتهما قد تقدمت إليك في مصرعك هذا يا دُبيس[1] ولعمر الله إن كنت لواصلاً للرحم براً بالوالد[2].

وروى موسى بن عقبة قول الزهري[3].

أما ابن إسحاق فبين كيفية قتل حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه، وأن الرسول ﷺ قال فيه: «**إن صاحبكم لتغسله الملائكة**»[4]. وأضاف ابن إسحاق موقفًا لأبي سفيان من حمزة، يضرب شدق حمزة بعدما استشهد، ولوم الحليس بن زبان الكناني لأبي سفيان[5] وبين ابن إسحاق صفة قتل وحشي لحمزة[6]. أما ما أورده ابن إسحاق عن موقف هند من حمزة فقد ذكرته

=

البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٨٨، الواحدي: أسباب النزول ص٢٩١، تفسير البغوي ٣/ ٤٥٨، وأضاف في أول قول الرسول ﷺ لحمزة: «**رحمة الله عليك أبا السائب...**»، الزمخشري: الكشاف ٢/ ٦٠٢، ابن الجوزي: المنتظم ٣/ ١٨٢، تفسير القرطبي ١٢/ ٤٦٢، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٠٨، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٣٠ - ٣١، وقال المحقق: «ومتن القصة فيه نكارة ظاهرة»، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٢٠٧- ٢٠٩، ابن كثير: التفسير ٥/ ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦، وقال: «وهذا إسناده فيه ضعف»، البداية والنهاية ٥/ ٤٢٥، وقال: «هذه الآيات مكية، وقصة أحد بعد الهجرة بثلاث سنين فكيف يلتئم هذا مع هذا. والله أعلم»، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٢٢، الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢/ ٢٨، وقال: «ضعيف».

(١) الدبسة: لون بين السواد والحمرة. ابن الأثير: النهاية ٢/ ٩٩.

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٥١.

(٣) المغازي ص١٩٠.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٣١٢، سيرة ابن هشام ٣/ ٢٣، وقال المحقق: «حديث صحيح».

(٥) سيرة ابن هشام ٣/ ٥٣.

(٦) سيرة ابن إسحاق ص٣٠٨، سيرة ابن هشام ٣/ ١٧ - ٢١، وقال المحقق: «إسناده صحيح».

سابقًا، ولكن ابن إسحاق لم يذكر أن رسول الله ﷺ قال: «**أما إنها لو أكلتها لم تدخل النار أبدًا...**» الحديث.

وقال ابن إسحاق عن موقف الرسول ﷺ عندما رأى عمه حمزة: «وخرج رسول الله ﷺ - فيما بلغني - يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده، ومثل به فجدع أنفه وأذناه. فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال - حين رأى ما رأى -: «**لولا أن تحزن صفية، وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلًا منهم**»[1].

واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق بقوله: «ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال: «**لن أصاب بمثلك أبدًا، ما وقفت موقفًا قط أغيظ إليَّ من هذا**»[2].

وذكر ابن إسحاق أن الرسول ﷺ عندما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ...﴾ الآية، عفا وصبر، ونهى عن المثلة. ولم يذكر أنه كفَّر عن يمينه[3].

أما الواقدي فذكر صفة قتل حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه، واسم الذي قتله، وأورد أن رسول الله ﷺ قال: «**إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بماء المزن في صحاف الفضة**»[4].

ووافق الثعلبي الواقدي في تمثيل قريش بجميع شهداء المسلمين عدا حنظلة بن أبي عامر؛ لأن والده كان مع قريش، وأنه طلب منهم ذلك وذكر الواقدي قولًا لوالد حنظلة بعدما وقف عليه[5].

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٣١٤، سيرة ابن هشام ٣/ ٥٦، وقال المحقق: «حديث صحيح، وإسناده معضل».

(٢) ٣/ ٥٧ وقال المحقق: «إسناده معضل».

(٣) سيرة ابن إسحاق ٣١٤ - ٣١٥، سيرة ابن هشام ٣/ ٥٧، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٤) المغازي ١/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٥) نفسه ١/ ٢٧٤.

ولم يذكر الواقدي قول الرسول ﷺ في هند بعدما أكلت كبد حمزة، وروى عن وحشي طريقة قتله لحمزة رضي الله عنه(١). وأضاف الواقدي أن هندًا بنت عتبة قدمت مكة بها قطعته من جسم حمزة وبكبده(٢). وفي رواية أخرى ذكر الواقدي أن وحشيًا عندما أخبر قريش بما أصاب المسلمين قدم بكبد حمزة لسيده جبير بن مطعم(٣).

وعن موقف الرسول ﷺ مقتل عمه حمزة ذكر الواقدي قولاً مشابهًا لما ذكره ابن هشام. وعند الواقدي أن رسول الله ﷺ هدد بالتمثيل بثلاثين وليس بسبعين، وأورد الآية التي أوردها الثعلبي، وبين موقف الرسول ﷺ منها بعفوه عن قريش وعدم التمثيل بهم. ولم يذكر أنه ﷺ كفّر عن يمينه(٤).

أما ابن سعد فوافقه الثعلبي في قول الرسول ﷺ في حمزة بعدما استشهد، وتكفيره عن يمينه بعد نزول الآية(٥).

وذكر ابن أبي شيبة ما قاله رسول الله ﷺ في حمزة بعدما أكلت هند من كبده، وأورد أن رسول الله ﷺ عندما نزلت الآية التي ذكرها الثعلبي قال: «**بل نصبر**» ولم يذكر أنه كفّر عن يمينه(٦).

❁ ❁ ❁

(١) نفسه ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٢) نفسه ١/ ٢٨٦.

(٣) نفسه ١/ ٣٣٢.

(٤) نفسه ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٥) الطبقات ٣/ ١٢.

(٦) المغازي ص٢٢٠، ٢٣٨.

المبحث الرابع
غزوة حمراء الأسد

محاولة قريش الرجوع لقتال المسلمين:

([ن. ت (٣/ ١٨٣)]
[ت. ط (٢/ ٥٠٥)]

قال عز وجل: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [آل عمران: ١٥١].

قال السدي: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة، انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق، ثم إنهم ندموا وقالوا: بئس ما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد، تركناهم، ارجعوا فاستأصلوهم.

فلما عزموا على ذلك، قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما همّوا به)[١].

هذه الرواية ذكرها الزهري وبينّ أن الذي أخبر الرسول ﷺ بهذا الخبر هو رجل من أهل مكة - لم يذكر اسمه - قدم على رسول الله ﷺ[٢].

وذكر موسى بن عقبة قول الزهري[٣].

أما الواقدي فأورد رواية مشابهة لهذه الرواية وبينّ فيها أن عبد الله بن عمرو المزني[٤] هو الذي أخبر الرسول ﷺ بنية قريش الرجوع إلى المدينة، وأن رسول الله ﷺ عندما علم بذلك استشار أبا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما[٥].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ١٢٨، الواحدي: أسباب النزول ص١٢٠، تفسير البغوي ١/ ٥٦٤، تفسير القرطبي ٥/ ٣٥٦، تفسير ابن كثير ٢/ ٨٠٩، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٥٨.

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٥٩.

(٣) المغازي ص١٩٣.

(٤) عبد الله بن عمرو بن هلال المزني صحب النبي ﷺ ونزل البصرة. ابن سعد: الطبقات ٩/ ٣٠، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٩٦٠، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٣٦٠.

(٥) المغازي ١/ ٣٢٦.

([ن. ت (٣/ ٢٠٧ـ ٢٠٩)] / [ت.ط (٢/ ٥٦١ـ ٥٦٤)])

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٢ـ ١٧٥].

وذلك أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا عن أحد، وبلغوا الروحاء وندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا وقالوا:لا محمدً ا قتلتم ولا الكواعب(١) أردفتم، وقتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فبلغ ذلك الخبر رسول الله ﷺ، فأراد أن يرهب العدو ويريهم من نفسه ومن أصحابه قوة، فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان، فقال: «ألا عصابة تنتدب لأمر الله تطلب عدوها فإنها إنكاء للعدو، وأبعد للسمع» فانتدب ع اب منه مع ما بهم من الجرح والقرح الذي أصابهم يوم أحد.

ونادى منادي رسول الله ﷺ: ألا لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس، فكلمه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع، وقال لي: يا بني إنه لا ينبغي لي ولك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أوثرك على نفسي- في الجهاد مع رسول الله ﷺ فتخلف على أخواتك، فتخلفت عليهن. فأذن له رسول الله ﷺ فخرج معه، وإنما خرج رسول الله ﷺمرهبًا للعدو، ويبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة، ، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا، فخرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن

---

(١) الكاعب: المرأة حين يبدو ثديها للنُّهود، وجمعها: كواعب. ابن الأثير: النهاية ٤/ ١٧٩.

مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً[1]، حتى بلغوا حمراء الأسد[2]، وهي عن المدينة على ثمانية أميال[3].

أخبرنا عبد الله بن حامد أنـ محـ ـد بـ حمدويه، ثنا محمود بن آدم، ثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عا شة رضي الله عنها أنها قالت لعبد الله بن الزبير: يا ابن أختي، أما والله إن أباك وجدك ـ تعني أبا بكر والزبير ـ لمن الذين قال الله عز وجل فيه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[4].

وروى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً، قال: شهدت أحداً أنا وأخ لي فر عنا جر ين.

فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلنا: لا فوتنا زوة مع رسول الله ﷺ، والله ما لنا دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ فكنت أيسر جرحاً من أخي، فكان إذا غلب حملته عقبة ويمشي عقبة حتى انتهينا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، فمر برسول الله ﷺ معبد الخزاعي بحمراء الأسد، وكانت خزاعة مسلمهم

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «هذا السياق غريب جداً؛ فإن المشهور عند أصحاب المغازي، أن الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد كل من شهد أحد، وكانوا سبعمائة... قتل منهم سبعون، وبقي الباقون». البداية والنهاية ٥/ ٤٦٠.

وقال الصالحي: «والظاهر ـ والله أعلم ـ أنه لا تخالف بين قول عائشة وما ذكره أصحاب المغازي؛ لأن معنى قولها: «فانتدب منهم سبعون» أنهم سبقوا غيرهم، ثم تلاحق الباقون» سبل الهدى والرشاد ٤/ ٣١٤.

(٢) حمراء الأسد: جبل أحمر جنوب المدينة على مسافة عشرين كيلاً، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة ــ عن طريق بدر ـ رأيت حمراء الأسد جنوباً، وتقع حمراء الأسد على الضفة اليسرى لعقيق الحسا على الطريق من المدينة إلى الفرع. انظر: البلادي: معجم المعالم الجغرافية ص١٠٥، شراب: المعالم الأثيرة ص١٠٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٢٣٩، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٦ مختصراً، تفسير البغوي ١/ ٥٨٤، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٦٨، تفسير القرطبي ٥/ ٤١٩، تفسير ابن كثير ٢/ ٨٠٩، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١٤٠.

(٤) انظر: صحيح البخاري ح(٤٠٧٧)، صحيح مسلم ح(٢٤١٨)، سنن ابن ماجه ح(١٢٤)، تفسير الطبري ٦/ ٢٤٣، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٥، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٣١٢، الواحدي: أسباب النزول ص١٢٦، تفسير البغوي ١/ ٥٨٥، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٦٨، تفسير القرطبي ٥/ ٤١٩، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٢٢٤، تفسير ابن كثير ٢/ ٨١٠، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١٤٠.

وكافرهم عيبة[1] رسول الله ﷺ بتهمة صفقة هم معه[2] ولا يخفون عنه شيئًا كان بها، ومعبد يومئذ مشرك فقال: يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله كان أعفاك منهم. ثم خرج من عند رسول الله ﷺ حتى أتى أبا سفيان ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وقالوا لقد أصبنا محمدًا وجل أصحابه وقادتهم وأشرافهم، ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم، لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم.

فلما رأى أبو سفيان معبدًا قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقًا، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ،وندموا على صنيعهم، فيهم من الحنق[3] عليكم شيء لم أر مثله قط.

قال: ويلك ما تقول؟! قال: والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل.

قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم.

قال: فإني والله أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتًا من الشعر.

قال: وما قلت فيه؟ قال: قلت:

كادت تهد من الأصوات راحلتي ... إذا سالت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

فظلت عدوا أظن الأرض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ... إذا تغطمطت البطحاء بالجيل

إني نذير لأهل البسل ضاحية ... لكل ذي إربة منهم ومعقول

من جيش أحمد لا وخش تنابلة ... وليس يوصف ما أنذرت بالقيل[1]

---

(١) عيبة الرجل: موضع سره. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١١٧.

(٢) صفقة هم معه: يريد اتفاقهم معه. الخشني: نفسه.

(٣) الحنق: شدة الغيظ. الخشني: نفسه.

(١) الجُرد: الخيل العتاق. الأبابيل: الجماعات. تردي: أي تسرع. التنابلة: القصار. الميل: جمع أميل وهو الذي لا =

قالوا: فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه.

ومر به ركب من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة. قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرة، قال: فهل أنتم مبلغون عني محمدًا برسالة أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم إبلكم هذه زبيبًا بعكاظ غدًا إذا وافيتمونا؟ قالوا: نعم، قال: فإذا جئتموه فأخبروه أنا قد جمعنا إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم.

وانصرف أبو سفيان إلى مكة، ومر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان.

فقال رسول الله ﷺ وأصحابه: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، ثم انصرف النبي ﷺ إلى المدينة، بعد الثالثة، وقد ظفر في وجهه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وأبي عزة الجمحي هذا قول أكثر المفسرين)(١).

[ن. ت (٣/ ١٧٢)]
[ت.ط (٢/ ٤٨٣)]

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

قال الكلبي: نزلت هذه الآية بعد يوم أحد حين أمر رسول الله ﷺ أصحابه بطلب القوم، وقد أصابهم من الجراح ما أصابهم.

= رمح معه. تغطمطت: معناه اهتزت وارتجت. البسل الحرام، وأراد بأهل البسل قريشًا؛ لأنهم أهل مكة، ومكة حرام. الضاحية: البارزة للشمس. الوخش: رذالة الناس وأخساؤهم]. الخشني: نفسه ٢/ ١١٧-١١٨.

(١) انظر: الطبري: التفسير ٦/ ٢٤٠، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٣٤ - ٥٣٦، ابن حزم: جوامع السيرة ص١٧٥ مختصرًا، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٣١٣-٣١٨، ابن عبد البر: الدرر ص١٣ مختصرًا، تفسير البغوي ١/ ٥٨٧، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٦٩، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١١٢-١١٥، تفسير القرطبي ٥/ ٤٤٠، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٥٧، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص٢٢٤-٢٢٧، ابن كثير: التفسير ٢/ ٨١٠، البداية والنهاية ٥/ ٤٥٤-٤٥٨، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ١٤٢، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٣٠٨-٣١٢.

فقال رسول الله ﷺ: «لا يخرج إلا من شهد معنا بالأمس»، فاشتد ذلك على المسلمين، فأنزل الله هذه الآية)[١].

ذكر عروة خروج الرسول ﷺفي طلب قريش، وأورد أن عبد الله بن أبيّ طلب الخروج مع رسول الله ﷺ فأبى رسول الله ﷺ، وأنه ﷺ أذن لجابر، ولم يذكر قول عائشة لعبد الله بن الزبير، ولم يحدد مكان حمراء الأسد[٢].

أما الزهري فذكر قولا ً لجابر مشابهاً لما ذكره الثعلبي في المعنى مخالفًا له في بعض الألفاظ. وأضاف الزهري طلب عبد الله بن أبيّ المشاركة مع رسول الله ﷺ في هذه الغزوة ورفض الرسول ﷺ له. وأورد أن رسول الله ﷺ طلب العدو حتى بلغ حمراء الأسد[٣].

وذكر موسى بن عقبة قول الزهري[٤].

أما ابن إسحاق بين ً أن اليوم الذي خرج فيه رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد هو يوم الأحد السادس عشر من شوال. ولم يذكر أن سبب خروج رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد هو وصول خبر قريش ـ بما همت به من الرجوع إلى المدينة ـ إلى رسول الله ﷺ، إنما خرج رسول الله ﷺمرهبًا للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم.

ووافق الثعلبي ابن إسحاق في قول جابر ﭬ[١]. ولم يحدد ابن إسحاق أن عدد الذين خرجوا مع الرسول ﷺ لحمراء الأسد كانوا سبعين.

---

(١) انظر: تفسير البغوي ١/ ٥٥٤.

(٢) مغازي عروة ص١٧٤.

(٣) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٥٩.

(٤) المغازي ص١٩٣ـ ١٩٤.

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٦٥ ـ ٦٦، وقال المحقق: «خبر صحيح».

كذلك وافقه في قدر المسافة بين المدينة وحمراء الأسد. ولم يذكر ابن إسحاق قول عائشة رضي الله عنها لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

أما ما ساقه الثعلبي عن ابن إسحاق بسنده فهو كما عند ابن إسحاق، إلا أن نهاية الشطر الأول من البيت الأخير في قصيدة معبد عند ابن إسحاق «قنابله»[١] بدلاً من «تنابله»[٢].

بيَّن ابن إسحاق أسماء الأيام الثلاثة التي مكثها رسول الله ﷺ في حمراء الأسد وهي: الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء[٣].

ولم يذكر ابن إسحاق من ظفر به رسول الله ﷺ من قريش في غزوة حمراء الأسد، إنما أورده ابن هشام عن أبي عبيدة الذي قال: «وأخذ رسول الله ﷺ في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص...، وأبا عزة الجمحي، وكان رسول الله ﷺ قد أسره ببدر ثم مَنّ عليه فقال: يا رسول الله، أقلني، فقال رسول الله ﷺ: «**لا والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمداً مرتين اضرب عنقه يا زبير**» فضرب عنقه[٤].

وأضاف ابن هشام عن سعيد بن المسيب أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت**» فضرب عنقه»[٥].

وأما عن قتل معاوية بن المغيرة فقال ابن هشام: «ويقال: إن زيد بن حارثة، وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد، وكان لجأ إلى عثمان بن عفان، فاستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل، فأقام بعد ثلاث وتوارى، فبعثهما النبي ﷺ وقال:

---

(١) القنابلة: القطعة من الخيل. الخشني: الإملاء المختصر ٢/ ١١٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٦٦-٦٩، وقال المحقق عن مقابلة معبد برسول الله ﷺ وما بعده: «إسناده معضل».

(٣) نفسه ٣/ ٦٧.

(٤) نفسه ٣/ ٧٠، وقال المحقق: «إسناده معضل».

(٥) نفسه ٣/ ٧٠، وقال المحقق: «إسناده مرسل. وصح لفظ الحديث من وجه آخر».

«**إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا**» فوجداه فقتلاه»[(١)].

واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق في أن رسول الله ﷺ استعمل على المدينة ابن أم مكتوم[(٢)].

أما الواقدي فقد حدد تاريخ غزوة حمراء الأسد بيوم الأحد الموافق للثامن من شوال، وذكر أنه ﷺ غاب عن المدينة خمسة أيام ودخلها يوم الجمعة، وأورد قول جابر رضي الله عنه ولم يحدد عدد أخواته، وأضاف أن رسول الله ﷺ دفع لوائه ـ الذي لم يحل ـ إلى علي وقيل: إلى أبي بكر رضي الله عنهما. وأنه ﷺ أرسل ثلاثة من أصحابه في أثر القوم؛ إلا أن المشركين قتلوا اثنين منهم، ودفنهما المسلمون، وهما القرينان.

وزاد الواقدي موقفًا لسعد بن عبادة رضي الله عنه تموين جيش المسلمين بحمل ثلاثين جملاً، وجزرًا ساقها ونحروها في يوم الاثنين والثلاثاء.

وذكر أن رسول الله ﷺ طلب من المسلمين أن يجمعوا الحطب في النهار ويوقدونه في الليل، وكانوا يشعلون في الليل خمسمائة نار؛ حتى انتشر خبر نار المسلمين. وهذا كان مما كبت الله به عدوهم.

واسم الأخوين الجريحين اللذين خرجا مع رسول الله ﷺ عند الواقدي هما: عبد الله بن سهل[(٣)]، ورافع بن سهل[(٤)]، وذكر أنهما وصلا المسلمين عند العشاء.

---

(١) نفسه ٣/ ٧٠ ـ ٧١، وقال المحقق: «إسناده ضعيف».

(٢) نفسه ٣/ ٦٧.

(٣) عبد الله بن سهل بن رافع الأنصاري ثم الأشهلي، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق وقتل بها. ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٢٧٣.

(٤) رافع بن سهل أخو عبد الله، شهد أحدًا، وخرج هو وأخوه عبد الله إلى حمراء الأسد وهما جريحان ولم يكن لهما ظهر. وشهدا الخندق، وقتل عبد الله يومئذ، وأما رافع فلم يوقف له على وقت وفاة. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٤٨١، ابن الأثير: نفسه ٢/ ٢٢٨.

ولم يـذكر مـا أورده الثعلبـي في عـدد الـذين خرجـوا مـع رسـول الله ﷺ، ولم يحـدد مقـدار المسافة بين المدينة وحمراء الأسد، ولم يورد قول عائشة لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

ووافق الثعلبي الواقدي في لقاء معبد برسول الله ﷺ ثم لقائه بأبي سفيان. وقصيدة معبد لم يذكر منها الواقدي إلا ثلاثة أبيات فقط. وأضاف الواقدي أن صفوان بن أمية كان يـرى أن لا يعودوا لقتال المسلمين.

ووافق الثعلبي الواقدي في قول أبي سفيان لركب عبد قيس وقول الرسول ﷺ وأصحابه. وزاد أن معبداً أرسل رجلاً من خزاعة يخبر الرسول ﷺ برجوع أبي سفيان ومن معه إلى مكة(١).

أوورد الواقدي مصير معاوية بن المغيرة بألفاظ مقاربة لما ذكره ابن هشام(٢).

كذلك الواقدي أن رسول الله ﷺ أسر أباً عزة، ولم يأسر في أحد غيره، وذكر أن الـذي قتله هو عاصم بن ثابت رضي الله عنه وأضاف قولاً في صفة أسر أبي عزة الجمحي(٣).

❁ ❁ ❁

(١) المغازي ١/ ٣٣٤ـ ٣٤٠.

(٢) نفسه ١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(٣) نفسه ١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

المبحث الخامس

موقف المسلمين من الذين رجعوا يوم أحد، وموقف المنافقين، وتقسيم ميراث سعد بن الربيع رضي الله عنه

[موقف المسلمين من الذين رجعوا يوم أحد]:

([ن. ت (٣/ ٣٥٥)] / [ت. غ (١/ ٤٣٠)])

قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨].

قال زيد بن ثابت: نزلت في ناس رجعوا يوم أحد عن النبي ﷺ فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين؛ فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا نقتلهم، فنزلت هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «إنها طيبة وإنها تنفي الخبث، كما تنفي النار خبث الفضة»، يعني المدينة)(١).

هذه الرواية ذكرها ابن أبي شيبة في مغازيه بنفس اللفظ(٢).

[موقف المنافقين بعد غزوة أحد]:

([ن. ت (٢/ ١٣٤)] / [ت. م (٢/ ٧٢٧ - ٧٢٨)])

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ

---

(١) انظر: صحيح البخاري ح(٤٥٨٩)، صحيح مسلم ح (١٣٨٤، ٢٧٧٦)، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٠٦، مسند أحمد ٥/ ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، الترمذي ح (٣٠٢٨)، مسند أبي داود الطيالسي ح (٦٠٧، ٦٠٨)، تفسير الطبري ٧/ ٢٨١، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٢، الطبراني: المعجم الكبير ٥/ ١٢، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٢٢٢، الواحدي: أسباب النزول ص١٦٠، تفسير البغوي ٢/ ١٢٠، تفسير القرطبي ٦/ ٥٠٣، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٩، الذهبي: تاريخ الإسلام (المغازي) ص١٦٧، تفسير ابن كثير ٢/ ٩٧٨.

(٢) ص ٢٤٢.

ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

قيل: إنها نزلت في حرب أحد، وذلك أن عبد الله بن أبي وأصحابه قالوا لأصحاب رسول الله ﷺ: إلى متى تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم، لو كان محمد نبيًا لما سلّط عليه الأسر والقتل، فقالوا: لا جرم من قتل منا دخل الجنة، فقالوا: إلى متى تمنون أنفسكم بالباطل. فأنزل الله عز وجل هذه الآية)(١).

ذكر الزهري موقفًا لليهود والمنافقين، فعنده أن اليهود قالت: «لو كان نبيًا ما ظهروا عليه، ولا أصيب منه ما أصيب، ولكنه طالب ملك، تكون له الدولة مرة وعليه مرة، وكذلك أهل طلب الدنيا بغير نبوة، وقال المنافقون نحو قولهم، وقالوا للمسلمين: لو كنتم أطعتمونا ما أصابوا الذي أصابوا منكم»(٢).

وذكر موسى بن عقبة قول الزهري(٣).

أما ابن إسحاق فعلق تعليقًا جميلاً عن يوم أحد، حيث قال: «وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الإسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه، ويومًا أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته...»(٤).

وأورد الواقدي موقفًا لليهود، والمنافقين شماتةً بالمسلمين، وهو مقارب لما ذكره الزهري، وأضاف الواقدي أن عمرًا بن الخطاب طلب من الرسول ﷺ أن يقتل من يشمت بالمسلمين من اليهود والمنافقين، فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك(١).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٢، تفسير الطبري ٦/ ٢٢٥.

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٣) المغازي ص١٩٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٧٢.

(١) المغازي ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

[تقسيم ميراث سعد بن الربيع رضي الله عنه]:

([ن. ت (٣/ ٢٦٧)] / [ت. غ (١/ ١٠٠ ـ ١٠١)])

قال عطاء استشهد سعد بن الربيع ـ النقيب ـ يوم أحد، وترك امرأة وابنتين، وأخًا، فأخذ الأخ المال، فأتت امرأة سعد إلى رسول الله ﷺ بابنتي سعد فقالت: يا رسول الله، إن هاتين ابنتا سعد، وإن سعدًا قتل يوم أحد معك شهيدًا، وإن عمهما أخذ مالهما، ولا تنكحان إلا ولهما مال، فقال رسول الله ﷺ: «ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك»، فأقامت حينًا، ثم عادت، وشكت، وبكت، فنزل على رسول الله عليه السلام: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡ ...﴾ [النساء: ١١] إلى آخرها، فدعا رسول الله ﷺ عمهما، وقال: «أعطي بنتي سعد الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك». فهذا أول ميراث قسم في الإسلام)[١].

ذكر الواقدي هذه الرواية وفصل فيها[٢].

وأوردها أيضًا ابن سعد بألفاظ مقاربة من غير طريق الواقدي[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: مسند أحمد ٣/ ٣٥٢، سنن أبي داود ح(٢٨٩١، ٢٨٩٢)، وحسنه الألباني. صحيح سنن أبي داود ٢/ ٢١٧، سنن ابن ماجه ح (٢٧٢٠)، سنن الترمذي ح(٢٠٩٢)، سنن الدارقطني ح(٤٠٩٣ ـ ٤٠٩٦)، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨١، مسند أبي يعلى ح(٢٠٣٩)، الحاكم: المستدرك ٤/ ٣٣٣ صححه ووافقه الذهبي، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٥٩١، الواحدي: أسباب النزول ص١٣٩، تفسير البغوي ٢/ ٢٢، تفسير القرطبي ٦/ ٩٧، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٤١٤، تفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٨، ابن حجر: العجاب ٢/ ٨٤٥، السيوطي: الدر المنثور ٤/ ٢٥٣.

(٢) المغازي ١/ ٣٢٩ـ ٣٣١.

(٣) الطبقات ٣/ ٤٨٥.

المبحث السادس

غزوة بدر الموعد

([ن. ت (٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)] / [ت. ط (٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦)])

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٢ـ ١٧٥].

قال مجاهد، وعكرمة: نزلت هذه الآيات في غزوة بدر الصغرى، وذلك أن أبا سفيان يوم أُحد حين أراد أن ينصرف قال: يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل إن شئت.

قال رسول الله ﷺ: «ذلك بيننا وبينك إن شاء الله».

فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان مع أهل مكة حتى نزل مجنة[1] من ناحية مر الظهران، ثم ألقى الله عز وجل في قلبه الرعب فبدا له الرجوع.

فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي قد قدم معتمرًا، فقال له أبو سفيان: يا نعيم إني واعدت محمدًا وأصحابه أن نلتقي لموسم بدر الصغرى، وأن هذا عام جدب، ولا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وقد بدا لي ألا أخرج إليها، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة، ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب إليّ من أن يكون من قبلي،

(١) مجنة: سوق للعرب في الجاهلية، كانت تقوم العشر الأواخر من ذي القعدة، والعشرون التي قبلها كانت لسوق عكاظ، وبعد مجنة سوق ذي المجاز ثمانية من ذي الحجة، ثم يُعرّفون، ومجنة اليوم هي بلدة بحرة ـ الواقعة بين مكة وجدة ـ أو أنها غير بعيد منها. البلادي: معالم مكة ص٢٤٥ـ ٢٤٧.

فالحق بـ لمدينة فـ بطهم[1] وأعلمهم أنّا في جمع كثير، ولا طاقة لهم بنا، ولك عندي عشرة من الإبل، أضعها لك على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها. قال: فجاء سهيل، فقال له نعيم: يا أبا يزيد أتضمن لي هذه الفرائض وأنطلق إلى محمد فأثبطه؟

قال: نعم، فخرج نعيم حتى قدم المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ قالوا: واعدنا أبو سفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها.

قال: بئس الرأي رأيتم؛ أتوكم فيياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا ّ الشريد، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم، والله لا يفلت منكم أحد.

فكره أصحاب رسول الله ﷺ الخروج، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لأخرجن ولو وحدي»، فأما الجبان فإنه رجع، وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال وقال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ فخرج رسول الله ﷺفي أصحابه حتى وافوا بدر ًا الصغرى.

فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون: قد جمعوا لكم. يريدون أن يرعبوا المسلمين.

فيقول المؤمنون: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ حتى بلغوا بدر ًا ـ وهو ماء لبني كنانة، وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية، يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام ـ.

فأقام رسول الله ﷺ ببدر ينتظر أبا سفيان، وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة، فسماهم أهل مكة: جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق، فلم يلق رسول الله ﷺوأصحابه أحد ًا من المشركين ببدر، ووافقوا السوق، وكانت معهم نفقات، وتجارات فباعوا وأصابوا للدرهم درهمين، وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين[2]، فذلك قوله تعالى:

---

(١) التثبيط: أي التعويق والشغل عن المراد. ابن الأثير: النهاية ١/ ٢٠٧.

(٢) لقد محت غزوة بدر الآخرة كل أثر سيئ لمعركة أحد داخل المدينة وخارجها على حد سواء. محمود شيت خطاب: الرسول القائد ص١٣٧.

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾)(١).

[ن. ت (٣/ ٣٥٢)]

[ت. غ (١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣)]

قال تعالى: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤].

وذلك أن رسول الله ﷺ لما التقى، هو وأبو سفيان بن حرب يوم أحد، وكان من أمرهم ما كان، ورجع أبو سفيان إلى مكة، وواعد رسول الله ﷺ موسم بدر الصغرى، في ذي القعدة، فلما بلغ الميعاد قال للناس: «اخرجوا إلى العدو»، وكرهوا ذلك كراهة شديدة، أو بعضهم، فأنزل الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ﴾ أي: لا تدع جهاد العدو، والانتصار للمستضعفين من المؤمنين، ولو لوحدك.

﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ أي: حضهم على الجهاد، ورغبهم في الثواب، وعرفهم فضل الشهادة، فلما نزلت هذه الآية حرضهم رسول الله ﷺ على الجهاد، ورغبهم فيه، فتثاقلوا عنه ولم يخرجوا معه إلى القتال، فخرج رسول الله ﷺ في سبعين راكبًا حتى أتوا بدر، وكفاهم الله بأس العدو، ولم يوافهم أبو سفيان ولم يكن قتال يومئذ، فانصرف رسول الله ﷺ وأصحابه)(٢).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٥، الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٥٩ـ ٥٦١، البيهقي: دلائل النبوة ٣/ ٣٨٤ـ ٣٨٨، تفسير البغوي ١/ ٥٨٦، وعنده «القلائصﷲلا ً من «الفرائض»، الزمخشري: الكشاف ١/ ٤٦٨، وعزاه الحافظ ابن حجر في الكاف الشاف في تذيل الكشاف (للثعلبي) ١/ ٤٦٨، تفسير القرطبي ٥/ ٤٢٢، الكلاعي: الاكتفاء ٢/ ١٥٥، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/ ٨٢، ابن كثير: التفسير ٢/ ٨١٤، البداية والنهاية ٥/ ٥٧٣، الصالحي: سبل الهدى والرشاد ٤/ ٣٣٧.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٢/ ١١٦، الزمخشري: الكشاف ١/ ٥٧٤.

([ن. ت (٣/ ٣١٠ ـ ٣١١)]
[ت. ط (٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨)]

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

قال السدي: لما تجهز رسول الله ﷺ وأصحابه للسير إلى بدر لميعاد أبي سفيان أتاهم المنافقون فقالوا: نحن أصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج إليهم فعصيتمونا، وقد أتوكم في دياركم فقاتلوكم وظفروا، فإن أتيتموهم في ديارهم لا يرجع منكم أحد، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل)[1].

روى عروة غزوة بدر الموعد مختصرة، وأورد فيها تثبيط المنافقين للمسلمين عندما أرادوا الخروج لموعد أبي سفيان. وذكر أن المسلمين خرجوا ومعهم بضائع. ووافقه الثعلبي في المكان الذي رجع منه أبي سفيان[2].

أما الزهري فذكر أن أبا سفيان والمشركين نادوا المسلمين حين ارتحلوا أن موعدهم الموسم ـ موسم بدر ـ فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا لهم نعم قد فعلنا**»[3].

وتاريخ غزوة بدر الموعد عند الزهري في شعبان سنة ثلاث من الهجرة. وخالفه الثعلبي في سياق هذه الغزوة، فعند الزهري أن رسول الله ﷺ عندما استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان احتمل الشيطان أولياءه من الناس[4] فمشوا في الناس يخوفونهم. وذكر أن الله عصم المسلمين من تخويف الشيطان، وخرجوا ببضائع لهم إلى موسم بدر، وقضوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه. ثم أضاف الزهري بقوله: «وأقبل رجل من بني

---

(١) انظر: الواحدي: الوسيط ١/ ٥٢٢، تفسير القرطبي ٥/ ٤٢٣.

(٢) مغازي عروة ص١٨٣.

(٣) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٥٥.

(٤) لم يذكر من هم، ولعلهم المنافقون ـ والله أعلم ـ.

ضمرة[١] بينه وبين المسلمين حلف فقال والله إن كنا لقد أُخبرنا أنه لم يبق منكم أحد فما أعملكم إلى هذا الموسم؟ فقال رسول الله ﷺ ـ وهو يريد أن يبلغ ذلك عدوه من قريش ـ: «**أعملنا إليه موعد أبي سفيان وأصحابه وقتالهم، وإن شئت مع ذلك نبذنا إليك وإلى قومك حلفكم ثم جالدناكم قبل أن نبرح منزلنا هذا**» فقال الضمري: معاذ الله بل نكف أيدينا عنكم ونمسك بحلفكم»[٢]. وأورد الزهري أنه مر على المسلمين ابن الحمام، وذكر له قصيدة في ذلك، وأنه أخبر قريش بخروج الرسول ﷺ لموعدهم، عند ذلك نفرت قريش وجمعوا الأموال فمن ن ط منهم قووه، ولم يقبل من أحد منهم دون أوقية. ثم ساروا حتى أقاموا بمجنة، وذكر الزهري قول أبي سفيان عندما أراد الرجوع لمكة، وتسمية قريش لهذا الجيش جيش السويق[٣].

ونقل موسى بن عقبة رواية الزهري في غزوة بدر الموعد[٤].

أما ابن إسحاق فأورد أن أبا سفيان عندما انصرف هو ومن معه «نادى إن موعدكم بدر للعام القابل، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: «**قل: نعم هو بيننا وبينك موعد**»»[٥].

وتاريخ غزوة بدر الموعد عند ابن إسحاق في شعبان سنة أربع من الهجرة.

وقال ابن إسحاق عن غزوة بدر الموعد: «فأقام عليه ثماني ليال ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران، وبعض يقول: قد بلغ عسفان، ثم بدا له في الرجوع فقال: يا معشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب، وإني راجع فارجعوا، فرجع الناس، فسماهم

---

(١) بنو ضمرة: بطن من كنانة من العدنانية، وهم: بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص١٨٥، القلقشندي: نهاية الأرب ص٢٩٣.

(٢) مرويات الزهري في المغازي ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

(٣) نفسه ١/ ٣٨٦ـ ٣٨٩.

(٤) المغازي ص٢٠٩ ـ ٢١٠، وقال البيهقي في دلائل النبوة: «وقول موسى بن عقبة أنها كانت في شعبان أصح. والله أعلم» ٣/ ٣٨٨.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/ ٥٤، وقال المحقق: «إسناده معضل».

أهل مكة جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق»(١).

ثم ذكر ابن إسحاق ما دار بين رسول الله ﷺ والرجل الضمري ـ الذي ذكر أن اسمه: مخشي بن عمرو الضمري ـ كما روي عن الزهري وأضاف ابن إسحاق قصائد في غزوة بدر الموعد(٢). واستدرك ابن هشام على ابن إسحاق فقال: «واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلول الأنصاري»(٣).

أما الواقدي فذكر أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى: موعد بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول، نلتقي فيه فنقتتل. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**قل: نعم إن شاء الله**»(٤).

ووافقه الثعلبي في تاريخ غزوة بدر الموعد(٥)، وأضاف الواقدي أن رسول الله ﷺ غاب عن المدينة ست عشرة ليلة واستخلف على المدينة ابن رواحة. وبين الواقدي أن أبا سفيان كره الخروج لموعد رسول الله ﷺ وكان يتمنى أن يبقى المسلمون في المدينة ولا يوافون الموعد، فكان كل من أتى مكة يريد المدينة يظهر له أنه يتجهز لقتال المسلمين يشير هذا بما سمع المسلمين فيوهن فيهم.

وأورد الواقدي أن نُعيم أتى إلى مكة وأخبر قريشاً بتجهز المسلمين لموعد أبي سفيان، ووافق الثعلبي الواقدي فيما دار بين أبي سفيان ونعيم إلا أنه خالفه في بعض الألفاظ، فعدد

(١) نفسه ٣/ ١٩١، وقال المحقق: «إسناده معضل».

(٢) نفسه ٣/ ١٩١ـ ١٩٥.

(٣) نفسه ٣/ ١٩١.

(٤) المغازي ١/ ٣٨٤.

(٥) قال ابن كثير بعدما ساق ما قاله الواقدي في تاريخ غزوة بدر الموعد: «والصحيح قول ابن إسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة، ووافق قول موسى بن عقبة أنها في شعبان، لكن قال: في سنة ثلاث. وهذا وهم؛ فإنَّ هذه تواعدوا إليها من أحدٍ، وقد كانت أحد في شوال سنة ثلاث... والله أعلم». البداية والنهاية ٥/ ٥٧٨.

الفرائض عند الواقدي عشرين(١)، وبين الواقدي سبب اختيار سهيل بن عمرو ضامنًا لتلك الفرائض لنُعيم لأنه كان صديقًا له، وزاد الواقدي أن قريشًا حملوا نُعيمًا على بعير. وبعدما نفذ نعيم المهمة ذكر الواقدي قولاً للرسول مقارب لما ذكره الثعلبي.

وعدد جيش المسلمين عند الواقدي ألف وخمسمائة، ومعهم عشرة أفراس، وسمى أصحابها. ولواء رسول الله ﷺ يحمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقال الواقدي: «إن أبا سفيان قال: يا معشر قريش، قد بعثنا نُعيم بن مسعود لأن يخذّل أصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد، ولكن نخرج نحن فنسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع...»(٢).

وذكر الواقدي أن عدد جيش المشركين ألفين ومعهم خمسون فرسًا، ووافقه الثعلبي في المكان الذي رجع منه جيش المشركين وتسمية قريش لهم بجيش السويق. وأورد الواقدي ما دار بين مخشي الضمري ورسول الله ﷺ وهو مقارب لما ذكره الزهري.

وبين الواقدي أن أول من علم بخبر موسم بدر لقريش هو معبد الخزاعي، وعندما علمت قريش بذلك لام صفوان أبا سفيان لمواعدته المسلمين ببدر. ونتيجة لهذا الهم الذي أصاب المشركين ذكر الواقدي أنهم أخذوا يتجهزون لغزوة الخندق، وأضاف الواقدي قصائد قيلت في غزوة بدر الموعد(٣).

وأورد الواقدي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج ببضاعة له فربح للدينار دينارًا(١).

❁ ❁ ❁

---

(١) المغازي ١/ ٣٨٥، وعند الطبري من رواية الواقدي أن عددها عشر. تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٦٠، ونقل ابن سعد عن شيخه الواقدي أن عددها عشرين. الطبقات ٢/ ٥٦.

(٢) المغازي ١/ ٣٨٧ـ ٣٨٨.

(٣) نفسه ١/ ٣٨٤ـ ٣٩١.

(١) نفسه ١/ ٣٨٧، ونقل ابن سعد عن شيخه الواقدي أن المسلمين ربحوا للدرهم درهمًا. الطبقات ٢/ ٥٦، أما الطبري فنقل عن الواقدي أن المسلمين ربحوا للدرهم درهمين. تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٥٦١.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد...

فبعد هذه الدراسة، ومعايشتي للبحث لفترة من الزمن توصلت إلى هذه النتائج:

٦ـأهمية الرجوع للقرآن الكريم في كونه مصدرًا أصيلاً من مصادر السيرة النبوية.

٧ـقيمة التفسير في كونه مصدرًا من مصادر السيرة النبوية تبعًا للقرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم تناول الأحداث مجملاً، والمفسرون قاموا بشرحها وتفصيلها.

٨ـ فتح آفاق كبيرة لطلبة العلم لخدمة السيرة النبوية من خلال كتب التفسير.

٩ـ إنفراد كتب التفسير بآثار، وروايات، وأخبار لم ترد لدى المؤرخين. مثل رسالة: عبد الله بن جحش لمسلمي مكة بعد سرية وادي نخلة.

١٠ـغزارة المادة التاريخية في تفسير الثعلبي.

١١ـموافقة الثعلبي في بعض رواياته للمؤرخين، ونقله عنهم خاصة ابن إسحاق، الذي حفظ لنا الثعلبي في تفسيره عدد من رواياته؛ لأن كتاب ابن إسحاق من الكتب المفقودة، والثعلبي نقل عنه من ثلاث طرق:

١ـ طريق يونس بن بُكر. ٢ ـ طريـ محـ د بـ مسلـ ـة. ٣ ـ طريق جرير بن حازم.

١٢ـاعتنى الثعلبي رحمه الله بذكر أسباب النزول، وهذا بارز في تفسيره، وأحيانًا يذكر في تفسير بعض الآيات مواقف مختلفة في سبب نزولها ويظهر مثال ذلك عندما فسر آية (٢٠٧) من سورة البقرة فأورد أنها نزلت في: الهجرة، وهجرة صهيب الرومي، وبعث الرجيع.

١٣ـيذكر الثعلبي للحدث الواحد أقوالاً مختلفة، ففي غزوة بدر يشير في قول لـه أن قائد المشركين هو: أبو جهل، وفي قول آخر يذكر أن القائد هو: عتبة بن ربيعة، وعندما تحدث عن عدد شهداء أحد أورد روايات مختلفة في عددهم.

وفي الختام أحمدُ الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وأنه يكون فيه الفائدة لمن قرأه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي النذير، والسراج المنير، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

❁ ❁ ❁

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المخطوطات:

الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ).

١٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مخطوط المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، رقم ١٧٨.

ثانياً: المؤلفات المطبوعة:

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ).

- **أسد الغابة في معرفة الصحابة، صححها: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.**
- **الكامل في التاريخ، دار صادر، الطبعة السادسة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.**
- **اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد.**

ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ).

١٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، نشر مكتبة الحلواني وغيرها، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أحزمي سامعون جزولي.

١٧- الهجرة في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، وشركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ).

١٨- فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٩ـ المسند، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي، وفي أوله فهرس رواة المسند من الصحابة، وضعه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

الأدنه وي: أحمد بن محمد (من علماء القرن الحادي عشر).

طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد.

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي صالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم (ت١٥١هـ).

٢٠ـ سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم (ت٧٧٢هـ).

طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، إحياء التراث الإسلامي، بغداد ١٣٩٠هـ.

الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ).

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت.

دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف الغزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ).

المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، دار القلم، القاهرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

الأعظمي: محمد مصطفى.

٢١ـ مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه، نشر مكتب التربية لدول

الخليج العربي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

الألباني: محمد ناصر الدين.

٢٢ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٣ـ دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات البوطي في كتابه فقه السيرة، مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق.

٢٤ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٥ـ صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٦ـ صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٧ـ ضعيف سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

باشميل: محمد أحمد.

٢٨ـ غزوة بدر، دار الفكر، الطبعة السادسة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

باقشيش: محمد.

٢٩ـ مغازي موسى بن عقبة (ت١٤١هـ)، جمع ودراسة وتخريج محمد باقشيش، نشر جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأغادير ـ المغرب، ١٩٩٤م.

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ).

٣٠ـ الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

البرقوقي: عبد الرحمن.

٣١ـ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (ت٥٠هـ)، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت٢٩٢هـ).

٣٢ـ البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم

القرآن، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ).

- **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.**

البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت٥١٠هـ).

- **شرح السنة، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.**
- **معالم التنزيل في التفسير والتأويل (المعروف بتفسير البغوي)، دار الفكر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.**

البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ).

٣٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

البلادي: عاتق بن غيث.

- **معالم مكة التأريخية والأثرية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.**
- **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.**
- **معجم قبائل الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.**

البلاذري: أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ).

- **أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.**
- **فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.**

البوطي: محمد سعيد رمضان.

٣٤ـ فقه السيرة، دار الفكر، الطبعة السابعة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

البيطار: عبد الرزاق البيطار (ت١٣٣٥هـ).

حلية البشر في القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

البنا: أحمد عبد الرحمن.

٣٥ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، دار الشهاب، القاهرة.

البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ).

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

السنن الكبرى، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

شعب الإيمان، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ).

٣٦ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وإبراهيم عطوة عوض، المكتبة الإسلامية.

٣٧ـ الشمائل النبوية، والخصائل المصطفوية، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ).

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

ابن تيمية: شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت٧٢٨هـ).

الصارم المسلول على شاتم الرسول ^، تحقيق: خالد عبد اللطيف العلمي، دار

الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

- **مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.**
- **مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور، دار القرآن، الكويت، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.**
- **منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، أشرفت على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.**

الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ).

٣٨ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول الكتاب إلى الآية ١٧٦ من سورة البقرة)، تحقيق: خالد بن عون العنزي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام ١٤٢١هـ.

٣٩ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة إبراهيم إلى نهاية سورة الإسراء)، تحقيق: قاري أحمد دين بن حاجي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٣هـ.

٤٠ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة يس)، تحقيق: خالد محمد الوذيناني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٨هـ.

٤١ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة آل عمران إلى آخر السورة)، تحقيق: عبد الله بن جمعة أبو طعيمة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٤هـ.

٤٢ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس)، تحقيق: أحمد بن محمد البريدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤١٩هـ.

٤٣ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة يونس)، تحقيق: جمال بن محمد ربعين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٢هـ.

٤٤ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن)، تحقيق: فريدة بنت محمد الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٢هـ.

٤٥ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء)،

تحقيق: ناصر بن محمد الصائغ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٢١هـ.

٤٦ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الفجر)، تحقيق: صلاح بن سالم باعثمان، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٢١هـ.

٤٧ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة النساء إلى آخر سورة المائدة)، تحقيق: خالد بن علي الغامدي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام ١٤٢١هـ.

٤٨ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة النمل إلى نهاية سورة السجدة)، تحقيق: عفراء محمد المصري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٧هـ.

٤٩ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة الجمعة)، تحقيق: هبة الله بنت صادق أبو عرب، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٢هـ.

٥٠ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة طه إلى آخر سورة الحج)، تحقيق: صال بـ نمران الحارثي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٠هـ.

٥١ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من أول سورة هود إلى آخر سورة الرعد)، تحقيق: عبد الله علي القبيسي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٢١هـ.

٥٢ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (من ق له ت الى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ من سورة البقرة إلى نهاية السورة)، تحقيق: ناصر بن محمد المنيع، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٢هـ.

٥٣ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

ابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ).

- **غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.**

الجميل: محمد بن فارس.

٥٤ـ الهجرة إلى الحبشة دراسة مقارنة للروايات، دار الفيصل للثقافة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

ابن جنيدل: سعد بن عبد الله.

٥٥ـ معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، دارة الملك عبد العزيز، مكتبة الدارة المئوية ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

الجواليقي: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (ت٥٤٠هـ).

٥٦ـ المُعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى ١٣٦١هـ.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ).

٥٧ـ تلقيح مفهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، مكتبة الآداب، القاهرة.

٥٨ـ زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٥٩ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ).

٦٠ـ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والتابعين (تفسير ابن أبي حاتم)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ).

٦١ـ المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ).

٦٢ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

ابن حبيب: أبو جعفر بن حبيب بن أمية (ت٢٤٥هـ).

۞ **المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتنت بتصحيح هذا الكتاب: إيلزه ليختن شتيتر، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.**

ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ).

۞ **الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار**

الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

❁ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرفاعي الكبير، اعتنى به: عبد الله المدني، دار المعرفة، بيروت.

❁ العجاب في بيان الأسباب، تحقيق: عبد الكريم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

❁ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق الشيخ: عبدالعزيز بن باز، مكتبة مصر، الطبعة الأولى.

❁ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المطبعة العصرية، الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

ابن حجر الهيتمي: أبو العباس أحمد بن محمد (ت٩٧٣هـ).

❁ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ).

٦٣- جمهرة أنساب العرب، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٦٤- جوامع السيرة، تحقيق: إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، ومراجعة: أحمد محمد شاكر، إدارة إحياء السنة، باكستان.

الحلبي: علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ).

❁ السير الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، دار المعرفة.

الحميدان: عصام بن عبد المحسن.

٦٥- السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة، بإشراف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،

ربيع الأول ١٤٢٥هـ.

الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ).

٦٦- مسند الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

الحميري: محمد عبد المنعم.

٦٧- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت٣٦٧هـ).

۞ **صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م.**

أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي (ت٧٥٤هـ).

٦٨- تفسير البحر المحيط، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م.

الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت٧٢٥هـ).

٦٩- تفسير الخازن (المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل)، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ).

۞ **المسالك والممالك، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.**

ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ).

٧٠- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

الخشني: أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود (ت٦٠٤هـ).

٧١- الإملاء المختصر في شرح غريب السير، تحقيق: عبد الكريم خليفة، دار البشير، عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

خطاب: محمود شيت.

٧٢ـ الرسول القائد، منشورات دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الثانية.

الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ).

٧٣ـ غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

الخطيب البغدادي: أبو بكر بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ).

- **تاريخ بغداد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.**
- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.**

ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ).

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.**

الخليفة: حامد محمد.

٧٤ـ الأنصار في العصر الراشدي، مكتبة الصحابة، الشارقة ـ الإمارات، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٧٥ـ العطر النفاذ في مهاجرة الحجاز، تكوينهم وأثرهم في بناء الدولة في عهد الرسول ﷺ، مكتبة الصحابة، الشارقة ـ الإمارات، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ).

٧٦ـ تاريخ خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٧٧ـ الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

أبو خليل: شوقي.

٧٨ـ بدر الكبرى، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

خليل: عماد الدين.

- **دراسة في السيرة، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.**

ابن خير الإشبيلي: أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي (ت٥٧٥هـ).

❁ **فهرسة ما رواه عن شيوخه، تحقيق: فرنسشكة قدارة زيدين، وتلميذه: خليان ربارة طرغوه، المكتبة الأندلسية، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.**

الخياري: أحمد ياسين الحسيني المدني (ت١٣٨٠هـ).

٧٩- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثًا، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت٣٨٥هـ).

٨٠- سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت٢٥٥هـ).

٨١- سنن الدارمي، دار إحياء السنة النبوية.

أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ).

٨٢- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود (ت٢٠٤هـ).

٨٣- مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الداودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ).

❁ **طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.**

ابن دهيش: منيرة عبد الملك.

٨٤- دور المسجد في القرن الأول الهجري، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).

❁ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ-١٩٩٠م (قسم السيرة والمغازي).**

❁ **تجريد أسماء الصحابة، تحقيق: صالحة عبد الحكيم شرف الدين، طبعة شرف الدين كتبي وأولاده، بومباي ـ الهند، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.**

❁ **تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.**

❁ **سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.**

❁ **العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد، وصلاح الدين المنجد، إصدار وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، طبعة ثانية مصورة ١٩٨٤م.**

❁ **العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها، تحقيق: عبد الله صالح البراك، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.**

❁ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.**

الذهبي: محمد حسين.

❁ **التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السادسة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.**

فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر (ت٦٠٤هـ).

٨٥ـ تفسير الفخر الرازي (المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب)، قدم له: خليـ محيي الدين الميس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

الزبيدي: محمد بن مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ).

٨٦ـ تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية بجمالية مصر، الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ.

الزبيري: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري (ت٢٣٦).

٨٧ـ نسب ريش، قيق: ليفي بروفنيسال، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة.

الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ).

٨٨ـ معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة

الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

الزركلي: خير الدين.

الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ).

٨٩ـ أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.

٩٠ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وفي حاشيته الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

الزاويتي: محمد شكري أحمد.

٩١ـ تفسير الضحاك لأبي القاسم الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ)، جمع ودراسة وتحقيق: محمد شكري الزوايتي، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

الزيلعي: جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (ت٧٦٢هـ).

٩٢ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، اعتنى به: سلطان بن فهد الطبيشي، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

سالم: إبراهيم علي.

٩٣ـ النفاق والمنافقون في عهد رسول الله ﷺ ودور اليهود، دار الشعب، القاهرة.

السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ).

طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ).

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، دار الكتب العلمية، بيروت.

❁ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.**

❁ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخُشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.**

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ).

❁ **الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.**

السعود: سليمان بن علي.

٩٤ـ أحاديث الهجرة، مركز الدراسات الإسلامية، برمنجهام ـ بريطانيا، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

ابن سلام الجمحي، محمد (ت٢٣١هـ).

٩٥ـ طبقات فحول الشعراء، شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني.

السمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث (من علماء القرن الرابع الهجري).

٩٦ـ بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ).

❁ **الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله بن عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.**

السمهودي: نور الدين علي بن أحمد (ت٩١١هـ).

❁ **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.**

السمين: أحمد بن يوسف الحلبي (ت٧٥٦هـ).

٩٧ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: محمد التُونجي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

السهمي: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ).

❁ تاريخ جرجان، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت٥٨١هـ).

❁ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

السويدي: أبو الفوز محمد أمين (ت١٢٤٦هـ).

٩٨- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

ابن سيد الناس: أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله اليعمُري (ت٧٣٤هـ).

٩٩- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة، ودار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٨٤٩هـ).

❁ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

❁ الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب)، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة.

❁ الدر المنثور في التفسير المأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

❁ طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

❁ لباب النقول في أسباب النزول، اعتنى به: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ).

١٠٠ـ السنن المأثورة، وثق أصوله وخرج أحاديثه: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

الشامي: صالح أحمد.

١٠١ـ من معين السيرة، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

ابن شبه: أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت٢٦٢هـ).

١٠٢ـ تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

شراب: محمد محمد حسن.

١٠٣ـ المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

الشريف: عبد **الله بن حسين.**

١٠٤ـ الأحابيش وموقفهم من الصراع بين قريش والمسلمين، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الحولية الأولى، الرسالة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ).

۞ **فتح القدير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.**

ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ).

۞ **كتاب المغازي، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم العمري، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.**

۞ **المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، تحقيق: مختار أحمد الندوي، سلسلة مطبوعات الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.**

الصالحي: محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٣هـ).

١٠٥ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

الصفدي: خليل بن أيبك صلاح الدين (ت٧٦٤هـ).

۞ **الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء**

التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

صقر: عبد البديع.

١٠٦ـ شاعرات العرب، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ).

١٠٧ـ مقدمة علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.

الصنعاني: عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ).

١٠٨ـ تفسير القرآن العزيز (تفسير عبد الرزاق)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٠٩ـ المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

الصنعاني: محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني (ت١١٨٢هـ).

۞ **سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.**

الصيرفيني: إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت٦٤١هـ).

۞ **المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تصنيف: أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت٥٢٩هـ)، تحقيق: محمد بن أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.**

ابن الضياء: أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد المكي الحنفي (ت٨٤٥هـ).

۞ **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.**

الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ).

١١٠ـ المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١١١ـ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة

الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي.

١١٢ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ).

۞ تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.

۞ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (ت٣٢١هـ).

١١٣ـ شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

آل عابد: محمد بن بكر.

١١٤ـ حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى.

ابن عادل الحنبلي: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ).

١١٥ـ اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

ابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (ت٢٨٧هـ).

١١٦ـ الجهاد، تحقيق: مساعد سليمان الحميد، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١١٧ـ السنة، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

ابن عباد: أبو القاسم إسماعيل بن عباد الأصبهاني (ت٣٨٥هـ).

١١٨ـ المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت٤٦٣هـ).

١١٩ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٢٠ـ الدرر في اختصار المغازي والسير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

ابن عبد ربه : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ).

١٢١ـ العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر.

عبد المنعم : شاكر محمود.

۞ **ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.**

عبد الوهاب: سليمان بن عبد الله بن محمد (ت١٢٣٣هـ).

۞ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المكتب الإسلامي، الطبعة الثامنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.**

أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت٢٢٤هـ).

۞ **الأموال، تحقيق : محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.**

۞ **السلاح، تحقيق : حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.**

ابن العديم : الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ).

۞ **بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، دمشق ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.**

ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله (ت٥٤٣هـ).

١٢٢ـ أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

العروسي : عبد علي بن جمعة الحويزي.

١٢٣ـ تفسير نور اليقين، تحقيق: هاشم رسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان، قم ـ إيران، الطبعة الرابعة ١٣٧٥هـ.

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ).

١٢٤- تاريخ دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت١١١١هـ).

١٢٥- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية.

عطية: شاهين.

۞ شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت٢٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عطية الأندلسي: أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ).

١٢٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

العليمي: مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت٩٢٧هـ).

۞ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس، مكتبة دنديس، عمان والخليل، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ).

۞ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

العواجي: محمد بن محمد.

١٢٧- مرويات الإمام الزهري (ت١٢٤هـ) في المغازي، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

العُمري: أكرم ضياء.

١٢٨- السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٢٩- المجتمع المدني في عهد النبوة، الجهاد ضد المشركين، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣٠- المجتمع المدني في عهد النبوة، خصائصه وتنظيماته الأولى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلس العلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

العُمري : عبد العزيز إبراهيم.

١٣١ـ الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

العودة: سليمان بن حمد.

١٣٢ـ السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق دراسة مقارنة في العهد المكي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

العياشي: أبو النصر محمد بن المسعود الكوفي.

١٣٣ـ التفسير، تحقيق: هاشم رسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

عيسوي: محمد أحمد.

١٣٤ـ تفسير ابن مسعود رضي الله عنه، جمع وتحقيق ودراسة: محمد أحمد عيسوي، مؤسسة الملك فيصل الخيرية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

الغزالي: محمد.

١٣٥ـ فقه السيرة، خرج أحاديث الكتاب: محمد ناصر الدين الألباني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

الفاكهي: أبو عبد الله محمد بن إسحاق المكي (من علماء القرن الثالث الهجري).

۞ **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.**

الفالجو: محمد.

١٣٦ـ الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة ٢٩٠ ـ ٥٤٨هـ/ ٩٠١ ـ ١١٥٣م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام ١٤٢١هـ.

أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماه (ت٧٣٢هـ).

۞ **تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.**

الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ).

١٣٧ـ معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، دار السرور.

ابن فهد: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد المكي (ت٨٨٥هـ).

١٣٨ـ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الفيروز أبادي: مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ).

١٣٩ـ المغانم المطابة في معالم ابة، قيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

١٤٠ـ القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن محمد بن عمر (ت٨٥١هـ).

۞ طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ).

١٤١ـ المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

ابن قدامة المقدسي: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت٦٢٠هـ).

۞ الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق: علي نويهض، دار الفكر ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

۞ كتاب التوابين، تحقيق: خالد عبد اللطيف، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٦٧١هـ).

١٤٢ـ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

القسطلاني: أحمد بن محمد (ت٩٢٣هـ).

۞ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

القفطي: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت٦٢٤هـ).

١ - إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ

١٩٨٦م.

القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ).

١٤٣ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن القيسراني: أبو الفضل محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ).

- الأنساب المتفقة.

ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ).

- اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

كارل بروكلمان.

- تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: السيد يعقوب بكر، دار المعارف، الطبعة الثانية.

الكتاني: محمد بن جعفر (ت١٣٤٥هـ).

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، كتب مقدمتها ووضع فهارسها: محمد المنتصر بن محمد الزمزي بن محمد بن جعفر الكتاني، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ).

- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- تفسير القرآن العظيم (المعروف بتفسير ابن كثير)، تحقيق: محمد إبراهيم

البنا، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨هـ.

- **الفصول في اختصار سيرة الرسول ^، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، ودار القلم، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٤٠٠هـ.**
- **النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.**

كحالة: عمر رضا.

- **معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.**
- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.**

الكردي: محمد نجم الدين.

١٤٤- المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها، مطبعة السعادة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الكلاعي: أبو ربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت٦٣٤هـ).

١٤٥- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة الهلال، بيروت، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.

كندو: عبد المنعم محمد.

١٤٦- المادة التاريخية لغزوات الرسول ﷺ في تفسير الطبري ومقارنتها بكتب التاريخ، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، عام ١٤٢٤هـ.

ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ).

١٤٧- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ).

١٤٨- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، راجعه وعلق عليه: سيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

أبو مايلة: بريك محمد بريك العُمري.

- **السرايا والبعوث النبوية حول المدينة، دراسة نقدية تحليلية، دار ابن**

الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

المباركفوري: صفي الرحمن.

١٤٩ـ الرحيق المختوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي (ت١٠٤هـ).

١٥٠ـ تفسير مجاهد، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

المجلسي: محمد باقر.

١٥١ـ بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

محب الدين الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد (ت٦٩٤هـ).

۞ الرياض النضرة في مناقب العشرة، تحقيق: عيسى بن عبد الله الحميدي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

محمد حميد الله.

١٥٢ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

محمد رضا.

١٥٣ـ محمد رسول الله ﷺ، دار الكتب العلمية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

محمد فرج.

١٥٤ـ العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

المرزباني: أبو عبد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ).

١٥٥ـ معجم الشعراء، صححه وعلق عليه: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري (ت٢٦١هـ).

١٥٦ـ صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ).

١٥٧ـ تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري (ت٣٨٠هـ).

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ).

١٥٨- إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

ملتقى أهل الحديث.

١٥٩- http://www.ahlalhdeeth.com

ابن الملقِّن: أبو حفص عمر بن علي الأنصاري (ت ٨٠٤هـ).

غاية السول في خصائص الرسول ^، تحقيق: عبد الله بحر الدين عبد الله، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم، تحقيق ودراسة: عبدالله بن حمد اللحيدان، وسعد بن عبد الله آل حميد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

المليباري: محمد أشرف علي.

١٦٠- الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٠٥هـ.

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ).

١٦١- لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

مهدي رزق الله أحمد.

١٦٢- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

موريس لومبارد.

❁ **الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق.**

ناجي معروف.

❁ **عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان، منشورات وزارة الإعلام العراقية، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.**

ابن النجار البغدادي: محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود (ت٦٤٣هـ).

١٦٣- ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ).

١٦٤- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ).

١٦٥- تفسير النسائي، تحقيق: صبري الشافعي، وسيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٦٦- السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٦٧- سنن النسائي (المجتبى) بشرح السيوطي وحاشية السندي، اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

ابن نقطة: أبو بكر محمد بن عبد الغني (ت٦٢٩هـ).

❁ **التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.**

النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ).

- تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- شرح النووي على صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٨م.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ).

١٦٨ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، نشر وزارة الثقافة المصرية، القاهرة.

ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت٢١٨هـ).

- سيرة النبي ^ (سيرة ابن هشام)، تحقيق: مجدي السيد، دار الصحابة، طنطا، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ).

١٦٩ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧م.

الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت٤٦٨هـ).

- أسباب نزول القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- البسيط في تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن صالح الفوزان، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل بن أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

الواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت٢٠٧هـ).

- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت.

ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ).

- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٨٤هـ).

- **تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.**
- **كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨-١٩٨٨م.**

أبو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ).

١٧٠- مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، وبيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

يوسف اليان سركيس.

- **معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.**

ثالثًا: المجلات:

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٧١- مرويات إسلام العباس رضي الله عنه، جمع ودراسة وتحقيق: سليمان حمد العودة، العدد السابع والعشرون، رجب ١٤٢٠هـ.

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة

❁ ❁ ❁